دار الكتب المصرية

ديوان
تميم بن المعز لدين الله
الفاطمي

سيد هيم

القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م

الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــــدير

قدّم الأستاذ محمد حسن الأعظمى من علماء الباكستان لدار الكتب المصرية ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمى مقابَلا على النُّسَخ التى حصل عليها ؛ وقد وافقت الدار على طبعه — باعتباره شاعرا مصريا ؛ صوّر شعرُه لونا من ألوان الحياة فى مصر فى العصر الفاطمى — على أن يقـوم القسم الأدبى بالإشراف على طبعه وتصحيح تجاربه ، وعمل الفهارس اللازمة له .

ولمـا شرع القسم فى إعداد هـذا الديوان للطبع رأى أنه فى حاجة إلى مزيد من التحقيـق والمراجعة تمشيا مع منهج الدار فى النشر ؛ فرأت الدار أن تسند إلى العالمين الجليلين الأستاذين أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار إتمام تحقيقه ؛ وعند المضىّ فى العمل اتضح أن النسخة الوحيـدة بالدار ، المصورة عن مخطوطة ليدن لا يمكن الاعتماد عليها وحدها ؛ فضلا عن أن النسخ التى رجع إليها الأستاذ الأعظمى لم يتيسر الحصول عليها .

ثم علمت الدار أن الدكتور محمـد كامل حسين معنىّ بهذا الديوان ، وأن لديه بعض النسـخ المخطوطة منه ؛ فرأت أن تضم جهوده إلى جهـود الأستاذين المذكورين ؛ للانتفاع بالمخطوطات التى لديه فى تحقيـق الديوان ؛ والعمـل الذى قام به ؛ وقد أبدى سيادته رغبـة صادقة فى معاونة الدار ، والمشاركة فى تحقيـق الديوان على الوجه الأكمل .

وقد قاموا جميعا بهـذا العبء ؛ وتولّوا إخراج الديوان إخراجا علميـا محققا ؛ وأثبتوا فروق نُسَخ الأسـتاذ الأعظمى التى أشار إليهـا ، فضلا عن فروق النُّسخ

التى بين أيديهـم ؛ والنسخة التى وردت للدار أخيرا من سلطان بهرة ، وبذلوا أوسع الجهد فى الشرح والتعليـق ؛ على قدر ما أتاح لهم علمهم الجم ؛ واطلاعهم الغزير ؛ مع الأمانة الكاملة فى الأداء . كما قدموا للديوان دراسة وافيـة عن تميم وحيـاته وعصره ؛ وقيمة شعره من الوجهتين الأدبية والتاريخية .

وقـد قام قسم إحيـاء التراث بالدار بطبع هـذا الديوان بإشراف الأسـتاذ (على عبد العظيم) ، و بذل الأستاذان (محمد عبد العظيم بدر ، و إبراهيم عطا فرج) ؛ المصححان بالدار جهدا مشكورا فى مراجعته ، وعمل فهارسه .

وترجو الدار بمـا قامت به من نشر هذا الديوان على هذا النحو من التحقيق أن تكون قدمتْ مرجعا أصيلا ونصا كاملا للباحثين والعلمـاء والمعنيين بدراسة الأدب العربى عامة . والمصرى خاصة .

ومن الله العون والتوفيق ؟

٢٣ صـفر ١٣٧٧
١٨ سبتمبر ١٩٥٧

مدير الشئون المكتبية

محمد أبو الفضل إبراهيم

مقدّمة المحقّقين

هذا ديوان شاعر يقرن بابن المعتز الشاعر العباسى ، فكلاهما أمير ، وكلاهما شاعر ، اشتهر فى ناحية فنية من الشعر ، هى ناحية الولوع بالتشبيهات والاستعارات وغيرها من فنون البديع ، بل وجد من القدماء من كان يقول : إن الأمير تميما كان يحتذى حذوَ ابن المعتز و ينهج نهجه ، فابن فضل الله العمرى يقول[1] : «تشبّه — أى تميم — بابن عمه ابن المعتز وتشبّث بذيله» . و يقول ابن الأبّار : « شاعر أهل بيت العبيديين غير منازَع ولا مدافع ، وكان فيهم كابن المعتز فى بنى العباس : غزارة علم ، ومعاناة أدب ، وحسن تشبيه ، و إبداع تخييل . وكان يقتفى آثاره ، و يصوغ على مناحيه فى شعره أشعاره[2] » .

أما حياة تميم فهى غامضة أشدّ الغموض ، فالمراجع التى بين أيدينا لا تعطينا صورة واضحة عنه . وتكاد تُجمع هذه المراجع على أن تميما هو ابن خليفة من خلفاء الفاطميين وأخو خليفة من خلفائهم ، وأنه كان شاعرا ، أكثَرَ مِن مدح أبيه وأخيه . هذا كل ما نستطيع أن نستخلصه مما كتبه الثعالبىّ فى اليتيمه ، والباخرزى فى الدمية ، وابن خلّكان فى الوفيات ، و ياقوت فى معجم الأدباء ، وابن فضل الله فى المسالك ، والمقريزى فى الخطط ، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، والسيوطى فى حسن المحاضرة ، إلى غير ذلك من المراجع التاريخية والأدبية التى تحدّثتْ عن تميم ، أو نقلت شيئا من أشعاره .

و بالرغم من الغموض الذى يحيط بحياته فقد أجمعت المراجع على أنه الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمى بن المنصور بالله بن القائم بأمر الله . ولا خلاف بين الكتّاب على تسلسل نسبه على هذا النحو ، ولكن الخلاف شديد فى نسبة القائم

---

(١) مسالك الأبصار ص ١ من القسم الأوّل من الجزء الثانى عشر (نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ٥٥٩ معارف عامة) . (٢) الحلة السيراء ص ٢٩١ (طبع أوربة) .

بأمر الله إلى عبيد الله المهدى مؤسس الدولة الفاطمية ، والخلاف شديد كذلك فى نسب عبيد الله المهدى ، ولا نريد أن نخوض الآن فى اختلاف نسب هؤلاء الخلفاء الفاطميين ، إذ لم تقع بين أيدينا نصوص جديدة تكشف القناع عن حقيقة هذه القضية التى كثُر فيها القول منذ تأسيس هذه الدولة ، ونكتفى بالإشارة إلى هذا الخلاف لسببين : الأول ما نجده فى شعر تميم من إلحاح شديد فى الانتساب إلى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، والسبب الثانى هو ما سنتحدّث عنه فى هذه المقدّمة من وجود خلاف شديد بين أفراد أسرة الخلافة الفاطمية ، مما كان له أثر قوى فى حياة الأمير تميم .

* * *

ولد الأمير تميم سنة ٣٣٧ ه[(١)] فى مدينة المهدية بتونس ، تلك المدينة التى بناها عبيد الله المهدى ، واتخذها عاصمة له سنة ٣٠٨ ه ، واستقر بها هو وآل بيته وكبار رجال شيعته ، وظلت كذلك إلى أن بنى المنصور بالله مدينته المنصورية سنة ٣٣٧ ، بعد نجاحه فى إخماد ثورة أبى يزيد مخلد بن كيداد الخارجى ، تلك الثورة التى ظلت زهاء ثلاث عشرة سنة تهدّد الدولة الفاطمية الناشئة ، وشغل بها القائم بأمر الله طوال مدة حكمه ، إلى أن قضى عليها ولده المنصور بالله سنة ٣٣٦ ه .

ولد تميم إذن بعد الانتهاء من هذه الثورة العاتية بعام واحد فى خلافة جدّه المنصور بالله . ومن الطريف حقا أن نجد فى كتب الفاطميين أن أباه المعز لدين الله كنى بأبى تميم ولما يولد تميم بعد ، بل إنه كان يكنى بأبى تميم وهو لا يزال فى سنّ الطفولة ، من ذلك ما نراه فى سيرة الأستاذ جوذر من أن المنصور بالله كنى المعز بأبى تميم فى رسالة تاريخها سنة ٣٣٦ ه . وفى وثيقة أخرى كتبها المعز لدين الله إلى الأستاذ جوذر جاء فيها : « قد كنت أنت وعلى بن حمدون رحمه الله رغبتما وسألتما القائم صلوات الله عليه فى الحاجة التى تعلم ، ولم يزل يعدكما و يبسط آمالكما

(١) وفيات الأعيان جـ ١ ص ٨ .

إلى أن طال ذلك ، وكان علىّ فى كل يوم إلا قليلا من الأيام تأتى بطاقته فى اقتضاء إنجاز الوعد وسؤال الإسعاف بالطلبة إلى يوم خروجه ، فأصبتُــه طيبَ النفس ، فقــال لى : بشّر جوذر بنجاح حاجته ، فأخرج الحاجة وقال لى : خذها ، فلما دنوت لأخذها جَبَذ يدى وقبّل بين عينىّ وقال لى : أنت أبو تميم ، ولن يخرج على يديك شىء غير تام » [1] .

ويروى القاضى النعمان بن محمد بن حيون المغربى أن المعز لدين الله قال : لقد كان القائم بأمر الله يأخذنى وأنا فى سنّ الأطفال فيضمّنى إلى صدره ، ويقبّل ما بين عينىّ ويقول : أنت أبو تميم حقا » [2] . فهل نقول : إن تكنية الأمراء منذ الطفولة كانت من رسوم الفاطميين ، أو إن هذه الروايات قيلت من قبيل إسباغ المناقب على الخلفاء الفاطميين ، وهو مازخرت به كتبهم المختلفة ؟ ومهما يكن من شىء فإن تميما كان الابن الأكبر للمعز لدين الله ، وذلك خلافا لمـا ذهب إليه بعض المؤرخين من أنه كان الابن الثانى أو الثالث ، ونحن نعرف أن المعز لدين الله رزق بأربعة أبناء ذكور : هم تميم ، وعبدالله ، ونزار — الذى لقب بالعزيز — وعقيل ، نشئوا جميعا فى قصر الخلافة بالمهدية ثم بالمنصورية . وترعرع الأمير تميم فى أبهة الملك إلى أن اتخذ لنفسه عبيدا ودارا فى القصر بالمنصورية [3] ، وكان من رســوم الفاطميين تربية أبنــاء كبار رجال الدولة والمقربين إليهم فى قصر الخلافة مع الأمراء من أبنــائهم ، ولكننا لا نعرف كيف نشأ تميم ، ولا نعرف شيئا عن أساتذته ومربّيه ، بالرغم ممــا نعرفه عن شغف جدّه المنصور بالله وأبيه المعز لدين الله بالعلوم ، وتشجيع الشعراء والأدباء والعلماء على الوفود إلى الحضرة ، وجمع الكتب النفيسة فى كل فن ، وكان المعز يقول : « والله ما تلذذت بشىء تلذّذى بالعلم والحكمة [4] » ، فلا شك أن هذه البيئة الثقافية التى كانت فى البلاط

(١) سيرة الأســتاذ جوذر ص ٥٢ ، ٧٥ (تحقيق الدكتورين محمد كامل حسين ، ومحمــد عبد الهــادى شعيرة) .

(٢) المجالس والمسايرات للقاضى النعمان : ورقة ٧٧ نسخة ف (مخطوط بمكتبة محمد كامل حسين) .

(٣) سيرة الأستاذ جوذر ص ١٠٠

(٤) المجالس والمسايرات للقاضى النعمان جـ ١ ص ٩١

الفاطمى بالمنصورية، كان لها أثرها فى تلوين الأمير الشاعر بهذا الاتجاه الفنّى الذى اتجه إليــه .

وكل ماوصلنا عن عبيده فى المغرب قصّة عبد له يُعَرف بوصيف، كانت فى يده ضيعة تطاول أحد المغاربة إلى أخذ بعض أراضيها، و رفع الأمر إلى المعز لدين الله، فأمر القاضى ليكشف عنها بالأمناء والصالحين (١) .

ولكن الناحية المهمة التى أثرت فى حيـاة الأمير تميم حقا هى صلته ببنى عمومته من أبناء القائم، وأبناء المنصور بالله، فهؤلاء الأمراء كانوا بالمهدية، ولم يطمئن الخلفاء إليهم، بل جُعِل أمر الرقابة عليهم وعلى قصورهم إلى الأستاذ جوذر الذى كان مطلعا على أسرار هذه الأسرة، بل على أسرار الدولة كلها، فكان يعلم أمر الخلاف الشديد بين أبناء عبيد الله المهدى من ناحية، وأبناء القائم من ناحية أخرى، وأمر الخلاف الذى كان بين هؤلاء جميعا و بين المنصور وأبنائه ، وقد أدّى هذا بالمنصور إلى أن يصف أبناء عمومته وأقربائه بقوله فى رسالة له إلى ولى عهده المعز: « واعلم يا بنى أن الشجرة الملعونة فى القرآن هم بنو أمية بالأمس، و بنو جَدَّيك المهدى بالله والقائم بأمر الله ، لأن بنى أمية إنمـا استحقوا ذلك لعداوتهـم لجدّك رسول الله ووصيه على بن أبى طالب، وكذلك استحق هؤلاء ذلك بعداوتهم لله، ولأولياء الله، وجحدهم فضلنا، و إنكارهم حقنا، فاعلم ذلك وتدبره (٢) » . ولقّبهم فى رسالة أخرى بالحمير والبقر (٣)، ولعل السبب فى هذا كله طموح بعضهم إلى الملك . و يذهب ابن عذارى (٤) والقاضى النعمان (٥) إلى أن هذا الخلاف كان منذ أيام المهدى، فقد علم القائم من ابنه القاسم أن الناس يتحدّثون بأن المهدى نص بولاية العهد لابنه أبى على أحمد بن المهدى، فقلق القـائم لذلك .

---

(١) سيرة الأستاذ جوذر ص ٩٦
(٢) سيرة الأستاذ جوذر ص ٦٤
(٣) نفس المرجع ص ٦٥
(٤) ابن عذارى جـ ١ ص ١٩٩
(٥) المجالس والمسايرات جـ ٢ ورقة ٦٢ .

ويروى ابن الأثير عن ثورة قام بهـا ابن طالوت القرشىّ فى ناحية طرابلس عقب موت المهدى وعن زعم هـذا الثائر أنه من ولد عبيد الله المهدى ، ويروى القاضى النعمان أيضـا أن إحدى نساء المهدى كانت تقول لولد المهـدىّ ونسائه بعد وفاته : «والله لقد خرج هذا الأمر من هـذا القصر (تعنى قصر المهدى) فلن يعود إليـه أبدا ، وصار إلى ذلك القصر (تعنى قصر القـائم) فلا يزال فى ذرّية صاحبه ما بقيت الدنيا[1] » .

وجاء فى سيرة جوذر أن المعز لدين الله أرسل إلى الأستاذ جوذر يقول : « وأنت تعلم أن بالمهدية وغيرها من يبتغى لنا من الغوائل ما يردّه الله برءوسهم[2] » .

وفى رسالة أخرى يقـول المعزّ : « وما شبهت الولد السوء (طاهر) إلا بقاسم لعنه الله الذى أوقع بين المهـدى بالله والقائم بأمر الله ما تولّد عنه كل فاقرة، وبقى هو بمعزل لعنـه الله[3] » .

فهذا كله إن دل على شىء فإنمـا يدل على شدّة العداء بين أبناء الأسرة الواحدة بسبب السلطان . وهنـاك سبب آخر هو رغبة أفراد هـذه الأسرة نساء ورجالا فى التصرف فى الأسواق ومع العـامة . وقد أدّى هذا بالأستاذ جوذر المشرف على القصور بل على البلاد كلها نيابة عن الخليفة الفاطمى أن يمنعهم من ذلك ويزجرهم، مما اضطرّهم إلى أن يكاتبوا المنصور بالله، يشكون أمر الأستاذ ويقعون فيه، ويذكرون أنه جاهل متحامل فيما يفعله . فكتب جوذر إلى ولى العهد المعز لدين الله يذكر عارهم وفضوحهم، وما يجـرى من قبيح أفعالهم ، ورفع المعز لدين الله كتاب جوذر إلى أبيه المنصور، فأجاب المنصور: « أستودعك الله ، وأسأله تمام النعمة عليك وعلىّ فيـك وبك وبذرّيتك . ما خفى عنـك محلّ جوذر عندى ومكانه من نفسى، فكيف يكون عندى جاهلا متحاملا ! ولكنهم هكذا أسموه فى كتابهم لمنعه

(١) المجالس والمسايرات جـ ٢ ورقة ٦٢ . (٢) سيرة جوذر ص ١١٤

(٣) نفس المرجع ص ١١٥

إياهم الانتهاك، وحرصه على سلامتهم، ونفى العار عنهم . ولعمرى إن من وضع الإحسان فى غير موضعه كالزارع فى السباخ . فعرف جوذر ما له عندى من الرضا عنه، والمحبة له، ووكد عليه فى فتح الأبواب لهم، ورفع الحجاب حتى يزداد عارهم وفضوحهم ظهورا، فإن فى ذلك صلاحا للملك، وزينا للدولة، وبرهانا لطالب الحق، ومحوا للعار المتقدم بينهم وبين جدك، وإنه عار قد سارت به الركبان، وامتلأت منه البلدان، وليس له سبب إلا أنه أراد صيانتهم، والأخذ على أيديهم، فعادوه لذلك وأبغضوه، وكذبوه وشنعوا عليه، فأصبح جدك عند الناس حديثا (١) » .

وكتب المنصور بالله مرة أخرى إلى جوذر فى شأن أفراد هذه الأسرة : «ووالله لقد صدق القائم بأمر الله، وما زال صادقا فى قوله، وهو يحلف ويقول : والله ما هم لنا بأولاد، لقد شاركنا فيهم إبليس، فقل لهم : يا وجوه العار، يا شرار الأشرار، تنتسبون إلى فاطمة الزهراء وأنتم أعداؤها المخالفون لها، المكذبون لقولها (٢) ! » .

وهكذا نرى أمر الخلاف بين أمراء بيت الفاطميين يشتد ويستفحل منذ عهد المهدى نفسه، حتى اضطر جوذر إلى رصد حركاتهم، وتتبع خطواتهم، فعلم من عيونه أن هناك صلة ما بين هؤلاء الأمراء الساخطين الثائرين وبين الأمير تميم، وأن الرسائل تتبادل بين تميم وهؤلاء الأمراء، فأرسل إلى المعز لدين الله يستأذنه فى القبض على هؤلاء الذين يُدخلون رسائل القوم إلى القصر بالمنصورية . ولكن المعز أمره بأن لا يعرض لهم، حتى إذا مرت عدة أيام كتب المعز إلى جوذر:

« يا جوذر، كنت خاطبتنا فى أمر كتب القصرين إلى دار تميم وغيره، فأمرناك بترك التعرض لهم، وإذن الله قد أجرى على فكرك ما فيه التوفيق، ونحن ما نظن بأحد سوءا من الأباعد، فكيف من الأقارب ! وقد ظهر لنا بعض ما نكرهه، فاعمل على حمل ما يكون من كتاب وغيره إلينا، ولا تنفذه حتى تعرفنا به من حيث لا يشعر بك أحد البتة، إن شاء الله (٣) » .

---

(١) «سيرة جوذر» ص ٥٢ (٢) «سيرة جوذر» ص ٦٧ (٣) «سيرة جوذر» ص ٩٩

فهذا يدل على أن المعز لدين الله وعامله جوذر ظهر لهما أن هنـاك فتنة تدبّر ، وأن تميما كان أحد أفرادها ، وأنه كان على صـلة بأعداء أبيـه ، ومن يدرى لعلهم شجعوا تميما للقيام بثورة على أبيه بعد أن وعدوه بالمساعدة للوصول إلى الملك. إذن كان المعز لدين الله يشك فى ابنه الأكبر الأمير تميم شكا جعله لا يطمئن إليه، ولا يثق به، ولكنه كظم حَنَقه على ابنه عساه يرعوى و يعودُ إلى رشده. وزاد الطين بلّة أن أمير صقلية من قبل الفاطميين أحمد بن الحسن الكلبى أرسل إلى جوذر يطلب منه الإذن من المعز فى قتل ابنه طاهر لصحبته الأمير تميما، وما شنّع من القول عن هذه الصحبة غير الطاهرة . فكتب المعز إلى جوذر ما نصه :

« يا جوذر ، كثر الله من أوليائنـا مثل أحمد ، فوالله ما كان يشينه عنـدنا و يصوّره بغير صورته إلا بعض أتبـاعه الذين زيّنوا لهذا الصبيّ الشقيّ ولده صحبة من كان سبب شقوته. ووالله إن توجّعنا به كتوجّعنا بمن لنا، لكن ابن أحمد يرجى فيما يستقبل من الزمان، ومُدْبِرُنا نحن لا يرجى أبدا، إذ كانت الخطة التى يرفع الله عز وجل بها أولادنا هى خطة الطهارة، ومن عَدِمها كان كَلًّا على مولاه، والحمد لله على ما ساء وسرّ، فأما ما أراد أن يفعله أحمد بولده فامنعه، وتشفّع له عنده، وعرّفه أن الصـواب إصلاح كل فاسد من غير ظاهر شنعة يلحقه عارها، و يبقى ذكرها مع الأيام ، فمـا يخفى عليه أن ذلك يبقى فى الأعقاب ، فليمسك و يعمل ما يصلح فيما يستقبله ، فكونه بين أيدينا يصلح فساد كل فاسد كان يسعى به بينهما[1] » .

فمن ذلك كله نستطيع أن نقول : إن شاعرنا كان يميل إلى أصحـاب الوقيعة والثورة من أقربائه، و إن أحمد بن الحسن الكلبى إنما أراد أن يقتل ابنه لخروجه مع الأمير تميم عن خطة الطهارة . وهى ناحية خلقية وُصِم بهـا تميم ، وديوانه الذى بين أيدينـا يدل على هـذه الناحية من أخلاقه، وكل هـذه الأسباب جعلت أباه المعز لدين الله بمـا عرف عنه من حصافة وكياسة مضطرا إلى أن يصرف عن تميم

(١) سيرة جوذر ص ١٢٠

ولاية العهد بأن جعلها فى ابنه الثانى عبد الله، فقد أخذ المعز عهد ابنه عبد الله على جوذر فقط دون سائر الناس سنة ٣٥٩، فأخفى جوذر هذا السر عن الناس سبعة أشهر. وفى ذلك يقول مصنف سيرة جوذر: « ثم فعل به (أى بجوذر) ذلك الإمام المعز لدين الله، بأن أخذ عليه للأمير عبد الله مفردا بالمهدية فى السفرة التى حمل المال فيها، فكتم الأستاذ ذلك عنه حسب ما أمر به سبعة أشهر، ثم إن مولانا أخذ بعد سبعة أشهر على غيره مثل محمد بن على ومحمد بن الحسن وعسلوج وغيرهم واستكتمهم ذلك، وكان الأستاذ إذا تقرر عنده علم ولى العهد لم يلتفت بعد الإمام إلا إليه، حتى كان يقول فى كثير من الأوقات من حيث يسمعه الإمام: إنما هو الله عزّ وجل ومولانا المفترض الطاعة، ومن أشار إليه من ولده وجعله ولىّ عهده، والباقى لهم المودّة فى القربى لا غيرها. فلما خرج مولانا إلى المهديّة لشدّ ما بالخزائن من الأمتعة، ثم رجع مولانا إلى دار ملكه، واحتاج الأستاذ أن يتحرك من المهدية، أمر مولانا أولاده وإخوته بالخروج للقائه وجميع رجال الدولة، ولم يحدّ مولانا للأستاذ كيف يسلّم على الأمراء أولاده ولا من يقدّم ولا من يؤخّر، وكان مولانا مشغول الضمير فى كيف يكون سلامه عليهم، وكانت أعين العوام ذلك الوقت تنظر إلى ولد مولانا الأكبر وهو تميم، فلما قرب منهم الأستاذ عمل فى نفسه على إقامة الحق، وإفراد من خصه الله به، فقصد الأمير عبد الله فقبّل الأرض بين يديه ثم قبّل ركابه، وكان من حق الأمير عليه ما كاد أن يسقطه عن سرجه، ثم ركب فلم يلتفت إلى غيره، ولا سلّم على أحد سواه، فوقعت على قلوب أولئك خجلة، ونظر الناس من هذا إلى أمر عظيم[(1)] ».

فهذا يدل على أن الناس كانوا ينظرون إلى الأمير الشاعر على أنه سيكون ولىّ العهد، ولكن أباه كان يعلم عنه ما لا يعلمه العامة، ولذلك صرفه عن ولاية العهد. ويظهر أن تميما كان محبوبا من نساء القصر، مقرّبا إليهن، فقد غضبن على

---

(١) سيرة جوذر ص ١٣٩، ١٤٠

جوذر لسلامه على عبد الله دون غيره[1]، ولم يفطن إلى أن المعز لدين الله هو الذى عاقب الأمير « تميما » بهذه العقوبة التى كان يستحقها بالفعل .

هذا كل ما نعرفه عن حياة الأمير الشاعر بالمغرب قبل أن ينتقل المعز لدين الله مع أسرته إلى مصر سنة ٣٦٢ هـ .

***

قدم الأمير تميم مصر وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ، وسكن القصر الكبير فى القاهرة ، ويخيل إلينا أن المعز لدين الله كان شديدَ الحرص على ألا يعهد إلى تميم بأى عمل من الأعمال لعدم ثقته فيه . فعندما دخل القرامطة مصر بقصد انتزاعها من الفاطميين سنة ٣٦٣ هـ ، كان قائد جيش الفاطميين لطرد القرامطة هو الأمير عبد الله[2]، وظل تميم بمعزل عن كل عمل عام ، بل أهمل إهمالا شديدا جعله يسلو عن ذلك باللهو والمجون . وتوفى عبد الله ولى العهد سنة ٣٦٤ هـ ، ورثاه تميم بقصيدة مطلعها :

كلّ حىّ إلى الفَنَاء يصيرُ والليالى تَعِلّةٌ وغرورُ[3]

لم يظهر فيها عاطفة الحزن على فقد أخيه الصغير، ولكنه ألمّ فيها ببعض العبارات الحزينة التى لا تنبعث منها عاطفته هو . وتطلّع الناس إلى الأمير تميم مرة أخرى لأن يكون ولىّ العهد ، ولكن المعز لدين الله صرفها عن تميم للمرة الثانية ، وجعلها فى ابنه الثالث نزار الذى لقّب بالعزيز . وتوفى المعز سنة ٣٦٥ ، ووَلى نزار الملك ، فأيقن تميم أن الأمر خرج من يده البتة ، ولاسيما بعد أن أنجب العزيز ولده المنصور الذى لقب فيما بعد بالحاكم بأمر الله . ويذهب ابن الأبار إلى أن المعز لم يولّ تميما بمشورة من جوهر الصقلى بدعوى أن تميما لم ينجب ولدا[4]، ولكنا نخالفه فى ذلك ، فقد كان لتميم ولد يدعى عليّا ، وبه كان يكنى .

(١) سيرة جوذر ص ١٣٩ ، ١٤٠
(٢) تاريخ مصر لابن ميسر ص ٤٦
(٣) الديوان ص ١٤٧
(٤) الحلة السيراء لابن الأبار ص ٢٩١

استسلم تميم إلى حكم الله الذى حرمه الملك، فلم نسمع بعد ذلك عن فتنة دبرها لأخيه، بل أخذ يمدح أخاه الصغير كلّما واتت الفرصة، ويظهر فى مديحه الخضوع كله، والوفاء كله، والحبّ كله، وكان أخوه العزيز يهبه ويعطيه، وهب له البستان المعروف بالمعشوق بخطة راشدة، وعرف المعشوق بعد ذلك باسم جنان الأمير تميم، وجعل له القصور على ضفاف بركة الحبش (١)، ويروى ابن الأبار أن العزيز تنزّه إلى بركة الحبش، فلما قرب من قصور أخيه تميم سأل عنه، فأسرع إليه مَنْ عرفه فخرج راجلا حافيا حتى لقيه فسلّم عليه بالخلافة، وقال: يا أمير المؤمنين، قد وجبتْ على عبدك الضيافة. قال: نعم. ودخل معه إلى بستانه وقد أمر بجنيبة من الجنائب التى كانت بين يديه، وأقسم على تميم أن يركبها ويسايره، فلما توسط البستان نظر إلى ثمر يلوح الذهب عليه، فتعجب منه واستطرفه، ودنا من شجرة فأخذ منها ليمونة واحدة، فقرأها وإذا مكتوب عليها بالذهب:

أنا الليمونُ قد غُذِيَتْ عروقى ... ببَرد المـاءِ فى حِـرزٍ حَريزِ

فجعلها فى كمه وقال: هذه ضيافتى عندك. وانصرف إلى قصره، فبعث إلى جعفر ابن قرهب صاحب بيت المـال فقال له: ما عندك من الدنانير ضرب هذه السنة؟ وكان ذلك فى أولها. فقال له: مائة ألف وستون ألفا، فأمره بحملها من ساعته إلى الأمير تميم مع راشد العزيزى وقال له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: استعن بهذه على مئونتك. فقبّل الأرض (٢).

وهكذا كانت صلة الأخ الملك بأخيه الأكبر تميم، ولكن هذا الصفاء كانت تشوبه بعض فترات دخل فيها الوشاة بالوقيعة بين الملك وأخيه الشاعر، وأخذ الشاعر يرسل إلى الملك مقطوعات — وفى هذا الديوان عدّة منها (٣) — يذكر هؤلاء الوشاة الساعين بالشر، ويذكّر العزيز بأخوتهما، وبراءته مما يقول

(١) الخطط للقريزى جـ ٣ ص ٢٥٩ (٢) الحلة السيراء لابن الأبار ص ٢٩٦

(٣) انظر ص ٢٨، ٤٣، ١٣٢، ١٣٧، ٢٦٢ من الديوان.

الواشون، ومع ذلك فقد اضطر العزيز إلى أن ينفى أخاه إلى الرملة، فأخذ تميم يشكو الغربة والفراق، ويهجو منازل السفر إلى الرملة، ويحنّ إلى حياته بمصر، حتى أعيد من منفاه، ولا ندرى كم مكث فى فلسطين ولا سبب هذا النفى .

كان تميم يحيا فى مصر حياة لهوٍ وترف، ووجد فى البيئة المصرية من المتنزّهات والديارات ما وافق هواه ومزاجه، فأكثر من الخروج إلى «المختار» بجزيرة الروضة وإلى دير القصير بالقرب من قصوره، وشارك المصريين فى لهوهم، ولا سيما فى أيام الأعياد . والأعياد فى العصر الفاطمى كانت كثيرة متنوّعة (١)، منها الأيام الإسلامية والمسيحية، ومنها أيام خاصة بالشيعة عامة، وأعياد استنّتها فرقة الإسماعيلية، ومنها الفاطميون، ومنها ما هو مصرى خالص . وكانت الدولة تحتفل بهذه الأعياد مع الشعب، ويكثر فيها اللهو والعبث مع البذخ الشديد والتأنق فى كل شيء، وقد شاهد الكهينىّ الرحّالة بعض هذه الأعياد المصرية، وشاركه الأمير تميم فيها، فوصفها بقوله : «ما رأيت أجمل من أيام النوروز والغطاس والميلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من أيام اللهو التى كانوا يسخون فيها بأموالهم رغبة فى القصف والعزف، ذلك أنه لا يبقى صغير ولا كبير إلا خرج إلى بركة الحبش متنزها، فيضربون عليها المضارب الجليلة، والسرادقات والقباب والشراعات، ويخرجون بالأهل والولد، ومنهم من يخرج بالقينات المسمعات، المماليك والمحترزات، فيأكلون ويشربون ويسمعون ويتفكهون وينعمون، فإذا جاء الليل أمر الأمير تميم بن المعز مائتى فارس من عبيده بالعسس عليهم فى كل ليلة إلى أن يقضوا من اللهو والنزهة إربهم وينصرفوا، فيسكرون ويناموon كما ينام الإنسان فى بيته، ولا يضيع لأحد منهم ما قيمته حبة واحدة، ويركب الأمير تميم فى عشارىّ ويتبعه أربعة زواريق مملوءة فاكهة وطعاما ومشروبا، فإن كانت الليالى مقمرة، وإلا كان معه من الشموع ما يعيد الليل نهارا، فإذا مر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتا أمرهم بإعادته، وسألهم عما

(١) راجع ما كتب عن الأعياد فى العصر الفاطمى بكتاب أدب مصر الفاطمية .

عزّ عليهم فيأمر لهم به ، و يأمر لمن يغنى لهم ، و ينتقل منهم إلى غيرهم بمثل هذا الفعل عامة ليله ، ثم ينصرف إلى قصوره و بساتينه التى على هذه البركة ، فلا يزال على هذه الحال حتى تنقضى هذه الأيام و يتفرق الناس[1] » . هكذا كانت مشاركة الأمير تميم فى الأعياد المصرية ، كان كريما يسرف فى الكرم إلى حدّ السفه ، مقبلا على الشراب ، محبّا للسماع ، مشاركا أصحاب اللذة واللهو والمجون ، لا يتورع عن التظاهر بذلك ، بالرغم من أنه كان ابن خليفة وأخا لخليفة دولة تدّعى انتحال مذهب إسلامى ، وأنه كان يدّعى الانتساب إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم .

وفى مصر اتخذ تميم لنفسه عددا من الأصدقاء . وديوانه الذى بين أيدينا الآن يذكر بنى الرسىّ ممن اصطفاهم الأمير تميم بين هؤلاء الأصدقاء ، و بنو الرسىّ أسرة من العلو يين الحسنيين[2] سكنت مصر قبل العصر الفاطمى ، ولا ندرى تماما متى وفدت هذه الأسرة على مصر ، ولعل أوّل شخص من هذه الأسرة وصلتنا معلومات عنه هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن اسماعيل الرسى بن القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب[3] . وكان أبو القاسم هذا نقيب الطالبيين بمصر ، وأحد الذين حضروا عهد الإخشيد إلى ابنه أونوجور[4] ، وكان شاعرا من الشعراء المشبّهين ، وتوفّى سنة ٣٥٢ ه وكان ابناه أبو محمد القاسم ، وأبو إسماعيل إبراهيم من الشعراء أيضا[5] ، وهذا الأخير كان من الذين راسلوا تميما ، ولكن يتضح من ديوان تميم أن الصلة كانت أقوى بين تميم و بين الحسين بن إبراهيم ، كانا يتهاديان و يتراسلان بالشعر ، و يدعو أحدهم الآخر

---

(١) الخطط للقريزى ج ٢ ص ١٤٥

(٢) وهى التى أقامت دولة الزيدية باليمن الباقية حتى الآن .

(٣) المغرب لابن سعيد ص ٤٩ (طبع ليدن) .

(٤) الوفيات لابن خلكان ج ١ ص ٣٩

(٥) راجع أيضا ما كتب عنه فى كتاب أدب مصر الإسلامية ص ٢٧٣ تأليف محمد كامل حسين اليتيمة للثعالبى ج ١ : ٣٣٠ .

للقصف والشراب . هذا كل ما نعرفه عن صلة شاعرنا تميم بالرسّيين ، ولا شك أن تميما كان على صلة ما بغير الرسّيين من شعراء مصر الماجنين ، أمثال صالح بن رشدين وابن أبى العصام ، وابن أبى الجوع ، والروذبارى ، وغيرهم . فهؤلاء جميعا كانوا من كتّاب وشعراء القصر الفاطمى بالقاهرة ، وكانوا مثل الأمير تميم يميلون إلى اللهو والى الخروج إلى المتنزهات والديارات ؛ وفى أشعارهم هذا الاتجاه الفنىّ الذى نجده عند تميم ، ومن يدرى لعل صحيحا ما قيل من أنّ الأمير تميما كان يستعين بأحدهم على الشعر مما أغضب الأمير واضطره إلى الدفاع عن نفسه[1] وشعره !

هكذا عاش الأمير تميم حياته القصيرة ، إذ توفى سنة ٣٧٥ ﻫ وهو فى نحو الثامنة والثلاثين من عمره ، ودفن فى تربة الزعفران[2] مع آبائه وأجداده .

نُسَخ الديوان

من[3] تصفُّحنا لهذا الديوان يتضح أن شعر تميم جمع فى حياته ، ولا نعلم أين ذهبت النسخة الأم ، ولا على أى نظام جمع هذا الشعر فى ذلك الوقت ومن مقدّمة الديوان يتضح لنا أنه مختارات من شعره ، أى أن لتميم شعرا آخر لم يرد فى هذا الديوان ، ولا سيما أشعاره التى أنشأها بالمغرب قبل قدومه مصر ، فكل ما ورد من النسخ التى اعتمدنا عليها هى أشعاره وهو فى مصر إلا عدّة مقطوعات تحصى على أصابع اليد الواحدة هى التى نرجح أنه أنشأها بالمغرب ، ولم يصلنا شىء عن جامع هذه المختارات ولا عن تاريخ جمعها . ويخيل إلينا أن النُّسّاخ لعبوا دورا فى ترتيب هذه المختارات ، فالذى نراه فى النسخة اليمنية من ترتيب يختلف تمام الاختلاف عما ورد فى النسخ الأخرى بالرغم من الاتفاق

(١) راجع الديوان ص ٢٠٤

(٢) تربة الزعفران مكانها الآن « خان الخليلى » .

(٣) راجع ص ١٣١ ، ص ٢٢٨ من الديوان .

*

التـام فى مقدّمة الديوان، ممـا يدل على أن ناسخ النسخة التى أخذت عنها تلاعب فى ترتيب القصائد ، وخالف غيره من ناسخى النسخ الأخرى .

ومهما يكن من شيء فإن النُّسَخ التى اعتُمِدت فى طبع هذا الديوان هى :

***

(أوّلا) النسخ التى رجع إليها الأستاذ الأعظمى .

وهى كما جاء فى وصفه لها :

(١) نسخة مدرسة الحكمية بالهند، لا يعـلم تاريخ نسخها ولا ناسخها؛ وقد رمز لها بالحرف (ح) .

(٢) نسخة قديمة جدا؛ ولكن تاريخ الكتاب واسم الكاتب غير مذكور، وقـد رمز لها بالحرف (ب) .

(٣) نسخة قديمة جدا؛ ولكن تاريخ الكتاب واسم الكاتب غير مذكور؛ وقـد رمز لها بالحرف (د) .

(٤) نسخة صحيحة كتبت فى ١٥ من صفر سنة ١١٩٩ هـ وقد رمز لها بالحرف(و).

(٥) نسخة كتبت فى اليوم التـاسع عشر من جمـادى الأولى سـنة ١٣٣٨ هـ ؛ وقد رمز لها بالحرف (ن) .

(٦) مختارات قديمة عثر عليها من مكتبة ليدن ؛ وهى غير مؤرّخة ، وقد رمز لها بالحرف (ل) .

(٧) بعض قصائد الديوان الواردة فى كتاب « عيـون الأخبار للداعى إدريس عمـاد الدين اليمانى » (نسـخة مخطوطة خاصة) ، وهى القصائد الخاصة بالتاريخ، وقد رمز لها بالحرف (ع) .

(٨) الأشعار المنتثرة فى كتب الأدب والتاريخ المنشورة والمخطوطة، وقد رمز لها بالحرف (م) .

وهذه النسخ المذكورة لم يتيسر للدار الحصول عليها ؛ عدا النسخة التى رمز لهـا بحرف (ل) ؛ وهى نسـخة مصوّرة عن نسخة فى ليدن تحتوى ١٧٩ لوحة ، ومتوسط ما فى الصفحة ١٧ سطرا ، وعدد ما فيها من المقطوعات الشعرية ٤٩٩ ، ولم يدوّن تاريخ كتابتها ؛ وبأوّل صفحة فيها تملُّك ، تاريخه ١١٧٢هـ ؛ وهى فى دار الكتب تحت رقم ١٦٠٢٥ ز .

* * *

(ثانيـا) النسخ التى حصلت عليها الدار أخيرا :

(١) نسخة تقع فى ٤٤٣ صفحة ، فى كل صفحة ١٥ سطرا ، وقد كتبت بالمداد الأسود ، وعناوينها بالمداد الأحمر ، وترتيب قصائدها يخـالف ترتيب سائر النسخ ، فإنها رتبت على ترتيب فنون الشعر ، ثم رتب كل فنّ من هذه الفنون على حسب أبجدية القوافى ، إلا فى مطوّلات القصائد ، فإن الناسخ قد جعلها فى الباب الأول ، ويكثر فيها الخرم فى الباب المشار إليه ، وقد ورد فى الصفحة الأولى من هذه النسخة ما نصه :

« ديوان الأمير تميم المجموع على أبواب الشعر » .

كما ورد فى آخر تلك النسخة بالمداد الأحمر ما نصه :

« هذا ما وجد من أشـعار الأمير تميم بن المعز لدين الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وأبنائه الأكرمين المنتظرين إلى يوم الدين ، المنقول من النسختين القديمتين تاما ، ووقع الفراغ من انتساخه فى اليوم الأوّل من شهر جمـادى الأولى سـنة ١٢٧٢ من هجرة النبىّ صلوات الله عليـه وعلى آله » . ويرى الدكتور محمد كامل حسين أنها يمنية نقلت إلى الهند ، وقد رمز لها بحرفى (هـ ، ك) ، وكانت هـذه النسخة مملوكة له ، ثم تفضـل فأهداها لدار الكتب المصرية ، وأضيفت إلى رصيدها برقم ٢٥٧٠٩ ز .

(ب) نسخة خطّيّة، يبدو أنها حديثة، وقد كتبت فى الهند بالمداد الأسود، وهى كثيرة الأخطاء الإملائيـة والسقط واختـلاط الشعر بعضـه ببعض، وتقع فى ٣٣٥ صفحة، فى كل صفحة ١٧ سطرا ، مرتبة حسب إبجدية القوافى .

وقد ورد فى الصفحة الأولى منها ما نصه :

« ديوان الأمـير الفخيم (كذا) المسمى بتميم بن المعز لدين الله صـلوات الله عليهم ... » الخ . وأصـل هذه النسخة عن نسخة محفوظة بمكتبة رامبور بالهنـد، وقـد وصلت للدكتور محمد كامل حسين عن طريق الأستاذ إيفانوف ، وقد رمز لها بحرف (ف) .

(ج) نسـخة خطية محفوظـة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٦٤ ز وهى منقولة عن نسـخة مخطوطة محفوظة بخزانة داعى الله الأمين سـيدنا ومولانا عبد الله بدر الدين سـلطان بهرة، ولم يذكر ناسخها ولا تاريخ نسخها، وقد رمز لها بحرف (ت) .

ديوان

الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمى

مقـــدمة الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله الذى نضَّر بعيون الأعيـان رِياضَ البيان ، وفتَن القـلوبَ بأفنان فنونه أى افتتان[1] ؛ وأرسل عليها اللَّواقح[2] من ذكاء مَهَرة الكلام ، وأنفـذ فى أصولها وفصولها نفَثَات سحرة[3] النَّثار والنِّظَام ؛ ففتق بنفَحات نسائم البلاغة كمامَها ، وملأ بأزهار براعة اليَراعة أرْدانَها وأكمامَها ؛ ورشّ عليها من أنوار الحكَم ، ونُوّار مكارم الشِّيَم ؛ فأصبحت بقَبول القلوب مَطْلولة[4] ، ومواعدُ تنزُّه النفوس فيهـا غير ممطولة ؛ تسلُب أساليبُها عقولَ ذوى الذّكاء ، وتلعب أفانينُها بألباب أرباب الرِّقّة والصفاء ؛ لم تغادر رقّـةُ نسيبها[5] قلبا خليًّا ، ولم تترك لوعةُ لَهَفها وأَسَفها أن يُمْسى سامعٌ إلّا شجيًّا . تثير مدائحُ[6] حماستهـا وسماحتها دفائنَ قلوب الشهامة ، وأكُفَّ الكرامة ؛ وتبسُـط

---

(1) فى الأصول : « افتتان » .

(2) اللواقح من الرياح : التى تحمل الندى ثم تمجه فى السحاب ، فإذا اجتمع فى السحاب صار مطرا . وفى القـرآن الكريم : « وأرسلنا الرياح لواقح » . وقد جعلها هنا للذكاء لأنه حمل إلى البلاغة عصارة جهده ونافذ بصيرته .

(3) فى هـ : « سحر » .

(4) المطلولة : التى أصابها الطل . والممطولة : المسوّفة .

(5) فى حـ : « نسيمها » .

(6) فى ب : « ملائح حماستها » .

مآدب أدبها[١] ، ومآثرَ سائر أربها . [بها تُحَلُّ][٢] عُقَدُ عِيّ الفَهَاهة ، وحَصَرِ الفَدامة[٣] والبلاهة . ولله درُّ القائل[٤] :

ولولا خلالٌ سنّها الشعرُ ما دَرى بُنـاةُ المعـالى أين تُبـنَى المكارمُ

إلّا أن هذه الروضة الغنّاء ، اختُصّت بين رياضها بثمـرة البقاء ونَضارة الخضراء ؛ لا تزال تراها مخضرّة الأردان ، مخضلّة الأغصان ؛ على وجه الدهور ، لم[٥] يُخـلِق جديدَها كرورُ الأعوام والشهور . لا يُخفِى عليها أيدى البِلَى[٦] ، ما آمتدّ أمدُ البَـلا[٧] ؛ فلا ينضُب ماؤها ، ولا يذهب رُواؤها . كلّا و إن طَراوتها غير ذاوِيه ، ليست بذابلةٍ ولا ضاويه ؛ فلا تتغيّر بسَمُوم الكساد ، ولا تطرُقها الغِيَرُ و إن كانت فى عالَم الكون والفساد . ولقد أجاد أبو تمّـام ، بهذا النظام :

ولو كان يَفنَى الشِّعرُ أفناه ماقَرَتْ حِياضُك منه فى العصور الذّواهبِ

ولكنّه صَوبُ العقول إذا آنجلَتْ سَحائبُ منـه أُعقِبتْ بسـحائب

---

(١) فى ب : « مادة أدبها » . وفى ى : « مآرب أربها » وقد تكون محرّفة عن أربابها .

(٢) سقط فى ف ، ل ، وعلى هذه النسخة فكلمة « عقد » مفعول « تبسط » و « مآدب » فاعله .

(٣) الفدامة : العى . (٤) هو أبو تمام الطائى ، ومطلع هذه القصيدة :

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل المبـدد ناظم

(٥) كذا فى ف ، ل . وفى غيرها « ولم » .

(٦) هكذا فى ف ، ل ، وفى سائر النسخ : « لبد » ، وهو اسم آخر نسور لقمان بن عاد ، سماه بذلك لأنه لبـد فبق لا يذهب ولا يموت كاللبد من الرجال اللازم لرحله لا يفارقه ، وهو من سبعة أنسر كانت له هلكت جميعها قبله ثم تبعها ، فضرب به المثل فى طول العمر . وكان الأحرى بهذه الجملة أن تكون هكذا « ولا يخفى عليها ما أخنى على لبد من البلى » . ومنه قول الشاعر :

* أخـنى عليها الذى أخنى على لبـد *

(٧) البلا هنا : مقصور البلاء ؛ أى لا يلحقها البلى مهما امتدّ بها أسباب البلاء .

وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحده لاشريك له شهادة من ألق إليه الكَلّة[1] . وسلك فى نظام العبوديّة كلّه . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وصفيّه وحبيبه وخليله . صلى الله عليه وعلى آله وعترته ، وصحبه وعشيرته . وسلّم تسليما .

أمّا بعدُ ، فإن الأمير الكبير تميم بن المعزّ لدين الله العَلَوىّ[2] — تغمّده الله بالعفو والغفران ، وسقى ضريحه بديمِ الفضل والامتنان — كان قد وُلِّىَ إمارة ممالك الشعر ، وأُلقِى إليه زمامُ التصرُّف فى أقطار النظم والنثر . وذُلِّلَ لركوب يراعته كلّ صعب من فنون الإتقان ، وسُهِّل لتسلّق براعته كلُّ حَزْنٍ من ضروب سحر البيان . قد خطب فى كلّ فنّ من شُعَبه على منبره ، وتحلّى فى كل نَدىًّ من رُتَبه بحلْىِ ردائه ومئزره ، وصاول فيها الفحول ، وقاوم بها كل بازلٍ[3] صؤول . ولم تُذِلّه رَكّة[4] الطمع فيستذلّ[5] مديحَه . ولم تُخالجه مهانة السُّوقة فتَغُشّ خِطابه الملوكىّ صريحَه . بل كان [ذو][6] مقصود الثّناء ، مَصمود الفِناء ، ألسنةُ المدائح فى مكارمه مطلقَة الأعنّة[7] ، وهو

(١) الكلة : الستر ، والمعنى أنه ألق بنفسه إلى ربه . [ولعل الأصل « كلة » — بفتح الكاف وتشديد اللام — أى الثقل من كل ما يتكاف] وفى هامش ل : «الكلة والتكلان : التوكل أى جعل عليه توكله واعتماده » والكلة على هذا بكسر الكاف واللام مخففة . (٢) فى ف ، د ، ل (العبيدىّ) وقد أخذت هذه النسبة من عبيد الله المهدىّ أوّل خلفاء الفاطميين ، وقد قام فى ديار المغرب سنة ٢٩٦ هـ ، ويسمى عندهم (صاحب الظهور) لأن الأئمة قبله كانوا يستّرون أنفسهم تقية وخوفا من اضطهاد العباسيين . (٣) البازل : البعير الذى فطر نابه ، أى انشق بدخوله فى السنة التاسعة .

(٤) الركّة لغة : المطر القليل ، ويعنى به هنا التفاهة والقلة والحرص . وأقرب من هذا أن يكون أراد الركاكة ، وهى الضعف أو القلة ، فإما أن يكون أتى بالركّة فى الركاكة كما يقول المولدون ، ولم ترد الركة فى العربية ، أو يكون أتى بالركاكة وسقط فى النسخ (كا) من الكلمة — ويبعد التفسير الأوّل أن المطر القليل ورد فيه الرك بفتح الراء وكسرها لا الركّة . (٥) كذا فى ف : وفى سائر النسخ : «فيستزل» .

(٦) كذا فى ل . (٧) هذه الكلمة ساقطة من جميع النسخ ما عدا « ل » .

لم يُبْد فى غير أبيه وأخيه الإمامين بلفظة سِنّة . ومن أحسنَ ما قيل فيه قول ابن رَشِيق :

أَصحُّ وأقوَى ما سمِعناه فى النّدَى   من الخبر المأثورِ منذُ قَديم
أحاديثُ تَرْويها السيولُ عن الحَيَا   عن البحر عن كَفِّ الأميرِ تَمِيم (١)

وقد جُمع فى هذا السِّفر ما وُجد من فنون نَظمه، ليكون دليلا على المفقود من أفانين حِكَمه ، وسبيلا إلى التنزّه فى طرائف أدبه وعلمه .

---

(١) أورد ابن خلكان هذين البيتين فى مدح تميم بن المعز بن باديس الإفريقى . (راجع وفيات الأعيان ص ١٣٧ طبع بولاق) .

قافيـــة الألف

قال يمدح أخاه العزيز بالله أمير المؤمنين عند ظَفَره بالتركى[(١)] وأصحابه :

أعَــذْلًا وما عَــذَلَتْنِي النُّهَى ... ولا طَـرَد الحِـلمَ عـنّى الصِّبَا
وكيف تلومـين صَـعْبَ المَـرامِ ... وتَلْحَيْنَ مثـلى كـهلَ الحِجَا
بـلوتُ الزمانَ وأحـداثَه ... عـلى السِّـلم منهـنّ لى والوَغَى
فـما فَلّلتْ حـربُهـا لى شَـبًا ... ولا آزددتُ بالسِّـلم عنهـا رِضَا
إذا قلتُ لم أَعْدُ فصـلَ الخطابِ ... وإنْ صُـلْتُ أيقظتُ عينَ الرّدَى
أرتـنى التَّـجاربُ ما قـد بَدَا ... فقِستُ به كلَّ ما قـد خفـا[(٢)]
ولم يبلُـغِ العمرُ بى من سِـنِيهِ[(٣)] ... ثلاثين حـتى بلغتُ المَـدَى
وبَرّزتُ عزمًا عـلى ثابتٍ[(٤)] ... وأرْبيتُ فَتْـكًا عـلى الشَّنْفَرى

(١) يريد به أفتكين — ويقال فيه هفتكين — الشرابى مولى معز الدولة بن بويه ، هرب من عضد الدولة وانضم للقرامطة بالشام ، وحارب الفاطميين ، ثم ظفر به العزيز وعفا عنه ، ولكن الوزير ابن كلس سمه فى القاهرة سنة ٣٦٨ . انظر شذرات الذهب ، والنجوم الزاهرة جـ ٤ ص ١٣٣ واتعاظ الحنفا ص ٢٩٤ (طبع دار الفكر العربى) .

(٢) خفا يخفو : ظهر ، وهو لايناسب هنا ، وإنما المناسب هنا «خفى» كرضى بمعنى استتر . وخفى — كسعى — لغة طائية فى خفى ، وكذا نظائره كرضى ونحوه .

(٣) فى : ب ، ف « من سنى » . وهو بتشديد الياء والياء الأخيرة ياء المتكلم .

(٤) هو ثابت بن جابر بن سفيان ، لقب تأبط شرا ؛ لأن أمه قالت له : كل إخوتك يأتينى بشىء إذا راح غيرك ؛ فقال : سآتيك الليلة بشىء . فصاد أفاعى كثيرة من أكبر ما قدر عليه ، فلما راح أتى بهن فى جراب متأبطا به فألقاه بين يديها ، ففتحته فتساعين فى بيتها ، فوثبت وخرجت . فقال لها نساء الحى : ماذا أتاك به ثابت ؟ فقالت : أتانى بأفاع فى جراب . فقلن : وكيف حملها ؟ فقالت : تأبطها . فقلن : لقد تأبط شرا ، فلزمته . وكان شاعرا من مشاهير العدّائين . (انظر الأغانى جـ ١٨ ص ٢٠٩ طبع بولاق) .

إذا الجَدُّ لم يَسْمُ بالمرء لم ... يَنَلْ بالنّباهة أقصى المُنَى (١)
ولم يمضِ (٢) بى الدهرُ صَفحًا ولا ... غدا ملءَ عينىَّ منه قَذَى
خليلىَّ بى ظَمَأٌ (٣) ما أراه ... يُبَرِّده عَلَلٌ (٤) من حَيَا (٥)
فلا تَنْتشِيا بُروقَ السّحابِ ... فَلَلرِّىُّ فى شَيْم بَرقِ الظُّبا
أعينَا أخًا لكما لم يَبِتْ ... على طول مَسْراه يشكو الوجى (٦)
ولم يَسترِحْ قلبُه من أسًى ... ولم تَخلُ أحشاؤه من جوى
على أنّ لى عَزَماتٍ إذا ... تُنوهِضْن هِضْنَ (٧) طِوالَ القنا
ونفسًا تئِنّ بها الحادثاتُ ... وقلبًا يَسُدّ علىّ الفَلا
ولم أرمِ سَهْمِىَ إلّا أصبتُ ... ولم أدعُ بالدّهرِ إلّا احتذى (٨)
ولا أشرَبُ الماءَ إلّا دمًا ... اذا عَرَضتْ لىَ طُرْقُ الأذى
تهون علىّ صعابُ الأُمورِ ... ويصغر عنّى جميع الورى

⁂

أنا ابن (المُعِزِّ) سليلِ العُلا ... وصِنْوُ (العزيز) إمامِ الهُدَى
سما بِى مَعَدٌّ إلى غايةٍ ... من المجد ما فوقها مُرتَقَى

---

(١) فى ف، ل يروى هذا البيت بعد الذى يليه . (٢) لعلها «ولم يبد» وإبداء الصفح والصفحة كناية عن الإعراض والمكاشفة بالعداوة . يريد أن الدهر لا يأتيه ولا يصيبه بسوء؛ فهو لا يشكوه، لأنه أمير مهيأ له كل ما يريد، كما يشكوه كثير من الشعراء . (٣) فى ح : « ما أرى » .
(٤) فى ب و ف : «بلل» . والعلل : الشرب الثانى، يقال : علل بعد نهل . (٥) الحيا : المطر.
(٦) الوجى : الحفا، وهو أن يجد الألم فى حافره أو فرسنه من كثرة المشى . (٧) كذا فى ل . وفى سائر الأصول : « أنهضن طول القنا » . (٨) احتذى : أى أطاع ولبى .

فَـرُحتُ بهـا فاطمىَّ النِّـجارِ (١) حُسَـيذيّهُ عَــلَوِىَّ الجَـنَى
وما ٱحتجتُ قبطُّ إلى ناصــرٍ ولا رُحتُ يومًا ضعيفَ القُــوى
ولم أستَشـرْ فى مُــلمٍّ ينــوبُ مشـيراً أرى منـــه ما لا أرى
ولستُ بِوَانٍ إذا ما أَمَــرَّ زمانٌ ولا فَـرِحٍ إن حلَا
إذا أصبح المـوتُ حتمًا فـلا تَخَفْـــه دنا وقتُــه أو نأى
وإنّا لَقَــومٌ نَروع الزمانَ ولسـنا نُراع اذا ما سَــطا
ومنّـا الإمامُ العـــزيزُ الذى به عادَ سـيف الهــدى مُنْتَضَى
ســمى للشآم وقـــد أصبحتْ بهـا الحـربُ نَزّاعةً للشَّـــوى (٢)
فكشّف من ليلهـا ما سَجا وقــوَّم من زَيْغهـا ما ٱلتــوى
ولمّـا تقـابلتِ الجحفـلانِ (٣) وعاد بِجُنْـحِ الظّـلامِ الضُّـحَى
ولم يَبْــقَ فى الصفِّ من قائـلٍ هَــلُمّ ولا من مُجيبٍ (أنا)
وقــد ولَغتْ فى الصُّــدورِ الرِّماحُ وصَلّتْ لبِيض السيوف الطُّلى (٤)
وغنّتْ على البَيْضِ بِيضُ الذّكورِ (٥) غِنـاءً يُعيــد الفُــرَادى ثُنـا
كأنّ الرِّماحَ سُكَارَى تجـولُ بهـا الخيـلُ فى النَّقعِ قُبُّ (٦) الكُلَى

(١) النجار : الأصل . (٢) الشوى : الأطراف وجلدة الرأس .

(٣) الجحفل : الجيش ، وأراد الكتيبة فأنثه . (٤) فى هامش ل «صلت من الصـليل وهو صوت الحديد ، أو من (الصلاة) أى خضعت . والطلى : جمع طلية ، وهى العنق» .

(٥) البيض (بالفتح) : جمع بيضة وهى الخوذة . والبيض (بكسر الباء) : جمع أبيض وهو السيف . والذكور : جمع ذكر وهو من الحديد أيبسه .

(٦) القب : جمع أقب وهو الضامر .

فلولا الإمامُ العزيز الذى تَدَاركَها وهى لا تُصْطَلَى (١)
فسكَّن عارِضَ (٢) شُؤْبُوبها وأمسك مِن سَجْلِه ما ٱنهمى
بَدَا لهمُ دارعًا فى العَجاج كصُبْحٍ بدا طالعًا فى الدُّجَى
يَكُرّ ويَبْسِمُ فى مَوْقِفٍ عُبُوسُ الكُماة به قد بدا
ولم يَخْذُلِ السيفُ منه يدًا ولم يَسْكُنِ الرَّوْعُ منه حَشَا
يقود إلى الحرب من جُنْدِه أُسودَ رجالٍ كأُسْدِ الشَّرَى
فلو فَدّتِ الحربُ قِرْمًا (٣) إذًا لفَدّتْك صارخةً بالعِدى
فلم تُصْدِرِ الرُّمحَ حتى ٱنثنى ولم تُغْمِدِ السيفَ حتى ٱنفرى (٤)
ولم يَحْمِل الموتُ حتى حملتَ ولولاك ما خاض ذاك اللَّظَى
فما ٱنفرجتْ عنك إلّا وأنت بها الفارس المَلِك المُتَّقَى
لجاءك منهمْ ملوكُ الرجالِ وفدّتك منهم ذواتُ اللُّمَى
ولاذُوا بعَفْوِك مستأمِنِين ولم يَجِدوا غيرَه مُلْتَجا
ولمّا رأى فَتْحها (أَفْتِكِين) عليه وأخلَفَه ما رَجا
تولّى لينجو فحَفَّتْ به جيوشُك وٱستوقفته الرُّبَا
ولو طلب العفوَ قبلَ الحروب لكنتَ له غافرًا ما مضى

(١) فى ى : « يداركها لم تكن تصطلى » ، يريد : وهى لا تطاق لبأسها ؛ يقال : فلان لا يصطلى بناره : اذا كان شجاعا لا يطاق . (٢) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . والشؤبوب : الدفعة من المطر . والسجل : الدلو العظيمة . (٣) فى ج ، ل : « قوما » .

(٤) انفرى : انقطع . والمعروف فى الفعل المطاوع من هذه المادة : « تفرّى » ؛ ومنه قول الشاعر :

ولكنّ الأديم إذا تفرّى بِلًى وتعيُّنا غلب الصناعا

ولكنّـــه اعتـادَ فيـــه الإباقَ (١) وليس الفـــتى كلَّ يومٍ فَـــتَى
ورام الخَلاصَ وكيف الخلاصُ وقـــد بلـــغ المـاءُ أعلى الزُّبَى (٢)
فعـوّجتَ من أمره ما ٱستوى وكدّرت من عيشـه ما صـــفا
إذا ٱسـتعملَ الفـكرَ فى بَغْيـه تنـاول بالـكفّ منـه القفـا
ولم يـك كُفْئَـكَ فى حــربه و إن كان فى بأسـه المُنْتهى
ولسـنا نَقيس الهـدى بالضَّلالِ ولا نجعـل الليثَ ضَبَّ الكُدَى (٣)
و بينكما فى العُـلا والـوَغَى كما بين شمس الضُّـحَى والسُّهى
وقد هزَم الأُسْـدَ حتى ٱنتهـاك (٤) فلمّـا رآك غـــدَا لا يَـرى
فـراح وحَشْـوَ حَشَـاه أَسًى وقـــد مُلِئتْ مُقْلتـاه عَمى
أريتَهـــمُ وقَعـاتٍ تزيـــدُ على وَقَعات الدُّهـور الأُلَى (٥)
ببغـــدادَ مِنْ ذكرها جـولةٌ تذود عن المـارقين الكَرى
فأنفُسُ دَيْلَمِـها تَغْتَـــدِى وتُمسى على مثـل جمـر الغَضَى
إذا سمعـــوا بالإمام العـــزيزِ أساءوا الظنونَ وحلُّوا الحُبَـا (٦)
يخَـافون من بأســـه وقعـــةً تـــدور عليهـــم بقُطْب الرَّحَى

(١) أبق العبد أبقا و إباقا : هرب واستخفى من سيده . (٢) فى المثل : « بلغ السيل الزبى » والزبى جمع زبية وهى الرابية لا يعلوها المـاء ، فاذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا . يضرب لما جاوز الحدّ .

(٣) الكدى : جمع كدية وهى الأرض الغليظة الصلبة .

(٤) يريد حتى انتهى إليك . وهذا من استعمالات الشاعر . وقد كررها فى أكثر من موضع .

(٥) يريد « الأولى » مؤنث الأوّل فقصر . والأقرب أنه أراد الأول جمع الأولى فقلب بوضع العين (وهى الواو) موضع اللام ثم قلب الواو ألفا لتحركها وفتح ما قبلها .

(٦) حلوا الحبا ، يريد قاموا وهربوا . والحبا : جمع حبوة ، وهو مايحتبى به الرجل من عمامة أو ثوب . والحبوة : أن يجلس الرجل وقد ضم ركبتيه وربطهما دليلا على شرفه .

يُنادِي (بُوَيْهِ)[1] بَنيــه بهـا   ويندُبهم وهــو رَهْنُ البِـلَى
وقـــد قـرُبَ الوقتُ فَلْيَـأْذَنوا   بوَشْـكِ الزَّوال وسـوءِ القضـا

✦

فيـاَبن الوصيّ[2] ويـاَبن البَتُـول   ويـاَبن نـبِيّ الهُـدَى المصـطفى
ويـاَبنَ المشَـاعر والمَرْوَتيْن   ويابن الحَطِـيم ويابنَ الصَّـفَا[3]
لك الشـــرفُ الهـاشميُّ الذى   يُقْصّر عنـــه عُلَا مَنْ عَلا
فمِنْ حَدّ سيفك تسـطو المَنــونُ   ومِنْ بطن كفِّك يُبْـغَى النَّـدَى
ولــو فاخرتْك جميــعُ المـلوكِ   لكانوا الظلامَ وكنتَ السّنا
منحتُك من فِطْنـتى مِدحةً   تُخَـبِّرُ عن باطنٍ قـد صفا
فدُونَكَها فيــك شِـيعيّةً   تميميّــةً صَـعبةَ المُــرْتَقى
فياليتنى كنتُ من كلّ ما   يســوءك من كلّ خَطْبٍ فِـدا
سأصـفِيك شـكرًا ومدحًا إذا   تنُوشِـــد صَـغْر[4] أهـلَ العُـلا

(١) بويه : رجل من الديلم كان فقـيرا ، فرأى فى منـامه رؤيا فعـبروها له بأن أولاده سيملكون ، فكان أولاده ملوكا بالعراق وفارس وبلاد الديلم ، ودالت دولتهم بدخول السلاجقة العراق سنة ٤٤٨ هـ . (انظر النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٢٤٥) . (٢) الوصى : اصطلاح شيعى يطلق على على بن أبي طالب . وقالوا إنه لقب بذلك لأن النبى صلى الله عليه أوصى له بالخلافة فى يوم « غدير خم » عقب عودته من حجة الوداع ، وينكر هـذه الوصية سوى الشيعة . وانظر تفسير الآلوسىّ عند قوله تعالى فى سورة المـائدة : « يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » (الآية ٦٧) . ومرتبة الوصاية عند الفاطميين أقل من مرتبة النبوة وأعلى من مرتبة الإمامة ، ولذلك لم يقل الفاطميون إن عليا كان إماما [راجع ديوان المؤيد فى ص ٦٩ وما بعدها] . (٣) أول الفاطميون مناسك الحج ومشاعره على أنها صفات أريد بها على بن أبى طالب والأئمة بعـده [راجع المجالس المؤيدية فى مواضع متفرقة نسخة خطية بمكتبة محمد كامل حسين] . وهذا تأويل لا يقرهم عليه جمهور أهل السنة (٤) فى ب ، ز : « صفر أهل القلى » وفى هامش ل (أى أكثر الأعداء الصفر من الأسف والحسد) .

وقال فى الطَّرَد و يمدح الخليفة العزيز بالله أخاه[١] :

وَمَهْمَــهٍ مُشْــتَبِهِ الأَرْجـاءِ ... جَهْـمِ القَيافِى مُوحِشِ اليَهْمـاءِ[٢]

عارِى الـرُّبَا إلّا من النَّكْباء ... صَـلْدٍ عَزازٍ شاسِـعِ الفضـاء[٣]

أجـردَ مثـلِ الصخرة الصـمّاء ... لـو وَسَمَتْـه ثُغْــرةُ الســماء[٤]

بكلّ هَطّالٍ من الأَنْـــواءِ ... كَنَهْورِ الغَـيْمِ سَحُـوحِ المـاء[٥]

ما قَـدَرتْ فيـــه علـى خَضْراءِ ... كأنّه مُنْخَـرِس البَـــوْغاء[٦]

فَهْـوَ كمثل الهـامة الحَصّاء[٧] ... مشـتبه الإصـــباح بالإمســاء

يســتُرُ فيـــه رَوْنَقَ الضَّحاء ... ما ترفَــع الرِّيحُ من الهَبـاء

كأنّمـا لُـفّ بِطِـرْمِسـاء[٨] ... قَفْـرٍ يَبَـابٍ بَلْقَـعٍ خَـــلاء

إلّا من الآجَـال والألْآء[٩] ... تعـزِف فيـه الجنّ بالعشـاء

(١) يلاحظ أن هــذه القافية على روىّ الهمزة . وقد وردت قواف بعد هــذه على روىّ الهاء . فأثبتناها هنا تحت قافية الألف كما وردت فى الأصول . (٢) المهمه : المفازة البعيدة . وفى ى : « مشبه الأرجاء » . والجهم : العبوس . واليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها .

(٣) النكباء من الرياح : التى تنكب عن مهاب الرياح القوّم . والعزاز (بالفتح) : الأرض الصلبة الكثيرة السيل . (٤) وسمته : أثرت فيه . (٥) الكنهور : العظيم من السحاب . وفى الأصول : « سجوج » بجيمين ، وهو تحريف . (٦) البوغاء : التراب الناعم الدقيق . ومنه الحديث : « أرض المدينة إنمـا هى سباخ وبوغاء » . يريد أنها لا تنبت ولا يسمع بها صوت .

(٧) الحصاء : التى لا شعر بها . وفى نسختى ف ، ل : الحصباء .

(٨) الطرمساء : الظلمة أو تراكمها . واليباب : الخراب . والبلقع : القفر .

(٩) الآجال : جمع إجل (بالكسر) وهو القطيع من بقر الوحش . والألآء : جمع لأى (وزان فتى) وهو الثور الوحشى . وعزفت الجن : صاتت فى المفاوز ولعبت .

عَزْفَ قِيانِ الشَّرْبِ بالغِناء ... غَبَقْتُه[١] فى ليلةٍ لَيْلاء
دَعْجاءَ كالزِّنْجيّة السوداءِ ... على عَسِيرٍ فُنُقٍ فَرْقاء[٢]
حَرْفٍ، هِجانٍ لونُها، قَوْداءِ[٣] ... خَطّارةٍ زَيّافةٍ وَجْناء
مَضْبورةٍ، تَفْعَل بالبيداء[٤] ... فعلَ قَراحِ الماء بالصَّهباء
قطعتُه مشيَّعَ الحَوْباء[٥] ... بعَزْمةٍ صارمةٍ صَمّاء
قطْعَ نجومِ الليل للظَّلماء ... حتَّى اذا قلتُ : دنا التَّنائى
أصبح قُدّامِىَ ما ورائى ... والشمس قد حلّت ذُرَا الجَوْزاء
تُذيب حَرًّا هامةَ الحِرْباء[٦] ... وتقدَح النارَ من المَعْزاء[٧]
حتى ترى العِينَ لَدَى الرَّمْضاء ... جواثمًا مَوْتَى على الأَطْلاء[٨]
والضبّ لا يبدو منْ الدّامَاء[٩] ... خوفًا من الإثْفاء والإحماء[١٠]

---

(١) غبقته، أى سرته، وهو جواب قوله فى أول الأرجوزة «ومهمه» وفى هامش ل «أى غبقت هذا المهمه أى استسهلته كأنى شربته شربا». (٢) الدعجاء : السوداء العين الواسعتها. والعسير : الناقة الرافعة ذنبها فى عدوها. والفنق : الناقة الفتية السمينة. والفرقاء : البعيدة ما بين المنسمين.

(٣) فى ف : «خرق». والحرف : الناقة الضامرة الصلبة. والهجان : البيضاء. والقوداء : الذلول المنقادة. والزيافة : المختالة. والوجناء : الشديدة العظيمة الوجنتين. (٤) كذا فى ب. والمضبورة : الشديدة تلزيز العظام المكتنزة اللحم. وفى سائر الأصول : «مضمورة» بالميم. (٥) الحوباء : النفس.

(٦) الحرباء : دويبة، وهو ذكر أم حبين يستقبل الشمس برأسه ويدور معها كيف دارت.

(٧) المعزاء : الأرض الحزنة ذات الحجارة. (٨) العين : جمع عيناء وهى التى عظم سواد عينها فى سعة. والأطلاء : أولاد الظباء ساعة تولد، واحدها طلا وطلو. (٩) الداماء — بتشديد الميم — إحدى جحرة اليربوع، وهى تراب يجمعه ويخرجه من الجحر فيسوى بابه كما تدمّ العين الوجعة بالدمام أى تطلى — وقد خففت الميم هنا للضرورة — وقد يكون الأصل (الدمّاء). (١٠) الإثفاء فى الأصل : وضع القدر على الأثافى. ويريد به هنا ما يوضع تحت القدر من نار. والإحماء : الإيقاد.

عقدتُ وجهى فيـه بالأذكاء (١)   عَقْــدَ الّلَى بالشَّــفَة الّلَيْاء

أســيرُ فى دَيْمُومــةٍ (٢) جــرداءِ   ليست بمَشْــتاة ولا مَجْــراء

حتى وصلتُ الصبحَ بالعشاء   لا مُسْتدِلًّا بســوى ذَكائِى

وصاحبى أمْضَى من القضاء   فى ظُلَم الأكباد والأحشاء

عَضْبٌ حُسَامٌ جائــلُ اللألاء   كالــبرق فى دِيمتــه الوَطْفَــاء (٣)

عَلَىَّ زَغْفٌ (٤) لأْمــةٍ خضــراء   مسْرودةٍ (٥) محبــوكةِ الأجــزاء

سابغــةٍ كالنِّهْىِ بالعَــراء   فــلم أزَلْ فى صَهــوة القَبَّــاء (٦)

أركض بالدَّهْمــاء فى الدَّهْمــاء (٧)   مُعْتَقِــلًا بالصَّــعْدَة (٨) السَّــمراء

حــتى طَرَقتُ الحىَّ بالخَلْصاء (٩)   من آل ســعدٍ وبَنِى العَــراء (١٠)

هــمْ مُرَادِى وهــمُ أعــدائى   والصُّبْح قــد ذاب على الهواء

كالثلج أو كالفِضّــة البيضاء   يا ربّــة الحمــراءِ والصفــراء

والنــاقــة العَــيْرانة (١١) الأَدْمــاءِ   والخــالِ فوق الوجنــة الحمــراءِ

---

(١) الأذكاء جمع ذكا، وذكا النار حرها ، والذكا أيضا الجمرة الملتهبة . (٢) الديمومة : الفلاة الواسعة والمفازة لا ماء فيها . (٣) ديمة وطفاء : دائمة السح حثيثته . (٤) فى ى : « رغوب » وفى سائر الأصول : « زغوب » بالزاى . وما أثبتناه هو الذى يلائم السياق . والزغف : الدرع الواسعة . واللأمة : الدرع . (٥) مسرودة : منسوجة . (٦) السابغة من الدروع التامة الطويلة . والنهى : الغدير . والقباء من الخيل : الدقيقة الخصر الضامرة . (٧) فى ب، جـ، و: « بالدهماء بالدهماء » . ويريد بالدهماء الأولى فرسا سوداء، وبالثانية ظلمة الليل . (٨) الصعدة : القناة المستوية . (٩) الخلصاء : أرض بالبادية ، وقد ذكرها الشاعر هنا تقليدا لشعراء البادية .
(١٠) كذا فى الأصول . وظاهر أنها اسم قبيلة ، ولم نقف عليها . وقد يكون الأصل (وبنى العدّاء) وهم حىّ من مزينة . (١١) العيرانة : الناقة تشبه العير لسرعتها ونشاطها . والأدماء : السمراء .

ماذا على مقلتك النجلاء … والشفة الوردية اللعساء
وقدك المائل في استواء … وردفك المائل للملاء
وقلبك المقلوب للجفاء … لو قلب الداء إلى الدواء
وروضة باكرة الأنداء … مؤنقة البيضاء والكحلاء
ظاهرة الحمراء والصفراء (١) … كأنها الموشي من صنعاء
معلمة الحلة والرداء … أبهى من الحلي على النساء
باكرتها في فتية وضاء … بأكؤس مترعة ملاء
يسعى بها منفرج القباء … أحور رطب اللفظ والأعضاء
يفهم باللحظ وبالإيماء … فهو منى مقلة كل راء
نشربها كريمة الآباء … صفراء لا نقهرها بماء
كأنها في البطش والصفاء … عزم العزيز الملك الأباء (٢)
الفاتق الراتق للأشياء … والحازم العازم في الهيجاء
القائل الفاعل للعلياء (٣) … ووارث الحكمة والأنباء
يا ابن الهدى والعترة الغراء … فل بك الملك شبا الأعداء
وطال في عزته القعساء (٤) … حتى لقد جاز مدى السماء

---

(١) في ل رف : «والزرقاء» .
(٢) في ف ، ح : (الملك والآباء) .
(٣) في ب ، و : «في العلياء» .
(٤) القعساء : الثابتة .

* * *

إمامـــةٌ مَهْـدِيّةُ اللّــواء   ودولـــةٌ دائمـــةُ البقـاء

محفـــوفـــةٌ بالعـــزّ والبهـاء   عَمَّمْتَ بالعـــدل بنى حــوّاء

وسُنْتهـم بحُكْـمِ الآراء   ســياســـةَ الوالـدِ للأبنـاء

سالمــةً من فِتَنِ الأهـــواء   ولم تزَلْ تســعَى عــلى سِيساء[1]

مُنْتَصِـبًا للعَـــوْدِ والإبــداء   والأخْــذِ فى الدولة والإعطـاء

حــتى غدا الظـالمُ فى آختفـاء   وعاد مَيْــلُ الدِّين لِٱســتواء

نهضتَ بالثِّقل من الأعبـاء   نهــوضَ مَنْ زاد على الأكفـاء

كأنــك المقْـــدارُ[2] فى الإمضـاء   وكلُّ مَــنْ عاداك فى ضَـــرّاء

وكــلُّ مَنْ والاك فى سَـــرّاء   أنت عِمــادى وبك آعتــلائى

وجُنَّـــتى فى السِّــلْمِ واللّقـاء   وأنت فى كلّ دُجًى ضِــيائى

وأنتَ ممّــا أتّــقِى وِقــائى   كم مُضْمِرٍ لى عُقَـدَ الشّحناء

يَنْسُــبُنى فيـــك إلى السُّـــواء[3]   جَبَهْتَـــهُ بالـــردّ والإقصـاء

ولم تُمَكِّنْــه من الإصـــغاء   حفْـــظًا لطَــاعاتى وللإخاء

حتى آنثــنى محــترِقَ الأحشـاء   والعــدلُ جَبْهُ[4] الكاشحِ السَّعّاء

لا والدّمِ الجـارى بكَـرْبِلاء   ومَنْ بهــا من دائم الثّـــواء

---

(١) السيساء فى الأصل : منتظم فقار الظهر . يريد أن سياسته فى النـاس سائرة على السنن المستقيم لا اعوجاج فيها ولا ميل . ومن المجاز قولهم : حمله على سيساء الحق أى على حدّه . (٢) هو قدر الله وقضاؤه . (٣) فى ى ، ل : « إلى استواء » والسواء هنا السوء؛ يقال : ساءه سواء وسواءة ومساءة . وقد يكون السوء . (٤) يقال جبهه : قابله بما يكره .

بنى علىٍّ وبنى الزَّهْراء ذوِى التَّناهِى وذوى العَلاء
ما حُلْتُ عن مُسْتَحْسَن الصفاء فيك، ولا عن خالص الوفاء
فى ظاهرٍ مِنّى ولا خَفاء فكيف أَنْسَى مِنَنَ الآلَاء
يا مُلْبِسِى من سابغ النَّعماء مافاض عن حِفْظى وعن إحصائى
أضعفتَنى فيه عن الجزاء فما أُكافِى بسوى الثَّناء
والشكرِ فى التقريظ والإطراء وفَيْلَقٍ مُشْتَبِهِ الضَّوضاء
تَضيق عنه ساحة الفضاء مُجْتَمِع الأحداث والأَرْزاء
حُطْتَ به الدِّين من الطَّخْياء (١) والملكَ من كلِّ آمرئٍ عَصّاء
والمُلكُ لا يظفَر بالسَّناء ما لم يكن يُغْسَلُ بالدماء
وأشْعَثٍ كالفرخ فى الخَرْشَاء (٢) مِن آتّصال الجَهْد والإشْفاء (٣)
عادَ بإنعامك فى إثْراء كم من نَوالٍ ويدٍ بيضاء
والَيْتَها عَوْدًا على آبتداء من غير ما منٍّ ولا إكداء (٤)
والمجدُ للجود وللإعطاء ياواهب الأَعْوَج والعَوْجاء (٥)
والغادةِ المَمْكورةِ العَيْناء والبِدَرِ (٦) الموفورةِ المِلاء
والعِيس قد أُثْقِلن بالحِباء ما خاب يومًا منك ذو آستحباء (٧)
ولا غدَا منقطعَ الرجاء فالمال من بِشْرك فى بُكاء

(١) الطخياء: الليلة المظلمة. ويريد بها هنا الفتنة. (٢) الخرشاء: قشرة البيضة العليا اليابسة. (٣) أشفى على الشيء: أشرف عليه. يقال: أشفى المريض على الموت، وهو المراد هنا. (٤) الإكداء: قطع العطاء والإمساك عنه. (٥) الأعوج من الخيل: المجنب. والتجنيب: انحناء وتوتر فى رجل الفرس، وهو مستحب. وأعوج أيضا اسم فرس كان لبنى هلال من الخيل المنسوبة. والعوجاء: مؤنث الأعوج. (٦) فى الأصول: «والبدرة». (٧) الاستحباء: طلب الحباء وهو العطاء.

جُـودًا بجَـوْد الغيث والدَّأْماء   من أنمـلٍ باكـرةِ الدَّمْياء (١)
ليست عن المعـروف فى البِطاءِ   عادَ عليـك العيـــد باسـتعلاء
والعـــزِّ فى ملـــكك والنَّمـاء   ونَيْـــلِ ما ترجـو بـلا إرجاء
* ما أرَّقَ الصبَّ بُكَا وَرْقاءِ *

وقال فى الطَّـــرَد :

قد أغتـدِى والليـلُ فى دُجاهُ   والصبـح لم يَنْهَض به سَــناهُ
على حِصَـانٍ شَـنِجٍ نَســاهُ   أنبَطَ نَهْـدٍ عَبِـلٍ شَــواه (٢)
سامِى التَّليــلِ سـالِمِ شَظَاه   ذى غُـرّة أوَّلُهـا أُذْناه (٣)
جاز بهـا مسـيلُها مـــداه (٤)   حتى لقـد كادت تُغَطِّى فاه
مُسْتكمِل التحجيـلِ مُسْتَوْفَاه   أربَعُــه وبطنُـه أشــباه (٥)
مُخـالِفٌ أســفلُه أعــلاه   بدُهْمـةٍ قـد مـلأتْ قَـراه (٦)
وآنصـــبغت منـــه أليَّـاه (٧)   فهـــو دُجًى يَحْمِـــله ضُحـاه

---

(١) الدأماء : البحر . والدمياء : البركة والنعمة ، وهى بهذا الرسم فى التاج ، وفى اللسان والأساس : « الدامياء » ، هذا وفى أصول الكتاب : «الداماه» ويبدو أنه تحريف عما أثبتناه .

(٢) الشنج : المتقبض . وشنج النسا : صفة محمودة فى الحصان . والنسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . والأنبط من الخيل : ما تحت إبطه و بطنه بياض . والنهد : الفرس الحسن الجميل اللحيم المشرف . وعبل الشوى : غليظ القوائم .

(٣) التليل : العنق . والشظا : عُظيم لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف .

(٤) فى ى : «جانبها مسيلها » وفى سائر النسخ : «جاء بها مسيلها » ولعل ما أثبتناه يتفق والسياق .

(٥) فى ب : «شياء» بالياء المثناة ، ولعله محرف عما أثبتناه . وفى هـ : «سناه» وفى ل : «شناه» .

(٦) القرا : الظهر .   (٧) كذا وفى الأصول : « ليتاه » وهو تحريف .

تَسْبِق أقصَى لحظِـــه خُطاه … لا يَطَأُ الـتُّرْبَ ولا تَلْقـاه
رِجلاهُ فى العَـــدْو ولا يَداهُ … كأنه يطــير فى مَجْـراهُ
إذا دعا ليثُ الفَـــلا لبّاه … أســرعُ للشىء إذا ٱبتغاه
من مَبْلغ السَّهم لمُنتهاه … مُرْتَبِـطُ الرِّجْـلِ بمـا يراه
كاللفـــظ ملتفًّـا به معنـاه … تحسُـــد منـــه يدَه رجلاه
حتى يكاد وهو فى مَعْـدَاه … تَسْـبِق أُخـراه به أُولاه
لا يَشْتكى من تَعَبٍ وَجاه … ولا تَنَـــدّى عَــرَقًا جَنْباه
كأنّه إذا جـرى ســواه … لو نام فـوق مَتْنِـه مـولاه
وهو شديد العَدْوِ لاستوطاه … ولم يَطِرْ عن جفنه كَراه
أشْـــوَسُ[1] فى مِشْيتِـه تيّـاه … يُطـاوِل الجـوزاءَ مَن مَطَاه[2]
وأشهـبٍ مَخْلَبُـــهُ شَــباهُ … كلُّ ذوات الرِّيش مِن عِدَاه[3]
بات[4] يَهِيـج جـوعَه غَـدَاه … كأنّ فَصَّىْ ذهبٍ عينـاه
فى هامةٍ قـــد برَزَتْ وَراه … هاديةٍ[5] مَنْ ضَـلّ عن سُراه
يكاد أن يَخْـرِقه ذَكاه … لو طلب الكوكبَ لَٱنتهـاه
ما غاله[6] يــومًا ولا أعيـاه … ما رَمَقتْ فى الجـــوّ مُقْلَتـاه

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرًا وخيلاء . (٢) مطاه أى ركبه واعتلى مطاه ، وهو الظهر . والوارد فى هذا : امتطى . وفى ل : «متكاه» . وفى سائر الأصول : «مكاه» بالكاف وهو تحريف . (٣) الأشهب يريد بازيا . والأشهب من البزاة : أكرم أنواعها . (٤) فى الأصول : «بان» وهو تصحيف . (٥) «هادية» كذا فى ف ، ل . وفى غيرها : «هاد به» والظاهر أن هذا من وصف «هامة» . (٦) أى ذهب بقوته . وفى الأساس : « وهذا صقر لا يغتاله الشبع ، أى لا يذهب بقوّته وشدّة طيرانه» وغال فى هذا كاغتال .

بيناهُ[١] يبغى جائعًا قِــرَاه   إذ وقع الحُــبرُجُ[٢] فى رُؤْياه[٣]
وحلّه القــانصُ من يُسْــراه   وطار يهْــوِى نحْوَه يَغْشَاه
حــتّى إذا قارَبه عَــلَاه   بوَقْعــةٍ بَزّ[٤] بهــا قُــوَاه
كما وَهى من شَــطَنٍ رِشَــاهُ[٥]   ثم بَــدَا وهْو عــلى قَفَــاه
وســلّ من فؤاده حشــاه   مُخَضَّــبًا من دمــه ثَراه[٦]
يا شِقْوَةَ الحُــبْرُجِ ما دَهاه !   لم يَسُؤ البــازِىَ[٧] ، ما جنــاه
إذ رَجَــع الحــبرجُ ما لاقاه   ثم رأى من بعــده أخاه
وبركــةً[٨] تَتْبَعُــه أُنْثــاه   وكَرٍ لا يجْــبُنُ عن هَيْــجاه
وكــلُّ بازٍ معــه فتــاه   حتى سَقَاها المُــرَّ من جَنــاه
فأضحتِ الأَرْبعُ من قتْلَاه   فلَحْمُنــا الغريضُ[٩] من صَرْعاه[١٠]
وكلُّ خــيرٍ عنــدنا نؤتاه   فبَعْضُ ما عاد به مَسْــعاه
أعطى الــبُزاةَ اللهُ من معنــاه   ما لم يَحُــزْ صَــقْرٌ ولا رآه
يومُ الــبُزاة كــلّه أُسَــاه[١١]   أنا آبن مَنْ زِينتْ به عُلَاه

(١) أصله : « بيناهو » فحذفت الواو للضرورة . (٢) الحبرج : طير الماء .

(٣) رأى ببصره رؤية ، ورأى فى المنام رؤيا ؛ وهو يريد : رأى ببصره .

(٤) بزها : سلب بها . وفى الأصول : « بر بها » وهو تصحيف .

(٥) الشطن : الحبل . والرشاء : الحبل أيضا . (٦) فى ب : « نراه » .

(٧) فى بعض الأصول : « لم يسبق البازى » . (٨) فى ل : « تركة » والبركة ، بضم الباء : طائر مائى أبيض ، وبهذا يبين أنه صاد أربعة من الطير ، كما سيذكره فى الشعر .

(٩) الغريض : اللحم الطرى . (١٠) فى ب ، ج : « جرعاه » وهو تحريف .

(١١) الأسا : جمع أسوة وهى القدوة .

وٱبنُ الذى عمّ الورى نَـدَاه   وشـيّد المُلْكَ الذى حـواه
وكان من كلّ أذًى حِمَـاه   ذاك (المُعِزُّ) المـاجد الأَوّاه (١)
مَنْ لم يكَدِّر مَنَّـهُ جَدْوَاه (٢)   ولم يُحِصِّ (٣) إثمُـه تَقْـواه
ولم تغـيِّر (٤) دينَـه دنيـاه   صـلّى عليـه الله وٱصطفاه

وقال فى الغَـزَل :

وشادنٍ شَرْطِ (٥) الصِّبا مُرْهَفِ   قُـرةِ عينى من تمنّـاهُ
كأنمـا الحسنُ رأى وجهَـه   إليـه محتـاجًا فأغنـاه
فانتـثرت بالغُنْـجِ ألفـاظُه   وٱنكسرت باللّحـظ جفنـاه (٦)
ولاح برقُ الثغر من مَبْسِمٍ   المِســكُ والقهـوةُ مَجْنـاه
وبتَّـل (٧) الأردافَ فاستثقلت   وأَرْهف الخصــر وأَضْنـاه
زُرْنا بـه مـنزلَ خمّـارةٍ   واللّيــلُ فى صِــبْغٍ (٨) برِيّاه
وقـد علا الأُفْقَ هـلالٌ بدا   كعَطْفة الحـاجب مَحْنـاه
حتى إذا الخمّـارُ أصغت إلى   صِحابنـا (٩) فى المشـى أُذْناه

---

(١) الأوّاه : الرحيم الرقيق ، وفى التنزيل العزيز : ﴿إن إبراهيم لحليم أوّاه منيب﴾ ، وقيل الأوّاه فى الآية الكريمة : المتأوه شفقا وفرقا . (٢) الجدوى : العطاء . (٣) محصه : نقصه ، أى لم ينقص إثمه التقوى عنده ، والمراد أنه لا إثم عنده . (٤) فى ل : « تعز » وهو من عزه : غلبه . (٥) أى كما يشاء الصبا . (٦) واحد الجفنين — وهو الجفن — مذكر كما فى المصباح ، وكان عليه أن يذكر الفعل ، ولكن لما كان المشهور فى هذا الموطن الأجفان ، فقد ذهب بالمثنى مذهب الجمع فأنث الفعل فيما يظهر . (٧) فى ف : « ثقل » . وبتل الشىء بتخفيف التاء وتشديدها : ميزه من غيره وأبانه منه . (٨) كذا فى الأصول ، ولا معنى له . ولعلها محرّفة عن : « والليل فى صبح بمرآه » . (٩) صحابنا : جمع صاحب ورسم فى الأصل : « صحبنا » ، والوزن لا يستقيم إلا بما رسمنا ؛ وقد يكون الأصل : صياحنا .

قام إلينا عَجِـــلًا شاغـــلًا   بالرّاح يُمنـاه ويســراه
فاستلّ من إبريقـه قهـوةً   أشرق منهـا ليــلُ مَغْناه
حتى إذا سُمْنَاه في بيعهـا   قَطَّب غيظًا حين سُمْناه
وقال : ما آستام بهـا ماجِدٌ   قبلَكمُ فيـما علِمنـاه
دُونَكُموها وزِنُوا مثلَهـا   دُرًّا وتِـبْرًا، ووَزَنّاه
فغاب عن ألحاظنا ساعةً   ثُمَّـتَ وافانا ودَنّاه (١)
فقام بالكأس هَضِيمُ الحشا   لــولا قَبـاه (٢) لشَرِبنـاه
كأنّهـا في كفّـه خــدُّه   لكنّهـا في السّـكر عيناه
إذا سـقى نَدْمانَه كأسَـه   ألثَمَـه فـاه وغنّاه :
[ما آستكمل اللّذاتِ إلّا فتًى   يشــرَب والمُـرْدُ نَداماه] (٣)
ولم تَنِـكْه غـيرُ ألحـاظنـا   يا كاشحًـا قـد زاد معناه
فإن تُداخِلْكَ بنا ظِنّـةٌ   فقـد ـ على رغْمِك ـ نِـكْناه
ولم نَــزَلْ في بيتِ خمّـارها   نشـرَبُهـا شـهرًا ومَثْنَاه
إذا أشاب الصبحُ رأسَ الدُّجى   وهــزّنا السـاقي أجَبْنـاه
نحبو إذا نادى إليـه كما   يَحْبـو إلى الـوالد أَبْنَاهُ (٤)
وإنْ بَدَا من صاحبٍ بعضُ ما   يأتي به السُّـكْرُ عَـذَرْناه

---

(١) الدن : زق الخمر . (٢) في الأصول : «قناه» وهو تحريف . يريد قباءه . والقباء نوع من الثياب . (٣) هذا البيت من شعر أبي نواس . وقد نبه الشاعر على تضمينه بقوله في آخر البيت السابق : « غناه » . (٤) يريد : أبناؤه . وقد قصره للضرورة .

تَعَاشُرٌ مُشْتَبِهٌ بيننا أقصاه فى البِرّ كأدْناه
سَقْيًا ورَعْيًا لزمانٍ مَضَى به (مَعَدٌّ)(١) فعَدِمْناه
ما كان أبْهَى حُسْنَ أيّامِه فينا وأجلاَه وأهناه
إذ لم يكن فى «عَيْن شمسٍ» لنا مُخَيّمٌ نَكْرَهُ سُكْناه
ولم نكن ننزلُ فيه على حُكْمٍ من الأَيام نَشْناه(٢)
لكنّنا نغدو على ماجدٍ تُمْطِرُنا بالجُود يُمْناه

وقال مخاطبا للخليفة العزيز بالله :

للعيدِ فى كلِّ عامٍ يومٌ يُعيدُ(٣) سَناه
وأنتَ فى كلّ يومٍ عيدٌ يَلُوحُ عُلاه
ونعمةٌ وسُعودٌ للمُعْتَفِين وجَاه
يا مَنْ تُصَلِّى المعالى إليه حين تراه
ومن يَبَزُّ اليتامى من كلّ خَلْقٍ سواه
لو كان للفضل يومًا مُنًى لكنتَ مُناه
لأنّ منك آستعار الـ.زّ مانُ حُسْنَ حُلاه
فأنتَ شمسُ ضُحَاه وأنت بَدْرُ دُجَاه
كفّاكَ فى كل سِلْمٍ سَحابُ صَوْبِ نَدَاه

(١) معدّ : اسم المعز لدين الله الفاطمى والد الشاعر . (٢) نشناه : نبغضه ، وأصله « نشنؤه » فسهلت الهمزة للشعر . (٣) فى ب : « نور بعيد » .

وحُسْنُ رأيك فى الحر   بِ سـيفه وقنـاه
فأنت يُمْنَى يـديه   وأنت أمضى ظُبـاه
فآسـلَمْ لسعدك يامَنْ   يُديم نَحْس عِـداه

وقال فى الغَـزَل :

لا والمُضَـرَّج(١) ثَوْبُهُ   فى كَرْبِلاء من الدِّماء
لا والوَصِىِّ(٢) وزَوْجـهِ   وبَنِيه أصحاب الكسَاء
أَوْلَا فإنِّـى للعُصا   ة الغـاصبين الأدعياء(٣)
ما حُلْتُ يا ذاتَ اللَّمى   عمّا عَهِدْتِ من الوفاء
ها فانظُـرينى سابحًـا   فى الدَّمْع من طول البُكاء

(١) المضرج : الملطخ .

(٢) الوصى : يريد به علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فهو الوصىّ عند الشـيعة . وزوجه : فاطمة . و(بنيـه) : الحسن والحسين . وهؤلاء جميعا هم أصحاب الكساء . جاء فى شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (جـ ٧ ص ٤ طبع بلاق) : أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وحسن وحسـين آخذا كل واحد منهما بيـده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخـذه ثم لف عليهم كساءه ثم تلا هـذه الآية : ﴿إنمـا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾، وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتى » وبهذا يأخذ الشيعة . ولكن الخبر فى هذا ضعيف ، وفى رواياته اضطراب كثير يسقط الأخذ به . وسياق الآية : ﴿إنمـا يريد الله ليـذهب عنكم الرجس﴾ يقضى بدخول نساء النبى صلى الله عليـه وسلم فى أهل البيت . وانظر روح المعانى جـ ٧ ص ٤٤ .

(٣) فى ل « الأشقياء » . ويقصد بالغاصبين الأدعياء هؤلاء الذين اعترفوا بخـلافة أبى بكر وعمر والأمويين والعباسيين .

وضَعِى يَدَيْك على فؤا … دٍ قــد تهيّــأ للفَنــاءِ
قالت : تَلَطُّفُ شاعرٍ … لَسِنٍ وخُدْعةُ ذى ذكاء
أَمْسِكْ عليكَ فقــد تقــ … ــنَّــعَ منك وجهى بالحياء
وٱعْبَثْ بمــا فى العِقْد مـ … ــنِّــى لا بمــا تحت الرِّداء
إنّ الرجال إذا شَــكَوْا … لَعِبوا بأخــلاق النساء

وقال يمدح الخليفة أبا المنصور العزيز بالله وقد تناول دواء :

لستُ أدرى مَنِ المُعَــلَّى المُهَنَّــا … منــكما بالشــفاء والنَّــعْماءِ
أأهنِّيــك يا شــقيقَ المعــالى … أم أُهَــنِّى بــك ٱتخاذَ الدواء
بشّــرتْك الســعودُ بالنصر والعـ … ــزِّ وجــاءتــك بالعُــلا والبــقاء
إنمــا أنتَ « حُجّةُ الله »[1] لاحتْ … فى الــبَرَايَا ووارثُ الأنبيــاء[2]
فٱبْقَ ما شِئتَ فى نُمُــوٍّ من المُلْـ … ـك عــلى رَغْــم آنُفِ الأعــداء
لك عند الزمانِ عهدٌ جميــلٌ … ولَدَى المَــكْرُمات حسنُ بلاء

---

(١) حجة الله : من صفات النبي والأئمة عند الفاطميين (راجع ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة) و (كتاب المجالس المستنصرية) .

(٢) تظهر عقيدة الفاطميين فى الدور بوضوح فى قول الشاعر عن الإمام : إنه وارث الأنبياء . و يقصد بذلك أن محصول ما جاء به الأنبياء قد جمع فى الإمام وللإمام (المجالس المؤيدية مخطوطة) ، و (رسالة مباسم البشارات بالإمام الحاكم مخطوطة بمكتبة كامل حسين) .

وقال الأمير يصف (القرافة) ويتضرّع الى الله :

إذا كنتَ مُصْطفِياً مَرْبَعًا … فخُصَّ (القَرافةَ)[1] بِالإصْطفاءِ
منــازلُ معمورةٌ بالعفَــا … فِ مخصوصةٌ بالتُّقَى والبَهَـاءِ
كأنّ العَبــير لهـا تُرْبَةٌ … تَضَــوّع فى صُبْحِها والمســاءِ
ويُحْــيِي النفــوسَ بأرجائهنّ … رقيــقُ النسيمِ وطِيبُ الهــواءِ
ديارٌ أُديرَ بهـنّ النعــيمُ … ومَغْـنًى كَمُلْتَذّ رَجْـعِ الغِنـاءِ
تَزِيدُ الشُّــموسُ بهـا بهجةً … وتحسُن فى مُقْلَــتَيْ كلّ راءِ
ويُنْبِــهُ فيهـا النِّيـامَ الأذانُ … إذا مزّق الليلَ سيفُ الضّياءِ
فمِنْ ذاكرٍ ربّه خَشْــيةً … ومِنْ مســتهلٍّ بطــول الدّعاءِ
ولا خَــيرةٌ فى حيــاة آمرئٍ … إذا لم يَخَفْ فَصْلَ يوم القضاءِ
رجــوتُك يا ربِّ لا أنّنى … أَطعتُك طَوْعَ أُولِى الآنتهاءِ
ولكنّنى مؤمنٌ موقنٌ … بأنّك ربُّ الورى والســماءِ
وأنّك أهــلٌ لِحُسْنِ الظُّنونِ … وأنّك أهــلٌ لحسن الرجاءِ
ومالِيَ يا ربّ من شافعٍ … إليــك ســوى خاتَمِ الأنبيـاءِ

(١) القرافة فى الأصل : بطن من المعافر بن يعفر بن الحارث بن مرة . وعامة المعافر بمصر ، ولهم خطة بالفسطاط تعرف بالقرافة ، وهى على اسم أمهم . (شرح القاموس مادة قرف) . وجاء فى ابن خلكان : «ومن بنى غافق بطن يعرفون بالقرافة سكنوا سفح المقطم أيام الفتح العربى ، ثم تركوا أماكنهم وتفرقوا فى البلاد المصرية ، وصار مكانهم مقبرة للسلمين ؛ فسميت المقبرة فى مصر بالقرافة نسبة لهؤلاء القوم» . وكانت القرافة فى عصر الفاطميين مسكن المتصوفة .

وأنّى حَنِيفٌ بريءٌ إليـــك   من الشكّ والشرك والإعتداءِ
فَصــفْحك عن زَلّــتى مُنْعِمًا   وعَفْوك عن نَبْــوَتى والتوانى

* * *

وأمَرَ أن يُكتب على طِراز شِقّةٍ[1] هذه الأبيات :

أنا من رِقّة الهــوى والهــواءِ   ومن النُّــور أُلِّفتْ أجزائى
تَبْذُل الخُرَّدُ الحسانُ لِىَ الأَوْ   جُهَ دون الأُمَّات والآباء
وإذا غنّت القِيانُ فإنّى   سِـــتْرُ ألحاظها على النُّـدَماء
فكأنّى والشَّعْرَ والأوجُهَ البيـ   ـضَ بدورٌ فى ظُلْمةٍ فى سمـاء
أَلْمِسُ الأَوْجُهَ الحِســانَ وأستمـ   ـتِعُ من كلِّ وَجْنــةٍ حمـراء
لا أخافُ الوُشاةَ إنْ رمَقُونى   لا ولا أتّقى من الرُّقبـاء
وإذا قُبِّلتْ رءوسُ الغــوانى   قبّلتْــنى أكابرُ الظُّــرَفاء
جَلَّ قَدْرِى عن الغِــلالَةِ والتِّـ   ـكّـةِ والقُمْصِ والقَبا والرداء

* * *

وجَرَت أحوالٌ دعت إلى أن قال مخاطباً للخليفة العزيز بالله :

رَضِيتُ بحكم سابقَــةِ القضــاءِ   وإن أضحتْ تُكَدِّر صَــفْوَ مائى
وهل يسطيع أهــلُ الأرض حَلًّا   لِعَقْدٍ شُــدَّ من فــوق السماء

---

(١) الطراز : نوع من الأقمشة المنسوجة بالإبريسيم يشدّ به الرأس . والشقة بالكسر : ما يشق من الثوب. والمراد به هنا ما تغطى به المرأة رأسها ووجهها . ويظهر أن هذه الشقة كانت زرقاء. انظر البيت الرابع من هذه القصيدة .

إلى كَمْ تهـدِم الأحداثُ رُكْنِي ... وتَرْميـــنى بجــوْرٍ وآعتــداء
يُعاقِبُـنى الزمانُ[1] بغـير ذنبٍ ... وتخـذُلنى يَدى وذوو اصطفائى[2]
ويَسْـعَى بى لمن لو جاء ساعٍ ... به عنــدى لخُضِّبَ بالدمـاء
حياتى بين واشٍ أو حَسُودٍ ... وساعٍ بى يُسَــرُّ بطـول دائى
فإنْ وشَّى علىّ الـزُّورَ باغٍ ... فصَـــبْرًا للمَقـادِرِ والقضـاء
وما أنا يا أبا المنصــور إلّا ... ــ كما تَدْرِى ــ على مَحْضِ الوفاء
أتعـلَمُ كيف كان لك آنعطافى ... وكيف رأيتَ قِدْمًا فيــك رائى[3]
أحين ملكتَنى والنـاسَ طــرًّا ... ورُحْتَ خليفــةً فى ذا الفضـاء
وحين رجوتُ نَصْرَك لى فإنِّى ... بمُلْكِك بالـغٌ أقصى رجائى
يجيئــك مُبْغِضٌ لى ساعيًا بى ... يرومُ لديـك نَقْصِى فى خَفـاء
فيثلِبُــنى ويَرْجِــعُ سالمًا لم ... تَهِجْك عليــه أسبابُ الإخاء
وإن تكُ ما قَبِلتَ له مقــالًا ... لحقُّك رَمْيُــه بيــد البــلاء
وقــد بلَّغتَنــى أمَــلى فتمِّمْ ... تَـتِمَّ لك الســلامةُ فى البقـاء
ولا تَشْـغَلْ ضمــيرى باستماعٍ ... لــواشٍ فىّ مهــدومِ البِناء
فقــد طيَّبتَ عيشى فى سرورٍ ... وقــد أنعمتَ بالى فى رخـاء
وعيشى زائــدٌ طِيبًا إذا لم ... يُكدِّرْه لديــك بنــو الــزِّناء

---

(١) فى ل : « يعادينى » .

(٢) فى ب : « وذوو صفائى » .

(٣) يريد « رأيى » .

وقال فى الغَــزَل :

بذلتُ فيكم لنـار الشّوق أحشائى ... ولم تَفُــزْ بعــدكم بالنّــوم عَيْنائى (١)

أحببتُكم (٢) حُبَّ مطبوعٍ عليــه وما ... تَرْضَى بفعلــكُمُ بى فىّ أعــدائى

لا تَحْذَروا إن دنوتم فى الهوى مَلَلى ... ولا تَخافوا سُلُوِّى عنــد إقصائى

فإنّ قلــبى لم أملِكْه دونَــكُمُ ... يومًا فأَحْمِــلَه فيــكم على رائى

لو كان حبّك عن أمرى لحاجته ... لَمَــا غدتْ خُصَمائى فيك أهوائى

وكتب إلى الحسن بن إبراهيم الرَّسِّى (٣) جواباً عن أبيات :

يا شاعرًا جلّ عن أنْ ... يُقَــاسَ بالشّــعراءِ

ويا ظـريفًا (٤) بليغًــا ... أَرْبَى عــلى البُلَغاء (٥)

قــد جاء شِعرُك يَشْفِى ... قَارِيه من كلّ داء

كالقُرْبِ بعــد بِعَــادٍ ... والوَصْــل بعد جفــاء

أو مثــلَ لذّة راجٍ ... بنَيْــلِه للــرجـــاء

من أين خفتَ بأنّى ... أُحصِــيك فى الثُّقَــلاء

وأنتَ (٦) للنفس أَشْهَى ... من الغِنَى والبقــاء

---

(١) عيناء : صفة للعين ، أى عظيمة السواد فى سعة . وقد أقام الصفة مقام الموصوف . أو أنه أراد : عيناى ، فزاد الهمزة للضرورة . (٢) فى حـ : « أحبكم » . وفى هامش ر : « حبيكم » .
(٣) الرسيون من ولد الحسن بن على بن أبى طالب ، ونسبهم إلى الرس : جبل بين اليمن وعمان ، وفيهم كانت إمامة الدعوة الهدوية باليمن التى أسسها الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٩٨ هـ ، وسكن منهم جماعة بمصر منهم هذا الشاعر الذى كان يجاوب الأمير تميما بالشعر (انظر ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ص ٨٥) . (٤) فى هـ : « ويافصيحا بليغا » .
(٥) فى ب : « أربى على الظرفاء » . (٦) فى ب : « وأنت عندى أحلى » .

وٱستهدى منه أبو عبـد الله الحسين بن إبراهيم الرَّسِّىّ[1] غُرُوسا من الزهر فأنفذها إليه ، فكتب إليه أبو عبد الله :

وصلتْ هديّتُك التى أرسلتَها ... يا سَـيِّد الكُبَراء والأُمَراءِ
فحكَتْ لنا طيبًا خلائقَك التى ... أُورِثْتَها من رابع الخلفـاء[2]
فٱسْـلَمْ وعِشْ فيما تحبّ فإنه ... وقفٌ عليك الدّهرَ دُرّ ثنائى
هى جوهرٌ فى النّبتِ إلّا أنّها ... تَفْنَى ويبقَى جوهر الشـعراء

فأجابه الأمير بهذه الأبيـات :

أمّا الرّياضُ فإنّهـا مسـروقةٌ ... للنّبْت من ألفـاظك الغَـرّاءِ
أنِّى[3] بعثتُ بهـا إليك وإنهـا ... لَذَواتُ إطراقٍ وذاتُ حَيـاء
كالشّىء يَسْتهـديه منّىَ ربُّه ... أنتَ الأحقّ بهـا وبالإهداء
منك ٱستعار الحُسْنَ كلُّ مُحَسَّنٍ ... فلك ٱنتسابُ محاسن الأشياء
وَظَرُفتَ حتى فُقْتَ كلَّ مُظَرَّفٍ ... ولَطُفتَ حتى فُقْتَ[4] لُطْفَ المـاء
ديبـاجُ لفظك فوق كلّ منوِّرٍ ... لكنّ خيرًا منه حسنُ صفاء
لاشىءَ أحسنُ من خليلَىْ غبطةٍ ... يتَراضعان لِبانَ كلّ وفاء
هذا يُناجِى ذا هوًى وتحافَظَا ... أبـدًا ولم يَسْـتمتِعا بلقـاء

---

(١) أبو عبد الله (وأبو إبراهيم) الحسين بن إبراهيم الرسى أخو الحسن بن إبراهيم الرسى الذى تقدم الحديث عنه (راجع حاشية ٣ ص ٣٠) .

(٢) يريد به المعز لدين الله الفاطمى . وكان الفاطميون يعدون الخلفاء عندهم من ابتداء المهدى بالله صاحب المغرب لأنه خرج عن الستر الذى فرضه الأئمة السابقون على أنفسهم وأظهر الدعوة وتولى السلطنة ولذلك لقب بالخليفة وبالإمام . أما الذين لم يتولوا سلطانا فهم أئمة فقط ، وجاء بعد المهدى ابنه القائم ، ثم المنصور وهو والد المعز لدين الله .

(٣) فى ه ، ل : «ولقد بعثت» . (٤) فى ل : «فت» .

وقال :

وإذا تأمّلتَ الوداع رأيتَــه   دمعًا يَفيض على الخدود دماءَ
وَلَوَ انّ قلبي فيك أُعطِيَ سُؤْلَهَ   يوم الفِراق لفــارقَ الأحشاء

وقال أيضـا :

حارَب النـاسُ قبلنا الأعداءَ   حـين كانوا أعِزّةً أكْفـاءَ
أترانا أذِلّةً ومن اللُّـؤْ   مِ بنـا أن نُنازِلَ الجُبَناء
هل تَروم الثعالبُ الليثَ، أم هل   تطمَع الأرضُ أن تطول السماء
لا ومَنْ صيَّر الأئمّــةَ من نَسْـ   ـلِ وصى النــبيّ لي آباء
ما تحمّـــلتُ ذِلّةً ، بل تحمّلـ   ـتُ[1] إلى أن يُتِمَّ ربِّى القضاءَ
فاصْرِفا الحربَ عن لئام الأعادِي   ودعانى أُنازِل الصــهْباء
قهــوةٌ تَهــزِم الهمومَ إذا ما   نازلَتها ، وتُطْـرب النُّــدَماء
إن دعتْها الأُنوفُ فاحت عَبِيرًا   أو رمتْها العيونُ لاحت ضياء
فهى كالورد حُمْـــرةً وذَكاء[2]   وهى كالليث جُرأة ولِقــاء

وقال فى الغَــزَل :

حَشَوْا بفراقهم نارًا حَشَــاهُ   فأخلَوْا مُقْلَتَيْــهِ من كَرَاهُ
لعلّ البــينَ أن يُبْــلَى ببينٍ   فمــا للعاشقين ضنًى ســواه

(١) يريد : تجـلدت . قال امرؤ القيس : « يقولون لا تهـلك أسى وتجمـل » . وقد يكون الأصل : (تحملت) .   (٢) ذكا المسك ذكاء : سطع ريحه .

حبيبٌ وصــلُه للبــين وقْفُ ولى فيضُ الدموع على نَواه
براه الله من نُــورٍ وماءٍ فلولا ثوبُه انحلّت قُــواهُ
تَعيب الوَرْدَ حمــرةُ وجنتيْــه وتلعَب بالقــرائح مُقلتــاه
تَبَسّم عن حَصَى بَرَدٍ ولكن جنيتُ الخمر صرفًا من جَنــاه
يغــيِّرنى ويُبلينى التّنــائى وليس يَحول عن قلبى هــواه
ومن طول المَواعد ليس سُؤْلى وحظّى منــه إلّا أن أراه

وقال فى مثـــله :

اَلحمــدُ لله شكرًا هـــذا الذى أتمـــنّى
قبّلتُ مَن كنتُ صبًّا بـــه كئيبًا معنّى
فكدتُ أفنيـــه بالضّمّ والعِنـــاق وأُفْـــنَى
جنيتُ باللّـــثم منـــه ما كان باللحظ يُجْنَى[1]
قـــل للعـــذول على ما حَقّ بـــه أن أُهنّا
لا نِلْتَ ما كان منـــه يــومَ الوصــال ومِنّا

وقال :

أُتْرُجّــةٌ مادَ بهــا غصنُهــا وجادها الطّـــلّ فأبقـاها[2]
كأنّمــا زارتْ[3] محبًّــا لهــا فالتفّ خوفَ البــاه ساقاها

(١) فى جـ ، هـ : « ما كان منه ليجنى » . (٢) فى ل : « فأنقاها » ؛ وهو تصحيف عن « فأنقاها » أى نظفها وأزال عنها الغبار . وهذا أنسب . (٣) فى ب : « كأنها زارت » .

وقال — وهو فى جماعة من النُّدَماء — فى بستان له :

نحن من البستان فى نُزْهةٍ   ولفظُنا مثل حُلاه سَوَا
تذاكُرٌ يُطفى غليلَ الجوى   كأدمُع المشتاق يوم النَّوَى

وركب[1] الأمير يوما إلى بعض البساتين[2] بالمنصوريّة[3] ، فأرسل المعزّ فى طلبه للخدمة التى كان يتولّاها بين يديه، فجاء مبادِرا وتعذّر لقاؤه، فكتب إليه :

مالى عَجِلتُ إلى دُعائك   وحُرِمتُ حَظّى من لقائكْ
وتركتَنى مُسْتَوحِشًا   لمّا عزمتُ على اصطفائك
حتّى لقد أوهمتَنى   أنّى أخونك فى وفائك
صلّى عليك الله من   مَلكٍ وزادك فى حِبائك

وقال يمدح العزيز بالله أخاه :

ما قال أَوَّهْ لفقده واهَا   كمستريح لقوله آهَا
تَبَرُّمُ النفسِ من بلابلها   يُفْسِد إقرارَها ودعواها
إن يَحْجُبوا وصلَها فما حجبوا   عنّى سُرَى طيفها وذكراها
بعيدةُ الدّار وهى دانيةٌ   منّى على بعدها ومنآها

(١) فى معظم الأصول : « كتب » وما أثبت فى نسخة ف .
(٢) فى معظم الأصول : « البستانيين » والصواب ما أثبت كما فى نسخة ف .
(٣) هى المدينة التى بناها المنصور بالله الفاطمى ، وأصبحت عاصمة ملكه بالمغرب ، وظلت كذلك إلى أن فتحت مصر فى عهد المعز و بنيت القاهرة ، وأصبحت هى مقر الخلافة الفاطمية .

فى ناظر القلب شخصُ مَرْآها   وفى صميم الفؤاد مَثْواها
غَرّاء للدِّعْصِ[١] مِلءُ مِئْزَرِها   وللقضيب الرَّطيب أعلاها
أعارتِ الراحَ لونَ وجنتها   وطَبْعَ ألحاظها ومعناها
فالخمرُ لو لم تكن كمقلتها   فى الطّبْع ما أسكرتْ نَدامَاها
وليلةٍ بتُّها على طَرَبٍ   آخِرُها مُشْبِهٌ لأُولاها
أُقبِّل البرقَ من ترائبها   وألْثُمُ الشمسَ من مُحيّاها
سقتنِيَ الراحَ وهى خدّاها   بأكؤس[٢] اللحظ وهى عيناها
إذا أدارت[٣] مزاجَها جعلتْ   بآخر اللحظ فى فمى فاها
فيالَها قهوةً معتّقةً   وليس إلّا الخدودَ مأواها
حَبابُها الثّغْرُ حين تُمْزَجُ لى   ونَقْلُها اللثْمُ حين أُسْقاها
تخالُها الشمسَ فى تَلألُئها   لا بل تخالُ الشموسُ إيّاها
سَلِ الصِّبا[٤] والأنامَ[٥] عن شِيَمى   والمجدَ عن راحتى وجَدْواها
ألستُ أُعطِى العُلَا حقائقَها   منى وأُجرى اللّذّاتِ مُجْراها
وإن تَدِبّ[٦] الخُطوبُ جامحةً   لَقِيتُها لا أخافُ عُقْباها

---

(١) الدعص فى الأصل : كثيب الرمل ، و يريد به ردفها .
(٢) كذا فى ب . وفى ل : « بأكؤس الراح » ، وفى سائر النسخ : « بأكؤس السكر » .
(٣) فى ب ، م : « أرادت » .
(٤) صبا الرجل يصبو صبوا وصبوّا وصبا وصباء : مال إلى الصبوة أى جهلة الفتوة .
(٥) فى ل : « المنام » .
(٦) فى ب ، هـ : « بدت » .

ومن عيون الظِّبـاء تَسْحَرُنى | أضـعفُها لحظـةً وأضـناها
ولستُ أَرضَى من الأمور بمـا | لا أَجـدُ المكْرُمات ترضاها
واَسمَعْ فعندى من كلّ صالحةٍ | ألطَفُ أسـرارِها وأخفاها
لا أدّعى الفضلَ قبل يشهدُ لى | به أدانى الـدُّنَا وأقصـاها
ولا أرى لى على الصديق يدًا | تُفسِـدُ إنعـامَها بنُعماهـا
من اَصطفانى بودّه فـله | عنـدى يَدٌ(١) كالجبال صُغْراها
للّـه أيّامُنـا التى سَـلَفتْ | بـدار حُزْوَى ماكان أحلاها
فالقَصْرِ من صيرة(٢) المـلوك الى | أعـلى رُباها الى مُصـلّاها
إذ نَجتنِى(٣) اللهـو من أصائلهـا | والعـزَّ من بجـرها ومَغْـداها
إن عَرَضَتْ لذّةٌ(٤) ملَكْناها | أو صَعُبت خُطّـة حَوَينـاها
أو يمَّمتْنـا تـروم نُصْـرتنا | صارخـةٌ بآسمنـا حَمَيْناها
وإن رمَتْنا الخُطوبُ عن عُرُضٍ | فاضَ نِـزارٌ(٥) بهـا فجَـلّاها
المُطفِئ الحربِ كلّما اَضطرمتْ | وفارسُ الخيل حين يَلقاها
كأنّمـا الدهرُ من مخافته | يُعَـلّ بالخمـر أو حُمَيّاها

(١) فى معظم النسخ : « ما » .

(٢) الصيرة : المـاء يجتمع عنده الناس . وفى م : « من خيرة الملوك » .

(٣) فى ب ، ى : « مجتنى » .

(٤) كذا فى ل . وفى سائر النسخ : « لزبة » واللزبة : الشدّة .

(٥) هو العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أخو الشاعر .

بـذَّ المـلوكَ الألى فغادَرها … تـــذُمّ ســلطانَهــا وعَلْيــاها
قصّرعنــه أقتــدارُ قيصرها … وجاز سابورَها[1] وكِسْرَاها
وفات فَــيْرُوزَها[2] ورُسْتَمَهــا[3] … وزاد عــزًّا عــلى جُلُنْــدَاها[4]
لكلّ مَلْكٍ من الورَى شَــبَهٌ … وما أرى للعــزيز أشْــباهــا
أقــول يا مالكَ المــلوك ولا … أقول فى مــدحه شَهِنْشاهــا[5]
ســعى وطال النجــومَ مبتَدِئًا … بهمّــــةٍ يَســـتقلّ مَسْعاهــا
نفسٌ كأنّ السماءَ[6] مسكنُها … وهِمّـــةٌ كالزمان أدناهــا
لم يَسَعِ الدهرُ حين حلّ به … صُغْرَى عُلَاه فكيف كُبْرَاهــا
خلافةٌ أصبح الزمانُ لها … مستخدَم السّــعْى مذ تولّاهــا
تَنْهاهُ عن بطشــه وتأمرُه … وليس يَسْــطِيعها فيَنْهاهــا
يا مَلِكًا يفخَــر الفَخارُ به … منًّــا عـــلى حيّها ومَوْتاهــا
وتســـتقِلّ المــلوك عِزّتَهــا … إذا رأتْ عـــزه ودنياهــا
ولــو تبــدّت لهــا سجيّتُــه … ما حَمِــدتْ بعــده سَجَاياهــا
لو أمّــهُ من عُفــاته أحَدٌ … يقول هَبْ لى عُلاكَ أعطاهــا

---

(١) هو سابور بن هرمز ذو الأكتاف ملك فارس .
(٢) يريد فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور .
(٣) رستم : أحد أبطال الشاهنامه الفارسية .
(٤) يريد الجلندى ملك عمان .
(٥) شهنشاه : ملك الملوك بالفارسية . ويريد أن يفخر بأنه عربى لا عجمى .
(٦) فى و : « كأن الزمان » .

ليس بناسٍ لوَعْدِه وإذا ... جاد بنُعماه فهو ينساها
إن أخلف الغيثُ بات نائلهُ (١) ... يَخْلُف أنواءه وسُقْيَاها
مُفْترِقُ الحالتين مُجْتمِعُ الـ ... آراء فى سَلْمِها وهَيْجاها
دانت له الأرضُ والعبادُ معًا ... والوحشُ فى وَعْرِها وصَحْراها
فهو لسانُ التُّقَى ومقلتُه ... وهو يمين العُلا (٢) ويُسراها
صُوِّر من جوهر النبوّة إذ ... كان الورى طينة وأمواها (٣)
فمَنْ يُطِعْه (٤) يَفُزْ بطاعته ... ومن عصاه فقد عَصَى الله
خُذْها تُباهِى بها الملوكَ فما ... جاء بها مالكٌ ولا بَاهَى

(١) فى ف ، ل : « ناب » . (٢) فى ز ، ف ، ل : « الهدى » .

(٣) فى العقائد الفاطمية أن النبي والأئمة من جوهر لطيف يناسب جوهر الحدود العلوية (الملائكة) .

(٤) تتكرر كلمة الطاعة فى هذا الديوان . وهى عند الشيعة طاعة الأئمة من أهل البيت إذ هى من الفرائض الأولى عندهم ، وعليها جرى تفسير قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) . وهذا التفسير مخالف لما عليه الجمهور . وفى تفسير القرطبي (٤ / ٢٦١) بعد أن أورد فى تفسير أولى الأمر أقوالا : « وزعم قوم أن المراد بأولى الأمر علىّ والأئمة المعصومون . ولو كان كذلك ما كان لقوله : (فردوه الى الله والرسول) معنى ، بل كان يقول : فردوه الى الإمام وأولى الأمر ؛ فان قوله هو المحكم على الكتاب والسنة . وهذا قول مهجور ، مخالف لما عليه الجمهور » والفرائض العامة عندهم سبع منها "الولاية" وإليها يشير المؤيد فى الدين هبة الله بن موسى بن عمران المؤيد الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٠ ه ، فى ديوانه ص ٢٠٥ :

طوبى لمن أخلص فى التوحيد ... تبصرا من جهة الحدود
وهم أولو الأمر أئمة الهدى ... عصمة من لاذ بهم من الردى
مفروضة طاعتهم على الأمم ... قاطبة من عرب أو من عجم
اقرأ أطيعوا الله والرسولا ... ثم أولى الأمر بهم موصولا
ثلاث طاعات غدت معلومه ... فى آية واحدة منظومه

لا سيّمـا من أخى مُحافَظةٍ حاز بهـا المَكْرُمات والجاها
هـذا ولم تَحْوِ من مَناقبك الغُـرّ سـوى بعض عُشْر أجزاها (١)
مجـدُك يَستغرِق الثنـاءَ ولو كان الورى ألْسُـناً وأفواها

وقال فى الغَـزَل :

وا بِأبِى الظّبيُ الذى لو بدا للبدرِ قال البـدرُ واظُلْمَتـاهْ
أثّرتُ بالألحـاظ فى خـدّه فانتصـفت منّى له مُقْلتـاه
ثم رمَى قلــبى بألحـاظِـه وا بِأبِى ألحـاظُـه من رُماه
كم سفكت أجفـانه من دَمٍ نمّت عليهنّ به وَجْنتـاه
يا قـومِ مابالُ ظُـلاماتِنـا فى الحُبّ لا ينظُر فيها القُضَاه
فتَمنَعَ المحبوبَ من زَهْوه وتُنصِف العاشـقَ ممّن جَفاه
لا تَطلبوا خَلْقـاً بقتلى سـوى فواترِ اللّحــظ ووَرْدِ الشّفاه
لو قيل لى ما تَشْتهى لم أَقُلْ شيئاً سـوى قَلْع عيون الوُشاه
يا من بَرانى حبّــه وآنتهى بِىَ العَنـا فى هجـره مُنْتهـاه
مَنَعْتَنِى الطيفَ بمَنْـع الكَرَى مِنّى، فكدّرتَ علـىّ الحيـاه
والله لا أنْسَى لهـا قولَهـا من خَلْفِ سِجْفِ السِّتْرِ واضَيْعتاه
متى آستوتْ فى الحبّ أقدامُنا حتى أُواتيـه وأَبْغى رِضـاه
ثم علَتهـا رِقّــةٌ فآنثنتْ قائلةً يُجْـزَى بمثْـلَى هـواه (٢)
فوجّهتْ بالدرّ لى ثغـرَها وأرسلتْ لى وجهَها فى المِرآه

(١) فى هـ : « عشر احداها » . (٢) فى الأصول : « يجرى » بالراء .

قافيـــة البـاء

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

شَرى البرقُ[1] فالتاعَ الفؤادُ المُعَذَّبُ ... وحار الكَرَى فى العين وهْو مُذَبْذَبُ
أرِقتُ لهـذا البَرْقِ حتى كأنّمـا ... شَرَى فبدَتْ منـه لعَيْنَيَ زينبُ[2]
يَلوح ويَخْـبو فى السـماء كأنّه ... سـيوفٌ بأرجاء السـماء تُقَلَّبُ[3]
شرَى قبلَ صَبْغِ الليل بالحَلَك الرُّبَا ... ووافَى وقد كاد الصباحُ يثُـوِّبُ[4]
يَؤُمّ رَعِيـلَ[5] الغَيْم عَمْـدًا و إنّمـا ... يؤمّ خيـالاً من سُلَيْمَى ويَجْنُبُ[6]
و إلّا فلِمْ وافَى كأنّ نسـيمَه ... وما فيـه طِيبٌ بالعبـير مُطَيَّبُ
ولِم جاء والطّيفَ المُعاوِدَ مَضْجَعى ... معـاً ومضى لمّـا مضى المتأوِّبُ[7]
وأنّى اهتدى طيفُ الخيال ودونَه ... من البِيـدِ مجهولٌ ودَوٌّ[8] وسَبْسَبُ
فَواصَلَنى تحت الكَرَى وهو عاتبٌ[9] ... ولولا الكرى مازارَنى وهو يَعْتِبُ
و بات ضجيعى منـه أهْيفُ ناعِمٌ ... وأدعَجُ نَشْـوانٌ وألْعَسُ أشْـنَبُ[10]

---

(١) شرى : لمع . (٢) فى ل : «سرى فسرت منه لعينى زينب» . (٣) فى ر : «السحاب» . (٤) يثوب : يرجع . (٥) الرعيل : كل قطعة متقدّمة من خيل ورجال وطير وغير ذلك . (٦) جنبه : قاده الى جنبه . وقد وردت هذه الكلمة فى ح : «ويسحب» (٧) تأوّب : رجع . (٨) فى ل : « مهمه » والدوّ : المفازة . والسبسب : المفازة أيضا والأرض المستوية البعيدة . (٩) كذا فى ل ، ه وفى ح : « وهو غائب » وفى سائر النسـخ : « غير عاتب » . (١٠) الألعس : الذى فى شـفته لعس وهو سـواد مستحسن فى الشفة . والأشنب : الذى فى ثغره شنب وهو رقة و برد وعذوبة فى الأسنان .

كأنّ الدجَى من لونِ صُدْغيه[1] طالِعٌ ... وشمسُ الضُّحَى فى صَحْنِ خَدَّيْه تَغْرُبُ
فلمّـا أجابَ اللّيلُ داعىَ صُبْحه ... وكادتْ ثريّا نَجْمِـه تتَصـوَّبُ[2]
ثَنَى عِطْفَه لمّـا بدا الصّبحُ ذاهبًا ... وما كاد لولا طالعُ الصبح يذهب
إلى الله أشكو سِرَّ شـوقٍ كتمتُه ... فنَمَّ به واش من الدّمـع مُعْـرِب
وإنى لألقَى كلَّ خَطْبٍ بمهجةٍ ... يهـون عليهـا منـه ما يَتَصعَّب
وأستصحِبُ الأهوالَ فى كلّ موطنٍ ... ويُمْزَجُ لى السّمّ الذُّعاف فأَشْرَبُ
وأُغضى على مِثلِ الأسِـنّة صابراً ... ولوشئتُ لم أصبِرْ وللسيف مَضْرب
ولستُ بإقبـالٍ وإن سَرّ فارحًا ... ولا من عجيبٍ يُعْجِبُ الناسَ أَعْجَب
لأنّى بـلوتُ الدهــرَ ثم علمتُـه ... وجرّبتُ ما لم يَلْقَ قبـلى مُجَرِّب
كثيرُ الغِـنَى بالعقل نَخْوٌ، وإنه ... لذى الجهل مُخْـزٍ بالحياة ومُتْعِب
سيَصْحَبُ نَصْلِى من يُرى مثلَ حَدّه ... ويَحْمَـد صحبى شيمتى حين أَصْحَب
وما الحـرُّ إلّا من تدرّع عَزْمَـه ... ولم يك إلّا بالقنـا يَتَنَكَّب[3]
فإنّ القنا فيهـا لدى[4] فسيحة ... وفى السيف عن دار المَذَلّة مَهْرَب
أأَسأل حظًّا من لئيم ومُقْـرِفٍ[5] ... وأَخْضَعُ للنِّكْسِ البخيل وأطلبُ

(١) فى م : « فى لون » .
(٢) « ثريا » فى ل : « توالى » وتتصوّب : تنحدر للغيب .
(٣) فى م : « يتنكب » وتنكب قوسه : وضعها على منكبه .
(٤) كذا فى الأصول . ولعلها :
* فإن القنا فيها لذى العز فسحة *
(٥) المقرف : النذل . والنكس : من الرجال المقصر عن غاية النجدة .

وأتْرُك بيضَ الهند وهى شوافِـعٌ ... إذا جُرِّدت فى حاجـة لا تُخَيَّبُ

ومالى أخاف الحـادثاتِ كأنّنى ... جهولٌ بأنّ الموتَ ما منه مَهْرَبُ

إذا لم أَرِدْ وِرْدَ المنـايا مُخاطِـرًا ... بنفسى فـلا جُنِّبتُ ما أتجنّب

سأَثنى دَرارىَّ النجــوم وأَنْثنى ... وأَعْطِفُ أطرافَ الرِّماح وأركبُ

وأحمـل ما بين المَهالكِ حَمْـلةً ... يعود بها روضُ المُنَى وهو مُخْصِب

وإلّا فـالى من أئمّــة هاشـمٍ ... ولالِىَ فى الدَّهمـاء(١) جَدٌّ ولا أبُ

خليلىَّ ما فى أكؤسِ الرّاح راحتى ... ولا فى المَثانى لذّتى حين تُطْرِبُ(٢)

ولكنّنى للمجـد أَرتاح والعـلا ... وللجود والإعْطاء أصـبو وأَطرَب

وللحـلِم يومَ البطش مـنّى حَمِيّـةٌ ... وللحفْظ يوم الغَــدْرِ فىّ تَغضُّب(٣)

ومَنْ بين جَنْبيـه كنفسى وهمّتى ... (يَروح له)(٤) فوق الكواكب مَوْكِب(٥)

ومن أين لا أغدو ولى كلّ مَفْخَرٍ ... يَضِيقُ آفتخار الناس عنه ويُحْجَبُ

ولى من نِزارٍ لُحْمَـةٌ شَـدَّ نَسْجَها ... مَعَـدٌّ ويَحْـوِينى وإيّاه مَنْصِب(٦)

وقُـرْبَى تراضَـعْنَا جميعًـا لِبـانَها ... وصِـنوٌ(٧) إذا عُـدّ الإخاء ومَنْسِبُ

---

(١) كذا . وقد يكون الأصل : « الدهناء » والدهناء : موضع لتميم بنجد فى صميم بلاد العرب .

(٢) يريد بالمثانى ما بعد الأوّل من أوتار العود . وفى م ف ، ل : « حين تضرب » .

(٣) فى هـ ، ف ، ل : « فىّ تعصب » .

(٤) فى ل : « يرح وله » .

(٥) كذا فى ب وفى حـ : « تروح ولى فوق ... » وفى م : « تروح له فوق الكواكب » .

(٦) انظر حاشية ١ ص ٢٤

(٧) الصنو فى الأصل : الشقيق والعم والابن ؛ وقد أجازها الشاعر هنا مصدرا .

فـلا يتّهمنى الحاسـدون ببغيهم ... فعِـزّىَ من عِزّ العـزيز مُرَكّبُ
إمامٌ له من كلّ نفس مُراقِبٌ ... وفى كلّ أرض عقدُ عزّ ومِقْنَبُ(۱)
محبّتُـه حتمٌ عـلى كلّ مسـلِمٍ ... وطاعتُـه فرضٌ من الله مُوجِبُ(۲)
كأنّ العطـايا والمنـايا نوافِـلٌ ... يجود بها فى حين يَرْضَى و يَغْضَبُ
رفيـعُ المعـالى فى العيـون مُعَظّمٌ ... كريمُ السجايا فى النفـوس مُحَبَّبُ
أَلَذّ من الشهد المُصَـفّى مـذاقُه ... وأطيبُ من نيل الأمانى وأَعْذَبُ
وأمضَى من المِقْدار عَزْماً و بَطْشَةً ... وأوسعُ لِلأيّام صَـدْراً وأَرْحَبُ
مآثِرُه فى حَلْبَـة الفخـر سُبَّقٌ ... وتدبيرُه فى ظُلْمـة الليل كوكبُ
وآراؤه يـومَ اللّقـاء نوافِـذٌ ... مَواضٍ اذا كلّ الحديدُ المُضَرَّبُ
هنيئاً لك الأعيادُ يا عيدَها الذى ... به يُمْنَح العـزُّ المنيـعُ و يُوهَبُ
وملءُ فضاء الأرض حولك صاهلٌ ... وأسمـرُ خَطّىٌّ(۳) وعَضْبٌ مُشَطَّبُ
فَسِرتَ بهـم مُسْتَعْصِماً بسـكينةٍ ... كأنك من لُبْس التقى مترقِّب
وقمتَ بهم فى مِنـبَر المُلك خاطباً ... بما لم يَقُمْ مَلْك سواك و يَخْطُب
وأفصحتَ حتى ليس إلّاكَ مُفْصِحٌ ... وأسهبتَ حتى ليس إلّاكَ مُسْهِب
تُبَشِّـر طَـوْرا بالإلٰهِ وتارةً ... تُخَوِّف من عِصْيانه وتُرَهِّب

(۱) المقنب : جماعة الخيل تجتمع للغارة .

(۲) انظر حاشية ۳ ص ۳۸

(۳) أسمر خطى : يريد الرمح . والعضب : السيف . والمشطب : الذى فيه طرائق .

بَيانًا ووعظًا قد تَناهيتَ فيهما ⁂ كأنّك لم يَسبِقك قُسٌّ[١] ويَعرُبُ
وأَثبتَّ فى الأسماع برهانَ حكمةٍ ⁂ يُقصِّر عنها من يقول ويُطنِب
لِأنّك فى بحر البلاغة مُغْرِقٌ[٢] ⁂ وفى ساحَتَىْ أرضِ النبوّة مُنْجِب
لِيَهْنِك أنّ الفضلَ أجمعَ كلَّه ⁂ إليك أبا المنصور وَحْدَك يُنسَب
وأنك أنتَ المصطفى المَلِكُ الذى ⁂ بطاعته مِنْ ربّنا نتقرّب
ولولاك كان المُلْكُ فى غير أهله ⁂ وكان على أفقِ الشّريعة غَيْهَب
عليك صلاةُ الله ما طلَع الضُّحَى ⁂ وما حنّ للأوطان من يتغرّب

وقال متغزّلا :

ولى صاحب لا يُمْرِضُ العقلَ جهلُه ⁂ ولا تتأذّى النفس منه ولا القلبُ
إذا قلتُ (لا) فى قصّةٍ لم يقل (بلَى) ⁂ وإن قلتُ أصبو، قال لا بدّ أن أصبو
وإن قلت هاكَ الكأسَ قال مبادِرًا ⁂ ألا هاتِها طابَ التّنادُمُ والشُّرب
سريعٌ إذا لبّى صبورٌ إذا دَعا ⁂ يَهون عليه فى رضا خِلّه الصَّعب
غدوتُ به يومًا إلى بيت حانةٍ ⁂ وللغَيْم دمعٌ ما يكُفّ له سكب
وقد نَفَحتْ رِيحُ الصَّبا بمَنافِسٍ ⁂ عَبيريّةِ الأنفاسِ طاب لها التُّرْب

---

(١) هو قس بن ساعدة الإيادى صاحب الخطبة المشهورة فى الجاهلية . ويعرب هو جدّ العرب . وقيل إنه أوّل من أفصح بالعربية ، ويذكرون فيه قول حسان :

* تعلمتم من منطق الشيخ يعرب *

(٢) فى ل : « معرق » . وعليها فكلمة « بحر » محرفة عن « نجر » .

فأَفْضَى بنـا الإِدْلَاجُ بعد تَعسُّفٍ   الى زَوْلَةٍ(١) شَمْطاءَ مَنزِلهُا رَحْبُ
مُزَنَّـرةٍ أمّا أبوهـا فقيصـرٌ   وحَسْبُك مَلْك جَدّه قيصرٌ حَسْب
قُصَـيريّةٌ(٢) دَيْرِيّةٌ هِرَقليّـةٌ(٣)   تقاصَرَ منها الخطوُ(٤) واحدَوْدب الصُّلْب
وقالت لنا : أهلًا وسهلا ومرحبًا   وقَلّ لكم منِّى البشاشـة والرُّحْب
مَنَ آنتُمْ؟ فقلنا : عُصْبةٌ من بنى الصِّبا   دعاهم اليكِ القَصْفُ والعزْف واللّعْب
فقالت : على آسم اللهِ حُطّوا رِحالكم   فعندى الفتاة الرُّؤْدُ(٥) والأَمْرَدُ الرَّطْب
وراحٌ نفى أقْـذاءَها طولُ عمرها   فجاءتْ كما يُذْرِى مَدامِعَه الصَّبُّ
أَرَقُّ إذا رَقْرقتَهـا فى زجاجـة   وألطَفُ من نَفْسٍ تَداولهَا الحبُّ
كأنّ سِرَاجًا فى تَرائب دَنّهـا   إذا أقبلتْ من ليلة الدّنّ تَنصَبّ
فقلنا لهـا : هاتى(٦) بهـا وتَعـجّلى   ولايك فيما قلتِ خُلْفٌ ولا كِذْب
فجـاءتْ تَجـرُّ الزِّقّ نحوى كأنه   على الأرض زِنجىٌّ بلا هامةٍ يحبو
فلمّـا مَزجناها بدا فوق رأسهـا   حَبابٌ كما يَنْساب من سِلْكه الحَبُّ

---

(١) الزولة : المرأة الخفيفة الظريفة .

(٢) أى منسوبة إلى دير القصير . وسيأتى التعريف به . وفى ب : « نصيرية » بالنون .

(٣) هرقلية : نسـبة الى هرقلة مدينـة بالروم وأصل ضبطها بفتح الراء وسكون القـاف ، ولكن الشاعر تصرف فى النطق بها للوزن .

(٤) فى ل : تقاصر منها الخط . وفى سائر الأصول : « تقاصر منها الخطب » وكلاهما تحريف .

(٥) الرؤد : الشابة الحسنة .

(٦) فى ل : « فقلنا لهـا كِلى لنا » .

وطافت بها هيفاءُ مُخْطَفةُ الحَشا ... مَعاطِفُها سِلْمٌ وألحاظُها حَرْبُ
تَمايَل رِدْفاها وأُدْرِج خصرُها ... ليانًا ولطفا مثل ما تُدْرَج الكُتْبُ
شكا كَشْحَها الزُّنّارُ ممّا يُجيعه ... وضاق بها الخَلْخالُ وآمتلأ القُلْبُ(١)
أغارُ على أعطافها كلّما آنثنت ... مع الكأس أو فدّى ملاحتَها الشَّرْبُ
أحلّت لى الصهباءُ تَقْبيلَ وجهها ... وما كان قبل السُّكْرِ فى لثمه عَتْبُ
كأنّى وقد أضجعتُها وعلوتُها ... من الشكل رَفْعٌ تحت ضَمّته نَصْبُ
وما فَضّ لامِى(٢) صادَها(٢) بجناية ... سوى قولها إنّ المسيح لها رَبُّ
فلمّا أغاظتنِى بإظهار كُفْرها ... ذَببْتُ عن الإسلام إذ أمكن الذَّبُّ
وضرّجتُ فَخْذَيْها دمًا بمصمِّم ... تُقِرّ له البِيضُ المهنّدةُ القُضْبُ
وقلت لها أَرْماحُنا عَلَويّة ... تَقُدّ تراس الرُّوس إن طَعَنت، عُرْبُ
فما بَرِحت حتى أنابتْ وأسْلَمتْ ... فهل لىَ فى فَتْكِى بها بعد ذا ذنب
أبا حسنٍ هاكَ(٣) المُدامةَ وآسقِنى ... فقد شاب رأسُ(٤) الشّرْق وآحلَوْلَك الغربُ
كأنّ الثريّا فى مُلاءة بجرها ... مَصابيحُ إلّا أنّها قد بدتْ تخبو
سلامٌ على دَيْر القُصَيْر(٥) ومرحبًا ... به فَلَهُ منّى التّخصّص والقرب

---

(١) القلب : السوار . (٢) يكنى باللام عن الذكر ، يشبه بحرف اللام ، وبالصاد عن فرج المرأة ، يشبه برأس الصاد أو مشقها . (٣) كذا فى الأصول : ولعلها : « هات » . (٤) كذا فى ل و ف . وفى سائر الأصول : «فقد غاب رأس» . (٥) دير القصير : دير قرب حلوان ، وهو على رأس جبل مشرف على النيل فى غاية النزاهة والحسن ، وفيه صورة السيدة مريم وفى حجرها المسيح . كان خمارويه بن أحمد بن طولون يكثر غشيانه للشرب على الصورة ، وقد أمر الحاكم بأمر الله الفاطمى بهدمه لكثرة ما كان يقع بالدير من آثام (الديارات للشابشتى) . (مسالك الأبصار) . (معجم ياقوت) .

فـكم لذّةٍ فيـه قضيتُ وغُـلة   شفيتُ ولا واشٍ علينا ولا شَغْب
منازلُ يَسْــتَنّ(١) الصَّبا فى عِراصها   ويَعْذُب فيهـا ماءُ ديمتها العذب

وقال :

حَسُنَتْ بك الايّامُ حـتى خِلتُها   دُرًّا أضاء على ترائبِ كاعب
فغدَتْ بك الأحداثُ غيرَصوائبٍ   وٱرتدّت الآمالُ غـيرَ خـوائب
تَسْرِى حلومُك للذّنوب فتَنْمحى   ويَبِيتُ جودُك طالبًا للطـالب
جعلَ الغرامَ عليــه ضَرْبةَ لازبٍ(٢)   والشوقَ يوم البــين أغلبَ غالب
بجفونُه فى عارِضٍ من دمعه   وفـــؤادُه فى جَاحِمٍ مُتَـلاهِب(٣)
ما كان أهــونَ عِيسهم يومَ النَّوى   لو لم تَسْرِ بهوادجٍ وكواعب
هنّ الغصونُ الغيـــدُ غير نوابِتٍ   وشموسُ يوم الدَّجْن غير غَوارب
لو لم يُكَدِّرْ حسنَهُــنّ بعــاذلٍ   لاحٍ وواشٍ كاشــح ومُراقب
لم تَخجِـــلِ الكُثبانُ قضبــانًا ولا   لاحتْ بدورُ التِّمّ تحت جلابِب
ذهبوا فمــا الشوق الملمّ بذاهب   لا لا(٤) ولا الصّــبرُ البعيــدُ بآئب

(١) يستن : ينشط ويمرح .
(٢) فى ب : « ضربة لازم » . وهما بمعنى .
(٣) كذا فى أغلب النسخ ، ولم نقف عليها فى كتب اللغة . وفى ب : « متلاعب » وهى لا تخلو من معنى .
(٤) فى ل : « عنى ولا الصبر ... » الخ .

وقال فى الغزل :

قد كنتُ أركَب فى هواك مَسَاءتى … فعْلَ المحبّ الصبّ بالمحبوبِ
وأجود بالنّفس النفيسة جاهـدًا … لك فى الهوى ويَطيبُ لى تعْذيبى
كيما أراك على الوفاءِ وأجْتَنى … مَعْسولَ وَصْلِك وهوِ غير مَشُوب
فَغَدرتَ غيرَ مُغَادِر وقطَعت غيـ … ـر مُقَاطِع وأرَبْتَ(١) غـيرَ مُرِيب
غالَطتُ عقـلى فى هواك وفِطْنتى … حُسْنُ(٢) الوفاء بصِحة التَّركيب
فالعذرُ عذرى إذ جعلتُك حاكمًا … فى القلب منّى والذنوبُ ذنوبى
والله لا آستمتعتُ منـك بنظـرة … ولو آنك المَعْزِى(٣) الى يعقــوب
قد كنت أحسنَ مِن مُنَاقَلَة الثّنا … فكسوت وجهَك وَحْشة التّأنيب

وقال فى الغزل :

رأيتُ فى البسـتان إنسـانةً … صفراء ، للألبـاب سَـلَّابَهْ
كأنّهـا لمَّـا بدَتْ ظبيـةٌ … من الظبـاء العُفْـر مُرْتَابَهْ
أَذْهب ماءُ الحسن تَفْضِيضَها … بجُـوِد الخـالق إذهابَه
يا حسـنَها تُومى(٤) بِنِيـلُوفَرٍ … قد ركّبته فـوق عُنّـابه

(١) كذا فى ب . وفى سائر الأصول : (ورأيت) .

(٢) يريد أنه رضى بأن يكون حسـن الوفاء مخلصا وإن بعث التشكك فى صحة تعقله وتركيبه حين غالط عقله الهوى وفطنته . (٣) يريد يوسف عليه السلام . و(المعزى) بسكون الياء للضرورة وأصلها التشديد . وهو اسم مفعول من عزيته : نسبته . والأشهر فى هذا عزاه يعزوه من الواوى .

(٤) فى حـ : « ترمى بنيلوفر » .

تَشَمُّه طـورًا وأرواحُهـا عـلى رياح النَّـوْر غـلابهْ
فقلتُ نِيــلُوفَرةٌ هذه ؟ أَمْ بفـــؤادى أنتِ لعّابهْ

وقال فى الغَـــزَل :

مانِعَــتى لذَّةَ التَّـــدانى مانحتى الوصلَ غيرَ عَذْبِ (١)
إن كان ذنبى إليك حبّى فلســتُ أَعتــدُّه بذنب
ها فانظرى هل تَرَيْنَ إلّا قلبى يَبْـكى لفقـد قلبى
كأنّ من شـفنى عدوّى وهو على رغم ذاك حِبِّى

وقال يمدح الخليفة المُعزَّ لدين الله :

شكا العُودُ بالأوتار شجوا فأطربا وتَرْجَمَ عن معنى الضمير فأَعْرَبا
فلم أَرَ شَـاكِ مثـلَه بثَّ شجـوَه فأفـرحَ (٢) محـزونا وفـكَّ مُعَـذَّبا
خُذى (٣) الكَأسَ يامظلومة الخَدِّ مُتْرَعًا (٤) ومُــدِى به نحـوى بَنَـاناً مُخَضَّبا
فإنّى سبقتُ الدهرَ للَجد والعُــلا وسُدْتُ جميعَ الناس شَرْقا ومَغْربا
وما ذاكَ إلّا أنّنى بسـعادتى غدوتُ قريبًـا من مَعَــدٍّ مُقَرَّبا (٥)
عِذابٌ كماء الغَيْث عذْبٌ مَذَاقُه وتاركُ ما لاقاه ريّانَ مُعْشِبا

---

(١) فى ه : « منحتى » . (٢) فى ب « فأخرج محـزونا » . وفى بعض النســخ : (فأخرج محزونا) والتصحيح عن ف : فأفرح وكلاهما تحريف .

(٣) فى بعض الأصول : « يا مظلمة الخدّ » وما هنا فى ف ، ل .

(٤) مترعا : حال من الكأس . والكأس مؤنثة وقد وهم فيها الشاعر .

(٥) هذا البيت والذى يليه سقطا فى ب وهما غير متلائمى المعنى .

وقال :

أَحَيٌّ وقد حَثُّوا الرّكائبَ والرَّكْبا … كأنّك لستَ الهائمَ المُدْنَفَ الصَّبّا
ستعلم إن بانوا[1] وخُلِّفتَ بعدهم … بأنك ممّن يَفْقِد العقلَ واللُّبّا
وأشرفُ ما فى مذهب الحفظ والهوى … مماتُك بالهِجْرانِ من بعدهم حُبّا

غُنِّى له هذا البيتُ :

(لو كنتُ أعلم أنّ آخر عهدكم … يومَ الرحيل فعلتُ ما لم أفْعَلِ)[2]

فقال :

لو كنتُ أعلم أنّ يومَ وَداعكُمْ … أضْنَى وأنّى من وصالك أُسْلَب
لقتلتُ نفسى طاعةً لرضاكُمُ … ورأيتُ ذاك هو الصوابُ الأوجبُ

وقال متغزّلا :

إن كانت الألحاظُ رُسْلَ القلوبْ … فينا فما أَهْونَ كَيْدَ الرّقيبْ
قبّلتُ من أهوى بعينى ولم … يشعر بتقبيلىَ خَدَّ الحبيبْ
لكنّه قد فَطِنَتْ عينُه … بسرِّ عينى فطنةَ المُسْتَريب
إن كان علمُ الغيب مُسْتَخْفيًا … عنّا، فعند اللّحظ علمُ الغيوب

(١) فى بعض النسخ : « باتوا » بالتاء وهو تصحيف .
(٢) هذا البيت لجرير ، انظر الأغانى جـ ٨ ص ١٢ طبع دار الكتب المصرية .

وكتب إلى بعض إخوانه :

إذا هَبَّ سلطانُ المِرِيسىّ نافخًا(١) سُحَيرًا وحلّ القُرّ كُلَّ نِقَابِ
وزرّ(٢) على الأفْق الغمامُ ثيابَه فقُمْ فألْقَه فى عُدّةٍ وجِراب
بِكِنٍّ وكانونٍ وكأسِ مُدامةٍ وكِيسٍ وكُسٍّ وافرٍ وكَباب
وكلِّ كساء أدْكنٍ ومُضَرّجٍ كما ضَرّجَ الخدّين ماءُ شباب
جَمَعتُ(٣) لك الكافات سَبْعًا ولم تكُن بمجموعةٍ قَبْلى لربِّ كتَاب

وقال مخاطبًا الخليفة العزيزَ بالله يوم نَوْرُوز :

أَرَانِى اذا هَذّبتُ فيك قصيدةً من المدح وَاتانِى الكلامُ المُهَذَّبُ
وإن رُمتُ تقريظًا لغيرك عاقَنى لسانى، وراح القولُ فيه يُكَذَّب
لأنّك مجبولٌ على الفضل والعُلا وأنّ العطايا فيك طبعٌ مُرَكَّب
فيُمناك غيثٌ فى البريّة ساكبٌ وعِرْضُك إصباحٌ ووجهُك كوكبُ
فأنت المُعَلَّى المُسْتَضاءُ بنوره وأنت المُفَدَّى المُسْتَطابُ المُحَبَّب
بك ٱنصلحت أيّامُنا بعد جَوْرِها وذلَّ الزمانُ الجامحُ المُتَقلِّب

(١) المريسى : ريح جنوبية مصرية غير محبوبة ، بل هى من الزوابع والأعاصير ، تنسب إلى بلد فى الصعيد الأعلى اسمه المَرِيسية مشدّدة الراء ، ينسب إليها بشر المريسىّ .

(٢) فى حـ ، ف وإحدى روايتى م : «وزرّ على أفق الغمام ثيابه» . وفى الرواية الأخرى : «ومدّ على أفق الغمام ثيابه» . وفى ل : « وزرّ على الأفق الغمام بنانه» . وفى سائر النسخ : «وردّ على الأفق الغمام شبابه» . وفى يتيمة الدهر : ومد على الأفق الغمام ثيابه .

(٣) كذا فى ب . وفى سائر النسخ : « كتبت » .

فإن طاب نَوْروزٌ وعِيدٌ فإنّما ... بنورك[١] أضحى ذا وذا وهو طيِّبُ
فعِش يَعمُر الأوقاتَ عُمْرانَ ماجِدٍ ... فإن لم تكن معمورةً بك تَخْرَب
وصلّى عليك الله يا ابن نبيِّه ... فإنك سيفٌ للخطوب مُجَرَّب

وقال أيضا يمدح الخليفةَ العزيز بالله وقت نزوله مُنَاخَ الفتوح بالطَّواحين[٢] قبل الظَّفَر بالأتراك :

إذا حان من شمس النهار غُروبُ ... تذكَّرَ مشتاقٌ وحنّ غَريبُ[٣]
ألا أَبْلغا القَصْرَيْن فالمَقسَ[٤] أنّنى ... إليهنّ مُذْ فارقتُهن كئيب
إلى ساحتَىْ دَيرِ القُصَيْرِ إلى الرُّبا ... فَصِيرِهما حيث الحياةُ تَطيب
منازل لم يُلْبَسْ بها العيشُ شاحباً ... ولم تُلْفَ فيهنّ الخطوبُ تنوب
هى الوطنُ[٥] النّائى الذى لم تزل لنا ... نفوسٌ إليه[٦] نُزَّعٌ وقلوب
وإنّى لأَهْوى الرِّيحَ من كلّ ما بَدَا ... بريّاه من ريح الشَّمال هُبوبُ
وما بلدُ الإنسان إلّا الذى له[٧] ... به سَكَنٌ يَشْتاقه وحبيبُ
إلى الله أشكو وَشْكَ بَيْنٍ وفُرقةٍ ... لها بين أَثْناء القلوب نُدُوب[٨]

(١) فى بعض الأصول : « من أجلك » .
(٢) الطواحين : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام .
(٣) فى م : « وحن حبيب » .
(٤) المقس : اسم مكان كان من المتنزهات شمالى القاهرة .
(٥) فى ف ، ل وحـ : « هى الوطن الثانى » . (٦) فى ع : « إليه نفوس نزع ... الخ » .
(٧) كذا فى م . وفى سائر الأصول : « الذى به ... له » .
(٨) فى ف ، ل ، حـ ، ز : « الفؤاد » . وفى م : « لها بين أحشاء المحب دبيب » .

تُرى عندهم علمٌ وإن شطَّت النّوى ... بأنّ لهـم قلـبى عـلىّ رَقيبُ (١)
لهم كَبِدى دونى وقلبِى ومُهجَتى ... ونفسى التى أَدْعو بهـا (٢) وأُجيب
فآيَة حُزْنى لـوعةٌ وصـبابة ... وعُنـوان شـوقى زَفْـرةٌ ونحيب
وما فارَقـونا يرْتَضُـون فِراقَنـا ... ولكنْ مُلِمّـاتُ الزمانِ ضُروبُ
لهم أَنفُسٌ مَرْضَى يقطِّعها الأسَى ... علينـا وأكـبادٌ تكاد تـذوب
فلِلشّوق فى الأكـباد منهنّ رَنّةٌ ... وللدّمع فى روض الخُدود سُكُوبُ
سيَشْفِين داءَ البعد بالقرب عاجلاً ... ويَعْلَمْـنَ أنّا بالنـجاح نئـوب
وأنّ ظنونَ النـاس إفكٌ وباطِلٌ ... وظَنُّ أميرِ المؤمنين مُصيب
تَداركَ نصرَ الدِّين من بعد ماوَهَتْ ... دَعائِمُـهُ فارتـدّ وهـو قشيب
رحيل رأى فيـه السعادةَ وَحْدَه ... وأكـثَرَ فيـه طاعنٌ وكَذُوبُ
فأَمْضاه لمّـا أن أشاروا بتَرْكه ... وكلُّهـمُ ممّـا أتـاه هَيُـوب
يَسـير به قلبٌ على الخطب قُلَّبٌ (٣) ... وصدرٌ بمـا تَعيَا الصدورُ رَحيبُ
فخابوا وما إن خيَّب الله ظنَّـه ... ولله فـيما أنكـروه غُيـوب
وحلَّ ديارَ المـارِقين (٤) فأصبحوا ... وكلُّهـمُ خـوفاً اليـه مُنيـب
كأنّهـمُ إذ عايَنـوه مُصمِّمًا ... هَشِـيمٌ أطارَتْه (٥) صَـباً وجَنُـوبُ
بـدا لهـمُ منـه إمامٌ مُؤَيَّـدٌ ... عزيزٌ لأثبـاجِ (٦) الخطوب رَكُوب

(١) هذا البيت والاثنان قبله فى اليتيمة ، فى ترجمة الشاعر . (٢) فى م : « أدعى بها وأجيب» . (٣) فى ب : «يسيره قلب» . (٤) فى ز : «وحل بأرض المـارقين ... الخ» . (٥) فى ل : « أصابته » . (٦) الأثباج جمع الثبج ، وثبج البحر معظمه .

فلم يَجِدوا غير الإنابةِ حيلةً ولو قَدَروا ما أذعنوا لِيَتوبوا
وما كان فيها جيشَه غيرُ نفسه وعزمٌ أكولٌ للخطوب شَرُوب
يُؤَيِّده رأىٌ يلوح نجاحُه كما لاح عَضْبُ الشَّفْرتينِ قَضِيب
حَوَيْتَ أبا المنصورِ وَحْدَك فَضْلها وما لامرئٍ فيها سواك نصيب
كذا فليَقُمْ بالمجد من كان قائماً(١) ويبنِ(٢) العُلَا مَنْ راح وهو نجيب
نهضتَ بها إذ أَعْجزتْ كلَّ ناهضٍ ومُزْنُ رَدَاها يَنْهمِى ويَصُوب
وقد ملأتْ أرضَ الشّآم وقائعاً قبائلُ من مُرّاقها وشُعوب
جليدَ الحشا والقلبِ حين تمزّقت من الخوف شُبَّانٌ هناك وشِيبُ
عقَدْتَ بها عِزَّ الخلافة بعد ما بدا فى نواحيها ضَنًى وشُحوب
وجَدّدتَها من بعد ما لَعِبت بها صروفُ اللّيالى والتَوين(٣) خطوب
فيا لَهْفَ نفسى إذ نهضتَ بثأرها لَوَ آنّ مُعِزَّ الدِّين(٤) منك قريب
يَراك ويَدْرِى كيف ضَبْطُك بعده وأنّك للأمرِ السَّقيم طبيبُ
سَحابُك مُنْهَلٌّ وبأسُك مُتَّقًى وحِلْمُك لم تَكْثُر عليه ذُنوب
وداعِيك مقبولٌ مُجابٌ دُعاؤه وراجيك للمعروف ليس يَخِيب
وما حارَبَتْك التُّرْك إلّا وبينها وبين الهُدَى والمَكْرُماتِ حروب
وما جَحدوا الحقَّ الذى لك فضلُه ولكنْ بهم عنه عَمًى وهُروب

(١) كذا فى ع . وفى سائر الأصول : «ماجدا» . (٢) فى معظم الأصول : «يبنى» .
(٣) أثبت علامة الجمع فى الفعل وهى لغة قليلة ، ومنها : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » . (٤) يعنى أباه المعز لدين الله الفاطمى .

فإن يُصْبِحوا تُرْكًا وزَنجًا ودَيْلَمًا فأنت إمامٌ ، للنـــبىّ نسـيب
رعاك الذى آسترعاك أمرَ عِباده فما لك فى هـذا الأنام ضَريب

وبعث الأمير الى الخليفة العزيز بالله فى أوّل سنة خلافته سُنْبلةً على خمس زوايا وكان السُّنْبل على ثلاث، وبسَوْسَن أحمر وكتب معهما :

خليفـةَ الله إنّ الدهرَ مُذْ طَلَعَت فيه سعودُك بادى الحسن محبوبُ
أعَدْتَ آسِـنَه عَذْبًا بلا كَدَر وصَرْفَه الصَّعْبَ فينا وهو مَرْكُوب (١)
إنّى بعثتُ طريفـا وهى سُنْبلةٌ تَمَّتْ فـتمّ لرائيهـا الأعاجيب
وسَـوْسَـنًا تمّ مرآهُ ومَخْـبرُهُ فقد تَكامل فيه الحسن والطِّيب
كأنّه مِعْـصَمٌ بالكفّ مُتّصِـلٌ له بَنـانٌ من الحِنّاء مخضوب
وقـد تفَـاءلتُ فيـه أنّ باكِرَه بُكورُ عزِّك ما فى ذاك تَكْذيب
وأنّهـا سَـنَةٌ جاءت مبارَكـةٌ تَدِين فيهـا لك الزَّوْراء (٢) والنُّوبُ

وقال يمدح الخليفة المعزّ لدين الله فى وقت تمـام عمل الشمسيّة (٣) لبيت الله الحرام حرَسَه الله :

إليـك مَدّتْ رقابَهـا العَرَبُ والمُـلْكُ ماءٌ عليـك مُنْسَكِبُ
وأنتَ من دَوْحة (٤) النبوّة لا تألَفُ إلّا عُـداتك الرِّيَبُ

---

(١) فى ل : « منكوب » . (٢) الزوراء القسم الذى بناه أبو جعفر من مدينة بغداذ، ويقال لها : مدينة المنصور . والنوب هم جيل النوبة القاطنون بالسودان . وهو يكنى بالزوراء عن سلطان العباسيين وخلافتهم . (٣) الشمسية : انظر فى وصف الشمسية والشمسة خطط المقريزى ١/٤٦٩، واتعاظ الحنفاء له ١٩٣ . (٤) فى ل : « فى دوحة النبوّة » .

ألستَ مَنْ يَرْهَب الإلٰهَ ولا	يَصُدُّه عن حدوده سبب
وكلّما مال بَدْءُ عَزْمتِه	لمذهب لم تُخَالِف العُقَب [1]
فهكذا تَصْدَع الملوكُ إذا	صالَت وتَنْفِى الضَّلالةَ الشُّهُب
ويَزْدَهِى الدِّين بالمُعِزِّ لديـ	ـن الله والمُرْهَفَاتُ واليَلَب [2]
وكلُّ رَجْراجةٍ عزائمُه	دِلَاصُها [3] والرِّماح والقُضُب
وهذه الدولةُ التى زَخَرتْ	فلم يَسَعْها الزمانُ والحِقَب
يا حبّذا دَهْرُك الزُّلالُ إذا	أَمَرَّ دهرٌ وعصرُك الشَّنِب [4]
وحبّذا الشَّمْسةُ التى نُصبتْ	يَقْصُر عنها المديحُ والخُطَب
قايَستِ العيدَ وهى حُلّتُه	وأخفت اليومَ وهو مُنْتَصِب
يَنْهَب ياقوتُها العيونَ فما	يَكْمُلُ إلَّا من حيث يَنْتَهِب
دائرةٌ أحدقتْ بغُرّتها	أهِلَّةٌ لا تُجِنُّها [5] السُّحُب
كأنما دُرُّها وجوهرُها	نجومُ ليلٍ سماؤها ذَهَب
كأنما رُصِّعتْ مَنَاقِبُك الـ	ـغُرّ عليها وأُفْرِغ الحَسَب
حقّ على الشمس طولُ نِقْبتها	منها وذاتُ الحياء تَنْتَقِب
وقد أراها ولا مُدامَ بها	فكيف قالوا لدُرِّها الحَبَب

(١) جمع العقبى . وعقبى الأمر : نهايته وجزاؤه . (٢) اليلب : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود، وقيل : جلود يخرز بعضها الى بعض تلبس على الرءوس .

(٣) درع دلاص : ملساء لينة . (٤) الشنب : البارد، ويعنى به العذب الطيب .

(٥) فى حـ ، و « أهلة لا يحفها السحب » .

نظمتهـا للهُـدَى ولَبَّتِــه (١) وإن تخطن الكواعبُ العُرُبُ
فى كبِدِ المسجدِ الحرام لهـا شوقٌ وللبيت نحوهـا طربُ
فلا تَمَشّى بأهـله زمنٌ إلّا بمـا تَشْـتهى (٢) وتَرْتقب
صلّى عليك الإلهُ ما طَلَعَتْ شمسٌ وما آنهلّ عارِضٌ بِلَحِب

وقال يَرْثى والده الخليفة المعزّ لدين الله :

كيف لا تَعْـدَمُ الجُسومُ القلوبَا وتَرى نَضْرةُ الوجـوه شُحُــوبَا
مَن يُعزّى الجيـادَ أم من يُسَلّى مجلسَ الملك والسّريرَ الكئيبا
فقـدوا بعدَك القـلوبَ اللّواتى شَقُّهـا واجبٌ فشقّوا الجيـوبا
وامُعِـزّاه وامُعِـزّاه حـتى يغتدى الدمعُ بالدماء خضيبا !
فليَـذُقْ غـيرىَ الحياةَ فإنّى لا أرى للحيـاة بعـدَكَ طيبـا

وقال متغــزِّلا :

تمتّـعْ بالمَســرّةِ والشــبابِ فقـد بَرز الرَّبيـع من الحجـاب
فحُبُّـك والزمانُ وأنت فيـه شـبابٌ فى شـباب فى شـباب
فحَىَّ على المُـدام بكفّ ساق يُدير الخمــرَ من بَرَدٍ عِـذَاب
يُدير بريقِـه ويـديه خَمــراً شَرابٌ فى شَراب فى شَراب
كأنّ يديه حا كت وجنَتيْه بنـارٍ يَصْطَلى منهـا لُهَـاب (٣)

(١) اللبة : المنحر . (٢) فى ح ، ه : « إلا بما تبتغى » .
(٣) اللهاب : النار إذا خلص منها الدخان .

يَـداه ثم وجنتُــه وقلــبى   شِهابٌ فى شِهاب فى شِهـابِ
إذا ما أكثر العُــذّالُ فيــه   وزاد علىّ ترديــدُ العتَـاب
عــداوتُهم وعــذلهُــمُ جميعًـا   سَرابٌ فى سَرابٍ فى سَراب
لعَمْرُك إنمـا الدنيـا عَروسٌ   جلاها الغيثُ من تحت النِّقاب
بَنَفْسَـجُها ونَرْجسُهـا ووَرْدٌ   خِضابٌ فى خِضاب فى خِضاب
فأهرِقْ من دم الإبريق راحًا   فإنّ الغيث ممنـوعُ السَّحاب (١)
فإبْريـق وكأسى والغــوادى (٢)   سحـابٌ فى سَحابٍ فى سَحـابِ
فـتَمّ الشرب إنّ الصحوَ عزمٌ   وللنَّـيْروز حـظٌّ فى الشَّراب
فـرأيُك ثم شُرْبُك والغـوانى   صوابٌ فى صوابٍ فى صواب

وقال يمدح الخليفةَ العزيز بالله حين الظَّفَر بأبى تَغْلِب بن حَمْدان (٣) :

لـومُ لئـيم كلّمـا آشـتدّ خابْ   والشَّوقُ لا يُصْغِى لبعض العِتابْ (٤)
مَنْ لام فى الحبّ كئيبُ (٥) الحشا   فإنمـا أغـراه بالاِكتئاب
واكَبِـدًا لم يُبْقِ منهـا الجَـوَى (٦)   بين ضُـلوعى للجـوى ما يُذَابْ

(١) فى ل : « انسكاب » . (٢) فى الأصول : « والغوالى » والغوالى جمع الغالية ، وهى طيب يتطيب به . كأنه يريد أن الغالية كثرت عندهم حتى صارت كالسحاب . وما أثبت أنسب . والغوادى ، واحدها الغادية ، وهى السحابة تنشأ غدوة . (٣) فى ل : « وقال فى المعز لدين الله أمير المؤمنين » . وأبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان كان ملك الموصل وديار ربيعة ، وقعت له حروب مع بنى بويه إلى أن طرقه عضـد الدولة البويهى وأخذ بلاده ، فسار أبو تغلب إلى الشام وكان على دمشق قسام داعيـة العزيز بالله فمنعه قسام من دخول المدينة فأقام بظاهرها ثم رحل إلى طبرية بعد مناوشات مع قسام ، ثم حاربه دغفل والفضل فى الرملة سـنة ٣٦٦ فقتل بالمعركة وبعث برأسه إلى العزيز بمصر . (٤) فى ع : «والشوق لا يمضى اليه العتاب» . (٥) فى حـ : « كئيب الجـوى » . (٦) فى ع : « واكبدى لم يبق منى النوى » .

صبابَةٌ تقدَح فى مُهْجَتى بِلاعِج البَثّ شجًى والْتهابْ
يا مَنْ تَشَفَّى بعذابى به إنى لأستعْذِب منك العَذاب (١)
لو فتَّشوا جِسْمِىَ ما أبصروا غيرَ الأسى يَسْرَح بين الثِّياب
لا زال سُقْمِى وعذابى على سُقْم المآقِى والثَّنايا العِذَاب
لا خيرَ فى الحُبّ إذا لم يكن فى أنْفُس العُشّاق ماضى الحِراب
فى خدّ مَنْ تَيَّمنى من دمى رَشْحٌ وفى كَفَّيْه منه خِضاب
كأنما الإصباحُ من وجهه لاح ومن خَدَّيْه ذاب الشَّراب
فما رَمى عن قوس أجفانه قلبِىَ بالألحاظ إلّا أصاب
لما تَشكَّيتُ إليه الهوى بألْسُن الدَّمع رَثَى وٱستجابْ (٢)
وزارنى تحت رِواق الدُّجى واللَّيلُ فى صِبْغ جَناح الغُرابْ
يَلُوح فى الظلماء لألآؤه كالبدر فى مِدْرَعة (٣) من سَحاب
مُكْتَتِماً يفرَقُ من ظلمة مُسْتَحْسِراً (٤) من قلَقٍ وٱكتِئاب
والبدرُ فى أوّل إقباله كخَطّ نُونٍ مُذْهَب فى كتاب
فبات يُعطِينىَ من وصله أضعافَ ما أَعطى من الاجتِناب
اذا سقانى الرَّاحَ من كفّه مزَجْتُها لَثْماً براح الرُّضاب
كأنّها فى الكأس ما جال فى خدَّيْه من رقّة ماء الشباب
حتى تولّى الليلُ فى جيشه وحلّ ضَوءُ الصّبح عَقْدَ النِّقاب

(١) فى ع : « فيك العذاب » وفى ز : « ذاك العذاب » . (٢) فى ب : « بكى واستجاب » . (٣) المدرعة : جبة مشقوقة المقدّم . (٤) استحسر الرجل : أعيا .

كأنّما الليل بإصباحه   كان عِذارًا حالكًا ثم شابْ
أو كان مثل الجَوْر فى لونه   فحلّه عدلُ نِزارٍ[١] فغاب
قل لأبى المنصور يا خيرَ من   أقام أو حثّ لمجدٍ ركاب
ويا إمامًا قابلتْ مُلْكَه   لوائحُ الإقبال من كلّ باب
خوّلك القدرةَ والنصرَ مَنْ   حَباكَ بالحُكم[٢] وفصلِ الخطاب
إنّ ابن حمدان عدا رُشْدَه   ورام أن يظفَر جهلاً فخاب
ظنّ الذى أخْلَفه ظنّه   فيها وخال الماءَ لَمْعَ السَّراب
فيا أبا تَغْلِبَ سُؤْتَ المُنى   ومتَّ بالتّهديد قبل الضِّراب
كيف يُلاقى الأُسْدَ منك امرُؤٌ   قد فرّ من أدنى نُباح الكِلاب
حارَبْتَ[٣] بالبَغْى إمامَ الهدى   ولم تَهَبْ منه عزيزًا يُهاب
وكان قد طاب لكم عفوُه[٤]   فعاد مُرًّا منه ما كان طاب
وجَّهَ بالبِيض كتابًا له   إليك مَنْشورًا[٥] فكنتَ الجواب
وعجّلتْ رأسَك سُمْرُ القنا   وخلّفت جسمَك رهنَ التراب
كذاك من خُيِّر[٦] عن سعده   مِثْلُك لا يزداد إلّا اغتراب

---

(١) فى ع: « فخاف من عدل نزار فغاب ».
(٢) كذا فى ب: وفى سائر الأصول « بالنصر ».
(٣) فى ى « جازيت ».
(٤) يقصد ما حدث بأفتكين الشرابى الذى عفا عنه العزيز والذى أشرنا إليه فى ص ٧ هامش ١
(٥) فى ع: « منثورا ».
(٦) فى ع: « خيب عن سعده » ولعلها محرفة عن « خيب فى سعيه ».

يا ابن معــزّ الدّين أبْشِــر فقـد مدّتْ لك الأملاكُ(١) طوعَ الرِّقابْ
وانحلّ عن مُلْكك عَقْـدُ الأذى قَسْرًا وذلّت لك فيــه الصِّعاب
لأنّــك الغُـــرّة من هاشـم والصــفو من ساداتها واللُّبـاب(٢)
وابن الصَّفا والحِجْر وابن الهــدى وابن نبيّ الله وابن الكتاب(٣)
كفّــاك كفٌّ تَنهمى بالثّـواب عفــوًا وكفٌّ تَنْهمى بالعِقـاب
كم من يــدٍ أوليْتنى جمّـــةٍ أُنْبِتُ بنُعماها لخــير المــآب
ما زلتَ تُدْنيــنى وتُعْــلى يــدى فعلَ كريم الأصــل حُرِّ النِّصاب(٤)
فرُحتُ من نُعماك بادِى الغِـــنى مُتَمَّــمَ الآمال رَحْبَ الجنَـاب
والله ما فى جســـدى شـــعرةٌ إلّا وشــكرى لك فيها سِخَــاب(٥)

وقال أيضـا :

ويومٍ خَدعتُ الدّهرَ عنه فلم أزَلْ أُعَلِّل نفسى فيــه بالرّاح مَعْ صَحْبى
لدى روضةٍ عالَت رُباها كُرومُها وجاد عليها النِّيل من مائه العَذْب
كأنّ سحيقَ المسك خالَط أرضَها فخالت به فيهـا الرِّياح مع التُّرْب
كأنّ بنـاتِ(٦) النِّيـل والرِّيحُ تَرْتمى بهنّ طُـلَى خيـل مُؤَثّـلة شُهْب

(١) كذا فى ب ف ، ل : وفى سائر النسخ «الآمال» .
(٢) فى ع : « والصفو من صفوتها واللباب » .
(٣) الكتاب فى التأويل الباطنى عند الفاطميين هو على بن أبى طالب (راجع المجالس المستنصرية) .
(٤) كذا فى ب ف ، ل : وفى سائر النسخ « حى النصاب » .
(٥) السخاب : قلادة تحلى بها الأعناق .
(٦) بنات النيل : السفن فيه . والطلى : جمع طلية وهى العنق .

وطورًا تَخالُ المــاءَ فى رونقِ الضُّحى   مُتونَ سيوفٍ لُحْنَ مصقولةٍ قُضْبِ
وتَحسـبه إن مَخَّضته يَدُ الصَّبا   قواريرَ ما يَفْتُرن من قلق اللِّعْب

* * *

كأنّ المَدَارِى(١) فى تَراكُبِ شَعْرِها   نجومُ الثريّا فى سواد دُجًى صَعْب

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

وزنجيّـــة الآباء كَرْخيّـــة الجَلَبْ(٢)   عَبِـيريّة الأنفـاسِ كَرْميّـــة النَّسَبْ
كُميْتٍ بَزَلْنا(٣) دَنَّهــا فتفجّـرت   بأحْمــر قانٍ مثــلَ ما قُطِـر الذَّهَبْ
فلمّــا شربنــاها صَـــبَوْنا كأنّنــا   شربنا السّرورَ المحض واللّهو والطَّرب
ولم نأت شيئًا يُسْـخِط(٤) المجـدَ فعلُه   ســوى أنّنا بِعْنــا الوقارَ من اللَّعب
كأنّ كؤُوس الشَّــرْب وهى دوائرٌ   قَطائعُ ماء جامــدٍ تَحْمِــل اللّهَــب
يَمُــدّ بها كفًّا خضيبًا مُـــدِيرُها   وليس بشىء غــيرها هــو مُخْتَضَب
فبِتنا نُسَــقّى الشمسَ واللّيــلُ راكدٌ   ونَقْــرُب من بدر السماء وما قَــرُب
وقــد حَجَب الغــيمُ الهــلالَ كأنّه   ستارةُ سِرْبٍ(٥) خَلْفها وجه مَنْ أُحِب
كأنّ الــثريّا تحت حُلْكَة(٦) ليلهــا   مَدَاهِنُ بِــلَّورٍ على الأفق يَضْــطرِب

(١) المدارى : جمع مدراة ، وهى المشط . وظاهر أن هذا البيت مقحم وقد سقط فى ل .
(٢) فى هـ : « كرخية الحلب » .
(٣) بزل الخمر : ثقب إناءها .
(٤) فى هـ ، و ، ز : « يهبط المجد » .
(٥) كذا فى ل ، ب : ويعنى بها جماعة نساء . وفى سائر النسخ : « ستارة شرب » .
(٦) فى هـ : « ظلمة ليلها » .

فبتُّ أُناجى البـدرَ وهو مُنادِمى ... وأَشرب باللَّثم العُقارَ من الشَّنَبْ
إلى أن رأيت الصبحَ يَفْتِـك بالدُّجى ... كفتكِ أبى المنصور بالرّوم والعرب
إمامٌ كأنّ الله وصّاه بالعُـلا ... فليس له فى غيـر معلومها أَرَب[1]
كريم المُحيّا ماجِدُ الأصل نُزِّلت ... بتفضيله الآياتُ تُدْرَس فى الكتب[2]
أقِيس بك الأملاكَ طُـرًّا فلا أَرى ... سواكَ زكىّ الأصلِ والفرع والنَّسب[3]
فيابن رسـول الله وابن وصيّه ... وحسْبُك ذا جَدًّا وحسبك ذاك أب
إذا عُجِمت عِيدانُ قوم فأخلفت ... تفجَّر من عِيدانك الماءُ والضَّرب[4]
يدٌ مثل صوْب الغيث جُودًا ونائلًا ... ورأىٌ كحدّ الصارم العَضْب ذى الشُّطَب
ونفسٌ لو انّ الدهر من بعض همّها ... لأفنته حتى لا تُعَـدّ له حِقَب[5]
ألستَ أبا المنصورِ أوّل ناصرٍ ... لمعروف كفّيه على المال والنَّشب
وأشرفَ من أعطى وأكرم من عفا ... وأفضلَ من وفّى وأجودَ من وهب
تِتيه بفعليـك المكارمُ والعُـلا[6] ... وتَلْبَس حَلْيًا من مَلافظك الخُطَب

---

(١) فى ل ، ه ، ح ف : « معلوة » . والمعلوة واحدة المعالى كالمعلاة .

(٢) يشير الشاعر هنا إلى عقيدة الفاطميين فى الأئمة فقد ذهبوا إلى أن الله تعالى ذكر الأئمة فى القرآن وفضلهم ، وأوّلوا قوله تعالى « وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون » على أنه الوصى والأئمة بعده وقوله تعالى « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » أنهم الأئمة وكذلك الآيات التى ورد فيها ذكر وجه الله ويد الله والسموات والنجوم فهذه كلها أولها الفاطميون على الأئمة . وهذه التأويلات لا يقرهم عليها جمهور المسلمين .

(٣) فى ب : « والحسب » .

(٤) الضرب : العسل الأبيض الغليظ .

(٥) فى ز : « عقب » . والعقب : جمع عقبة ، وهى الليل والنهار لأنهما يتعاقبان .

(٦) فى ل ، ه ف : « تتيه بفضليك » .

ولولاك كانت عقوة[1] المُلك مَوْرِدًا لكلّ من استعلى به البغى واغتصب
ولكنّك الذوّادُ عنها بحزمه ومانعها بالمشرفيّة والقُضُب
حَميتَ ذِمارَ الحقّ حتى عصمته وأطلقتَ مُزْنَ الغيث حتى قد انسكب
وشرّدت أعداءَ الخلافة عَنوةً فلم يَقْدِروا إلّا على البعد والهرب
تركتهمُ كالجنّ فى كلّ بَلْقع يلوذون بالأَجْبال منك و بالكُثُب
فأنتَ حسام الله أُرهِف حدُّه فصال به جِدُّ الأمور على اللَّعِب
لرَجَتْك[2] حتى العُصْم[3] فى قُنَنِ الرُّبا وخافتك حتى الأَنْجُم السَّبعة الشُّهُب
لِيَهْنِك[4] نَوْروزٌ تباشرتِ العلا بسعدك فيه واضمحلّت بك النُّوَب
وعادت بك الأيام فيه أوانسًا وأصبح فيه مُبْعَد الخير مُقْتَرِب
وزادت مُدود النِّيل حتى كأنّما أتتك ارتغابًا تَقْذِف الموج أو رَهَب
كأنّ بنَاتِ[5] الماء فاضَتْ على الثّرى بمسك ومجّت فيه عنبرها التُّرَب
فقد غصَّت الخُلجان حتى كأنّها مَدائنُ تَدعو من جيوشك بالحَرَب
فدام لأهل المصر عُمْرُك إنّهم غدَوْا بك فى ظلٍّ من العيش مُنْتَصِب
سعودٌ و إقبالٌ وخِصْب ونعمةٌ[6] ولولاك ما آبُوا إلى خير مُنْقَلَب
عليك صلاة الله يا خيرَ خَلْقه فإنّك ميمون النقيبة مُنْتَخَب

(١) العقوة : ما حول الدار . (٢) كذا فى ر . وفى ل : « ترجتك » وهو تصحيف عما أثبتناه . وفى سائر النسخ : «لرجتك» وهو تحريف . (٣) العصم : جمع أعصم ، وهو من الظباء والوعول ما فى ذراعيه أو فى إحداهما بياض وسائره أسود . (٤) كذا فى ب وفى سائر النسخ : « هناك قدوم قد تباشرت العلا ... الخ » . (٥) كذا فى معظم سائر النسخ وفى ب : « بنان الماء » ولعله يريد بها السحب . (٦) فى حـ ، ل : « عز ونعمة » .

وقال فى التَّشبيب :

تُرى الدَّهرِ يَشْفِى عِلّتِى وكروبى   ويَسْمح لى بعد النَّوى بحبيبى
حبيبٌ له قلبى ولى غيرُ قلبِه[1]   رمَتْه النّوى عنى بسهم مُصيب
وما كان إلّا مهجتى حازها[2] الأَسَى   وشمس نهارى آذنَتْ بغروب[3]
فمالى حبيبٌ بعده غيرُ ذكره   ومالى أنيسٌ فيه غيرُ نحيبى
إلى الله أشكو شكْوَ صبٍّ مُدَلَّهٍ   خطوباً دَهتنى فيه بعد خطوب
سأصبِر للأيام صبرًا لعلّها   تعود بما أهواه بعد قريب

وقال يذُمّ الدهر :

أفنيتَ دهرك تَتّقِى   فيه الحوادثَ والمصائبْ
ولو اتّقيتَ معاصِىَ الر   حمٰن فيما أنتَ راكب
لأمِنتَ من نار الجحيـ   ـم وفى الحياة من النّوائب[4]
إن لم تُراقِب من له   حكمٌ عليك فمن تُراقِب

وكتب الى بعض أصحابه :

شَهِد الظَّرفُ والأدبْ   لك بالمجد والحسبْ
يا شقيقَ النَّدى[5] الذى   عنده المالُ يُنْتَهَب

(١) كذا فى ب، ل، ف وفى سائر الأصول : «عين قلبه» . (٢) كذا فى حـ، ى وفى سائر الأصول : « جازها » وهو تصحيف . (٣) كذا فى ف، ل وفى غيرها : « لغروب » .
(٤) فى ل، ف : « من المعائب » . وفى و : « من المعاتب » . وفى ر : من « المعايب » .
(٥) كذا فى حـ، ل، ف وفى سائر النسخ : « الجود » .

والذى سـلّمت لـه فضلَهـا العُجْم والعـرَبْ
إنّمـا الجـود خـيرُه ما أتى يَسـبِق الطّلب

وقال أيضا فى الغزل :

ولمـا تلاقَيْنا ولم نَخْش كاشحـاً ولم نَتَكاتَم[1] ما بنا من جوى الحبّ
جعلتُ يدى مستخبِراً فوق قلبها وجالتْ .يُمْنى راحتيهـا على قلبى
فلمـا تصادقنا آختيارًا[2] ورُؤيةً تعلّق منها الصبُّ بالمُدْنَفِ الصّبّ
وبِتنـا على غيظ[3] العدوّ ورَغْمـه ضجيعَيْن نَجْنى الطِّيب من شجر القُرْب
تنير[4] بمثل البدر من صحن خدّها وتفترّ عن نور الضّحى باردٍ عَذْب

وقال يتغـزّل :

أَدِرْ فَلَكَ[5] المُـدام وخـلِّ عَتْبى ودونك فآسقِنيها وآسْـقِ صحبى
فإنّ اليـوم يـومُ نـدًى وطَـلٍّ ويوم حَيًـا وتَوْكافٍ وسـكْب
كأنّ الغـيم بانَ له حبيبٌ فأقبـل باكيًـا بجفـون صبّ
وقـد نَضَحَ النَّسـيم بمـاء ورد ومـدّ على الهـواء رداءَ سُحْبِ[6]
فـلو أبصرته طَشًّـا ورشًّـا إذًا لرقصتَ من طـرب وعُجْب
كأنّ الشمس فيه عَروس حَوْفٍ[7] تُزَفّ إليهـمُ فى ثوب شَـرْب

(١) فى ل : « ولم يتكاتم » . (٢) كذا فى ل ، وفى سائر النسخ : « اختبارا ورؤية » بالباء الموحدة . (٣) فى حـ ، ل : « غيظ الصدود » . (٤) فى هـ ، ل : « تشير » .
(٥) حـ : « فلق المدام » فى ل : تلك وفى ل : « تلك المدام » .
(٦) فى ل : « سكب » . (٧) الحوف : الهودج ، وفى ل : « عروس جوف » .

وٱستهدى منه أخوه عَقِيل نِيلُوفرًا فبعث به إليه وكتب معه :

بعثتُ بصـفرة لونِ المحـبِّ ... وحمـرةِ توريد خـدّ الحبيبِ
وأبـردَ من لَـثْم ثغـرِ الحبيب(١) ... عـلى مهجة المُستهام الكئيب
ويَحْـكى ودادَك فى حسـنه ... ومحـضَ وفائك طِيباً بطِيـب

وقال أيضـاً(٢) :

يا من تعجّب من مَشـيبى عاجلاً ... نَكَدُ(٣) الـزمان يُشـيب كلَّ أديبِ
ما شِـبْتُ من كِبَرٍ ولا من لوعةٍ ... شبّتْ لوشْـك نوًى وفقدِ حبيب
لكن لطول أسًى وفقـدِ مكارمٍ ... وصروفِ أحداثٍ وجوْرِ خطوب
ولِـعِ الزمانُ بهدم كلِّ مشيَّدٍ ... مـنّى وجرَّ علىّ كلَّ عجيـب
حـتى كأنّ تنبّهى وتأدُّبى ... وتكرُّمى عنـد الزمانِ ذنوبى
لا طال دهرٌ ليس يَرْزا جاهلا ... ويُصـيب بالمكروه كلَّ لبيب(٤)

وكتب الى بعض إخوته :

يا مُهْمِلَ العيش إنّ الدهر ذو نُوَبٍ ... حكمُ الحوادث صعبٌ غيرُ مُنْجَذِب
كم من مؤخِّر أمرٍ حين يُمْكنه ... إلى غدٍ وغـدٌ فى قبضـة الغَيَبِ(٥)
ومُبْتَـدٍ لبنـاء وهـو هادمُـه ... ومُـدَّعٍ لصـواب وهـو لم يُصب

(١) كذا فى حـ، وفى سائر النسخ : «المحب» وهو تحريف. (٢) سقطت هذه المقطوعة فى ل.

(٣) كذا فى حـ ، وفى سائر النسخ : « نكل الزمان » وهو تحريف. (٤) فى ف ، ك : « أديب » . (٥) كذا فى ب وحركة الياء للضرورة . والأولى جعله جمعا لغائب ، وفى سائر الأصول : « فى قبضة السغب » وهو تحريف .

فآستنهِض العيشَ بالصهباء مُعْمَلَةً وآفرِ الهمومَ بسيف اللّهو واللّعبِ
وانظر الى الكأس فى كفّ المُدِيرلها كفضّة حملتْ ذَوْباً من الذّهب

وقال يهنّئُ الإمامَ العزيز بالله بعيدٍ :

قواضِبُ الرأى أمْضَى من شبا القُضُبِ والحزمُ فى الجدّ ليس الحزمُ فى اللّعِبِ
والعزُّ ليس براضٍ عن عُلَا مَلِكٍ ما لم تُعِنْه سيوفُ الهند بالقُضُب
وليس يَسْتَطْعِم الرّاحاتِ طيّبةً من لا يخوض إليها شدّة التّعب
وتَرْكُك الشىء ممّا تَسْترِيب به عجزٌ وداعيةٌ تُفْضى الى العطب
إذا آستربتَ بشىءٍ فآمْحُ ظلمتَه فذاك أنفى للَيْلِ الشك والرِّيَب
أعلى المراتب ما تَبْنِيه مجتهِداً وأفضلُ المجد ما تحويه بالنَّصب(١)
بِتْ ساهرًا عند رأس الأمر ترْقُبُه ولا تَبِتْ نائمًا عنه (لدى الذّنَب)(٢)
والهمّ بالخطب قبل الخطب مَنْبهةٌ ومن رَمَى بسهام الحزم لم يَخِب
يُرْجَى دفاعُ الرّزايا قبل موقِعها وليس يُرتجع الماضى من النوَب
وأفضلُ الحلِم حلمٌ عند مَقْدُرة وأعذبُ الجود(٣) ما وافى بلا طلب
يَهْنَا العزيزَ من العلياء منزِلةٌ(٤) لم يَحْوِها مَلِكٌ فى سالف الحِقَب
خلافةٌ علَوِىٌّ أصلُ مَوْرِثها ومولِدٌ نَبَوِىّ الجنس(٥) والحسب
لقد حويتَ أبا المنصور مرتبةً من المكارم طالت أرؤسَ الرُّتب

---

(١) فى ف ، ك : « بالقضب » . (٢) فى ف ، ك : « لذى الرتب » .
(٣) كذا فى ب ، وفى سائر الأصول : « وأعذب الود » . (٤) كذا فى ب ، وفى سائر الأصول : « مرتبة » . (٥) فى ل ، ه : « نبوى الحسن » .

أنتَ المسمَّى المرجَّى قبـل مـولِده واﻟﺨامسُ القائمُ المذكورُ فى الكُتُبِ (١)
ما زلتَ تخطُب للعليـاء أنفُسَهـا دون الملوك ببيض الهند والذّهب
حتى جلستَ على الجـوزاء منفرِدًا بهـا وقبَّلْتَها فى موضـع الشّـنب
مكارمٌ حُـــزتَها لم يَحْـوِها مَـلِكٌ فى سالف الدهر من عُجْم ولا عرب
يا ناصرَ الدِّين والجَـدْوى وطالبِها وفارسَ القول والأنبـاء والخطب
هناك عيـدٌ أعَدْت السعدَ فيـه لنا عوناً على نَكَـد الأيام والشَّغَب
برزتَ فيـه بروزَ الشمس كاسفةً بضـوئها لضـياء البـدر والشُّهُب
تأمّلوا منك بالأبصـار إذ نظـروا تقـوى إمامٍ ولاذوا منك بآبن نبى
أطابَ لى العيشَ أنّى منك مُنْتَصرٌ بأنصرِ النـاس للقُـربى وللنَّسـب
وأكثرِ الناس ذبًّا عن ذَوى رَحِم وأعلمِ الناس (بالتَّفضيل والأدب) (٢)
وأنّـا غُصُـنا فـرعٍ يَضمُّهما إلى أواصر جَـدٍّ واحـدٍ وأبِ
فمِن عُلاك مَعـالىَّ (٣) التى شَرُفَت ومن أياديك ما أحوِى من النَّشَب
لا زلتَ تَبْـقَى على الأيام مُقْتـدِراً ما مالت الرِّيحُ بالأغصان والقُضُب

وقال أيضـا :

عَتَبتْ فانثنى عليهـا العِتـابُ ودعا دمـعَ مقلتيها (٤) آنسكابُ

(١) يريد أنه خامس أربعة خلفاء وهم : المهدى والقائم والمنصور والمعز ثم العزيز بالله وهو المراد هنا . ونلاحظ أن الشاعر مدح إمامه بأنه القائم الخامس وتلك عقيدة من عقائد الفاطميين لا يشركهم فيها غيرهم من الفرق الإسلامية بأن القائم هو (المهدى المنتظر) وكل إمام هو قائم بالقوّة ، إلى أن يأتى قائم القيامة وهو القائم بالفعـل . كما أن الفاطميين ذهبوا مذهب الفيثاغوريين القائل بأن الموجودات بحسب طبيعة العدد وخواصه فلكل عدد خاصية ليست لغـيره ، ولكل إمام خاصية وقوّة وصفات ليست لغيره حسب ترتيبه فى سلسلة الإمامة ، ولذا قال الشاعر الخامس والقائم.

(٢) فى ف ، ك ، ل : « للتفضيل للأدب » .

(٣) فى ل : « فمن معاليك علياتى » .

(٤) فى بعض الأصول : « مقلتيه » .

وسَعتْ نحو خدّها بيديها فالتقى الياسمينُ والعُنّابُ
رُبّ مُبْدِى تَعتُّبٍ جعل العتـ ـب رياءً وهَمُّـه الإعتاب ! (١)
فاسقِنيها مدامةً تَصْبِـغ الكأ سَ كما يَصْبِـغ الخدودَ الشّباب
ما تَرَى اللّيلَ كيف رقّ دجاه وبدا طَيْلسانُه يَنْجاب !
وكأنّ الصباح فى الأفق بازٍ والدّجى بين مِخلبيه غراب
وكأنّ السماء لُجّة بحرٍ وكأنّ النجوم فيها حَبَاب
وكأنّ الجوزاء سيفٌ صقيل وكأنّ الدجىَ عليها قِراب

وقال أيضا فى الغَزَل :

تنزّه وجهى فى محاسن وجهه تَنزُّه مشتاقٍ إليه كئيبِ
فلما رأى لحظى يدُلّ على الهوى وصُفْرةَ لونى بعده وشحوبى
ثَنَى خدَّه عنّى وقال تَمثُّلاً (٢) ولم يَخْش من واشٍ به ورقيب
(إذا أنتَ داويتَ المحبَّ فماله دواءٌ يُواتِيه كثغرحبيب)

وقال أيضا متغزّلا :

إذا لبِس البدرُ من غيمه غِلالَةَ سَكْبٍ (٣) له أو قَصَب (٣)
ذكرتُ به وجه من شَفَّنى إذا خاف من كاشح فانتقبْ

---

(١) فى ل : « إذ همه الإعتاب » . (٢) فى ل ، ف ، ك : « ثنى لحظه » .
(٣) السكب : ضرب من الثياب رقيق . والقصب ثياب ناعمة من كتّان .

وقال أيضا فى الغَزَل :

عَقربُ الصُّدْغِ فـوق تُفّاحة الخـ ـدِّ نعـيمٌ مُطَـرَّزٌ بعـذابِ
وسـيوف الألحاظ فى كلّ جفنٍ (١) مانِعاتٌ جَنَى (٢) الثّنايا العِـذَاب
وعيون الوشاة تُفسِـد بالرِّقْـ ـبة والمنـع رؤيَةَ الأحباب
فـتى يَشْـتفى المحبُّ و يُطْـفى (٣) بالتَّـدانى حرارة الإكـتئاب !

وقال متغـزّلا :

إذا حَـذرتَ زماناً لم تُسـَـر به كم قد أتى سهلُ دهرٍ بعد أصْعَبِه
فاقبل من الدّهر ما آتاك (٤) مختلِطا لعـلَّ مُرَّك يحـلو فى تَقلُّبـه
خُذْها إليك ـ ودَعْ لومى ـ مُشَعْشَعةً من كَفِّ أقنى أسيلِ الخدّ مُذْهَبِه
فى كلّ مَقعَدِ حسن منه (٥) مُعترِضٌ يَحْمِيـه (٦) دونك من أن تَسـتبدّ به
فكُحلُ عينيـه ممنـوع (٧) بخنْجـره و وردُ خـدّيه مَحْمِىّ (٨) بعقـربه
لا تترك القـدَحَ المـلوءَ فى يـده إنى أخاف عليهـا من تَلَهّبه
وصُـنْه عن سـقْينا إنى أغارُ به وسَقِّه واسقِنى من فضل مَشْربه
وانظر إلى الليـل كالزّنجى منهزِمًا والصّبح فى إثره يعـدو بأشْهبـه
والبـدرُ مُنْتصِبٌ ما بين أنجمـه كأنّه مَلِكٌ فى وسـط موْكِبه (٩)

---

(١) فى ل « كل حين » . (٢) كذا فى ب ، ف ، ل . وفى سائر النسخ : « من الثنايا العذاب » . (٣) فى ل : « ... ... ويخفى * بالتدانى مرارة الإكتئاب » .
(٤) فى ف ، ك ، : « أعطاك » . (٥) فى ف ، ك : « فيه » .
(٦) فى ل : فى كل مقعد حسن فيه معترض * عليه يحميه من أن يستبد به
(٧) فى ف ،ك : « ممزوج » . (٨) كذا فى ب : وفى سائر الأصول « ممنوع » .
(٩) فى ل : « مركبه » .

وأنفذ إليه ٱبنُ الرَّسِّى[١] رجَزًا أوّله :

* برقٌ بَرَقْ تحت الغَسَق *

فقال الأمير مُجيبًا له :

وسَمْحةٍ[٢] قبــل الطَّلَبْ   لكلّ من دب وهَبْ
تَسْرى ولا تشكو التَّعبْ   ذات ٱفـترارٍ عن شَـنَب
تَطْـرَبُ من غير طـربْ   كـية بـلا وَصَـب
كأنّما الجــو ٱنتَـقبْ   منهـا[٣] بمسـك وٱختَضب
حتى إذا الرّعــد خَطَب   وناح شجــوًا وٱنتحـب
وجــاء فيهـا وذهب   وخـرَق الـبرقُ الحُجُـب
كأنّــه لمـا ٱضـطرب   سـلاسل من الذّهب
أو مارجٌ من اللَّهب   أو حاصِـبٌ وما حَصَب[٤]
(أو سَلّ فى الأُفق قُضُب)[٥]   تخـالُه بين السُّـحُب
يعـدو بشُـقْر وشُـهُب   حـتى إذا القطرُ ٱنسكب
وٱحتفـل السَّـيل وعَبْ   وٱنقشــع الغيمُ اللَّجِـب
كـأنّه لمّـــا ٱنقلـبْ   خِضـابُ حِنّـاء نضب[٦]
فالأرضُ فى زىِّ قُشُـب[٧]   تَـبرّجت لِمن[٨] خطب

(١) انظر حاشـية ٣ ص ٣٠ ، وحاشية ١ ص ٣١ (٢) يريد سحابة تسمح بالمطر .
(٣) فى ل : « فيها » . (٤) فى هـ ، ف : «أو حاصب لما حصب» . وفى ل : أو حاسب لما حسب . (٥) فى ل ، ك ، ف : « أرسل فى الأفق قضب » . (٦) كذا فى ل ، هـ وفى سائر النسخ : «خضاب حناء خضب» . (٧) جمع قشيب ، وهو هنا الجديد . وكأنه أراد بالزىّ الأزياء ، إذ الأرض تلبس أزياء كثيرة ، فلذلك وصف الزى بالجمع . (٨) فى ل : «لما» .

تــبرُّجًا يُرضِى اللَّعِب   لو جاز[1] ذو الفهـم الأَلَبّ
فى نَعْتِهـا[2] كـلَّ سبب   وكلّ حـدّ ما كـذَب
أما تَــرى دُعْجَ النُّقُب   وعسكرَ الليــل غلَـب
عــلى النّهـار فغــرَب   كأنّمـا الصّــبحُ عَتَب
على دُجَاه أو غَضِـب   فمُـذْ جفـاه لم يَشِب
فقُــمْ إلى الراح فشُبْ   بالمــاء منهـا ما صَلُب
وســقّنى بنتَ العنـب   أَقْضِ من اللّهــو أَرَب
أما تَرى العود آصطخَب   وقـد مشى[3] الزَّمرُ خَبَب
والطَّبــل يحبـو ويَشِبّ[4]   والرّاح تــرمى بالحَبَب
يَـدور فى غـير قُطُب[5]   تقتُـل سُكْرًا مَنْ شَرِب
إن تَرمِ نَدْمانًا تُصِب   فعقــلُه لهـا سَلَب[6]
لكن يعودَ عن كَثَبْ   فآشربْ وخُذْ من ذى النُّوَب[7]
ما لان وآتركْ ما صَعُب   وعَدِّ عن لَيْتَ ورُبّ
فالدّهر قِـدْمًا[8] ذو شَغَب   فاقطعْ لياليــه طَرَب
فكم نأى ما قـد قَرُب   وآرتـدّ مُرًّا ما عَذُب
وعاد بالأمنِ[9] الرَّهَب   فالهــمُّ عجــزٌ وتعب
إنّا لأُمٍّ ولأبْ   يجمعنـا خــيرُ نَسَب[10]

---

(١) فى ل : «لوحاز» . (٢) فى ف ، ك : شبهها» . (٣) فى ه ، ف ، ل ، ك : «وقد مضى» . (٤) فى ف ، ك : «يثب» . (٥) القطب — بضمتين — لغة فى القطب ، وهو حديدة قائمة تدور حولها الرحى . (٦) السلب : ما يسلب . (٧) النوب : جمع نوبة وهى الفرصة وآسم من المناوبة يقال : جاءتك نوبتك . (٨) كذا فى ب وفى سائر الأصول : «قد شغب» . (٩) أى بدل الأمن ، فالباء للعوض . (١٠) يقول هذا لابن الرومىّ .

إلى النبىّ المُنْتَخَبْ   من آل عبد المطَّلِبْ
أفضلِ بيت فى العرب   فارْضَع بنا ثَدْى الأدَب
فإنّه أعلى الرُّتَب   وخيرُ موهوبٍ وُهِب
يا عَجَبى كلّ العجب   من ذا الزمان المُنْقَلِب
أَمرّ حتى لم يُطِبْ   وصلَ حبيبٍ لِمُحِب
* أذنبتَ يا دهرُ فتُبْ *

وقال أيضا :

وجَرَّبْتُ هذا الدهرَ حتى عرفتُه   فأَنْجى الوَرَى منه اللّبيبُ المُجرّب
سَلِ الحربَ عنّى حين يُخْشى اصطلاؤها   ألستُ أُجيب الصارخين فأَرْكَبُ
وسَلْ بالنّدى هل غيرُ كفّى سَحابُها(1)   وسَلْ بالمعالى هل سِوايَ لها أَبُ

وقال يصف عودَ الغناء :

لقد نطَق العودُ عن سرِّه   فغادر كلَّ صحيح كئيبْ
فشبّهتُ مَيْلَ معاصيرِه   إذا مِلْن بعد استواءٍ وطِيبْ
بوجه حبيبٍ بدا ضاحكًا   فعنّ له لحظُ عين الرّقيب
فلما استوى نُطْقُ أوتاره   حكى نقْرُها حسن لفظ الحبيب
تجسُّ الأنامِلُ دَسْتانه(2)   كما جَسّ عِرقَ العليلِ الطبيب
فيُسْمِعنا حركاتِ السرور   ويَكْشِف عنّا بناتِ(3) الكروب

---

(1) يعود الضمير على الندى وهو مذكر، وكأنه راعى فيه السماحة، فأنثه .
(2) الدستان واحد الدساتين، وهى الرباطات التى توضع الأصابع عليها . وانظر مفاتيح العلوم للخوارزمى ١٢٧ طبع مصر . (3) كذا فى ب، ف، ل، ك . وفى سائر النسخ : «عذاب الكروب» .

وقال أيضا فى الغَزَل :

أما تَرَى الدَّجنَ يدعونا إلى الطَّربِ والغـيمَ يَختـال فى أثوابه القُشُبِ!
والقَطْـرَ منثـورةٌ منـه لا لئه كأنّهنّ دمـوعُ المُـذْنِبِ الوَصِب
كأنّما الجـوّ ملتفٌّ لنَـاظره بمُطْـرَفٍ[١] أدْكَن قـد رُشّ بالذّهب
فرضٌ على كلّ ذى عـلم بـلذّته[٢] فى مثل ذا اليوم لبسُ اللّهو واللّعب

وقال أيضا فى الغزَل :

فراقُكَ[٣] أمضى من شَبَا الصارم العَضْبِ وبُعدُك أضْـنى للفـؤاد وللقلب
وما كنتُ لولا وشكُ بينك عالمـًا بأنّ النَّـوى تُخْـلِي الفؤادَ من اللبِّ
ولم تك نفسى فى فراقك جَـلْدَةً فتَقْسِمها[٤] بين التَّبعُّـد والقرب
لقـد حُرِمَتْ عيـنى لبَيْنِك نومَها كما لم تَجُـدْ إلّا لك النّفس بالحبّ

وقال أيضـا :

ظلموا البينَ والنّـوى والرّقيبـا والنّـوى لا تُبَعِّـد المحبـو با
إن يكن دون من أحِبّ حجابٌ فعن القلب لم يَرُح محجوبا
لا أَذُمّ الفراق فى بُعـد مَنْ قَـدْ سكنَ العينَ والحشا والقـلوبا
لا ولا أظـلم الوُشـاةَ ولا أشـ ـكو رقيبـًا ولا أَذُمّ شحـو با
ما وشَى بى سوى الدموعِ ولا أضـ ـحى سـوى مهجتى عليه رقيبـا

---

(١) المطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام . (٢) فى ب : « حلم يكد به » .
(٣) فى ل : « لحاظك » . (٤) كذا فى ب وفى سائر النسخ : « فتسقمها » .

ولو آنى رَعَيْتُ حقَّ الهوى لم ... أمنعِ الجسمَ بعدهمْ أن يذوبا
خُدَعُ العاشقين رقَّت فشقّوا الـ ... ـجَيْبَ يومَ النّوى وحثّوا النّحيبا
إنّما رقّهوا القلوبَ وعافُوا ... شقَّها سَلْوةً فشقّوا الجيوبا
فوّقت سهمَ لحظها ثم ردّت ... من دَمى كفَّها إليها خَضيبا
ورَنَتْ ظبيةً ولاحت صَباحا ... وبدتْ دُمْيةً وماستْ قضيبا
حبّذا لفظُها وأُنملُها الخمـ ... ـس وقد أقبلت تَعُدّ الذُّنوبا
وهى تُبدى من البَنان لُجَيْنًا(١) ... ومن اللّفظ سَلْسلًا مَشْروبا
ليتَ شعرى أعارها البدرُ نورًا ... أم كساها الغَمامُ تلك الشُّروبا(٢) ؟
أم رآها العزيزُ للحسن أهلًا ... فحباها جمالَه الموهوبا
الأغرُّ البهى الكريمَ المواسى الـ ... ـمُرْتجَى(٣) الماجدَ الأريبَ الأديبا
مَلِك لم يدع من العزّ والمجـ ... ـد لمَلْك من الأنام نصيبا

وقال أيضا فى الغزل :

يا مالكَ الحسن تمادى الجفا ... منك ودام الشوق من قلبى
ولستُ أسمو منك إلّا إلى ... مقدار ما يُطْفى شجا الصَّبّ
لقبلةٍ تجزِى بها بعضَ ما ... أصفيتُه(٤) وجهَك من حبى

(١) فى ف، ك : «البيان» . (٢) الشروب : ثياب نفيسة كانت تصنع فى دمياط وتنيس . وفى خطط المقريزى ١/٧٧ فى الحديث عن تنيس : « وبها يحاك ثياب الشروب التى لا يصنع مثلها فى الدنيا » وفى الخطط أيضا ١/٢٦٧ فى الحديث عن القاهرة « ولها من الشروب الدمياطية وأنواعها ما اختصت به » . (٣) كذا فى إحدى روايتى ب وفى ف، ك، ل وفى الأصول : « المرتجى المختشى الأديب الأريبا» . (٤) فى ل : « أصفيه ودّك من حبى » .

وقال أيضـا :

فى الطِّنّ معنًى من التّعنيق معترِضٌ ... فى الضّم منه وفى التّشديد بالقُضُب (١)
زهرٌ تنقّب بالصّـفْصاف حين أتى ... تنقُّبَ الأنجـمِ الغـرّاء بالسُّـحُب
جعلتُ فألِى فى توجيـــه زهرته ... طلوعَ زهرة من أهوى من الوَصَب
لا أتّحرِ البُرءُ من لُقيـاك زَوْرتَه ... فإنّ بُرْءَك برءُ المجـــد والأدب (٢)

وكتب الى الإمام العزيز بالله فى علّةٍ عرَضَتْ له :

مُجيرُك الله من سُـقْم ومن وَصَبِ ... وحسبُك الله من داء ومن نَصَبِ
وكيف عقّك (٣) دهرٌ أنت بهجتُــه ... وأنت جَنّتُــه (٤) للعُجْـم والعُـرُب
وأنتَ ألبستـــه تاجَ السَّـنا شرفاً ... حـتى تبخـترَ فى أثوابه القُشُـب
إن صارمتك لياليــه فما رَجَعت ... إلّا على نفسها بالوَيْل (٥) والحَـرَب
سيعلم الدهر إن لم يَثْن عنك يدًا ... بأنه فاقىءٌ عينيـــه عن كَثَب
لأنّـــه بك أضحى فى تصرفُّـــه ... يُعْطى و يأخذ فى الأحداث والنُّوَب
يا دهر أسرفتَ عُدْواناً مَنَيْتَ به ... يادهر حسبك فارْجِع عن ذوى الحسَب

(١) فى الأصول : « فى الظن » فى مكان « فى الطن » وهو تحريف . والطن أغصان رطبة تحزم ويجعل فى جوفها النور والجنى . وفى ف : « من التفتيق » فى مكان « من التعنيق » . وفيها : « التسديد » فى مكان « التشديد » وفى ل : « بالقصب » بدل « بالقضب » . (٢) ظاهر أن هذا البيت غير مناسب ، ولعله مقحم هنا من الأبيات التى فى القصيدة التالية فإن معناها يناسب هذا البيت ، ولا يختلف عنها فى الروى ولا الوزن . هذا والشطر الأخير فى ف ، ك ، ل : * فإن يزدك يزد فى المجد والأدب *
(٣) فى ل : « عافك » . (٤) فى حـ : « حليته » . (٥) فى ب : « بالويح » .

وقال يمدح الإمامَ العزيزَ بالله :

اِشربْ فإنّ الزمان غضٌّ ... وصَــرفُه لينُ الجَنـاب
من قهوةٍ مُزّةٍ[1] كُمَيْتٍ ... أَسْكَرَ من أَعْصُرِ الشَّباب
أرقّ من أَدْمُـعِ التّصابى ... سَكْبًا وأشْهى من الضِّراب[2]
صاغَ لها المَزْجُ حين شِيبتْ[3] ... نِطاقَ[4] دُرٍّ من الحَبَابِ
كأنّ فى كأسِهـا صبـاحًا ... والليــلُ مُحْلَوْلِك الثّيـاب
يَسْـعى بهـا ساحرُ المآقى ... لا يُمْرِض الوصلَ بالعتاب
كأنهـا لـونُ وجنَتَيْـه ... وطِيبُ ألفـاظِه العِذابِ
إنّ نَـدَى راحَـتَىْ نزارٍ ... ما زال يُغْنى عن السّحاب
مهــذّبٌ أروعُ السّـجايا ... مقـابَلٌ ماجـد النِّصاب

وقال معارضًا قصيدةَ عبد الله بن المعتزّ التى أوّلها :

(ألا مَنْ لنفسى وأوصابِهـا ... ومَن لدمــوعى وتَسْكابِهـا)

* * *

(إذا فزّع الشوقُ حبَّ القلوبِ)[5] ... كواها بشــدّة تَلْهابِهـا
أرقت لبرقٍ أضـاء الدّجون ... وأذهب حُلْـكةَ أطنابِهـا
سرَى والدُّجنّـة منشـورةٌ ... فـزّق أعــلامَ أثوابهـا
كأنّ السّــحاب به غادة ... مُشَـوّفة[6] بين أترابهـا

(١) المزة : الخمر اللذيذة الطعم . والكميت : من أسماء الخمر لما فيها من سواد وحمرة .
(٢) الضراب : النكاح . يقال : ضرب الفحل الناقة يضربها ضرابا : نكحها .
(٣) فى ف ، ك : « شبت » . (٤) فى الأصول « يطلق » وهو تصحيف .
(٥) فى ف ، ك بدل هذا الشطر : « إذا قرع الحب حب القلوب » . (٦) مشوّفة : مزينة .

كأنّ البروقَ سيوفُ الغمام ... إذا هزّها ثم رامَى بها
ومُنْبَجِسِ القَطْرِ مُثْعَنْجِرٍ(١) ... جهيرِ الرّواعدِ صخّابِها
كأنّ يعالِيلَه(٢) فى الصَّبَا ... نَشَاوَى نواشِرُ أطرابِها(٣)
سَقَيْنَ عِطاشَ مُتونِ الرُّبا ... وبرّدْنَ غُلّةَ أقْرابِها(٤)
وأبدينَ تفويفَ بُسْطِ الرِّياض ... ونشّرنَ أعلامَ زِرْيابِها(٥)
كأنّ الشقيقَ بأرجائها ... خدودٌ ثَنَتْ عَقْدَ تنقابِها
فَعُوجا على أَرِجٍ مُونِقٍ ... أنيقِ الدَّساكِرِ(٦) مِعْشابِها
نُعَلِّل ما بين حَوْذانِها(٧) ... وطِيبِ ثراها ولَبْلابِها
بصفراء شابت ولم تَحْتَلِم ... وأنحلَها طولُ أحقابِها
سُلافٌ إذا انتسبت للنّديم ... غدا الكرمُ أوكدَ أنسابِها
كأنّ السُّقاةَ لها يقبسونُ ... شُعاعَ الشموس لشُرّابِها
تَطوف علينا بها غادةٌ ... كأنّ الضُّحى بين أثوابِها
إذا سلّطت سحرَ أجفانها ... دَلالًا أشارت بعُنّابِها

---

(١) المثعنجر : السائل . (٢) اليعاليل : جمع يعلول ، وهو السحاب الأبيض ، وقيل القطعة البيضاء منه . (٣) الأطراب : نقاوة الرياحين .

(٤) الأقراب : جمع قرب بالضم والسكون وبضمتين ، وهى الخاصرة أو من الشاكلة إلى مراق البطن . وقد استعارها هنا للربا . (٥) الزرياب فى الأصل : الذهب وقد استعاره هنا للزهر .

(٦) الدساكر : جمع دسكرة وهى بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهى .

(٧) الحوذان : نبات سهلى له طيب الطعم ، يرتفع طول الذراع ، له زهرة حمراء فى أصلها صفرة ، ورقته مدوّرة

دعانى فلستُ بمُسْتحسِن   لطُــرْق المجُـون وآدابهـا
ألا قُـلْ لمن ضـلّ من هاشم   ورام اللُّحــوق بأرْبابهـا
أأوسَاطُها مثل أطرافها   أأرؤُسهـا مِثــلُ أذنابهـا
أعبّاسها كأبى حَرْبِهـا   علىٍّ وقاتِـلِ نصّـابهـا (١)
وأوّلهـا مـؤمِنًـا بالإله   وأوّلِ هادمِ أنْصابهـا
بنى هاشِـمٍ قـد تعاميتُمُ   نحــلّوا المعالى لأصحابهـا
أعبّاسكُمُ كان سـيفَ النبىّ   إذا أبدت الحربُ عن نابهـا
أعبّاســكم كان فى بَدْره   يذود الكتائبَ عن غابهـا
أعبّاسكم قاتِلُ المشركين   جِهـارا ومالِك أسْـلابهـا
أعبّاسكم كوصىّ النبىّ   ومُعْطى الرِّغاب لطُلّابهـا
أعبّاسكم شَرح المُشكلاتِ   وفَتّـح مُقْفَــلَ أبوابهـا
عجِبتُ لمـرتكِبٍ بَغْيَــه   غَـوىِّ المقالة كذّابهـا
يقـول فينظم زُورَ الكلام (٢)   ويُحْـكِم تمْيــقَ إذهابهـا
(لكم حــرمةٌ يا بنى بنْتــه   ولكن بنــو العمِ أوْلى بهـا)
وكيف يحـوز سهامَ البنين   بنــو العــمِّ أفٍّ لغُصّابهـا
بهـذا أنزل الله آىَ القُرآن   أتَعْمَون عن نصّ إسهابهـا
لقد جار فى القول عبــدُ الإله   وقاسَ المطـايا برُكّابهـا

---

(١) النصّاب : الذى ينصب نفسه لعمل لم ينصب له ، مثل من يدعى الرسالة وليس برسول .

(٢) فى ل : « غر » وفى سائر النسخ : « غور » . وما وضعناه يلائم السياق .

ونحن لَبِسنا(١) ثيـابَ(٢) النبيّ ... وأنــتم جــذَبْتم بِهُــدّابها

ونحن بنــوه ووُرّاثــه ... وأهــلُ الـوِراثة أوْلى بهـا

وفينـا الإمامــةُ لا فيكُمُ ... ونحن أحــقُّ بجِلْبابهـا

ومَنْ لكُمُ يا بَنِي عمّـه ... بمثــل البَتُــول وأنجابِها(٣)

وما لكُمْ كوصىّ النــبىّ ... أبٌ فـتَرامَــوْا بنُشّـابهـا

ألَسْــنا لُبَـابَ بنى هاشــمٍ ... وساداتِكم عنــد نُسّـابهـا

ألَسْــنا ســبقْنا لغـاياتهـا ... ألَسْــنا ذهبنـا بأحسابهـا

بنـا صُــلْتُمُ وبنـا طُلْــتُمُ ... وليس الـولاة كحُجّابهـا

ولا تَسْفَهوا أُنُفُسًا(٤) بالكِذابِ ... فــذاك أشــدُّ لإتعـابهـا

فأنتم كنَحْن قـوافى الفَـخَار ... ونحن غدَوْنا كإعرابهـا

وقال أيضـا :

يادهرُ كم يَشــتدّ حَرْبُكْ ... ويَكُثر بالنَّكَبات خَطْبُكْ

ما بالُ جَــوْرِك لا يُفيـ ... ـق ولا يَلين علىّ قلبُــك

عاصَــيْتَنى حــتى لقــد ... أوهمتَــنى أنــى أُحبُّــك

يا دهــرُ ما ذنــبى إليـ(٥) ... ـك وقد تعاظَم فىّ ذَنْبُــك

بَيــنى وبينَــك فى الذى ... أوليتَــنى ربّى وربُّــك

(١) فى ف ، ك ، ل : « فنحن » . (٢) يشير إلى قصة الكساء وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم فى المباهلة . (٣) جمع نجيب ، يريد أولادها النجباء . (٤) كذا فى ك ، ف ، ل . وفى بعض الأصول : « آنفا » وهو جمع أنف . (٥) فى ف ، ك : « عليك » .

وقال أيضـا :

قُـمْ يا غـلامُ فهاتهـا مشمولةً　　　فيهـا النفوسُ من الهموم تَطَيَّبُ
وأدِرْ علينـا فى الزجاجة قهــوةً　　　حمـراءَ شمسُ شُعاعها ما تَغْـرُب
بادِرْ بهـا لِينَ الزمانِ فإنّــه　　　زمنٌ عــلى أبنـائه يتقلّب

ودفع إلى المظفّر بن عبد الله المغنّى المعروف بابن الحويلا(١) ببيتين وأمره أن يلحّنهما فتوفّى وما سمعهما منه، وهما :

او صــدّ عنّى خوفَ عين رقيبِـهِ　　　هانت علىّ بذاك شِـدّةُ صَـعْبِهِ
لكنْ تَعَـذُّرُ وَصْـلِهِ من نفســه(٢)　　　أبـدًا وشـدّةُ قَسْـوِهِ من قلبـه

وقال فى النِّيلُوفَر(٣) :

وبركـة تــزهــو بنيــلُوفَرٍ　　　نسيمه يشــبه نَشْــرَ الحبيبْ
مفتَّح الأجفانِ فى نــومه　　　حتى إذا الشمس دنت للمَغيبْ
أَطبَــق جفنيه عــلى خــدّه　　　وغاص فى البركة خوف الرقيب

---

(١) المظفر بن الحـويلا من أسرة عرفت بالغناء فى العصر الفـاطمى الأول، كان أبوه أبو الفتح عبد الله الحويلا وأخواه أبو عبد الله والبطل من المغنين المعروفين فى ذلك العصر. وقد ذكرهم ابن الطحان فى كتابه حاوى الفنون فى الباب الخامس والخمسين بين المغنين المشهورين [راجع هذا الكتاب المخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٣٩ فنون ص ٣٩، ص ٥٦] .

(٢) فى بعض الأصول بدل هذا الشطر : * لكن يحرم نفسه من نفسه *

(٣) وجدت هذه المقطوعة فى نسخة هـ . وهى فى كتاب المستطرف ٢/٢٨٣

قافيــــة التــاء

وقال فى الزهد :

يا عجبًا للناس كيف اغتدَوْا　　فى غفلةٍ عمّا وراء المَماتْ
لو حاسبوا أنفسَهم لم يكن　　لهمْ على إحدى المعاصى ثَباتْ
من شكّ فى الله فذاك الذى　　أُصيب فى تمييزه بالشَّتَات
يُحيِيهمُ بعد البِلى مثلَ ما　　أخرجهمْ من عدَمٍ للحياةْ

وقال متغزّلا :

جُدْ(١) بتقبيلةٍ علىّ* ودَعْ فَرْطَ حِشْمَتِكْ
لم أُرِدْ ذاك، إنّنى　　خائفٌ بُعْدَ وُصْلَتِك
إنّما اخترتُ أن أرى　　بفمى(٢) فوق وجْنتِك
طابَعًا فوق وَرْدِها　　شاهدًا لى بزَوْرتِك

وقال فى الغَزَل :

اخترتُ بالمختار(٣) لذّاتى　　وكرّ كاساتى وطاساتى
وبَرْدَ ظَلْماء دُجَاه إذا　　بلّله قطرُ الغمامات

(١) فى الأصول « خذ » ؛ وهو تحريف .
(٢) فى ل : « كفمى » وقد يكون الأصل « لفمى » .
(٣) المختار : بستان كان فى جزيرة الروضة، أنشأه الإخشيد، وكان متنزها عظيما . وقد خرّب فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب فى أواخر الدولة الأيوبية . وانظر حسن المحاضرة فى الكلام على الروضة .

سَقْيًا لأيام سرورى إذا   أسْعدها إقبالُ[1] أوقاتى

بِتْنا نُسَقّى قهوةً مُزّةً   على طَنابِيرٍ ونَايات

من كَفّ مَخْطوف الحَشا[2] أهْيَف   يَرْفُل فى ثوب المَلاحات

فَتَمّم الرحمن ربُّ العلا   دهرَ نِزارٍ بالمَسَرّات

وقال فى السُّكْر :

دَعْ مقالَ العاذِلاتِ   وَالْهَ عن سَعْى السُّعاةِ

واشْرَبِ الرّاحَ وشُبْها   بالثّنايا العَطِراتِ

وانْتَقِلْ إن شئتَ تفّا   حَ رِياضِ الوَجَناتِ

أنا ما بين نَدَاما   ى وراحى وسُقاتى

ثَمِلٌ لا أعْرفُ الصَّحْ   وَ ولا وقتَ الصَّلاة

وإذا نَوّمَنى السُّكْ   رُ على تلك الهَيَات[3]

لم يُنَبِّهْنى سوى حِـ   سِّ[4] مشانِى الغانياتِ

وغِناهنّ سُحَيْرًا   سَقِّنيها بحياتى

---

(١) فى ل : سقيا لأيام إذا أسعدها * إقبال دهرى وأوقاتى

(٢) مخطوف الحشا : ضامره .

(٣) أصله الهيئات ، خففت الهمزة بحذفها ونقل حركتها إلى ماقبلها . وقد يكون الأصل : الهنات .

(٤) فى الأصول : « حسن » وهو تحريف .

وكتَب الأمير إلى أبي إسماعيل الرَّسّيّ هذا :

سألتُ حبَّك(١) إذ أخلصتُ ظاهرَه ... لديك ثم صَفَتْ عنـدى سَريرتُه
فقلت بَلِّغْـه ما أخلصتُ منك له ... فقـال قـد أنبـأتْهُ بي طويّتُـه

وقال وقد غُنِّي له بهذا البيت :

(فديتُكِ أين ما قـد كنت قُلْتي ... أحْلُتْي(٢) عن مودّتنـا وزُلْتي)(٣)

فزاد فيه هذا البيت :

فمـا بك أنّ لى ذنبًـا ولكن ... أظنّـك بعـــد ودّك لى نَدِمْت

(١) فى ل : « حيك » .
(٢) فى ل : « أحلتى » .
(٣) هذا البيت من المقطوعات الغنائية التى عرفت فى مصر الفاطمية باسم الزكالش الذى ظهر فى القرن الرابع للهجرة . وكتابته يجب أن تكون على حسب النطق لعاميته .

قافيــة الجــيم

قيل : إن الإمام العزيز بالله مدّ يده الكريمة إلى الأمير تميم ببنفسَج ووَردٍ كانا بين يديه ، فناوله إيّاهما وحيّاه بهما ، فقال آرتجالا :

مدّ العــزيزُ يمينَــه ببنفْسَجِ ... وبوردةٍ مقطوعةٍ[1] لم تَنْهَجِ
فكأن زُرقتَــه على مُحْمَــرِّها ... أثرٌ بخَــدٍّ ناعــمٍ مُتَضَرِّجِ
حَيَّى فأحْيا مهجتى بتحيّــة ... كالوصل وافقَ مُنْيَةَ من مُرْتَجِى
وأشار مبتسماً إلىّ بوجهــه ... فحسبتُه وجهَ الصباح الأبْلَجِ
أنا مِن نَداه ومن فواضل كفِّه ... فى روضــة أُنُفٍ وعزٍّ مُنتِجِ[2]

وقال يصف الإمام العزيز بالله :

ألا سَــقِّيانى قهــوةً ذهبيَّـــةً ... وقــد أَلْبَس الآفاقَ جُنْحُ الدجى دَعْجْ[3]
كأنّ الــثريّا والظــلامُ يَحُفُّها[4] ... فصوصُ لُجَــيْنٍ قد أحاط بها سَبَجْ[5]
كأنّ[6] نجــومَ الليـــل تحت سَــواده ... إذا جَنّ ، زِنْجِىٌّ تبسَّــم عن فَلَجِ
كأنّ رقيق الغَــيم والبــدرُ تحتَــه ... زجاجٌ على كفٍّ من الصبح منتسِج
كأنّ عمــود الصــبح فى غُبَّر[7] الدُّجى ... صفيحةُ سيف قد تَصَدَّا من المُهَــج[8]

(١) فى ل ، هـ : « مقطوفة » . ولم تنهج : لم تبل . (٢) فى ب ، ل : « عز مدلج » .
(٣) وقف بالسكون على لغة ربيعة . والدعج : السواد . (٤) فى حلبة الكميت ٣٠٦ طبع بولاق : « يحفها » وهذا أجود . وفى هـ ، ف « يجنها » . (٥) السبج : الخرز الأسود .
(٦) فى نسمة السحر :

* كأن ظلام الليل تحت نجومه *

(٧) كذا فى ف . وفى حـ « غرر » وفى ل : « عبر الدجى » . وفى ك : « غبرة » وغبر الشىء : بقيته .
(٨) جمع المهجة ؛ ومن معانيها الدم .

فقُـمْ وأدِرْ(١) أقـداحَ خمـــرٍ كأنّهـا … اذا برزَتْ تُذْكى أوائلهـا سُرُجْ
كأنّ عليهـا من صـفاء أديمهـا … خِـلال العزيز الغُرّ أو نَشْرها الأَرِجْ
وتَحْسـبُها فى الكأس رقّـةَ فهمـه … وإن لم يكن فى أنه(٢) غيرها خَلَـجْ(٣)

وقال أيضا متغزّلا :

وراحٍ عليها كالجُمانِ المُدَحْرَجِ … تـلوح كماء الوجنـــة المُتَضرِّجِ
ملأْنا بها بِيضَ الكئوسِ فأقبلتْ … تُحَثّ علينا(٤) فى رياض بَنَفْسَـجِ
وخلْفَ رداءِ الغـيم شمسٌ منـيرةٌ … تلوح كوجه الغـادة المتبرجِ
ولى صاحبٌ كالمسك بالشهد طبعه … إذا وجَـدَ الصَّهباءَ لم يَتَحــرَّجِ
منِيعُ نواحى السرّ لا يُسْخِط النَّدى(٥) … أغرُّ كرَيْعـانِ(٦) الضُّحى المتبلِّـجِ

وقال أيضا فى الغزل :

نَقَبتْ وجهَهـا بخَزّ وجاءت … بمُـدامٍ مُنَقَّـبٍ بزجاج
فتوهّمتُ فى النِّقـابين منهـا … قمـرا طالعـا وضَـوْءَ سِراج
فاسـقِيانى بـلا مِزاجٍ فإنى … للمعـالى صِرْفًا بغـير مِزَاج
وانظرا الأُفْقَ كيف قلّده الإصْـ … ـباحُ من بعـد آبنُوسٍ بعـاج

---

(١) فى ه، ل : «فأدر» . (٢) كذا فى نسخة السحر . وفى ل، ه : «آية» وهو تحريف .
(٣) كأنه يريد بالخلج الشك ، من قولهم اختلج الشىء فى صدرى إذا عراك فيه شك ، وإن لم نره فى اللغة بهذا المعنى . (٤) فى ه : « الينا » . (٥) فى ل ، ه : « الصبا » .
(٦) فى ل : « كريحان » وفى ه : « كريحان الصبا » .

وقال أيضا فى الغزل :

رُبَّ ليلٍ مُسْتَطابٍ بات بالبدر مُتَوَّج
بتُّ أُسْقَى الرّاحَ فيه مِن يَدَىْ أحوَرَ أبلَج (١)
مَرِضَتْ عيناه حتى أَمْرَضَتْ صبرى فأنهج (٢)
كلما أَودعتُ لَثْمى صَحْنَ خدّيه تضرَّج
ونجومُ الليل تحكى لؤلؤًا فوق بَنَفْسَج

وقال يصف فوّارة :

خليلىّ قد ولّى الظلامُ وهَمْلَجا (٣) وقد كاد وجهُ الصُّبح أن يتبلّجا
فقوما إلى ساقِيكما فاهتِفا به ولا تَفْتحا بابًا من الهمّ مُرْتَجا
ودونكماها قهوةً بابليّةً (٤) اذا ما فصيح عبّ فيها تلجلجا
على نرجس غَضٍّ يُلاحظ سَوْسَنًا وآسٍ ربيعىّ يُناجى بَنَفْسَجا
وقاذفةٍ بالماء فى وَسْطِ بِركةٍ قد التحفتْ وَحْفًا (٥) من الشَّعْر سَجْسَجا
إذا قذفَت بالماء سلّته مُنْصُلًا (٦) وعاد عليها ذلك النَّصْل هَوْدَجا

---

(١) فى ل : « أحور أفلج » . (٢) فأنهج : فأخلق وبلى . (٣) هملج : مشى مشية سهلة فى سرعة . (٤) فى ب : « منقرية » . وهو محرف عن مقدية بالتحريك وهى ضرب من الشراب . (٥) وحف الشعر : كثف واسودّ ، ويعنى به الماء المتدفق من البركة . والسجسج : الذى ليس فيه حر مؤذ ولا قر . وفى ل : « من الظل » فى مكان « من الشعر » .
(٦) المنصل : السيف .

كأنّ عيون العاشــقين تُعِــيرُها ... من الدّمع سَجْلًا(١) صافيًا لا مُضَرَّجا

تخالُ بروزَ المـاء من جَفْن عيْنها ... قضيبَ لُجَيْن سُـلَّ منه مُدَمْلَجا(٢)

تُحاول إدراكَ النّجوم بقَــذْفه ... كأنّ لهـا قلبًـا على الأفق مُحْرَجا(٣)

لدى روضةٍ جادالسَّحابُ ربوعَها ... وزَخْرفَها دون الرياض ودبَّجا

كأنّ غصــون الأقْــوان زُمُرُّذٌ ... تَعمَّــم بالكافــور ثم تَتَــوَّجا

ونُوَّار نَسْرينٍ كأنّ نسـيمَه ... من المسك فى أُفْق(٤) السماء تأرّجا

فيـاساقِيَّ اســتعجلا لِى(٥) وصَرِّفا ... عُقَارَكما إن شِئْتماه أو امْزُجا

ولا تَحمِــلا هَمَّ الزمان فإنّه ... إذا اشتد ضِيقُ الحادثاتِ تفرّجا

دعانى ونَدْمانى وكأسى ومِزْهرى(٦) ... لحسبِىَ بالمعشوق(٧) رَبْعًـا ومَنْهجا

كأنّ ثَراه(٨) كلّمـا صافَحَ النَّـدى ... وهزّ نسيمُ الرِّيح ألويةَ الدُّجى

بقايا الغوالى(٩) فى نحـور نواهِـدٍ ... يُنـازِلن باللَّحظ الكمىّ المدجَّجا(١٠)

سأطلب حقّى إن قضى اللهُ لى به ... وأفتــح منــه كلَّ ما كان مُرْتَجا

فلستُ وإن عاقرتُ كأسى بسالكٍ ... من الأمر فيها كلَّ ما كان أسْمَجا

---

(١) السجل : الدلو العظيمة مملوءة . (٢) فى ل : « منها » . (٣) فى ب : « مخرجا » . (٤) فى ب : « جو السماء » . (٥) فى ب : « استعجلانى » . و « صرفا » أى لا تمزجا . (٦) فى ل : « ومزهى » . (٧) المعشوق : اسم بستان كان مطلا على النيل بالقرب من بركة الحبش فى الجهة التى تعرف اليوم بساحل أثر النبى . وكان يعرف بجنان الأمير تميم ، ثم جدّده الأفضل ابن أمير الجيوش فصار يعرف به . انظر المقريزىّ فى الكلام على البساتين . (٨) كذا فى ل . وفى غيره من الأصول : « ثراها » . (٩) الغوالى : جمع غالية وهى طيب معروف . (١٠) كذا فى ل ، هـ ، وفى سائر الأصول : « المضرجا » .

ولا مُشترٍ بالمجد مُستحسَن الصّبا ولا مُشترٍ طُرْق المهالك بالنّجا
ولكنّنى مُوفٍ لنفسى حقوقَها ورائضُها فيما آستوى وتعوّجا

وقال يصف بركة الحَبَش (١) وخليج (٢) بنى وائل ويشبّهها :

كأنّ البركة الغنّا إذا ما غدَتْ بالماء منعمةً تموجُ
وقد لاح الضُّحى مِرآةُ قَيْنٍ (٣) قد آنصقلَت ومقْبِضُها الخليجُ
تُرى قمَرَ الدّجى قمراً حذَاه طلوعاً ما له فيها بُروجُ (٤)
فلا تَعصِ الصِّبا فى لُبْس لَهْو فإنّ الدهر ذو شَغَبٍ لجوجُ

وقال وقت حركة الخليفة العزيز بالله إلى الشام سنة أربع (٥) وسبعين وثلاثمائة ٣٧٤ هـ :

يا شَامُ شؤمُك عادى بينى وبين الخليج
فنحن منك ومنه فى كلّ أمرٍ مَريج (٦)

---

(١) بركة الحبش : موضع بين مصر القديمة ودير الطين بالقرب من جسر النيل . انظر الكلام عليها فى خطط المقريزى وحسن المحاضرة للسيوطى . (٢) كان هذا الخليج يأخذ من النيل فى الجهة الجنوبية لمصر القديمة ، وكان يدخل إلى بركة الحبش . وانظر المقريزى فى الكلام على هذه البركة . وقد ذكر الشاعر هذا الخليج فى آخر البيت الثانى . (٣) القين : الصانع .

(٤) يصف فى هذا البيت أن القمر يتمثل فيها ؛ فيجعله يرى قمرا يحدوه أى يتبعه فى الطلوع ؛ وهذا القمر الذى يتصورفيها ليس له فيها بروج ؛ فقدر البروج هو القمر الحقيق ؛ وبروجه فى السماء. فقوله : (حداه) أى تبعه كما أسلفنا . ويجوز أن يكون الأصل : (حذاه) بكسر الحاء والذال المعجمة أى حذاءه ؛ ويصح أن يقرأ هذا الأخير على صورة الفعل الماضى أى كان بحذائه ؛ من قولهم حذوته . قعدت بحذائه .

(٥) فى النسخ الخطية سنة ٣٣٤ هـ وهو خطأ تاريخى واضح ، وصحته ٣٧٤ فإن الشأم فتحت للعز سنة ٣٥٨ ، وما زالت فى يد الفاطميين حتى اغتصبها منهم صلاح الدين بن أيوب سنة ٥٦٥ ـــ وقد كانت خلافة العزيز بالله نزار على مصر سنة ٣٦٥ وتوفى سنة ٣٨٦ . (٦) أمر مريج : مختلط ملتبس .

خَلْفتهُ ظاهر الحسـ ـن مُـونِق التـبريج
كأنّه حُـلَل البيـ(١) ـت فى عيون الحَجيج
فكم بتـــلك المغـانى من كلّ زوج بَهِيج
صـبرًا فمن ضيق حالى يئُـول للتّفــريج

(١) يريد به الكعبة .

قافيــــة الحــاء

قال فى الخَمْر :

لو لم تَفُحْ لم تُعْرَف الرَّاحُ　　لأنها فى الكأس إصباحُ
كأنها تَرْجَم عنها السَّنا(١)　　أو ذاب فى الأقداح تُفّاح

وقال يفتخر :

تركنا النّعيم لأهلِ النّعيم　　وجئنا العناءَ لكى نَسْتريحا
ونطرُد بالعزّ ذلَّ الخمولِ　　ونشرب ماءَ المعالى صَبُوحا
رءوس الرِّماح وحدُّ السيوف　　يقودان للطّالبين الفتوحا
ومالى أُلامُ على أن غدوتُ　　بمالى جوادًا وعِرْضى شحيحا

وقال يفتخر ايضا :

ليس من ساد عن وِراثة جَدّ　　وبحظٍّ(٢) من الحظوظ مُتاحِ
يَسْتحِقّ الثّنا ويستوجب الشُّكْـ　　ـر ويَحْوى مدائحَ المُداحِ
إنما السّيد المعلّى المُفَدّى　　مَن علا للعُلا صدورَ الرِّماحِ
ورَمى ليلَ كلّ خطب بَهيم　　بذكاء أضْوا من المصباح
واَقتنى العزّ بالظُّبا والعوالى　　واَشترى الحمدَ بالنّدى(٣) والسّماح
فكذا تُبْتَنى(٤) المكارمُ والمجـ　　ـد ويُستبعَد العدوُّ المُلاحى

(١) السنا : النور .　　(٢) فى ه ، ل : « أو لحظ » .
(٣) فى ب : « بانثنا » .　　(٤) فى ل : « تنتمى » .

لا كمن قـد جَرى بِرجلِ سِـواه ‏ ‏ وسمـا طائـراً بغـير جنـاح
لا أَلِفتُ العــلا ولا ٱلِفتـنى ‏ ‏ إن توشحتُ دونهـا بِوشاح
أو ترفهت أو تشاغَلتُ عنهـا ‏ ‏ بأباطيـلِ قَيْنـةٍ أو بِـراَحِ
لا ولا ٱبيضَّ لى سَنَا المجد إن لم ‏ ‏ أسْتَجِدْ غسـلَه بنزفِ الجِـراح
وألاقِ العُـداةَ عنـه بعـزمٍ ‏ ‏ عَـلَوِىٍّ يَفُـلّ حـدّ الصِّـفاح
وببطشٍ يَفْـرِى الجماجمَ والأَعْـ ‏ ‏ ـناق فَرْىَ المُـدَى لحومَ الأضاحى
أنا فَـرْدُ النُّهى وربُّ المعـالى ‏ ‏ وحُسامُ الكِفـاح يومَ الكِفاح
أنا مفتـاح قُفـلِ كلِّ نَـوالٍ ‏ ‏ يوم يغـدو النَّـدى بلا مفتـاح
أنا كالجِـدِّ فى الأمـور إذا ما ‏ ‏ كان غيرى(١) فيهن مثـل المُـزاح
لا كَراضٍ من العـلا بادّعاءٍ ‏ ‏ وبِعِـرْضٍ مجـرَّحٍ مُسْـتباح
فسـلِ(٢) المجـدَ عن صباحى وليلى ‏ ‏ ومَقِيـلى وغُـدْوتى ورَواحى
هـل يَسُرّ العـلا مقـالى وفعلى ‏ ‏ وٱرتياحى لكسبها وٱقـتراحى
هاكها كالصَّهيل فى حلبة الفَخْـ ‏ ‏ ـر اذا كان غـيرُها كالنُّباح

وقال يصف النَّيلُوفَر :

ألاَ سَقِّـنِى بالمَـلا(٣) الصَّحْصَح ‏ ‏ ونجـمُ دجى الليـل لم يَجْنَـح
بِبِكرٍ من الرَّاح لم تُفْـتَرَع ‏ ‏ وعانِســةِ السِّنّ لم تُنْكَح

(١) فى ل : « عيشى » . (٢) فى ل ، هـ : « فسلى » .

(٣) الملا : المتسع من الأرض . والصحصح : ما استوى من الأرض وجرد .

لهـا خَفَـر البِكـر لكنّهـا تزيـد عـلى خُـدَع القُـرَّح (١)
فقومى فقد شاب رأسُ الدُّجى بنـورِ سَـنا فجـرهِ المُصْبِح
فَحَيِّي النديمَ عـلى كأسـه بأخضـرَ أصفـرَ مُسْتملَح
رأى الشمس فانفتحت عينُه ولولا سَـنا الشمس لم تُفْتَح
إذا ركَد الليـلُ لم يَنْتَبِـه وإن طلَـع الصّبح لم يَبْرح
قتيلُ الحوادث مَنْ خافها فـلا تَخْش حادثة تَنْجَـح
مـع العسر يسرٌ يُجَـلِّي الدجى (٢) أَلَمْ تتـذكّر (أَلَمْ نَشْرَح)

وقال أيضـا :

ألا يا أيّهـا الطـيرُ المـوافى لقد أطلقتَ من فكرى سَراحى
تذكّرتُ الزمانَ وما دهانى به من حادث القَدَر المُتـاح
فلمـا غاب فى التَّذْكار فهمى وحسّى حيث تَصْفِق بالجَناح (٣)
فطيَّر حسّ (٤) ريشك (٥) سُكْرِ حسّى (٦) كنَوْمانٍ (٧) يُنَبّـه بالصِّـباح
تَروح بروضة أُنُف وتُضْحى وإلفُك حاضرٌ وهواك صاحى
ولو لاقيتَ ما ألقى لضاقتْ عليك مَوارِدُ البِيـد الفِسـاح
لعـلّ الله يَفْـرِج ما الاقى ويأخذ للمِراض من الصِّحاح (٨)

---

(١) القرح : جمع قارح ، وهو فى الأصل : من الحافر الذى شق نابه وطلع ، وهو بمنزلة البازل من الإبل • ويعنى به المجرب • (٢) فى ل ، ه : « الأسى » • (٣) سقط هذا البيت فى ل •
(٤) فى ل : « حسن وشيك » • (٥) كذا فى ل ، وفى سائر الأصول : « شكر » بالشين وهو تحريف • (٦) فى ه : « حي » • (٧) النومان : الكثير النوم • (٨) فى ه : للراح •

وأرسل الخليفةُ العزيز بالله إلى الأمير يَسْتدعى منــه توجيه العُشَارِيّات[١] والسُّمارِيَّة ، فأنفذها وكتب معها أبياتًا ، وهى هذه :

بعثتُ بساكناتٍ طائراتٍ   تفـوت اللَّحظَ وهى بلا جَناح
تطـيرُ إذا المجاذيفُ ٱستُحِثَّتْ   بهـا[٢] طيرانَ أجنحـة الرِّياح
كأنّ ســـوادَها فى الماء يَحْكى   ســوادَ الأعين النُّجل[٣] المِــلاح
كأنّ مرورَها (شَـدًّا[٤] وعَـــدْوًا)   مرورُ يــديك فى بَـذْل السَّماح
ولو أنّى ٱستطعتُ بعثتُ رُوحى   تَقِيـك وقايةَ[٥] القَـدَر المُتـاح
مَزَجتُ بصفو ودِّك صفوَ ودِّى[٦]   فقلبى منـه دهرى غـير صاح
لأنّك إن نَبا سـيفى حسامى   وأنتَ إذا دجا ليـــلى صـباحى
عليك صـلاةُ ربِّك من إمام   مَطِير الجُود (مَيْســو رِ النَّجاح)[٧]

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

ألَا يا عزيزَ الدِّين قولةَ ناطقٍ   بفضـلك لا وانٍ ولا غير مِفْصاح
حويتَ رداءَ الفضل فى كلّ مَغْرِب   ونلتَ نعيمَ العيش فى كلّ إصْباح

---

(١) العشاريات والسمارية : ضرب من المراكب البحرية كان يركبها الفاطميون مزخرفة يوم فتح الخليج .

(٢) كذا فى ب ، وفى سائر النسخ : « لها » .

(٣) فى ل : « الكحل » .

(٤) كذا فى ب ، وفى سائر النسخ : « بدءا وعودا » .

(٥) كذا فى ل وكتب فوق « وقاية » كلمة « جناية » أى أن هـذه نسخة أخرى . وفى سائر الأصول : « يقيك وقاية المغدى المراح » .

(٦) فى ل ، هـ : « قلبى » .

(٧) فى حـ ، ل : « منشور الجناح » .

وهل أنتَ إلّا مهجةُ المجدِ والنّدى(١) مركّبـةٌ فى جسم نور و إيضاح(٢)

وقال يذُمّ الهوى :

رأيتُ الهوى إمّا دليلًا على الخَنَى يَحُطّ رفيعَ القَدْر أو يدفع النُّصْحا(٣)

ولا خيرَ فى أمرٍ إذا حلّه الفــتى غدا عِرضُــه نَهْبا و إحسانُه قُبْحا

فمن كان ذا عقلٍ فلا يُطعِ الهوى فقد شَرَحته المُخْزِياتُ لنـا شَرْحا

وقال يتغزّل :

عذَلوا وما عدَلوا ولا نَصَحوا(٤) ليُـلامَ مُغْتَبِـق ومُصْـطَبِحُ

هل للنّعيم سوى الصِّبا سببٌ أو للكئيب ســواهما فــرح

لا شيءَ أحسنُ منظَـرًا أبدًا من غادة فى كفِّها قَـدَح

تسـعَى بمحمَـــرٍّ على عَـنَمٍ(٥) أطرافُـــه العُنّـاب والبَلَـح

---

(١) كذا فى ب ، وفى سائر الأصول : « النهى » .

(٢) فى العقيدة الفاطمية إن الإنسان مكون من جسم ترابى كثيف ونفس نورانية لطيفة ، ولكن الإمام و إن كان جسما ترابيا فهو من طينة شريفة لأن نفسه روحانية شريفة تماثل العقول الروحانيـة ولا تحل إلا فى جسم شريف ، ولهذا قال تميم إن جسم الإمام نور ، ومثل هــذا ما قاله المؤيد فى الدين داعى الدعاة :

إن أجسامكم لناشئة الطـــين الذى منـه شق منا القــلوب

(انظر ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة . القصيدة الثالثة) .

(٣) فى هـ : « أو يرفع » بالراء .

(٤) فى ل : « فصحوا » .

(٥) العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

وأغنّ أجوفَ فيه زَمْزَمةٌ (١) … وله بذلك أَلْسُنٌ فُصُحُ

فى كلّ عَقْد من معاقده … نَغَمٌ يُهام بها ويُقْترح (٢)

باكرتُه والليلُ أَدْعَجُ ما … فى رأسه شَمَطٌ ولا جَلَح (٣)

وكأنّ أَنْجُمَه وقد جَنَحت … دُرَرٌ رُجِمن بها الدّجى سُبُح (٤)

ولقد ذَعَرتُ الوحشَ يَحْمِلنى … قَلِقُ العِنانِ مُشَذَّبٌ مَرِحُ (٥)

نشوانُ أَدْهَمُ غيرَ أربعةٍ (٦) … بيض بها يَدْنو ويَنْتزِح

فكأنّه بالصبح مُنْتعِلٌ … وكأنه بالليل مُتَّشِح

وقال فى الغَزَل :

أَسْهرنى طولَ ليلتى رَشأٌ … يَمْزُج لى ريقَه بأقداحِهْ

عاجَتْ على عاج خدّه ظُلَمٌ … كأنها الليلُ فوق إصباحِهْ

ياحسنَ كافور عارِضَيْه وما … أَعْبَق فيه اللِّثامُ من راحِهْ

كأنما صَوْلجانُ عارِضه … فى الخدّ يَهْوِى لضرب تُفَّاحِهْ

---

(١) الزمزمة فى الأصل : صوت العلوج اذا تراطنوا على آكلهم وهم صموت لا يستعملون لسانا ولا شفة ولكنه صوت يديرونه فى خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم بعضا . وقد استعارها هنا لغنة الظبى . وأقرب من هذا أن يكون هذا فى وصف العود أو الناى أو المزمار . (٢) فى ل : « نعم » .

(٣) جلح الرجل جلحا : ذهب الشعر من جانبى مقدم رأسه . وأوله النزع ثم الجلح ثم الصلع .

(٤) (سبح) جمع سبوح للسريع السير ، وهو من وصف (درر) . (٥) يريد بجوادا .

(٦) يريد يديه ورجليه ، يريد أنه أغر محجل .

قافيـــة الدّال

وكان يومًا فى البستان فأرسل إليه بعضُ الإخوان يسأله أن يغنّى بشعر أوّله

* علامة ما بينى وبينك يا هند *

وأن يشربَ عليه ويأنس به بدلًا منه ففعل، وكتب إليه :

شَربنا ــ كما وجّهتَ تسأل ــ قهوةً   كمثل صـفاء الودّ جانبَـه الصَّدُّ
برِطـل وغنّينا عليـــه تَطـرُّبًا   « علامةُ ما بينى وبينك يا هندُ »
وناجتـك منّـا أنفسٌ وحـوائجٌ(١)   كأنّك فينـا حاضرٌ لم يَغِبْ بعـد
فـــدام لنـا مُـلْكُ العـزيز فإنّه   به تَكْمُل النُّعمى ويَنْبسِط السَّعد

وقال يمدح الخليفة المعزَّ لدين الله ويهنئه فى يوم عيد ويذكر إفاقتَه من علّة كانت نالته ويذكر هزيمةَ الأَغْشم(٢) القَرْمَطِى :

ألا كُلُّ يوم من زمانك عيدُ   وهل فوق إشراقِ الضّحاءِ مَزِيدُ
زمانٌ كرَيْعان الشّبيبة ناعـمٌ   وعصرٌ قـديمٌ بالمُعـزّ جـــديد
ولكنّ يومَ العيـدِ خُصَّ بموقف   له كُلُّ أيام الحيـاةِ سُـــعودُ

---

(١) كذا، وكأنه محرّف عن « جوانح » .

(٢) هو الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الحسن بن بهرام القرمطى، ولد بالأحساء سنة ٢٧٨ وقد كان جبارا قاسيا غلب على الشام فى سنة ٣٦٠ وقتل القائد المشهور جعفر بن فلاح أمير دمشق للمعز — وتوفى القرمطىّ هذا بالرملة فى شهر رجب من سنة ٣٦٧ وكان شاعرا فصيحا — ويلقب الأعصم، وكأنه حوّل إلى « الأغشم » نبزا له ونأيا به عن لقب حمد إلى لقب سوء وذمّ . (ملخص من تاريخ ابن الأثير، ومن وفيات الأعيان لابن خلكان فى ترجمة جعفر بن فلاح الكتامى) .

يلوح عليـــه من تجلّيك رونقٌ ... ويَظْهَر فيـه من سَـناك وَقُـود
فلا تحسبوا اللفظ الذى سار خُطْبَةً ... ولكنّه حَــلْيٌ لهـم وعقـود
تبلّج هـذا المُلْكُ عنك وأشرقت ... ترائبُ من أفعـاله وخـدود
لِيَهْنِك أنّ الله فـوقك مالك ... ودونك كلّ المـالِكين عبيــد (١)
وأنّك غـــرس الله فينـا وأنّنـا ... غُرُوسُـك يَنْمى فضـلُها ويزيد (٢)
وجوهٌ تجلّت فى سـناك وأنفس ... ونبتٌ تروّى فى ثراك وعـود
وهل أنا إلا من بِناك التى غَدتْ (٣) ... يشـيّدها فضــلٌ لديك وجـود
وكلّ بجهـد الله قـد رام هدمه ... فأعيـاهمُ ما تَبْـتَنى وتَشـيد
وتأبى ويأبى اللهُ أن يَنْقُضَ الذى ... تُريد وأن يعـلو عليك مُريد
وقد شرّد الله الأعادىَ والضّنَى ... وأعقب نارَ الحادثات خمــودُ
بعـزٍّ يسُـدّ الخافقين ودولةٍ ... لهـا فوق أعنـان السماء صعـود
فَرُحتَ وحسنُ البرء مثلُك زاهرٌ ... وشخص الضّنى كالمـارقين طريد
فأىُّ أَيَادِى الله نبـدا بشـكرها ... لديك وأىّ المَكْرُمات نُعيــد
لئن خصّنى منهـا الإلهُ بحُظْوةٍ ... لقــد عمّ منهـا العالمين سـعود
وللنـاس آمالٌ ضروبٌ وأنفس ... تسـوق إلى أوطارهم (٤) وتقـود
وليس لنـا إلا عليـك مُعـوَّلٌ ... وليس لنـا إلا اليـك مَحِيـد
فلا زالت الدنيـا ونورُك لِبْسُها ... ولِبْسُــك فيهـا صحّـة وخـلود

---

(١) فى العقيدة الفاطمية أن الإمام مثل للعقل الأوّل (المبدع الأوّل) الذى ليس فوق مرتبته مرتبة (راجع محمد كامل حسين : نظرية المثل والممثول . وديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة). (٢) فى ل : « فعلها » . (٣) جمع بنية بضم الباء وكسرها ، وهو المبنىّ . (٤) فى ل : « أوطانهم » .

وكتب من الرَّملة إلى بعض الأهل بالقاهرة عند سيره إلى الطَّواحين (١) :

الجسمُ ينقُص مذ فارقتُكم سَقَماً والشوقُ يكثر فى قلبى ويزداد
لا تحسبوا أنَّنى لِلَّهوِ بعدكمُ أَحِنُّ أو للذيذ العيش أقتاد
قد عَزَّنى (٢) فيكمُ صبرى وفارقنى تجلُّدى فالأسى لى بعدكم زادُ
كأنَّنى والِهٌ (٣) قد شُرِّدت فنأتْ كَرْهاً وأمسى لها فى الحىّ أولاد

وكتب الى بعض من عدا عليه زمانه :

إن الأمور إذا آشتدّت معاقدُها يفرِّج اللهُ منها كلَّ ما وردا
كذلك الدهر إن جاءت فوادِحُه فى اليوم فآرجُ لها ألاّ تدومَ غدا
كم من مُهِمٍّ قريب خِيف سطوتُه فحَلَّ من صعبه المِقدارُ ما عُقِدا
ما أحسنَ الصبرَ فآلبَسه وإن عظُمتْ رَزِيَّةَ فآلْزَم الإقدام والجلدا
والله لو كان لى حُكْمٌ على زمنى جعلتُه لك محضًا صافيًا أبدا

وقال يمدح الإمام العزيز بالله (٤) ، وهى أوّل قصيدة قالها فيه فى سنة ٣٦٥ هـ :

جاريةٌ مرهفةُ القدِّ ظالمةٌ مظلومةُ الخدِّ
كالقمر الطالع لكنّها فى حسنها كالرَّشأ الفَرْد
فى ليلها البدرُ وفى دِعْصها غصنٌ به رُمَّانتا نهد
تَبْسم عن بَرْق وعن لؤلؤ مُنَظَّم أحلى من الشَّهد
بتنا معًا تحت ظلال الدّجى من مَفْرَش الوَرْد على مهد

(١) الطواحين : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام . (٢) عزنى : غلبنى . (٣) فى ل : « والد » ، وهو تحريف . (٤) وكان توليه الخلافة بعد أبيه فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

أَجْنِي ثمـارَ الخمرِ من مَضْحك   شـفاهُه من ورق الوردِ
كأنّني ليثٌ وغَيٌّ خادِرٌ   مَعْ شادنٍ أحـورَ في بُرْد
تكتُمنى ما عندها من جوًى   منّى كما أكتمُ ما عنـدى
تُخْفى وتُبـدى بِىَ وجـدًا كما   أخـفى من الحبّ وما أُبدى
أَصُـدّ عنهـا ظالمـًا كلّمـا   زادتْ من الوصل على الصّدّ
لا نِدَّ فى الحسن لهـا مثل ما   أَنّىَ فى الحبِّ بـلا نِـدّ
[لا زالت الجـيزة معمورة   بكل مخطوف الحشا نهـد(١)]
[إنى ألذُّ العيشُ فيهـا بمـا   أولى عزيزالدين من رِفـد(١)]
المجـد بسّـامٌ إلى ماجـدٍ   أروعَ بسّـامٍ إلى المجـد
كأنمـا راحتـه مُزْنـة   تبـدا(٢) بـلا بَرْق ولا رعـد
كأنّمـا فى الحـزم آراؤه   مشـتقّة من قُضُب الهنـد
المُـلْك ذو عِقْـد ولكـنّه   فى عصره واسـطةُ العِقْـد
ما السيف أمضى منه فى عزمه   فى غِمده إذ سُـلَّ من غِمد
يا أيهـا البـدر الذى جَـدّه   محمـدٌ أُكْرِمَ من جَـدّ
قصّرتُ فى مـدحك لكنّنى   أُواصِـل المـدح كما أُبـدِى
فإن تُسامِحْـنى فيـا نعمة   يَقْصُر عن حمدى لها جَهْدى

(١) زيادة فى هـ ، خلت منها سائر الأصول .

(٢) كذا بالأصل أى تبتدئ وتستهل . ولعله مصحف عن (تندى) من أندى على الناس إذا أفضل عليهم وكثر نداه وجوده فيهم — والندى من معانيه المطر — وأندى المطر الأرض إذا بلها .

وقال يصف مجلسًا قد عُبِّئَ بأصناف العنبر والكافور والرياحين للإمام العزيز بالله :

وَمجلسٍ قد حاز من حسنه ... مثلَ الذى حاز من المجد
يضحك للتُّفَّاح نارَنْجُه ... ويَغْمز النَّرْجِسُ للورد (١)
وأُلْبِس الأُتْرجّ ما (٢) بينها ... صفرةَ من عُذِّب بالصَّدّ
وآنتصب الليمون من حوله ... مثل آنتصاب النَّهد للنَّهد
قابَلَه وجهُ إمام الهدى ... فلاح فيه قمر السَّعْد
وآندفعتْ عِيدانُه وسْطَه ... بكلّ ممتدٍّ ومُشْتَدّ
يُتْبعها الزّمرُ حنينًا كما ... ناح القَمارِىّ على الرَّنْد (٣)
إذا آعتلى العنبر غنَّتْ له ... رائحة الكافور والنَّدّ
لا زالت الأيام معمورةً ... منك أبا المنصور بالرّشد

وقال يمدح الخليفة المعزَّ لدين الله :

يُعَدّ (٤) وجيعَ الوجد ما هيَّج البعدُ ... وأوجعُ منه قربُ من قربهُ الصدُّ
أبى الدّمعُ إلَّا أن تَفِيض شئونه ... فيبدو إذا أبدته ما لم يكن يبدو
وعصيانُ دمع العين غَدْرٌ بربّه ... إذا بان عنه الصبر وآحتكم الوجدُ
وما يَنْقضى عهدُ الأسى من متيَّم ... إذا لم يدم يومًا لمحبوبه عهد

(١) كذا فى حـ ، ل ، وفى سائر النسخ : « بالورد» . (٢) فى هـ : « من » .
(٣) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . وقيل العود ، وقيل الآس .
(٤) فى ل : « نعد » .

أآمرتى بالصــبر وهى تَحُــدّه (١) … وعاذلتى فى السُّقم وهى له جنــدُ
كما لم تجد عينــاكِ بُدًّا من الضَّنَى (٢) … كذا ما لجسمى من ضنًى بهما بدّ
إذا وعدت هندٌ ثنى جودَها الوعد … وإن سَمَحت يوما فنــائلُها ثَمْــدُ (٣)
يَضيق بهــا خَلْخالها وسِــوارُها … ويَحْــذِبُها (٤) من خلفها كَفَلٌ نَهْــدُ
وإن هى أسرت فى الدُّجى نمّ حسنُها … عليها ونمّ الحَــلْى والمسك والنَّــدّ
لهــا خُلُق فى كلّ يوم من الجفــا … طريفٌ له بين الحشى حُرَق تُلْدُ (٥)
ولم أر مثــلى يكره العــار خاليــا … ويُصْبِيه سحرُ الطرف والجيدُ والخدّ
أرانى إذا ما رمتُ أمراً يعوقنى … من الدهر والأيام عن كونه طرد (٦)
وأُصبح فردًا فى مرامى ومن يرِم (٧) … عظــيمًا يَقلّ المُسْــعِدون له بَعْــد
كذا الشرف العُــلْوىّ ليس ينالُ … من الناس إلا الفذّ فى سعيه الفردُ
أرى محنَ الأيام مالىَ مذ سَطَتْ … يدٌ ليس يخلو من شَــباها ولا زَنْد
خطوبٌ وأحداثٌ إذا ما لقِينَنى … تفرّقن والمبيضّ ــنِّىَ مســودّ
وكم سِرتُ لا أبغى سواى مشيّعا … لقلبى ولا عزمى بغيرىَ يشــتدّ
وأقدمتُ إلحاحًا على كلّ مَطْلب … فلم ينفــع الإقدامُ إذ لم يكن جَدّ

---

(١) أى تمنعه وتبعده. (٢) يريد بضنى عينيها فتورهما وانكسار جفونهما، وذلك مما يستحسن فى النساء، وبضنى عينيه سقمهما من البكاء. (٣) الثمد: المـاء القليل لا مادة له. يقال: لو كنتم ماء لكنتم ثمداء، أى قليلا. يريد أنها عزيزة الوصال. (٤) فى ل: «ويجذها». ونهد: مشرف.

(٥) أى قديمة. والتلد فى الأصل: المـال الذى ولد عند صاحبه فلم يحوه بشراء مثلا.

(٦) الكون: الحدوث. والطرد: الإبعاد والتنحية. كأن الدهر والأيام تطرده عن تحقيق ما يؤمل. (٧) فى ب: «ومن يرد».

وبى فُتِّحت للنـاس كلُّ غريبة ... ومُحكَمَةٍ ينشقّ منهـا الصَّفا الصَّلْد (١)
ومن كان ذا علم بأهل زمانه ... تيقّن أنّ النـاس كلُّهُمُ وَغْد
وأنّهـمُ لا يسـترقّ حِفـاظَهم ... وفاءٌ ولا يَفْـنى لهم أبداً حقـد
إذا فرِقوا (٢) أبدَوْا ودادًا وذِلّة ... وأنفسُهمْ حربٌ وألسُنُهمْ لُدُّ
فلا تَرْحمِ الأعداءَ يومًا ولا تَلُمْ ... حسودًا فما إن يَرْتضى ضدَّه الضّدّ
وإنّى ليُبقِى بعض جهدى مآربى (٣) ... مخافةَ ألّا ينفعَ الجـاهدَ الجَهْـد
وأزهدُ فى كلّ الأنام صيانةً ... لقدرى وأمّا فى المعـزّ فلا زُهْـد
هو الملك القِرْم (٤) الذى سـبقتْ له ... إلىّ أيادٍ ليس يُحْصَى لهـا عَدّ
وما راح عن كسب المحامد (٥) مُقْصِرًا ... ولو خبّأتْها بين أنيابها الأُسْد
عليمٌ بوجه الأمر من قبـل كونه ... بصيرٌ بعَدْوِ (٦) الخطب من قبل أن يعدو
فتًى ليس بين المـال يوما وبينـه ... ذِمامٌ إذا ما زاره الشكر والحمـدُ
إذا زاره وفـدٌ غدا من تليده ... وطارفه عنـد الذى لم يَزُرْ رِفـد
سحـائبُ معروفٍ لكفّيه تَنْهمى ... علينا ولا بَرْق لهنّ ولا رعدُ
رأيتُ معَـدًّا كالحسين وإنمـا ... يطول على المولود إن أنجب الجَدّ (٧)
تَغرَّب (٨) فَهمًا مثـل ما ذاب رقّةً ... وظَرْفًا فما فى كنه وصفٍ له حدّ

(١) فى ه: «عنها». (٢) فرقوا: فزعوا وخافوا. (٣) فى ب: «مطلبى».
(٤) فى ل، ه: «القيل». (٥) فى ح: «كسب المقاصد».
(٦) فى د: «بصير بمغدى الخطب من قبل أن يغدو». (٧) اضطربت القصيدة فى نسخة ل إذ اعتبر هذا البيت والأبيات التالية قصيدة مستقلة وردت بعد قافية الحاء مباشرة حين نجد هذه الأبيات فى ف، ه متممة للقصيدة. (٨) فى ه: «تعرّب».

به يَشتفى السّمعُ الأصمُّ بلفظــه[1] ... وتُشْفَى برؤيا وجهــه الأعين الرُّمْد

كأنّ ضياء الشمس ردّاه[2] نورَه ... وأهدى إليــه قلبه الأسَــدُ الوَرد

وليس يُبَــالِى أن يَرُوح ويَغتدى ... من المــال صِفراً حين يصفو له المجد

كأنّك لا تَرْضى لنفسك خَــلّة ... إذا لم يكن فى كلّ كفّ لهــا رِفْد

ولستَ تُبــالى أن تروح بعيشــةٍ ... تَضيق إذا كانت عُلاك هى الرَّغد

ولولا آحتمالُ النّفس كلّ مشقّــة ... إذًا لتساوى فى العــلا الحرُّ والعبد

حجبتُ ســنا شعرى زمانًا ولم يزل ... لدىّ مصــونًا لا يَبِين ولا يبــدو

ونزّهتُــــه دهرًا فلمّــا هززتَنى ... هززتَ حسامًا ليس ينبو له حَــدّ

كذا السيف لا تَسْتخبِرُ العينُ عِتْقَه ... إذا لم تفارقه الحمــائل والغمــــد

فسار بمــدحى فيــك كلُّ مهــجِّر ... وغنّى به فى السهل والوعر من يحدو

وصاغتْ له عَلْياك حسنًا و زينــةً ... وصيغ لهــا من حَلْى ألفــاظه بُرْدُ

وليس لكلّ الناس يُستحسَن الثّنا ... كما ليس فى كلّ الطُّلى[3] يحسُن العِقْد

وكم لك عنــدى من يــدٍ وصنيعة ... أقــرّ بهــا منّى لك اللّحــم والجــلْدُ

فلا يَعْجَب الحسّاد لى أن وددْتنى ... لحــقّ لمثلى من مثالك ذا الودّ

رأيتُــك يُغْنِى العذْرُ حقــدَك كلَّه ... فتَرْضى وما يُغْنِى مواهبَــك القصدُ

ولا تُوعِدُ الجانى إذا زلّ، بل له ... اذا آعتذر المعروفُ عندك والوعد

وتَجْحَد ما تُولى يداك من النّــدى ... و إن كان عند المُجْتدِى للنّدَى جَحْد

(١) فى هـ : « غدا » .   (٢) ردّاه : ردّه عليه ، وردّاه : ألبسه الرداء .

(٣) الطلى جمع طلية وهى العنق .

ولو كفَر العافون نُعماك لم يكن لطبعك منك الآن عن كرم ردُّ
وتهتزّ للمدح آهتزاز مُهَنَّد تناولَه يوم الوغى بطلٌ نَجْد
عليك سلامُ[1] الله ما لاح بارقٌ وما حنّ مشتاق تداولَه الفقد

وقال وكتب الى الخليفة المعزّ لدين الله :

كتبتُ ولو قدَرْتُ[2] بقدر شوقى لأفنيتُ القراطِسَ والمِدادا
ولكنّى آقتصرتُ على سلامٍ يذكّرك الولايةَ والودادا

وله فيه وقد شكا ألمًا[3] :

نفسى أحقُّ بشدّة الوجد أبدًا وأنتَ أحقُّ بالمجد
اللهُ يعلم والمعزُّ مُصَدِّق لو كان يُمْكن دفعُ ما يُرْدى
لجعلتُ نفسى جُنّةً عن نفسه ووقيتُه صرفَ المَنى[4] وحدى
وبذلتُ ماعندى له من مُهْجةٍ وان آحتقرتُ له الذى عندى

وأقام مولانا العزيز بالله بسَرْدُوس[5] أيامًا وتأخّر عنه الأمير لمرض عَرَض له فكتب اليه :

اللهُ يعلم ما طوته جَوانحى لمّا رأيتُ البينَ أنجز وعْدَهُ
قالوا : العزيزُ ترحّلت أجمالُه ونأى فكيف وجدتَ عندك بُعْدَه

---

(١) فى ح ، ل ، هـ : « صلاة الله » . (٢) فى ح ، ل ، هـ : « ولو كتبت ببعض شوق » .
(٣) فى ل : « وقال فيه قدّس الله روحه وقد شرب الماء » ، وفى هـ : « وقال فيه صلوات الله عليه وقد شرق بالماء » ، و يتضح من المقطوعة أنها قيلت فى المعز لدين الله . (٤) المنى : الموت .
(٥) سردوس : خليج حفره هامان فى مصر . وكان هذا الخليج أحد نزهات الدنيا يسار فيه يوما بين بساتين مشتبكة وأشجار ملتفة وفواكه دانية . قال المقريزى : أما الآن فقد ذهب ذلك و بطل الخليج وعوّض عنه بجرأى المنجا .

فأجبتُهم : إنى لأ كفُر فضــله ... ونوالَه إن رُحتُ حيًّا بعدَهُ
ولعـلّ مَنْ سَمَــك السماءَ يردّه(١) ... عجِـلا ويَكْـفِينا نواه وفقـدَه
ثِق بالنّجاح فإن ربّك كالئٌ(٢) ... لك يا نِزار ومُطْلِـعٌ لك سـعدَه
هذا الذى أسطيعه جَهْدى وقد ... وفّاك من أعطاك منـه جَهْـده

وكتب الى العَزيز بالله :

جعـل الله كلَّ عصرٍ جديدا ... بك يا مالكا جـوادًا مُجيـدا
ثم لا زلتَ تَقْتضى فى نعـيم ... كلَّ يوم من السرو ر مزيدا
تُلْبِسُ الملكَ والخـلافة عزًّا ... وتَغيظ العدا وتُشْجِى الحسودا
أنتَ صيّرت لى بنُعماك فى كلّ صباحٍ من المكارم عيــدا
لا أقــرّ الإله عينًا لشانيـ ... ـك وأعطاك فى البقاء الخلودا

وقال أيضـا :

اِشرَبْ على ضـوءِ نهـارٍ بدا ... فـزّق الليل وأبدى السـعودْ
كأنّه فى نـو ره لابسٌ ... نـورَ الثنايا وآحمرارَ الخـدود(٣)

وقال فى الغـــزل :

أعذبُ الأشـياء عنـدى ... قُبْـلةٌ فى صَحْن خـدّ
وثنـــا يا عِطــراتٌ ... خُلِقتْ من ماء شهـد
وحبيبٌ ليس يَرْضــى ... لمحبّيـــه بصـــدّ

(١) فى ل، ه : « من رفع السماء » . (٢) فى ح : « كافل » . (٣) فى ل :
كأنما الأفـــق به لابس ... نور الثريا واحمرار الخــدود

وقال أيضا :

دعا دمعهن فراقٌ فجادا وأعجلهن التنائى فزادا
فلم أر دمعًا كأدمُعِهِنَّ [(١)] يَهِيض الحشى ويُذيب الفؤادا
ولما تيقّنَّ أن الفراق يزوِّد عشاقهنّ البعادا
تأوّلن أن لباس الحِداد أحقُّ بمن صيَّر الحزن زادا
فنشّرن ما قد طوتْ خُمْرُهنّ ليَلْبَسْن شعرَ النَّواصى حِدادا
ولولا مُراعاةُ [(٢)] عين الرَّقيب لبِسن الثيابَ جِهارا سوادا

وقال أيضا :

لم يُعْلِ ذا الدهرُ سِوَى قومٍ لئامٍ حَقَدَهْ
فدَعْه مَعْ أشكاله واتركه مع من عَبَدَه
ورُحْ بنا نشربُها مدامةً مُنْتَقَده [(٣)]
كأنّها فى كأسها ياقوتةٌ فى بَرَده [(٤)]
مِسْكٌ وشُهْدٌ جُمِعا فى شعلة مُتَّقِده
فقم فقد جَنَّ دجا الـ لَيْلِ وغاب الحَسَدَه
وأسعِدِ اللهوَ فقد أفلح من قد أسعده [(٥)]
لا سيَّما إن حُرِّكتْ عيدانُنا مُجْتَلِده [(٦)]

---

(١) كذا فى ل، هـ، ف . وفى بعض الأصول : « كأدماعهن » . (٢) فى ب : « مخافة » . وفى ل : « مداراة » . (٣) فى هـ : « متقده » . (٤) البردة واحدة البرد وهو الثلج . (٥) فى ل، هـ : « نال المنى من أسعده » . (٦) مجتلدة : متضاربة . وفى هـ، ل : « مخلدة » .

وشُيِّعت[1] بالضرب من   أيـدى القِيـان النَّقـدَه
لا تُبْـقِ يـومًا لغـدٍ   فأَبْعَـدَ اللـهُ غـدَه
لا بُـدَّ ممـا قـدّر الله وممّـا عقـدَه

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

سار بك التّوفيق[2] والسّعدُ   وحفّك الإقبالُ والمجـدُ
بِنْتَ مَبِينَ الصبح فى نُوره   فالأُفْقُ من بعـدك مُسْوَدّ
كأنّنى بعـدَك مستأسِرٌ   ليس له قَبْـلٌ ولا بَعْـدُ
بُعْدُك موت صَبِرٌ طعمُه   وقربُك المـاذِىّ[3] والشهد

وكتب اليه بعضُ إخوانه أبياتاً لم أذكرها، فأجابه بهذه الأبيات :

معانيك أمضى من شَبا قُضُبِ الهند   ولفظُك أحلى موقِعاً من جنى الشّهْدِ
بعثتَ به عن سرّ نفس وفيّـةٍ   ومكنونِ قلبٍ لا يُخالِف ما يُبـدى[4]
كلامًا وتأويـلا تجسّم فيهمـا   وفاءُ السّجايا حامـلا مهجةَ الـوُدّ
فلم أَرَ لفظًـا مثـلَه عاد لافِظًـا   فأخبرَنى عمّـا لديك بمـا عنـدى
كلانا وإن طال التفـرّق بيننا   لصاحبـه وافٍ مقـيمٌ على العهـد
ومثـلُك من لم يَرْضَ بالغـدر شيمـةً   ولم ينصرف مذ كان عن طاعة المجد

(١) فى ل ، هـ : « شبعت » ، وهو تصحيف .
(٢) كذا فى ل ، هـ ، وفى سائر الأصول : « شاديك » .
(٣) الماذى : العسل .   (٤) فى ل ، هـ :
بعثت به عن سر نفسى ونيتى   ومكنون قلبي لا يخالف ما يبـدى

جريتَ على آثار أسلافك الأُلى وخيرُ البنين المُقْتفِى سَنَنَ الجَدِّ (١)
لئن لَؤُمتْ فيك الليالى لقد بدا لها منك ماضى العزم والحزم والجِدّ
وما نقصتْ من وزن حلمك ذرّةً (٢) بخطبٍ ولا حلّت لصبرك من عَقْد
ولم تَرْمِك الأيامُ إلّا للؤمها وكلُّ لئيم للكريم على حقد
فلا تبتئس بالدّهر إن سرّ معشرًا فنحسُهُمُ فيه على قدر السّعد
حلفتُ بأطراف الرّماح رواعفًا دمًا و بتقريب المطهّمة الجُرد (٣)
و بالطّاهر المهدىّ سيّد هاشم أليّةَ مأمونِ الهدى صادق الوعد
لَتَنْكَشِفنْ عما قليل عَمَاية تُريك سبيلَ العدل واضحةَ الرّشد
فإن كنتَ تدرى أنّ قولىَ صادقٌ فأجمِلْ معى صبرًا لذا الزمنِ المُكْدِى
وثِقْ بى ولا تحفِلْ برغوة معشرٍ ستُقْلِع إقلاعَ السحاب عن الرّعد
وإلّا فمن يُعدِيك (٤) منهم وكلُّهمْ شديدٌ على الأحرار يعدو ولا يُعْدِى

وجلس الأمير فذُكِر بعضُ قرابته بنقص بحضرته و بمسمع منه فقال:

فإن يك كوكبُه مظلمًا فإنّى لظُلمته واقِدُ
و إن يك درهمُه زائفًا فإنّى لزائفه ناقد

وقال متغزّلا :

و بيض السّوالِف حُورِ العيون خِدال (٥) مَهاوِى الخلاخيل غِيدِ
رياضٌ من الحسن طافتْ على رياضٍ من النبت حمرِ البُنود

(١) فى ل ، ھ : « أثر » . (٢) فى حـ ، ل ، ھ : « حبة » .
(٣) التقريب : ضرب من عدو الخيل . والمطهمة الجرد من أوصافها .
(٤) يعديك : ينصرك . (٥) الخدال : الضخام السيقان الممتلئة مدار الخلاخيل .

سَلبْنَ شـقائقَها بالخـدود وأَخجلن أغصانَها بالقُـدودِ
وأعدَدْنَ للأُقْحُوان الغضيض بيـاض ثغورٍ كنظم العقـود
وأبكين أعينَ عشّاقِهنّ دموعًا تَحَلُّجَانها فى المُدُود
فألبِسن صفرةَ ذاك البَهارِ(١) لأَوْجهِهم بالنَّوى والصدود
وغادَرْنها بعد حسن الرِّياض قِفـارًا تُقابِل سودًا بسود

وقال وأمر أن يكتب فى بساط ريحان :

إذا هبّ عِطْرىّ النَّسيم على عَمْد(٢) بنشر الأقاحى والبنَفْسَج والـوردِ
فأهلا بما فاحت به نفحةُ الصَّبا وأهلًا بما أهدت إلى الشوق من بَرْدْ
رياضٌ تَناهى(٣) الماءُ فى حسن رَقْمِها فجاء بها مثلَ العِـذار على الخدّ
تُحَثّ كُئُوسَ الراح فيها فإنّنى أرى الصحوَ مما لا يفُيد ولا يُجْدى

وقال أيضا وكتب إلى بعض الأصحاب :

جَزِيتَ بفَرْط الودّ مثْنًى ومَوْحَدا ومثلُك من سامَ الهِدَايةَ واْهتدى
وما زلتَ فى منهاج سُنّة أحمد تشـيِّد منـه كلّ ما كان شُـيِّدا
وتُشْـبهه هَدْيًا وبرًّا ومذهبًا كذا يُشْبه الآباءَ من طاب مولِدا
وما زلتُ أرجو فيك هذا فِراسةً وأعلَمـه حتى بدا منـك ما بدا
سعودُك قادت صفوَ ودِّك نحونا وما زال سعدُ المرء للمرء مرشِدا

(١) البهار: نبت له فقاحة صفراء تنبت أيام الربيع يقال لها العرارة . (٢) فى ب : « عهد » .
(٣) كذا فى ل ، ه وفى سائر الأصول : « تباهى » .

فلا يَبْتعــد ما يعتريك به المُنى ... فقد آن منه كلُّ ما قد تبعدا
اذا آستبعدالأمرَ الجهولُ تضايقت ... خلائقه عنــه وملَّ التجــلُّدا
وتَلْقى اللبيبَ المــاجدَ الطبع ثابتًا ... تَزيد سجــاياه الرّزايا تشــدّدا
و إنّــك لَلْمَشهود رأيًا وحكمــةً ... وحزمًا إذا آشتدّ الزمان وسؤددا
ولم أُزْجِ(١) وعظى نحــو وُدّك أنّنى ... أخاف عليه الدهر أن يَتبدَّدا
ولكنّــه ذكْرٌ يزيد هــواك لى ... وفاءً اذا كلّ الهــوى وتجــددا
حلفتُ بآبائى الكــرام أَلِيّــةً ... وبالله حَلْفا بعــد ذاك مؤكّدا
لَتجْتَنِينّ السُّــؤل ممّــا تُحبّــه ... وتبلُغ أقصى ما تؤمِّل فى العِــدا
وما هى إلّا ليــلة طاب جَوْنُهــا ... فلا تَبْتئس إذ ذاك وآرقب لها غدا

وكتب الى آخر منهم وقد طال عهدُه بالاجتماع :

شوقى إليــك على التبا ... عد والتّقارب زائــدُ
وكذا المحبّ ودادُه ... فى كلّ حال واحــدُ
والحرّ من لا تنقُضُ الأ ... يــام ما هــو عاقِــد
ما جفن شوقى مذ نأتْ ... تلك المعيشــةُ هاجِـد
جُمعَتْ بهــا فيك المُنى ... لى وآستُهِين الحاســد
فكأنّنى بك للســورى ... طرًّا هنــاك مشاهــد
داوَى آنفرادى منك أُ ... نـسٌ للكآبة طــارد

(١) فى حـ، ه : « ولم أرج » .

وتـذاكُرٌ وتفـاوُضٌ وتخـالُصٌ وفــوائدُ
وخلائقٌ بِيـضٌ عـلى[(١)] حُسْن الوفاء شـواهد
وكذا الأديب إذا تأ دّ ب للأديب مُعاضِـد
ومُصاحِبٌ ومُواصِـلٌ ومـؤالِفٌ ومســاعدُ
أأبـــا محمّـــدٍ المحـ ـمَّـ ـدَ والحِجا لك حامد
إنّى فقــدتك مثلَ ما فقد البنانَ الساعدُ
أو مثلَ ما فَقَد الكرى جَفْنُ الكئيب الساهدُ
فلقــد يعـــود حرارةً فيــه النعـــيم البارد
فاسـلَمْ سَلِمْتَ معجَّلا لى منــك وصلٌ خالد
فلقــد أعارك ظَرْفَــه دون الأنام عُطَارِد
وسما بك الأدبُ الطريـ ـف المســتفاد التـالد
والمجــد ليس ينـاله إلّا الأديبُ المـاجِد
هذا الزمان لِمـا يسـو ء وصالَنـا متعاهِـد
رَأْىُ الليـالى فى تَفَـ ـرُّ قنـا ضعيف فاســد

وقال وقد حُمِل إليه خَوْخ :

ولمّـا فاح لى نَشْرٌ ذَكِىٌّ من الخَوْخ المشبَّهِ بالخدودِ
ذكرتُ به ثناياها ولكن ثناياها لهـا فضلُ المزيد

---
(١) فى ج : « وخلائص » .

كأنّ الأرض مِسْكٌ أو عَبِير ... إذا أومَتْ إليها بالسجود
كأن لسانها أَلِفٌ ولام[(١)] ... فما يَقْوَى على غير الصدود
فتاة لفظها نَيْلُ الأمانى ... وبَرْد وصالها دارُ الخُلود

وقال أيضا فى الغَزَل :

وجَدْتَ فَلِمْ لَمْ تَجُدْ ... على المستهام الكمِدْ
وقد جاد من لم يجِد ... وأنجز من لم يعِد
إذا كنت تجفو المحبَّ ... وتزداد هجرا وصدْ
فصُدْغك كيف انثنى ... وخَصْرك كيف انعقد
ولِمْ فترتْ مقلتاك ... فُتُورا أمات الجَلَد[(٢)]
وتُسْفِر[(٣)] عن كالضحى ... وتَبسم عن كالبَرَدْ
وتهزِل بالعاشقين ... كذا الحبُّ هَزْل وجِدّ

وقال أيضا فى الغزل :

فَدَيتُ مَن ألفاظُه جَذْوةٌ ... تُذْكى ومَن مَلْثَمُه باردُ
لَمَّا تشكّيتُ إليه الهوى ... والشوقُ نامٍ والجوى زائد
أرسل فى تُفّاحةٍ خَدّه ... إلىّ كَيْلا يفطن الحاسدُ
فلونُه فى لونها ظاهرٌ ... ورِيقُه فى طعمها جامِدُ

---

(١) يريد كلمة (لا) وإن كان قدّم اللام على ألف فى لفظ الكلمة . يعنى لا تجيب إلا بالمنع والنفى .

(٢) كذا فى ج ، وفى سائر الأصول : « الجسد » .

(٣) فى ه ، ل : « أتسفر » .

وقال وقد آعتلّ الإمام المعزّ لدين الله بمصر العِلّةَ الأولى :

لا نالك السقَم المحذورُ إن وردا ... وعِشْتَ فينا عزيزا سالمـا أبدَا
اللهُ يعــلمُ أنى مــذ سمعتُ بمـا ... دهاك عاود قلبى الشجوَ والكمدا
ياليت ما يعـــتريه بى فأُنقِـذَه ... أو ليتنى واجِدٌ كلَّ الذى وَجَدا
أو ليت كلَّ سرور يســتبِدّ به ... دونى وأغْدُو له ممّـا يَهُمُّ فِـدا
(أمّا الزمانُ)[1] فلا يعلوك حادثه ... قد ظلّ يسعى بمـا ترضاه مجتهِدا
ألَنْتَ ما لم يزَلْ صَعْبَ القِياد كما ... حَلَلْتَ من صَرْفِ[2] هذا الدهر ما انعقدا
فكيف أخشى عليك الحادثاتِ وقد ... ملكت من حادثات الدهر كلَّ مَدى[3]
سأستقيد[4] بك الدنيا التى آمتنعتْ ... منّى وألبسُ أثواب العـلا جُدُدا
الله ملَّكك الدنيــا وساكنَها ... والله أعطاك مالم يعطــه أحدا
والله جارُك ممّـــا أنت تحــذره ... ومصطفِيك ومعطِيك الذى وعدا
صلّى عليك إلهُ الخـلق مِن مَلِكٍ ... لولاه ما طاب لى عيش ولا بَرَدا

وقال يمدح الإمام العزيز بالله ويهنّئه بمولود وِلد له :

لِيَهْنِ المُلْكَ مالِكُه الجــديدُ ... ووارِثُه وإنْ رَغِمَ الحَسودُ
أتيتَ به أبا المنصــور فَرْدا ... تُنير به الليـالى وهى ســود
يلوح عليه منك هُدًى وفَضْل ... ويظهر فيه منك حِجًـا وجود
حكاك كما حكيت أباكَ شِـبْها ... كذاكَ الأُسْدُ أشْبُلُها الأسود

(١) فى ب : « إن الزمان » . (٢) فى ل : « من رزء » .

(٣) فى ب : « سدى » بفتح السين وهو ما مدّ من خيوط الثوب ، وهو ضدّ اللحمة .

(٤) أى أقتادها وأجذبها إلىّ . وقد استعمله متعدّيا ، والوارد فى اللغة استقاد أى انقاد .

وَلدتَ الشمسَ يا صبحَ المعالى   فأَنجبَ والدٌ ونَما (١) وليـدُ
فأفْنية الزمان به مِلاءٌ   وكوكبها بأسْـعُده سـعيد
وَليـدٌ كانتِ الدنيـا ترجّى   وِلادَته وترقُّبُـه السـعود
تباشرت الليـالى والمعـالى   بمـولده وجُدِّدت العُهُـود
وكم رَصَـدته آمالُ البرايا   حوافلَ (قبلَ يُظْهِرُه) (٢) الوجودُ
وكم هتفت به رُهُنُ (٣) الأمانى   ليُطْلِقهـا (٤) ونادته الوفـود
وكم رَجَتِ الخـلافةُ أن تراه   كما يرجو أحِبَّتَـه العمِـيد (٥)
إلى أن تَمَّ أمرُ الله فيـه   ولاح السـعدُ وٱقترب البعيد
فألقتْ حَمْلَهـا الدنيا تِمَاما (٦)   به ولـكلّ حامـلةٍ حدُود
وأعطِيتِ الخـلافة ما تمنَّتْ   به والله يفعـل ما يريد
وأُطلِـع بدرُها وعلا ضُحاهـا   وأسفر صُبْحُها ونأى الهجود
وقـرّ الملك وٱتَّطَدَتْ (٧) بُنـاه   فأمكنه التزيُّد والصـعود
وعزَّ الحقُّ (٨) وٱرتفعتْ قَنـاه   وجَدّ الوعد وٱشـتدّ الوعيد
فكيف إذا نمـا وٱشتدّ حتى   تَـتِمُّ به المصـادرُ والورود
وقاد الخيـلَ (٩) وٱعتقل العوالى   وخافتـه التهـائم والنُّجُود

---

(١) فى ل ، ه : «وبها» .
(٢) أى قبل أن يظهره ، فحذف (أن) ورفع الفعل بعد الحذف .
(٣) الرهن : جمع رهن وهو ما يحبس إزاء حق ودين .
(٤) كذا فى ج ، ل . وفى سائر الأصول :
وكم هتفت به زهر الأمـانى   ليطلعهـا ونادته الوفـود
(٥) العميد : هو الذى هدّه العشق وأضناه .
(٦) يقال : ولدت المرأة لتمام بكسر التاء وفتحها إذا ألقته وقد تم خلقه . وقد حذف الشاعر الجار .
(٧) اتطدت : ثبتت . ومادته و ط د . والبنى جمع بنية بالضم والكسر وهو ما تبنيه .
(٨) فى ل : « الخلق » .
(٩) العوالى جمع عالية ، وهى أعلى الرمح ، ويكنى بالعوالى عن الرماح أنفسها .

وشنّ على العِـــدَا من كلّ فَجّ   كتائبَ لا تُحَاد ولا تحِيـــدُ
على قُبٍّ ســوابقَ طاوياتٍ   أياطِلُها(١) كما تُطْـوَى البُرُودُ
فعُمِّرَ عُمْــرَ باقيــةِ الليالى   تواصِلُه الســلامة والخلود
يُصَرف أمره قبضا و بســطا   يُشَــدّ الحلّ فيـــه والعقود
و يُرضِى الدّينَ والدنيــا جميعا   وتُمْحَى فى القلوب به الحُقُـود
عزيزىٌّ نِزارِىٌّ مليـــكٌ   له الدنيــا ومَن فيها عبيد
فآيات القُرَآنِ له تُراثٌ   وأبنــاء النبىّ له جُـدُود
نَمَــا بين المكارم والمعــالى   فطارِفُهــا له ، وله التليــد
فهنَّــاك الإله به العــطايا   و إن رَغِم المُعَــادِى والحَقُود
وقابل نجمَك الإســعادُ فيه   وشـــدّ بقاءَ نُعماك المــزيد
فأنت أعزُّ مَن مَلَك البرايا   ومن خَفَقتْ بنُصْرته البُنُـود
عليك صلاة ربك ما أضاءت   بَوارِقُ مُزْنةٍ وآخضرَّ عـــود

وقال يرثى أهلَ البيت :

نأتْ بعــد ما بان العــزاءُ سُعادُ   فحشــوَ جفونِ المُقْلتَــين سُهَــادُ
فليت فؤادى للظعائن مَرْبعٌ   وليت دمــوعى للخليط مَــزاد(٢)

(١) القب : جمع أقب وقباء ، من القبب ، وهو ضمور الخصر أو البطن ، يريد الخيل . أياطلها : أواسطها ، واحدها أيطل ، وهو الخاصرة .

(٢) المزاد : جمع المزادة ، وهى الراوية والسقاء . ويجوز أن يكون (مراد) بالراء المهملة من راد يرود : طلب مرعى أو منزلا ، والرائد المرسل فى التماس النجعة وطلب الكلأ ومساقط الغيث . واسترادت الدواب إذا رعت ، وروائد الدواب التى ترعى من بينها وسائرها محبوس عن المرتع أو مربوط ، كما يصح أن يكون (مربع) فى صدر البيت أصله (مرتع) .

نأوا بعد ما ألقتْ مكايِدها النوى — وقــرّت بهــم دار وصحّ ودادُ
وقد تؤمَن الأحداث من حيثُ تُتّقَى — ويبعدُ نُجح الأمر حين يراد
أعاذِلَ لى عن فُسْحة الصبرِ مَذْهَبُ — وللّهْــو غيرى مألَفٌ ومَصَاد (١)
ثوت لِىَ أسْــلافٌ كرام بِكَرْبَلا — هُمُ لثغُــور المسلمين سِــدَاد
أصابتهمُ من عبــد شمس عداوةٌ — وعاجَلَهــم بالنا كثين حَصَاد
فكيف يلذُّ العيشُ عفوا وقد سطا — وجارَ عــلى آل النــبىّ زِياد (٢)
وقتّلهــمْ بغــيا عُبيــدٌ (٣) وكادهم — يزيدُ بأنــواع الشــقاء (٤) فبادوا
بثاراتِ بدرٍ طالَبــوهم (٥) ومكّــةٍ — وكادوهُــمُ والحــقُّ ليس يُكاد
فحُكِّمت الأسيافُ فيهم وسُلِّطت — عليهــم رِماح للنفــاق حِــدَاد
فكم كُرْبةٍ فى كربلاءَ شــديدةٍ — دهاهُــمْ بهــا للناكثين كِياد (٦)
تحــكَّم فيهــم كلُّ أنْوَكَ جاهــلٍ — ويَغْزون غَزْوا ليس فيــه محَاد
كأنهــُــم ارتدُّوا ارتدادَ أُمَيَّــةٍ — وحادوا كما حادت ثمــود وعاد
ألم تُعظموا ياقــوم رهطَ نبيِّــكم — أما لكُمُ يــوم النُّشــور معَاد
تداس بأقدام العصاة جُسومُهم — وتدرسُهــم جُرْدٌ هنــاك جِيــاد (٧)

(١) المصاد : أعلى الجبل ، ويراد به هنا المعقل والملجأ أو مكان الصيد .
(٢) يريد زياد بن أبيه ، وهو والد عبيد الله بن زياد بن أبيه الذى أمر بمحاربة الحسين بن على حين ذهابه إلى العراق وقتل هناك بكربلاء . (٣) يريد بعبيد عبيد الله بن زياد . ويريد يزيد بن معاوية ابن أبى سفيان وكان يلى الخلافة يومئذ . (٤) فى ب : «شقاق» . (٥) كذا فى ل ، ه . وفى سائر الأصول : « قاتلوهم » ويريد ثأر قتلى بدر من المشركين من بنى أمية وقتلى مكة يوم فتحها النبى صلى الله عليه وسلم . (٦) فى ب : « للناكبين » . والكياد : المكايدة مصدر كايد .
(٧) يعنى بذلك أن عمــر بن ســعد بن أبى وقاص قائد الجيش الذى كان يحارب الحسين بن على أمر بعد قتله الحسين أن يوطئوه سنابك الخيل ، فانتدب لذلك نفرمنهم فداسوه بخيولهم .

تَضيمُهمُ بالقتــل أمّــةُ جَــدّهم[1]   سَفاهًا وعن ماء الفرات تُذَادُ[2]
فماتوا عِطاشا صابرين على الوغى[3]   ولم يَجبُنــوا بل جالَدوا فأجادوا
ولم يقبــلوا حكم الدعِىّ[4] لأنهــم   تساموا وسادوا فى المهــود وقادوا
ولكنهــمْ ماتوا كِراما أعِزّةً   وعاش بهم قبــل الممات عِباد
وكم بأعالى كربلا من حفائر   بهـا جُثَثُ الأبرار ليس تعـاد
بها من بنى الزهراء كلّ سَمَيْدَع   جــوادٍ إذا أعيا الأنامَ جــوادُ
معفّـــرة فى ذلك الترب منهــم   وجــوهٌ بهــا كان النجاح يفــاد[5]
فلهفى على قتل الحســين ومســلِم[6]   وخزىٌ لمن عاداهمــا وبِعــاد
ولهــفى على زيد وبَثّــا[7] مردّدًا   إذا حان من بثّ الكئيب نفــاد
ألا كبِــدٌ تفــنَى عليهــمْ صَبابة   فيَقْطُــرَ حُزْنًا أو يذوبَ فــؤاد
ألا مُقْلةَ تَهْمِى ألا أذُنٌ تعى   أكُلُّ قــلوب العالمين جَمَــاد
تُقَــاد[8] دماء المــارقــين ولا أرى   دماءَ بــنى بنت النبىّ تقــاد
أليس همُ الهــادون والعِترة الــتى   بهــا انجابَ شِرْكٌ واضمحلّ فساد

(١) فى ح، ل، هـ : «أمة أحمد» . (٢) يعنى بذلك أن الجيش منع الحسين ماء الفرات ليميته عطشا هو وأهل بيته . (٣) فى ب : «الوفا» .

(٤) يعنى به يزيد بن معاوية لأنه ورث الخلافة عن أبيه ولم يتولها بمشورة من المسلمين . والأقرب أنه يريد عبيد الله بن زياد، وكان شرط لأمان الحسين أن يضع يده فى يده فأبى الحسين . وهو دعى لأنه ابن زياد الدعى ادعاه أبو سفيان كما هو معروف . (٥) فى ل : «يقاد» .

(٦) هو مسلم بن عقيل بن أبى طالب . كان قــد بعثه الحسين رائدا له إلى العراق قبل رحيله فقتله عبيدالله بن زياد فى الكوفة . (٧) فى هامش ل : «وبثى مردد» . (٨) تقاد أى يطالب بها القود، وهو الدية .

تساق على الإرغام قَسْرا نِساؤهمْ (١) سبايا إلى أرض الشآم تقادُ
يُسَقن إلى دار اللعين صواغرا (٢) كما سِيق فى عَصْفِ الرياح جراد
كأنهمُ فَىْءُ النصارى وإنهمْ لَأَكْرمُ مَن قد عزَّ منه قِياد
يعِزُّ على الزهراء ذِلَّةُ زينب (٣) وقتلُ حسين والقلوبُ شِداد
وقَرْع يزيد بالقضيب لِسنِّه لقد مَجسُوا (٤) أهلُ الشآم وهادوا
قتلتم بنى الإيمان والوحىِ والهُدَى متى صحَّ منكمْ فى الإله مُرَاد
ولَمْ تقتلوهم بل قتلتم هداكُمُ بهم، ونقصتم عند ذاك وزادوا
أميَّةُ ما زلتم لأبناء هاشمٍ عِدًى فاملئوا طُرقَ النفاق وعادوا
إلى كم وقد لاحت براهينُ فضلهمْ عليكم نِفار منكُمُ وعِناد
متى قطُّ أضحى عبدُ شمس كهاشمٍ لقد قلَّ إنصاف وطال شِراد (٥)
متى وُزنت صُمُّ الحجار بجوهر متى شارفت شُمَّ الجبال وِهاد
متى بعث الرحمنُ منكم بجَدّهم نبيّا علت للحقّ منه زناد
متى كان يوما صخرُكم (٦) كعَلِيّهم إذا عُدّ إيمان وعُدّ جهاد
متى أصبحت هِند (٧) كفاطمةَ الرضا متى قيس بالصبح المنير سواد
أآلَ رسول الله سُؤتم وكِدْتمُ ستحيا (٨) عليكم ذِلَّةٌ وكساد

(١) يريد نساء الحسين من أهل بيته وقد ذهبن إلى الشام الى يزيد بن معاوية أرسلهن إليه عبيد الله ابن زياد بعد مقتل الحسين . (٢) فى ل : «النعيم» . (٣) يريد بها زينب بنت على ابن أبى طالب، وأمها فاطمة الزهراء . (٤) مجسوا : دخلوا المجوسية . وهادوا : دخلوا اليهودية . (٥) الشراد : النفور . (٦) يريد أبا سفيان بن حرب واسمه صخر . (٧) يريد هند بنت عتبة أم معاوية بن أبى سفيان . (٨) كذا فى ل . وفى سائر النسخ : « ستجنى » .

أليس رسول الله فيهـم خصيمَكم إذا آشتـدّ إبعـادٌ وأَرمَـلَ(١) زادُ
بـكمْ أم بهمْ جـاء القُرانُ مبشّرا بـكمْ أم بهـمْ دين الآلـه يشاد
سأبكيكمُ يا سادتى بمـدامع غزارٍ وحزنٍ ليس عنـه رقاد
و إن لم أعاد عبدَ شمس عليكمُ فـلا آتّسعت بى ما حييت بلادُ
وأطلبهمْ حـتى يروحوا وما لهم على الأرض من طول القرار مِهاد
سـقى حُفَرا وارتكمُ وحوَتكُمُ من المستهلّات العذاب عِهاد(٢)

وقال أيضا فى الغَزَل :

أَذكَرنى النِسْرينُ لمَّا أتى ريحَ حبيب لى أطال الصدودْ
كأنمـا قبّلتُ من نَشْره بيضَ الثنايا وآحمرارَ الخدودْ
ما أجـودَ النِسْرينَ لكنّه ذكّرنى منـترِحا لا يجـودْ

وقال أيضا فى مثله :

ظبىٌ بثوب الهـوى تردّى يكاد باللحظ أن يُقَدّا
يمشى كما حرّكتْ شَمَالٌ غُصْنا من البان قد تندّى
كأنمـا اللحـظ إذ رماه أنبت فى وجنتيـه وَرْدا

وكتب الى الحسين بن إبراهيم الرَسىّ كتابا فى وقت كونه مع العزيز بالله بسردوس(٣) وأُنسى تبليغ والده السلام فكتب إليه معتذرا :

(١) أرمل : نفد . (٢) العهاد : الغيث، واحده عهدة بفتح الأول وكسره وسكون الثانى .
(٣) سردوس : قرية على يوم من القاهرة، كانت متنزها لما فيها من بساتين نضيرة .

كتبَتْ إليك يدى وطَرْفى جائلٌ في الخطّ والمملى علىَّ فؤادى

وجميعُ أعضائى وفكرى كلُّه مستجمع الإصدارِ والإيراد

فشُغِلتُ عن تبليغ شيخك ساهيا فيه السلام (١) (وكان ذاك مرادى) (٢)

قد يترك الإنسان حاجةَ نفسه فتفوت سهوا وهى (٣) بالمرصاد

والساغِب الظمآن يَنسَى شُرْبَه للماء وهو اليه صبٌّ صادى

والعذر يكفِينيه عندك بعد ذا علمى بأنك عالم بودادى

فإذا أتاك الشِّعْر عنى بالذى ضمَّنتُه من نور عذرٍ بادى

فاقْرَ السلام على الإمام مقبِّلا للترب عنى رائحا أو غادى

فهْوَ الذى بجميله وجزيله نلنا المنى مخضرَّةَ الأعواد

صلّى عليه الله مصطفيا له وكفاه شِرَّةَ أعيُنِ الحُسَّاد

وبعث أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الرسّى بولديه اليه متفقِّدَين له وسائلَين عن حاله فكتب إليه :

بقِيتَ أبا عبدِ الإله مسلَّما سعيدًا لِتشييد المكارم والمجدِ

يزيد مع الأيام وُدّك جِدّةً إذا حال فيها كلُّ خِلّ عن الوُدّ

ومِثلُك من يزداد عَقْدُ إخائه وفاءً إذا لم يَبقَ خِذْنٌ على عَقْد

ومازلتَ حُرَّ النفس فى السُّخط والرضا كريمَ السجايا ماجدَ القَبْل والبَعْد

(١) فى ل ، ه : « التحية » .

(٢) فى ل : « وهو كان مرادى » . وفى ه : « وهو ذاك مرادى » .

(٣) فى ب : « هو » .

طِبَـاعٌ كمثل الراح بالمـاء جَزْلةٌ (١) … عِذابٌ وأخلاق ألذُّ من الشَهْدِ
بعثتَ بنجليـك اللّذين نمتْهمـا … وِلادتُك العُـلْوِيّةُ الأبِ والجَـدِّ
غُلامَينِ حازا الفهم قبل ٱبتداهُما … ونالا جسيماتِ المكارمِ فى المهـد
فناطقتُ شِبلَىْ قَسْوَرٍ حين وافَيَـا … ولاحظتُ من حُسنَيهما قمرَىْ سعد
فعاشـا رفيـقَىْ غِبطةٍ وسـلامةٍ … يزيدانِ فيما يَحـوِيان على الحـدّ
غدت لك عندى بازديارهما يدٌ … تملَّكُ لفظى فيـك للشكر والحمـد
فهذا الذى عندى وقلَّ لك الثنا … على أنَّ ما أُخفِيه أضعافُ ما أبدى

وقال أيضا فى الغزَل :

ولمّـا هززتُ السيف ثم ٱشتملتُـه … على ذابلٍ أضنى من الصبّ فى الصدّ
لحتْنِي وقالت لِمْ تشبّهت ظالمـا … بلحظى وقدّى، قلَّ هذا وما يُجْدِى (٢)
فهبك طبعتَ السيف من لحظ مقلتى … وهبك قددتَ الذابلَ الرمحَ من قدّى
أَللرمح رِدْفٌ مثـلُ رِدفى يَزِينـه … فيشبِهَنِى أم فيـه رُمّانتـا نهدى
وللسيف غِمْد مثل جفْنى يسُـلُّه … ويُغمده فى قلب كلّ فتى جَـلْد

وقال أيضـا :

أَنِسْـنا (٣) يوم مَغْـدَانا … على النِسْـرين والوَرْدِ
وقـد أومضَ من ثغر … ك لى برق بلا رَعد

(١) كذا فى أغلب الأصول، وفى ب : «حونه» وفى ل : «جولة» ولعلها محرفة عن «حلوة» .
(٢) فى ل، هـ : «بلحظى وما يغنيك هذا وما يجدى» . (٣) فى حـ، هـ : «أتنسى» .

بروق غَيْمِها منك فُرُوقُ(١) الشعَرِ الجَعْدِ
وغصن القدّ قد أثمـ ـر رُمّانا من النهد
فما زلنا نُسَقَّى الخمـ ـرَ من عينيك والخدّ
إلى أن أقبل الصبح(٢) كعُرْفِ الفَرس الوَرْد

وقال فى تجربة العُود :

جرَّبوا عودا نقلت(٣) لهم إذْ أصابوا حبّذا وِردِى
هكذا فى الناس ذو كرمٍ ولئيمٌ فاسدُ العَقد

وأمر أن يُكْتَب فى طِرازِ سِتر :

إذا انقبض الجُلَّاسُ عن كلّ حاجب فلستُ بمملولٍ ولا بمبعَّدِ
ولكننى أرْخَى على كلّ مجلِس وتُسْبَل أطنابى على كلّ مَرْقَد

وأمر أن يكتب على طُرَّة(٤) جاريته وعِصابتها :

طمِع الوَرد أن ينافس خَدِّى طمِع الغصن أن يقاس بقَدِّى
أ نا إنْسِيَّةٌ ولكنَّ حسنى حُسْن حُورِيّةٍ بجنّة خُلْد
لو تأمَّلْنَنِي العيونُ لأَجْرَى لحظُها رقّة مع الماء جِلْدِى
صاغنى الله واصطفانىَ لمّا صاغنى فَرْدة الجَمال لِفَرْد

(١) كذا فى ل ، هـ وفى سائر النسخ : « فروع » . وفروق الشعر طرائقه فى الرأس .
(٢) فى ل ، هـ : « الليل » . (٣) فى ل ، هـ : « فلم أرهم » .
(٤) فى حـ : « طرز جاريته » .

وقال أيضـا :

وسِربٍ من الآنسات الحِسانِ غوالى الوصالِ رِخاص الصدودِ
سَــرَقن الرياضَ حُــلَى رَقْمِها ونَمْنَمْنَهـا(١) تحت وَشْى الـبُرُودِ
فصيَّرن نرجِسَهـا أَعْيُنـًا وأوهبن(٢) أغصانهـا للقــدودِ
ونِطْن شقائقها بالخـدود فدبَّجْنَ طَرْزَ(٣) بيـاض الخـدودِ
ولمّـا فتَرن بألحـاظهنّ أَنَشْبنَ(٤) نُشّابَهـا فى الكُبُودِ
فأعجِب بها من سهام جرَحن قلوبا ولم تعــترض بالجــلودِ
وما كنت أحسب أنّ العيون جـوارح فوق جِراح الحـديد

وقال أيضـا :

قـد ظلموا إذ نسـبوا ثغرَهُ فى حســنه للدّرّ أو للـبَرَدْ
ولم يَصُــغْه الله إلا لكَىْ يقـدحَ فى الأكباد نارَ الكمَدْ
وابِأبِى مَنْ لان مَسًّا ومَن لـو عقدوه لانْثنى وانعقـدْ
يسـمح بالوعـد ولكنّـه لا يَصْدُق الوعد إذا ما وعَدْ
هـذا ولا يُحْقِـدُنى فعـله وأحمقُ العُشّاق مَنْ قـد حَقَدْ

(١) فى ه ، ل : « نسمتها » .

(٢) أوهب له الشيء : أعدّه له ، هذا فى اللغة . وأراد المؤلف هنا الهبة ، وإن كانت (أوهب) لم ترد فى هذا المعنى ، وإنما الوارد (وهب) .

(٣) الطرز : الهيئة .

(٤) فى ب : « أثبتن » .

وقال أيضـا :

فوَاهًا على ذات اللَّمَى كلَّما نأتْ ‏ بها الدّارُ وآستولى علىّ صدودُها
تَضَنُّ ببذل الوصل فى القرب والنوى ‏ فسيَّانِ عنـدى قـربُها وبعيدها
وأقبحُ ما فى المـاجِد الحُرِّ بخلُه ‏ وأقبح ما عند الخريدة جودها
إذا رُمتُ تشبيها لهـا حال بينه ‏ و بينى خِصـال كلّ يوم تزِيدها (١)

وقال أيضـا :

وأرِّق العينَ بالحَّين مُتّـلِهٌ (٢) ‏ يُقطِّع الليلَ تغريدا وتعديدا
موفٍ (٣) على غُصْن بانٍ تستميل به ‏ نواسمُ الريح تصويبا وتصعيدا
لانت خوافيه وآخضلّت قوادمُه ‏ فَفُـتّنَ فى لينهنّ الخُـرّد الغِيـدا
كأنمـا حَسَـد الياقوتُ مقلتَـه ‏ فى حُسْن تصريحِها فاحمرّ توريدا
مَتْنٌ كصِبْغ الدجى نِيطت حوالِكُه ‏ بِفضّة صاغ منها النحر والجِيدا
كأنمـا خُضبت رِجلاه من دمه ‏ وقُـلِّد السَّـبَجَ (٤) المختـار تقليـدا
تبكى حمامتُـه ما تأتـلِى كَمَـدا ‏ تُردِّدُ الصوت بالتغـريد ترديدا
لـولاه لم ألق فى آثار دارِهـم ‏ لى مُسْعدا يؤنِس الأطلال والبِيدا
بكى فأبكى جفـونى مِلْئَهُنّ دما ‏ وجَدَّد النوح لى إذْ ناح تجديدا

---

(١) فى ه : « ضديدها » .

(٢) المتله : الذى يتردّد متحيرا . وهو من الوله . ويريد حمامة ذكرا كما يدل عليه كلامه بعد .

(٣) فى ه : « بدا » .

(٤) السبج : الخرز الأسود . فارسى معرب .

إلفى وإلفك بانَا يا حمـامُ فنُـحْ حتى نَـوح ونستبكى الجلاميدا
ويلُ آمِّه ساقَ حرٍّ (١) زاد محْـزِنُه بَثّـا على حُزْن أيُّـوبٍ (٢) وداودا

وقال أيضــا :

أيا دَيْرَ مَرْحَنّـا (٣) سـقتك رُعود من الغيث تَهْمِى (٤) مرّةً وتعـودُ
فكم واصلتْنـا فى رُبَاك أوانِسٌ يَطُفْنَ علينـا بالمدامة غِيـــد
وكم ناب عن نَوْر الضحى فيك مَبْسِم ونابت عن الـوَرْد الجنِىّ خدود
وماسَتْ على الكُثْبان قضبانُ فِضّة وأثقلْنَهَـا من حملهنّ نُهُـود
ليـالىَ أغدو بين ثوبَىْ صبابةٍ ولهـوٍ وأيّام الزمان هُجُـــود
وإذْ لِمّتى لم يوقِظ الشيبُ ليلَهـا وإذْ أثَرِى فى الغـانيا تِ حميـــد

وقال أيضــا :

رأيت عـــلى خدِّها شامَـــةً كَحُلْكة ناظـــرها فى الســـوادِ
فقلت لهـا لِمْ عجمتِ (٥) الشقيق وعارضْتِ حُمــرتَهُ بالمـــداد
فقالت : حَمَيْتُ بهـا وَجْنتى من العين والنظـرِ المستزاد

---

(١) ساق حرّ : ذكر القمارىّ ، وهو ضرب من الحمام . (٢) فى ل : « يعقوب » .

(٣) دير مريحنّا : على شاطىء بركة الحبش الى جانب البساتين التى أنشأ بعضها الأمير تميم وجعل به مجلسا على عمد ، وبالقرب من الديرعين ذهبت بها الرمال . انظر فى ابن فضل الله جـ ١ ص ٣٦١ ، معجم البلدان جـ ٢ ص ٧٠١ ، الديارات للشابشتى . وهو الآن يقع بين فم الخليج ومسجد زين العابدين قرب النيل . وكان من مواضع اللعب واللهو . وفى اليتيمة ٣٩١/١ : « دير يوحنا » .

(٤) فى ل : « من الغيم يهمى مزنها ويجود » . (٥) هو من قولهم : عجم الحرف إذا أزال إبهامه بنقط أو غيره . يريد أن خدها كالشقيق ، والشامة أو الخال فيه — وهو أسود — كالنقط .

وقال أيضـا :

سألتــه قُبْــلةً فجـادا ثم لوى خــدّه وحادا
وقال أخشى من الأعادى وأتق الأعْيُن الحِـــدَادا
لأنّ خَدِّىَّ من مُـدَام يكتُب فيها اللِّثام صادا (١)

وقال أيضـا :

شكرت ليومِ النوى جودَه علىّ بمن شـفَّنى صــدُّه
جعلت التوادُعَ لى عِــلَّةً وأمكننى عنده خــدّه
فأودعتُ وَجْنَتَــهُ قُبْــلةً شفَتْ مُهْجَةً شفَّها بُعْــدُه
كأنّ دموعى على وجهه نِظام جُمــانٍ وَهَى عِقْــدُه

وكتب من مدينة الرملة إلى مَن تخلَّف بالقاهرة المعزِّيَّة من الأهل :

أنتمُ فى المنام حُلْمى وأنــتمْ فى آنتباهى سُؤْلى وأنتمْ مرادى
كلُّ عضو منّى إليكم مَشُوقٌ زائد تَوْقُــه (٢) عـــلى الإبعـاد
لم أُفارِقْكُمُ ولكنّ جسمى بان عنكمْ وحلَّ فيكمْ فـؤادى
فهنيئا لــكمْ بكائى (٣) عليكمْ وهنيئا للعيــن طولُ السُّهاد
كلّمــا حثَّنِى آشتياقى إليكمْ قلتُ لَبَّيْكَ أنتَ نعم المنـادى

وأمر أن ينقش فى المجلس الذى تطوّل (٤) العزيز بالأمر ببنائه له :

اِنْعَمْ من العَيْش بمـا تشتهى وآطْرَبْ ودَعْ من لام أو فنّدا
وآغْتَـنِم الــلَّذاتِ مستمتِعا ولا تَبِـعْ يومك ترجو غـدا

(١) يريد باللثام التقبيل . يقول إنه إذا قبلها كان مكان القبلة ما يشبه حرف الصاد من شكل الفم وهذا ينم عليها . (٢) فى ل : «شوقه» . (٣) فى هـ «وفائى» . (٤) تطوّل : امتن .

في مجلس أُســِّس بُنْــيانُه بالطائر السـعْد ورَغْـم العِدَا
كأنَّه من حُسْنه لم يزَلْ يستخدِمُ التوفيقَ والأسعُدا
شُـدّ بنـاه وعلا سَمْــكُهُ فطاول الجــوزاءَ والفَرْقَدا
فلو بدا كِسْرَى له لم يكن متّـخِذا إيوانَه مَقعَــدا
وكم قصــورٍ شُـيِّدت قبله لكنه أحســنُ ما شُـيِّدا
وكيف لا يُشْرِق حُسْـنًا وقد شـيَّده رأىُ إمام الهــدى
المُلبِسى النُّعْمَى التى صَيَّرتْ أدانىَ اللُّحْمَــة(١) لى حُسَّـــدا
أُثنى عليـه شاكرا بالذى أولَى من الفضــل وما جَدّدا
يا ربِّ صَــيِّرنى له واقيًـا من كلّ ما يَكرهُه أو رَدَى
وصـــلِّ يارَبّ عليـــه كما قام من الأمرِ(٢) بمـا قُـلِّدا

وقال فى يومٍ ٱفْتصَد فيه العَزيزُ بالله :

على الطائر الميمون والطالع السعدِ(٣) أرَقْتَ أمير المؤمنين دَمَ الفَصْـدِ
جرى لك فيه النجمُ بالسعد وٱنثنى على كلّ من عاداك نَحسا بلا سعد
ولم يـك ضُرًّا ذلك الدمُ إنمـا نَدَى راحتيك ٱنهلَّ من ذلك الزَّند
فلا زلتَ تبقَى مدّةَ الدهر بالـكا ولو لم أَخَفْ عينا لَبَشَّرتُ بالخُلْدْ

وقال أيضـا :

أسالبتى قلــبى بعَــينٍ كأنهـا وما رَقَــدَتْ مَكحولةٌ برُقادِ
خذى الجسم أو رُدّى الفؤادَ مكانَه ولا تتركى جسمى بغــير فـؤاد

(١) أراد باللحمة هنا : أقاربه . (٢) فى ل ، هـ : « الحق » .
(٣) فى ل : « والطائر السعد » .

أأنْ لبست خدّاكِ نَوْرَ شقائقٍ (١)   وأصبح عن رِدْفَيك خَصْرُكِ صادِ (٢)
منعتِ الكَرى مِن مُقلة هو قُوتُها   فلم يبقَ للعينين غيرُ سُهاد
وأعجبُ شيءٍ أنكم لى أحِبَّةٌ   وأنـتُمُ فى فعلكمْ كأعادى
إلى الله أشكو مَن أراد منيّتى   ومَنْ حال ما بينى وبين مرادى

وقال أيضاً :

رأتنى وفى كفّىَ وَرْدٌ أشَمُّه   وأرفعُه حُبّاً (٣) على العين والخدّ
فقالت تذكَّرْ وَجنتِى بآحمراره   فقلت ولِمْ لا يُذكَرُ الوَرْد بالوَرْد

وقال أيضاً :

ومريضِ الجفونِ عَذْبِ السجايا   فاضحاً للقضيب قدّاً بقدِّ
مطلتْنِى به الليالى ولكن   سمحتْ لى بقُرْبه بَعْد بُعْدِ
فالتقينا على مُرادِ الأمانى   وآشتفينا بلا تقدُّم وَعْدِ
يالَه من مُمَرَّضِ اللحظِ واللفْـ   ـظِ ومن هازِلٍ بقتلِى مُجِدّ
تعتريه مهابتى (٤) فهو كالخا   ئف وهْو المسلَّط المتعدّى

---

(١) فى ل : « ثوب شقائق » .

(٢) الصادى : العطشان الظمآن . يريد أن خصرها ضامر غير ريان ، وهو بذلك متجاف عن ردفيها السمينين الريانين . أو لعله يريد أن ردفيها الريانين قد جارا على خصرها وأخذا منه الكثير حتى صيراه نحيلا صاديا ، وهو كقول الشاعر :

يا ردفه جُرت على خصره   رفقاً به ما أنت إلا ثقيل

وكقول الآخر :

ردفه زاد فى الثقالة حتى   أنحف الخصر والقوام السويا
نهض الخصر والقوام وقالا   وضعيفان يغلبان قويا

(٣) فى هـ : « حينا » . (٤) فى ب : « مخافتى » .

وقال أيضـا :

أَحْمَـــدُ الله ما آلتقينا بوعـــدِ   كان منّـا ولا آجتمعنا بعهـــدِ
غيرَ أنّ الزمانـ رَقَّ لشـوقى   فشفى بآرتشاف رِيقـك وَجْدى
فعسى أنـ يكون أوّلَ ما نر   جوه من وصله ومن صفوِ وُدّ
إنّ شـكرى للهجر فيـك لَشُكْرٌ   زائدٌ حَـــدُّه على كلّ حَـــدّ

وقال :

لا تؤاخذنى على تقـ   ـبيلِ خدّيك ووَرْدِك
إنمـا قبّلْتُ يا سؤْ   لى دمائى فوق خدّك

ووجد على ظهر نسخة الإمام(١) التى عليها فى الترجمة خطّ الأمير تميم أبياتٌ ذَكَرَ أنه قالها بعد ما كتب النسخة وجمعها أيام تُوفّى، وهى هذه :

ما زال فى الحبّ شوقٌ مُوجِـع وأَسًى   مُـبَرِّحٌ يقطَع الأحشاء والكبِدا
حتى رَمَى البـينُ بالتفريق أُلْفتنـا   وحَلَّ من وصلها ما كان قـد عُقِدا
فآهِ من لوعـةٍ مشـبوبةٍ وجَـوًى   فى الصدر لم يُبْقِ لى صبرا ولا جَلَدا
قالت وعَبْرتُهـا مخـلوطةٌ بـدمٍ   تجرى وأنفاسُها مرفوعةٌ صُـعُدا
لا تطلبِ النطقَ منّى بالسلام فمـا   أَبْقَى فراقُكَ لى رُوحًا ولا جسـدا
فظَلْتُ ملتثمًا(٢) من صحْن وجنتهـا   وَرْدا ومرتشفا من ثغرها بَرَدا
وطاويا فى الحشى منها رَسِيس(٣) هوًى   لا أحسب الدهرَ يُبْلِى عهدَه أبدا

(١) فى ه : « الأم » . (٢) كذا فى الأصول . والذى فى كتب اللغة التثمت المرأة : شدّت اللثام على فمها . وظاهر أنه يريد التقبيل . (٣) الرسيس : الثابت .

وقال يومَ الرحيل من بُلْبَيْس إلى العَبَّاسة :

حدا[1] الفِراق فمهلًا أيُّها الحادى   لا شيءَ أوجعُ من بَيْنٍ وإبعادِ
أَستودِع اللهَ مَنْ فَقْدِى لرؤيتهمْ   أمَرُّ من فَقْدِ شُرب الماء للصادى
لولا دموعىَ فى يوم الوَداع إذًا   لأحرقَتْ زَفَراتى ثَمَّ عُوّادى
فإنْ قَضَى بالتلاقى اللهُ ثانيةً   فالشكرُ أعظمُ ما صيَّرتُه زادى

وقال :

وصامِتِ الجوّ بَعيدِ الفَرْقَدِ   مُشْتَبِهِ الأعلامِ جَهْمِ المَشْهدِ
مَرْتِ[2] الرُّبَا عارى العَرَاء فَدْفَدِ[3]   يحارُ فيه كلُّ هادٍ[4] مُهْتدِ
صَلْدِ السَّبارِيتِ[5] صَلِيبِ[6] الجلْمَدِ   يُمْرِضُ فيه الريحَ بُعْدُ المقصِدِ
ليس به غيرُ الظلام الأسودِ   يظلُّ فيه الركبُ هيمانَ صدِ
قَطَعتُه يقظانَ لم أستنجدِ   إلا بمَتْنِ[7] الصارمِ المهنَّدِ
والليلُ مضروبُ الرُّواقِ الأرْبَدِ   على قَلُوقِ الرحل موّارِ[8] اليدِ
عَودٍ[9] جَديلىّ صريحِ المَحْتِدِ   كأننى منه على خَفَيْدَدِ[10]

(١) فى جـ ، ب . « جد » وفى هـ : « بدا » . (٢) مرت الربا : أملس الربا .
(٣) فى الأصول : « فرقد » وما أثبتناه يتفق والسياق . والفدفد : الفلاة التى لا شىء بها ، والأرض الغليظة الصلبة ذات الحصى . وفى هـ : « قردد » وهو الجبل أو ما ارتفع من الأرض ، والجمع قرادد وقراديد .
(٤) فى د ، هـ : « حاد » . (٥) السباريت : جمع سبروت ، وهو القفر لا نبات فيه .
(٦) كذا فى ل ، وفى سائر الأصول : « صليد الجلد » .
(٧) كذا فى هـ . وفى غيرها « يمين » . (٨) فى هـ : « مرار اليد » .
(٩) العود : المسن من الإبل . والجديلىّ : ينسب إلى جديلة ، وهى قبيلة .
(١٠) الخفيدد : الظليم ، وهو ذكر النعام .

وكلّ هِرْجابٍ[1] أَمُونٍ[2] أُجُدِ … لو سُلِعت[3] فى النار لم تبلَّدِ
ولو سَرَتْ ما بقِيَتْ لم تُجْهَدِ … من المراسيل[4] العِتاق الوُخَّدِ[4]
الشَدْقميّات[5] العِراب الشُرَّدِ … مَهْرِيَّةِ[6] النِسْبة لم تفنَّدِ
لها على الإرقالِ[7] والتمرُّدِ … عِزُّ الموالى واحتمالُ الأَعْبُدِ
تقول للمَعْزاء[8] لا تَبَعَّدِى … قَوْداء[9] فى السير ولم تُقَوَّدِ
تُعيد فى إرقالها وتبتدى … كأنها فى جِنَّةٍ[10] لم تُجْهَدِ
تعطيك ما اعتادت وما لم تعتدِ … كأنها جاءت بأعلى ثَهْمَدِ[11]
تسبح فى الآل إذا لم تُسْئِدِ[12] … والآلُ فى رَقْراقِه الممدَّدِ
كالماء فى صَرْحٍ له ممرَّدِ … يحسبه الغائب ما لم يشهدِ

---

(١) الهرجاب من الإبل : الطويلة الضخمة . وفى بعض الأصول : «هرجاز» وهو تحريف . وفى هـ : «هوجاء» . (٢) الأمون : الناقة الوثيقة الخلق ، والأجد : القوية الموثقة الخلق المتصلة فقار الظهر تراها كأنها عظم واحد ؛ وهو وصف خاص بالإناث .

(٣) سلعت : كويت . وفى ل : «سلقيت» أى ألقيت ، يقال : سلقيته ألقيته على ظهره .

(٤) المراسيل : جمع مرسال : وهى الناقة السهلة السير . والوخد : جمع واخد ، من وخد البعير إذا أسرع .

(٥) الشدقيات : نسبة إلى شدقم ، لفحل كان للنعمان بن المنذر .

(٦) المهرية : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، وهو حى من قضاعة كانت تنسب إليه الإبل .

(٧) الإرقال : ضرب من الخبب ، وهو الإسراع . وفى بعض الأصول : الإرقاب بالباء الموحدة ؛ وهو تحريف . (٨) المعزاء : الأرض الصلبة . (٩) القوداء : الذلول المنقادة .

(١٠) كذا فى هـ . وفى غيرها : «جنة» والجنة : الجنون ، يراد حدة النشاط .

(١١) ثهمد : اسم موضع . وبرقة ثهمد : موضع معروف فى بلاد العرب . قال طرفة :

* لخولة أطلال ببرقة ثهمد *

وقد يكون ذكره الشاعر هنا محاكاة للأقدمين فى شعرهم .

(١٢) الآل : السراب . والإسئاد : مواصلة السير ، وأكثر ما يكون فى الليل .

ماءَ خِضَمِّ المَوْج طام مُزْبِدِ   وآسِنِ الطعم قَذِىِّ المَوردِ
مِلحٍ أُجاجٍ كدموعِ الأرمَدِ   وردتُه تحت الظلام المُلْبِدِ
والليل جونُ المِرْط[1] أَحوَى الجسَد   قبل هبوبِ الطائرِ المغرِّد
حتى تَبَدّى الصبح ظهرَ المِبردِ   والليلُ فى مَغْرِبه لم ينفَد
كأنه كُحْلُ عيونِ الخُرَّد   تخاله فوق الصباح المنجِد
صُدْغين فى خدّ غلامٍ أمردِ   وأنجُمُ الظلماءِ لم تَبَدَّد
كأنها لآلئٌ لم تُعْقَد   سابحة فى فَلَكٍ من عَسْجَدِ
وتارةً تَسْبَح فى زُمُرُّد   سَبْحَ المَدارِى[2] فى أثيثٍ أجعد
كأنما شِعْراه إذ لم تخمُد   جُمَانَةٌ فى كفِّ عبدٍ أسود
يا كاتِمَىْ سِرِّ المشوقِ المُكْمَد   هل فيكما بالله لى من مُسْعِدِ
إذا رمى الليلُ عيونَ السُّهَّدِ   مِن نَشْوَتَىْ كلّ كَرًى بمِرْوَد
كم زَورةٍ لى تحت ذاك المرقدِ   فى حَىّ سهمٍ بالظلام مُرْتَدِ
لا مستعينا بسِوَى تجلُّدى   أسرَى وأمضَى فى الدُّجَى من فَرْقَد
حتى أبيت[3] بين غِيدٍ نُهَّد   أرشُف شَهْدا كامنا فى بَرَد
ملتزِما هِيفَ الخصورِ المُيَّد   ما أنتِ يا لَيْلَى سوى غُصْنٍ نَدِ
تميس فى غُصْنٍ نقىّ مُلَبَّد   وقَمَرٍ فوق قضيبٍ أملَد

---

(١) المرط : كساء من صوف أو خز أو كتان ، وقد أورده هنا للاستعارة . وفى ل : « المجسد » وهو بزنة منبر ثوب يلى الجسد . والجون : الأسود .

(٢) المدارى : جمع مدرى وهو المشط .

(٣) فى ل ، هـ ، ب : «أتيت» .

تَفْـتَرُّ عن كاللؤلؤ المنضَّـد … صِيغ لهـا من عسلٍ مجمَّـدِ
فهْـوَ مـتى هَـمَّ بـذوب يَبرُدِ … والثلـجُ لـولا بَرْدُه لم يجمُـد
وفاترِ الطَّـرْف عليـلِ الموعدِ … أضعـف من لحظيَ بين العُوَّد
يقتل من يشا ولكن لا يدِى … يجور فى حكم الهوى ويعتـدى
يا حبَّـذا قَوْلتُهـا قَدْكَ آقصِـد … أذَبْتَنِي(١) بالضـمّ والتشـدُّدِ(٢)
ياشَـرُّها من قُبَـلِي ومن دَدِى(٣) … يكفيكَ ما فى الخـدّ والمقـلَّد
وناهـدٍ منتصبٍ مِلْءَ اليـدِ … كتما تَحَسُّـو الطائرِ المصـرَّد(٤)
لم ترعينى مثل هـذا المشهـدِ … مسـتعبدٌ يعبث بالمسـتعبِد
حتى إذا خفتُ عيون الهُجَّـد … وآنكدرت زُهُرُ النجومِ الوُقَّـد
ولاح ضوءُ الفجر(٥) كالسيف الصدِى … قامت تهادَى كالغزال المفـرَد
تقـول ياليت الدُّجَى لم يُطْـرَدِ … وقـد جرت أدمُعُها بالإثمـد
على نقـاءِ خَـدِّها المـورَّد … فهْيَ عليـه كالعِـذار المبتـدى
وبارقٍ مثـل الحريق المُوقَـد … أَرَّق عيْـنَيَّ فـلم أُوَسَّـدِ
يُومِض فى نَشَاصِـهِ(٦) المعمَّد … كصفحَة السيـف إذا لم يُغْمَدِ

---

(١) فى ل : « آذيتنى » . (٢) كذا فى هـ . وفى غيرها : « التشرد » .

(٣) كذا فى هـ . وفى غيرها : « مرددى » والدد : اللعب واللهو .

(٤) المصرد : المقلل . (٥) فى هـ : « الصبح » .

(٦) النشاص ككتاب وسحاب : السحاب المرتفع ، وقيـل : هو الذى يرتفع بعضه فوق بعض . والمعمد : الذى على هيئة العماد .

مهما يَلُحْ فى مَجْرتيه[1] يرعُد ... طَوْع ندى[2] الريح وسؤل الروَّدِ[3]
كأنه فى هَطْله المجوَّد ... كفُّ العزيزِ الملِك المؤيَّد
إذا اعتراه مُعْتَفٍ[4] أو مُجتَدِى ... يا عِصْمة الخائف والمسترشِدِ
وحُجَّةَ الله[5] التى لَمْ تُرْدَدِ ... بعد النبىّ المصطفَى محمّدِ
دعا بك الملحِد كالموحّدِ ... جرَّدت عزما كان لم يُجَرَّد
حتى عقدت دولة لم تُعْقَد ... قبلك يا ابن (الخُلفاء المُجَّد)[6]
ففضلك الفضل الذى لم يُجْحَد ... شهِدْتُ والملعون من لم يَشهد
بأنّك الطالب ثأْرَ أحمد ... وأنك الرائح فيه المغتدى
وأنك الوارث كلَّ السؤدد ... وأنك الواجد ما لم يوجَد
أعطاكَها الله فخذها واحمد ... فالله يكفيك عيون الحسّد
بالبيت حِلْفا فالصفا فالمسجد ... ما شيَّد الدولةَ من مشيِّد
مِثلُ العزيزِ الملِك المخلَّد ... شدَّ من المُلْك عُرًا لم تُشْدَد
إنى بأفعالك قِدْمًا أقتدى ... ولم أزَلْ أهدى بها وأهتدى
هَنَاك شَهْرٌ طالع بالأسعُد ... حتَّى دوامِ عِزّك المجدَّد
فصُمْه بالتقوى وبالتهجّد ... محتسِبا لله بالتعبّد

---

(١) هو مثنى المجرة، وهى الناحية . وفى هـ : «مجزتيه» . (٢) كأنه يريد بندى الريح بللها ورطوبتها . وقد يقرأ (ندا) بكسر النون مقصور (نداء) أى يستجيب لدعاء الريح .

(٣) الروّد : جمع رائد، وهو المرسل فى طلب الكلأ . (٤) المعتفى : طالب المعروف . والمجتدى : طالب الجدوى .

(٥) « حجة الله » من الصفات التى خلعها الاسماعيلية الفاطميون على أئمتهم .

(٦) فى هـ : « الخلفا الممجد » .

فأنت فيـه رُشْـد من لم يرشُـدِ ... ورِفْـدُ مَنْ أكدى ولم يسترفِد (١)

وعِيــدُ من صـلَّى ولم يعيِّـد ... يا سبب النـور الذى لم يخمـد

وحكمــةَ الله التى لم تنفَــدِ ... وشـبْه داعيـه النبىّ الأحمـدِ (٢)

أنت إمـامٌ لى بـلا تقيُّــد ... لاهُمَّ فاشهـدْ ثم لاهُـمَّ اشهـدِ

إن نزارا غايتى ومقصِــدى ... ومــوئِلى ومعقِـلى ومُسْـتَندى

وعُـدَّتى وعمــدتى ومعقِـدى ... أنا برىء مِن عِداك مفتـد

إن لم تكن ذى نِيَّتى لم أسْعَدِ ... لولاك لم أَسْــمُ ولم أُسَــدَّد

فابقَ لِرَعْىِ مُلْـكك الممهَّـد ... ممتَّعًــا بعــزِّك المــؤيَّد

* ما بقيتْ صُمّ رءوس الجلْمَد *

وقال فى يوم الرّحيل من عين شمس :

ولمـا أثاروا البُزْلَ وَهْنا وأشأموا ... وحَثَّ بأقمـارِ الهـوادج حادى

وحال الأَسَى دون البكا فدموعُنا ... من البين حَسْرَى والتأسّف بادى

أَمطْنَ دِمَقْسِىَّ المُـلا عَن روادِفٍ (٣) ... رِوَاءٍ ولكنّ الخصـور صـوادى

فلم تعص سـلطانَ المدامع مُقْلتى ... ولم يتحصَّن بالضـلوع فـؤادى

أجِدَّك لا أنفـكُّ فى كلّ ليـلةٍ ... أُرَاعُ ببـينٍ أو أهـيم بوادى

فليت زمانا بان بالحـظّ وانتحى ... على المـال واسانى بأهل وِدادى

(١) الرفد : العطاء . وأكدى : افتقر .

(٢) كذا فى هـ . وفى غيرها : « الأصمد » .

(٣) الملا ، أصله الملاء ، فقصر الممدود ، والملاء واحده الملاءة .

وقال فى الغَـزَل :

اِشرب على ورد الخدو ... د وحسنِ رُمَّان النهودِ
حـتى إذا مال الشـرا ... بُ بِلينِ قضبانِ القُـدود
فاشـفِ فـؤادك بالتى ... تطفِى حرارات الكُبـود
وآرشُـف ثنـايا نظْمُها ... أزرى على نظـم العُقُـود
وآنعـم بوصـلِ مُقَرْطَقٍ (١) ... مزَج المـودّة بالصـدودِ

وقال فى آداب النفس :

إذا الدهرُ أعطاك القِيـاد مملَّكا ... ودارت بمـا ترجو عليك سعودُهُ
فلا تَعـمَ فيـه عينُ قلبِك حَيْرةً ... وخُذْ وأَفِـد من كلّ ما تستفيدهُ
يموت الفتى طِفلا وكهلا وعَبْطَة (٢) ... ويَبقَى على الأيام والدهرِ جودُهُ
فكن لجميع الناس فيـه مشارِكا ... فعمّا قليـلٍ سوف تصحو رُعوده
ولا تتكبّر إنّ قَـدْرك فـوق ما ... ملكتَ وإنّ الكِبر ما لا يزيده
وزِدْ لعطـاء الله ذُلَّ تواضـع ... فإنك والأقوامَ طـرًّا عبيـده

وقال جوابا عن رُقْعة كتب بها إلى الحسين بن ابراهيم الرسّىّ :

أتانِىَ ما لم أَزَلْ أَعتقـدْ ... به منك من حُسْن حفظ ووُدّْ
فسـاق إلىّ وفـودَ السرور ... وأذهب عـنى وُفودَ الكَمَـدْ
ولسـتُ له شاكرا إننى ... أرى لك عندى به فضلَ يَدْ

---

(١) المقرطق : الذى يلبس القرطق ، وهو قباء ذو طاق واحد ، معرّب .

(٢) يقال إذا عبطه الموت : أخذه شابا صحيحا ليست به علة .

لأنك من طبعك المكرماتُ وصِدْقُ الوفاء وشَــدُّ العَضُــدْ(١)
وليس الإخاء الذى بيننــا ببدْعٍ إذا ما آستوى وآنعقد
لأنّا إلى والــدٍ واحــدٍ تفرَّعُنا ــ حين نُدْعَى ــ وجَد
فلو كنتُ أَملِك سُــؤْلِى لَمَــا رضِيتُ ســواك خليــلى أَحَدْ

وقال وقت الخروج من الشام سنة أربع وسبعين وثلاثمائة :

قالوا الرحيــل لخمســةٍ تأتِى سِراعا(٢) من جُمَــادَى
فأجبتهــم إنى اتّخــذْ تُ له البكا(٣) والحزنَ زادا
سبحان من قسم الهــوى بين الأحبَّــة والبِعــادا
وأعار للأجفان سُقْـ ـما(٤) تســترِقُّ به العِبــادا
يا ويح مَنْ منــع الفِــرا قُ جفونَ مقلتِــه الرقادا

وقال وقد غُنّى له :

(فلو كان الشباب يبـاع بَيْعا لأَعطيتُ المبــايِــعَ(٥) ما يريدُ)
(ولكنّ الشـباب إذا تولّى على شَرَفٍ فمطلَبه بعيــدُ)

فزاد الأمير فيه بيتا وهو هذا :

فمــن لم يتّرِك وقتــا لوقت وفاز بــلّذّةٍ فهــوَ الســعيدُ

(١) فى الأصول : «العقد» وما وضعناه يتلاءم مع السياق . (٢) فى ل، م : «سريعا» .
(٣) فى م : «الأسى» . (٤) فى ب، م : «حسنا» .
(٥) فى ل : «المساوم» .

وقال فى الغَــزَل :

حشَتْ بالكُحل عينيها و بانت … غداة غدت بها العِيسُ الشدادُ
فقلت لهـا أكُحْــلٌ وآفـتراق … كأنــكِ لم يروِّعْك البِعـاد
فقالت كى تحــوِّلَه دموعى … فيغدو وهْو فى خـدّى حِداد

وقال يتغــزّل :

إن تكن قد سلوتَ يا نور عينى … وتنـاءيْتَ فالمَــزار بعيــدُ
ففــؤادى كما عهِدتَ عَميــدٌ … وجفــونى بدمْعِهِنّ تجــودُ

وقال[1] :

مالى أرى المـاء علا وآرتقَ … كأنّ فيــه حَبَب البَرْدِ
وزاحــم المعشوق فى قـدّه … تزاحــم الأعظُـم للجــلد
تراه مـاء النيــل وافت به … سَبْــع[2] وعشر كُمِّــل العــدّ
أم نثر المعشوق [من][3] دمعـه … خـوفا من الهجران والصـدّ

(١) هذه المقطوعة فى ه .
(٢) يريد سبع عشر ذراعا بلغها النيل فى المقياس ، وهذا فوق المعتاد وهو ست عشر ذراعا .
(٣) زيادة لازمة للوزن .

قافيـــة الـــراء

وتناول الأمير دواءً بالقاهرة وكان الخليفة العزيز بالله مبرّزا بعين شمس ، فدعت الضرورةُ أن غاب عن حضرته الجليلة أربعة أيّام فقال وكتب بها إليه :

أغيبُ ولى مهجة لا يزال — إليك سُرَاها وتبكيرُها
ولكنّك الشمسُ حيث ٱنصرفتُ — من الأرض يصحبنى نورها
إذا ما غدتْ لك عندى يدٌ — تعاظَم فى الفضل تأثيرها
صددتُ حياءً فنادينَنى (١) — سجاياك يَعطِفنى خِيرها
كما يتَداوَى إذا ما ٱنتشى — من الراح بالراح مخمورُها (٢)

وكان الأمير يوما ببستان حسنٍ ورأى الغَيْمَ والزَّهرَ والشجرَ فقال :

أما ترى حركاتِ الريح مُخْبِرةً — أنّ الغمام يَصُوبُ الأرضَ بالمطرِ
فالجو ملتِحف بُسْطا مفوّفةً — كأنهن ٱختلافُ الوشى والحبَرَ
كأنّ بردَ نسيم الغَيْم حين بدا — برد ٱرتشافِ حبيبٍ زار فى السَّحرِ
فأجرِ فيه كؤوسَ اللَّهو دائرةً — بين ٱرتجاع حنينِ النّاى والوَترِ
وٱعلمْ بأنّ الليالى غيرُ باقيةٍ — فلا تُبَقِّ على لهوٍ ولا تَذَرِ

---

(١) فى ه : « فما تثنى » .

(٢) أخذ هذا من قول الشاعر :

تداويت عن ليلى بليلى من الهوى — كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله فى شوّال سنة ثمان وستّين وثلاثمائة ويهنّئه بالعيد :

طوى البينُ عهد الوصل فهو قصيرُ ... ففاض له دمع وطال زَفيرُ
أحادِى الحدُوج المستحِثَّ أَخُذَّلٌ(١) ... من الأُدْم(٢) فيها أم نواعِم حُور
صَدَعْنَ فؤادا كاد ينهلُّ أدمُعا ... وقلبا غداة البين كاد يطير
أوانِس فى أثوابهن وفى المُلَا ... غُصون وفى تنقيبهن بُدور
كأنَّ نقا خَبْتٍ لهن روادِفٌ ... تأَزَّرنها والأقحوان ثغور
اذا ما دجا جُنْحُ الظلام أناره ... لهنّ تَراقٍ وُضَّحٌ ونُحور
وإن هنّ حاولن النهوضَ تمايدتْ ... بهنّ مُتونٌ وآنتصبن صدور
فهنّ المُنَى لولا رقيبٌ وحاسد ... عدوٌّ وواشٍ كاشحٌ وغَيُور
وإنى على مابى إليهنّ من جَوًى ... بكلّ عفافٍ كاملٍ لجدير
تبعِّدُنى عن منزل الذمّ والخنا ... خلائقُ زُهْرٌ كالنجوم وخِير
ولو شئتُ عاودتُ الصبا وآستفزّنى ... من الغيد مكحولُ الجفون غَرير
ولكن سمت بى هِمّةٌ عَلَوِيّةٌ ... وقلبٌ إذا آرتاع الجَبانُ جَسور
ونَفْسٌ سواءٌ عندها الفقرُ والغنى ... وسيَّانِ بؤسٌ نالها وحُبُور
ومالى أخاف الدهر أو أحتنى له(٣) ... ولى من أبى المنصور فيه نصير

---

(١) الخذل : جمع خاذل ، وهى الظبية أقامت على ولدها . (٢) أدمت الظباء : أشرب لونها بياضا . (٣) كذا فى أغلب الأصول . وفى ل : « أخشى له » وكلاهما خطأ . والأحرى بهذه الكلمة أن تكون « أنحنى له » .

عَزيزٌ به عـــزّت خلافةُ هاشمٍ ... وراح عمـودُ البغى وهو كسـيرُ
تبـاشرت الدنيـا به وبملـكه ... وأشرق منـــه مِنـْبرٌ وســرير
فيابن الذين آستُنبِطَ الوحىُ عنهمُ ... وأضحى بهم وجه الزمان ينير
ويآبن الملوك الشُّمِّ من آل هاشمٍ ... ومن طاب منهـم ظاهر وضمير
لك الأوّل العالى الزكىُّ الذى آنتهى ... به المجـد يُزْجى[1] والأوائل زُوَر
إذا عـدّ قوم للفَخار عشـــيرةً ... غدا لك من آل النبىّ عشـــير
هنيئا لك العيدُ الذى أنت بالرضا ... من الله للمرضـيك فيه بشـير
برزت كبدر التِّمّ تَقْدُم جحفـلا ... تكاد به الأرض الفضـاء تمور
فللبيض بَرْقٌ فى أعاليـه خاطفٌ ... وللأُسْـــد رَكْضٌ تحتـه وزئير
كأنّ الدُّروعَ السـابغاتِ عليهـمُ ... لِمـا ألِفوها سُنْدُسٌ وحـــرير
وقد منحوك اللحظَ من كل جانبٍ ... وكلّهـمُ صافى الضـمير شَـكور
فمِن مُقْـلةٍ منهمْ عليـك حبيسةٍ ... ومن إصـبع فيهمْ إليـك تشـير
ولو نطقت أحجار أرضٍ لسَلّمتْ ... عليـك المُصَلّى أو أتتـك تســير
فلمّا بلغت (المِنبرَ)[2] الطاهر الّذى ... له بك فضـلٌ لا يُنـال كبير
تواضعتَ[3] للرحمن ثم علوتَه ... خطيبا وكُلُّ اللحـظ عنك حسير
فأبديت ما أبدى النبىُّ من الهدى ... كذا الفَرْعُ للأصل الزكىّ نظير
وأسهبتَ فى حمـد الإله[4] بخطبـة ... تَفَجَّرُ منهـا للصـواب بحـور

(١) كذا فى : ب، وفى سائر الأصول : «يوما» . (٢) فى ل : «المنزل الظاهر» .
(٣) فى ع : «تخشعت» وفى ب : «تخضعت» . (٤) فى ل : « مدح الإله » .

وبَشَّرتَ ترغيبا وأنذرتَ خَشْيةً … بإيجاز قولٍ ما حواه نذيرُ[1]

فدُمْ لأبى المنصور يا مُلْكُ سالما … فليست عليك الدائرات تدور

لأنك بالمَلْك العزيز ممنَّعٌ … وأنّ له يعقوبَ[2] فيك وزير

أغرُّ إذا ما قابل الخطبَ رأيُهُ … تيسَّر صَعْبُ الخَطْب وهْوَ عسير

تطلّبتَ مرضاة الإله فنِلتَها … وقصَّر عنها طالبون[3] كثير

فأنت له فى الحرب سَهْم ومُنْصُلٌ … وفى السِّلْم لألاءٌ يلوح ونور

فيابن معزّ الدين دعوةَ شاكرٍ … على كلّ ما أوليتَ ليس يحور[4]

ودادُك فى قلبى صحيحٌ صفاؤه … وغَرْسُك عندى فيه ليس يبور

بلغتُ بك الحالَ التى كنتُ أرتجى … عُلاها فحالِى غِبطةٌ وسرور

ومالىَ لا أحوِى بك العزَّ والمنى … وأنت على كلّ الأمور قدير

وكيف أخاف الحاسِدين وبغيَهم … وأنت عليهمْ لى يدٌ وأمير

كلانا لأصلٍ واحد ولوالدٍ … إذا ما دعانا الانتسابُ نصير

فلا تنسَ منّى ناصحا وابنَ والدٍ … ووالدةٍ ما فيه عنك نُفُور

يودّ بأن تبقى عزيزا مسلَّما … ويَفديك من صَرْف الردى ويُجير

وإنى بتقبيلى لك الأرضَ والثرى … على كل من فاخرته لفخور

عليك صلاةُ الله ما ذَرّ شارقٌ … وما دام رَضْوَى باقيا وثَبِير

---

(١) فى ع : « بإيجاز قول بالعذاب نذير » .

(٢) يريد يعقوب بن يوسف بن كاس وزير العزيز بالله .

(٣) فى ه : « الطالبون » . (٤) فى ل : « يجوز » .

وقال أيضا يمدحه :

أصبح المُلْك من أبى المنصورِ ... وهْــوَ فى حُلَّــتَىْ بهــاءٍ ونورِ
ملِكٌ منــذ قام لم يُلْفَ إلّا ... فوق طِرْفٍ(١) أو مِنْبر أو سَريرِ
يتأنّى حِلْمًــا ويبطش عَزْما ... حازمُ الرأى مُحْــكَم التـــدبير
فى كمال (المعزّ)، فى هيبة (القا ... ئم)(٢)، فى حسن هيئة (المنصور)
أصبحَتْ مصرُ منه حسناءَ حَوْرا(٣) ... ءَ وكانت مَرْهاء(٤) من (كافورِ)
أنا مِن فضــله وجود يديه ... بين عِزّ ونِعْمَــةٍ وحُبُــور
طلعتْ لى السعود بين رضاءٍ(٥) ... عن ودادى وبين حفظ الوزيرِ

وقال(٦) غزلا :

بالله يا مشـــبِهَةَ الخمـــرِ ... لوناً، ويا أضــوأَ(٧) من بدرِ
رُدِّى فؤادى، حَسْبُه بعضُ ما ... سـقَتْه عيناكِ من الســحر
صُنْتُكِ عن لحظِىَ يا من غدت ... تكاد مِن رِقّتهـا تجـرى
عِقدكِ هذا الجوهر المحض أم ... ثغـركِ نَظَّمتِ على النحـر

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

لا زلت متّصِــلَ الآمال بالظفرِ ... مباركَ السعى عذبَ الوِرد والصَّدَرِ
وقابلتْــكَ الليــالى وهى ليِّنَــة ... نواعمٌ لا تشــوب الصفوَ بالكَدَرِ

(١) هو الجواد الكريم من الخيل . (٢) يذكر فى هذا البيت آباءه وأجداده حتى القائم ، ولم يذكر عبيد الله المهدى ولا من سبقه ، وقد جرى الدعاة على عدم ذكر الأئمة المستورين قبل المهدى ، ومن هنا جاء الشك فى نسب الفاطميين . (٣) فى ه : «حوراء حسناء» . (٤) يقال : مرهت عينه : خلت من الكحل ، وقيل فسدت لتركه . وكافور يعنى به كافورا الإخشيدى الأسود ملك مصر .
(٥) فى ه : «رضاه» . (٦) فى ه : «وقال يصف جارية صفراء» .
(٧) فى ه : «ويا أضوا من البدر» .

لم يعطِك الله حُسْنا أنت حامِلُه ... حتى آستخفَّ بنور الشمس والقمر
ولا حبا الله بالمُلْك العزيزَ ولا ... أعلاه حتى رآه سيّدَ البشر

وكان العزيز بالله قد خرج إلى سَرَدُوسَ وأقام بها ، وتأخر الأمير تميم عنه لعِلّة عرضت له منعته من المسير معه ، فكتب إليه هذه الأبيات :

غدا عامرُ الأوطان فى مقلتِي قَفْرا ... لِبَيْنِك عنها ، وآغتدى سهلُها وَعْرا
وأظلمت الآفاقُ منها توحُّشا ... كأنك كنتَ الصبحَ والشمس والبدرا
ومالى أرى هذى القصورَ كأنّها ... قد آمتلأتْ مذ غِبت عن أرضها ذُعْرا (١)
ولم أتخلّف أننى عنك صابرٌ ... فكيف تُطيق العين عن نورها صبرا
ولكنّ دهرا عاقنى وآستهاضنى ... فخلّفنى رَغْمًا وأوجعنى ضُرّا
ولو طار مِن قبلى مَشُوقٌ لشائقٍ ... لطِرتُ بشوق يقطع القلب والصدرا
وعلمك بى يكفينِىَ العذرَ كُلَّه ... لأنك تدرى صفو سِرِّىَ والجهرا
فياليتنى أَفديك من كل حادثٍ ... وألقَى خطوب الدهر دونك والدهرا
ولو أنّ عمرى كنتُ أدرى آنتهاءَه ... أحطتُ به علما وأعطيتك الشطرا
سَقَى سَردوسَ الغيثُ مادمتَ ثاويا ... بها وكساها صوبُه الورقَ الخُضْرا
ولا برحتْ تختال فى حَلْى روضها ... كما آختالت العذراءُ فى حَلْيها كِبرا (٢)
رُبوعُ ديارٍ (بالعزيز) عزيزةٌ ... يطاول فيها مجدُه الأنجمَ الزُهْرا
عليك صلاة الله من مَلِك به ... نفى الله عنا الجَوْرَ والظلم والفقرا

---

(١) فى ب : «وغرا» والوغر : الحقد . (٢) فى هـ ، ل : «بكرا» .

وقال يخاطب الإمام العزيز بالله :

لم يخلُ قلبيَ من ذِكْرِ (العزيز) و إن ... نأى به شُـغُلٌ أو عاقه قَـدَرُ
يرعاك كُلِّى بكُلِّى رَعْىَ مرتقِب ... لا رَعْىَ من قادَه الإطماعُ والحذرُ
قلبي عليك رقيب(١) فيـك يكاؤنى ... يا منتهى أمـلى والسمعُ والبصرُ
لا سرَّنى العيشُ إلا أن تُسرَّ به ... ولا آستوى لِىَ إلا عندك العُمُرُ
لولاك لم تَحْسُن الدنيا لساكنها ... طِيبا ولا أشرقت شمس ولا قمـر

وقال أيضـا :

ألست ترى سحابَ اللَّهو يَهْمِى(٢) ... على اللّذات أمطـارَ السرورِ
ورَجْـع الزَّمْر يشكو ما ألاقى ... إلى الأوتـار من ألم الزفير
وصوتُ الطبل بينهما ينادى ... ألا هُبُّوا إلى شرب الكبـير
فيالكِ من مشاهدة تجـلَّى ... بظـاهرِ(٣) حسنها همُّ الصـدور
ولولا أن فى الشرر آنتقاضـا ... لقلت كأنه وَهَجُ الضـمير

وقال يرثى أخاه عبد الله(٤) :

كُلُّ حىٍّ إلى الفنـاء يصـيرُ ... واللـيالى تَعِـلَّةٌ وغُـرورُ
وإلى الله يرجـع المَلْكُ والمُـ ... ـلك، ويُفضِى الأميرُ والمأمور
وإذا لم يكن من المـوت بدٌّ ... فطويل الحيـاة نَزْرٌ حقـير

(١) فى ب : « رفيق » . (٢) استعمل الشاعر (همى) فى معنى صب فعداه ونصب به ، والمعروف استعماله لازما فى معنى سال . (٣) كذا فى ل . وفى سائر الأصول : «بطاهر» .

(٤) الأمير عبد الله ثانى أبناء المعز لدين الله الفاطمى . ويحدثنا صاحب سيرة الأستاذ جوذر أن المعز لدين الله جعل ابنه عبد الله وليا للعهد قبل وفوده على مصر، وأن الأسـتاذ جوذر سلم على عبد الله بالإمارة دون سائر إخوته ، فعلم الناس أن عبد الله هو صاحب الأمر بعد المعز، ولكنه توفى سنة ٣٦٤ فجعل المعز ولاية العهد للعزيز (راجع ما ذكرناه فى المقدمة) .

أىّ خَطْبٍ أرى وأىُّ ليالٍ (١) دهم الناس صَرفُها المحذورُ
كيف لا تأثرِ (٢) المصائب فى النفـ ـس على من هو النفيس الأثير (٣)
وكذا الرُّزْءُ بالعظيم عظيم وكذا الرزء بالحقير حقير
كيف لم تسقط السماء على الأر ض ولم تهوِ شمسُها والبدور
يوم مات الأمير بل يوم مات الـ ـصّبر فيه بل يوم مات السرور
يوم بُلَّ الثرى عليه من الدمـ ـع وقُدّت على القلوب الصدور
يوم حُطَّت (٤) عمائم وأذاعت سِرَّها (٥) فيه أَدْوُرٌ وخُدورُ
يوم أبكى العيون حتى بكاه الـ ـأسَدُ الوَرْد والغزالُ الغرير
وسمعتُ الزفير وهو صُراخ ورأيت الدموع وهى بحور
فى أوانٍ هو الشتاء فأمسى بلهيب الأنفاس وهْو هجير
شيَّعت نعشَه (٦) ملائكة اللـ ـه وروَّته رحمة وطهور
بمقام غابت وجوهُ التعزّى عنه والحزن والأنام حضور
قَبروا شخصه ووارَوْا سناه وتولَّوا والفائز المقبور (٧)
كم نصيرٍ له هناك ولكن ليس من سَوْرة الحِمام نصير

(١) فى ل : «وأى وبال» وقد ورد هذا الشطر فى ع هكذا : «أى خطب جرى وأى مصاب» .
(٢) يقال : أثر خف البعير : حزه ، والظاهر أن الشاعر وهم فى هذه اللفظة ، وقد كان يريد معنى « تؤثر » بالتشديد وهى من : أثر فى الشىء : ترك فيه أثرا .
(٣) فى ى : « هو الخطير الأثير » .
(٤) يريد أن المعزين إذا دخلوا على الملوك يعزونهم يخلعون العمائم ، وكانت الملوك لا تعزى فى العمائم .
(٥) فى هـ : «سترها» .
(٦) فى هـ : شيعت نفسه ملائكة اللـ ـه ووارته رحمة وطهور
(٧) فى حـ ، ب : « والقابر المقبور » .

لو تُركنا إلى الفــداء فَــداهُ … من يد الموت عالمَون كثيــرُ

وســيوفٌ ومثلُهنّ عبيــد … ورماحٌ ومثلهنّ عَشــير

قــدّس الله رُوحه وضريحًــا … حلَّه ذلك السَّــنَا والنــور

يا أخى أىُّ عَــبْرة ليس تهمى … وفــؤادٍ عليــك ليس يطِــير

يا أخى إن بكتك عيــنى فإنى … بالبــكا والأسى عليــك جدير

يا أخى عبــد الله أىّ مساع … لم يَفُقْهنَّ ســعْيك المــبرور

يا أخى إن صاحبى وأخى بعْـ … ـدك تَلْهــابُ لوعــةٍ وزفــير

وفؤادٌ عن السلوّ عنيــد … ومن الصــبر والعــزاء نَفُــور

كنتَ مِلْءَ الجفون نورًا فأمسَتْ … مِلْؤُها مــدمع عليــك غزير

خاننى بعــدك التجــلّد والصبـ … ـر على أننى الجليــد الصبور

أىُّ أخلاقــك الرضــيَّة يُرْثَى … رأيك العَضْب أم سناك المنير

أم محيَّــا يجــول ماء النُّهى فيـ … ـه وماء الحجــا القَــراح النَّمــير

أم شــباب كما بدا نَبْتُــه الغـ … ـضُّ وعُمْــر لَدْنُ الحواشى نضــير

فالصبــاح الأغرّ ليــل بهــيم … عنــد فَقْدِيك والديار قبــور

وقال يخاطب الإمام العزيز بالله :

أخَفِّفُ (١) تسليمى وأُصــفِى مــودّتى … وأطوى على نصحى لك القلب والصدرا

وإنى إذا ما غِبتُ عنــك لنــاظرٌ … إليــك بقلب منــك ممتلىء فِــكرا

ويذكر قلبى حسْن وجهك إن رأى … شبيهك (٢) فى إشراقك: الشمس والبدرا

(١) فى ل : « أحقق » . (٢) فى ل : « بشبهك » . وقد يكون : « شبيهك » .

وقال فى الإمام العزيز بالله :

هَنَـاكَ خليفـةَ الله السـرورُ وما جاءت إليـك به الدهورُ
وفَتْـحٌ جلَّ موقِعُـه إلى أن تعاظَـم أن يُقاس به نظـير
غدت تُرْكُ العراق لديه أَسْرَى وديْلَمُهَـا بعفـوك تستجير
وقـد طارت قلوبهـمُ خُفُوقا إلى أن لم تحصِّنها الصدور
أثَرْتَ عليهـمُ بالشام حربا تَضعضَع(١) بالعراق لها السَّريرُ
ودان بها لك العاصى(٢) وألقتْ أزِمَّتهـا لكفَّيْـك(٣) الأمور
فأنت لسـان فخـر بنى علىّ وبدر ملوكهـا التمُّ المنـير
أمـيرَ المؤمنـين أنا لِرَبِّى على ما قد حبـاك به شَـكور

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله(٤) ويشكره على فرس أنفذه إليه :

ألا هل لألفاظى طريقٌ إلى العذرِ فدون الذى أوليتنى رُتْبـةُ الشكرِ
وما الشـعر فى قدر الأئمـة زائد ولكنَّ نظم الدّر أشهى من النـثر
وما هَزَّنى إلا الإمام وعطفُـه وإطفاء ذاك الجمر من ذلك الصدر
تبشِّرنى عنـه البشاشـة بالرضا وطىِّ الخطاب المتر والنظر الشَزْر
فيا حبَّـذا ماءُ القَبـول وحبـذا طِلاوة ذاك البِشر والمنظَـرِ النضر
حبـانى معز الدين منـه بنعمـةٍ كسانى بها ثوبَ آفتخارٍ(٥) على الفخر
وجرَّد من غمـد الإذالةِ جانبى وزحزح أقدام الحوادث عن ذِكرى

(١) فى ح، ل : «تزعزع» . (٢) فى ه : «القاضى» . (٣) فى ح : «لهيبتك» .
(٤) كذا فى ه . وفى ل : «العزيز بالله» . والصواب ما أثبت ، فقد صرح باسم المعز فى البيت السادس . (٥) فى ل : «الفخار» .

وإن أمير المؤمنين لعـالِم ‏ ‏ بمـا يُمتطَى يوم الرهان وما يجرى
أأُحصى أياديه ومن بعضها أنا ‏ ‏ أم آنعت جدواه ومن بعضها قدرى
ومن كفّه أسطو ومن لحظه أرى ‏ ‏ ومن مائه أنمِى وفى نوره أسرى
وقـد جادنى المَلْكُ الهمام تخصّنى ‏ ‏ بِملْكٍ من الدُّهْـم المطهّمة الغُـر (١)
سأبلغ حظّى من أمانِيّ فوقـه ‏ ‏ وأدرِك أَثْآرِى عليـه من الدهر
ولا زال نصر الله دون وليّـه ‏ ‏ إذا سار عن مصرٍ أناخ على مصر
وصـلّى عليـه الله ما أنّ وامِق ‏ ‏ وما غرّد القُمْرِىّ فى فَنَن السِدْر (٢)

وقال فيه على منام رآه عقب مرضٍ :

بِشارةٌ بالفتـوح والظَفـر ‏ ‏ رؤياك فاسـعَدْ بها على البَشَر
أنبـأك الله فى المنـام بمـا ‏ ‏ تبصـره مقلتـاك فى السهر (٣)
رأيت آباءك المـلوك وفى ‏ ‏ أيديهـم كلُّ صـارمٍ ذَكَرِ
فضاربوا أرؤس العُـدَاة كما ‏ ‏ تضربهـا فى الرواح والبُـكَر
وإن رنا نحوك السَـقامُ فقد ‏ ‏ عاد غضيضَ الجفـونِ والنظر
وقد كفى الله ما نحـاذِره (٤) ‏ ‏ فيك وإن كنت غير ذى حَذَر
ياصـفوة الله فى بريّتـه ‏ ‏ وسرّه فى الكتّاب والسُّـوَر

وقال فى الزهــد :

زمنٌ منقِض وعمـرٌ قصيرُ (٥) ‏ ‏ وحياة الغُفُول (٦) عنه غرورُ
فآتق الله إن أردت نجـاة ‏ ‏ إنّ تقوى الإله فوزٌ كبير
أىّ خَلْقٍ يكون أنقصَ ممّن ‏ ‏ ليس يدرى لأىّ حال يصير

---

(١) يريد خيلا سوداء . والمطهمة : التامة البارعة . (٢) السدر : شجر. (٣) فى ل : «تبصر ومقلتاك فى السهر» . (٤) فى ل : « ما تحاذره » بالتاء . (٥) فى ه : « عهد » . (٦) هو الغفلة . ويصح أن يكون بفتح الغين ، مبالغة فى الغافل ، وإن لم ترد فى القاموس واللسان .

وقال متغــزّلا :

قالت أغَدْرا بنا فى الحبّ قلت لها … لا نال غايةَ ما يرجـوه مَنْ غَدَرَا

قالت فـلِمْ لَمْ تزرنا[1] قلت زاركُمُ … قلبى ولم يدر بى جسمى ولا شعرا

قالت كذا يكتم العشّـاقُ حبَّهم … فينعَمون ويَجْنون الهـوى نَضِرا[2]

قلت آسمحى لى بتقبيلٍ أعيش به … قالت وأىُّ محبّ قبَّـل القمـرا

وقال فى الزهد والوعظ :

لا تَضِق[3] بالدهر ذَرعًا … وآقتـل الدهر جِهاراَ

بمُـدام تقتـل الهـ … ـمّ غُبـوقا وآبتـكارا

ودَعِ الدهرَ وإن خا … ن مثـيرا ما أثارا

إنه أسـفل من أن … تقتنى[4] منـه حِـذارا

لم نجِد ممـا قضى اللّـ … ـهُ من الأمر فِـرارا

فاسقِنى صِرْفا وغَـنِّ … داوِ بالخمـر الخُمَـارا[5]

وقال وقد غُنِّى له بهذا البيت :

(ليهنك أنى لم أجِـد لك عائبـا … سوى حاسدٍ والحاسدون كثير)

لَيَهْنِ المعـالى أننى أنا ربُّهـا … وأنى متى ما رمت صـعبا تيسّرا

(١) فى ه : « لا تزور » . (٢) فى ه : « نظرا » .

(٣) فى ح، ه : لا تضقْ بالهـم وآقتل … ذلك الهـم جهـارا

وفى ل : لا تضق بالهـم ذرعا … وآقتل الهـم جهـارا

(٤) فى ب « تعتنى » . (٥) هو أثر الخمر من سكرها وأذاها .

غذتْنِيَ مذ كنت النبوّةُ والهـدى ... فحسـبِىَ أَنْ كانا هما لِىَ عُنصُرَا
فمن شاء فليحسد ومن شاء فليَدَعْ ... فلست أبالى مَن أَقَــلّ وأكثرا
كفانىَ صــنعُ الله فى كل ظالم ... وكلّ حسـودٍ فى المكاره شمَّــرا
وقد قبضتْ كفُّ المنون نفوسَهم ... وقد محقتْ منهـم أُناسا(١) ومعشرا

وتوفى أبو ابراهيم اسماعيل بن أحمد الرسّىّ(٢)، وكان الأمير تأخَّر(٣) لوجعٍ عاقه عن الصلاة، فكتب لولده الحسين يعزّيه فيه، وكان لامه فى ترك الصلاة عليه، فكتب إليه الحسين أبياتا وهى :

يا ســيّدى وأميرى ... ما إنْ(٤) له من نظيرِ
إنّى فقــدتُ بفقــدى ... أبى، جميعَ سرورى
فقــدتُ منــه تِلادى ... فقــدتُ منــه نصيرى
فقــدتُ منــه مُعِيــنى ... فقــدتُ منــه مُجِيرى
فصِرتُ فَــرْدا وحِيــدا ... وإنّنى ذو عشـــيرِ
لا أعرف السهل والوَعْـ ... ـرَ إن قصدتُ مَسيرى
قد كنت أخشى عليه ... بنـاتِ دهرٍ عَثُــورِ
كأنمـا الدهر أودى ... منــه بِركْنَىْ ثَبِــير
فمن عذِيرىَ مِن دَمْـ ... ـعِ مقلــتى مَن عذِيرى

---

(١) فى ل : «نفوسا» . (٢) فى هـ : «ابراهيم بن أحمد الرسىّ» . (٣) فى هـ : «رجع» .
(٤) كذا فى ل وفى حـ ، . : « فما له من نظير » وفى سائر الأصول : « من ماله من نظير » .

هــلّا بكته دماءً إذ ماله من نظــيرِ
فــكلّ أمرٍ كبيرٍ يُخبا(١) لــكل كبــير
مَن للضعيف إذا ما أتى ومَن للفقــير
إلى من ٱلْجَأُ مِن شــ ـرّ صَــيْلَم عنقفــير(٢)
فوضتُ أمرى إلى من يُرْجَى لــكلّ الأمــورِ

فأجابه الأمــير :

يامن صفا ودُّ صدرى له وسرّى وجهـرى
ومن تكدَّر عنــدى لرزئه صــفوُ دهرى
ما مات ركنك لا بـل ركنى ونخرى وذُخرى
لو كنتُ أملِك عمرى وهبتُــه شَطر عمــرى
أو كنت أسطيع دفعا عنــه بِروحى ووَفْـرى
دافعت عنــه المنـايا وكــلّ فادحِ أمرِ
وقَــلَّ فى واجب الحِفـ ـظ عنــه دفـعى ونصرى
ما كان إلّا يمينى ومُقلــتَىَّ وأَزْرِى
لئن تولّى حميــدا بــكلّ مدحٍ وشــكر
لَحَسْــبُه بك فينـا نُجْـلا وخلفـةَ فخــر
يلــقَ الزمان بحــزمٍ والمَــكْرُماتِ بِبِشــر

(١) فى ب : « يحبا » .
(٢) الصيلم : الداهية . والعنقفير : الداهية أيضا .

لم تَنْء منـــه المنـــايا   عنّـا بطىٍّ ونَشْــرِ
ولا بفضـــل وبذل (١)   ولا بسهـــل ووعر
بل كل ذا فيك أمسى   حريّة فى آبن حـــرّ
وكان جسما وروحا   يسمو بها كلُّ بَـرّ
فالجسم بان وأودى   وروحه فيك يجـرى
كذاك لو وَلَد البد   رُ لم يَلدْ غـيرَ بدر
يامـــورِثى بمـــلامى   رسـيس (٢) همّ وذعـــرِ
ومُتْهِمى (٣) بظنون   لم تدر (٤) ما عَقْـد سِرّى
قليـل لومـك أمضى   من كل بِيض وسُمْـــر
وخَوْنُ عهدِك عندى   أشـدّ من كل كفـرِ
وكيف ترضى يمينى   منى لقاءَبى بغـــدر
ما كان تركى صلاتى   على أبيـك وأجـرى
إلا لـــداءٍ دهـــانى   وحلَّ عُقْـدَةَ صـبرى
وحـــلّ بالرِجْل منى   بجذٌّ (٥) خطوى وخَطْرى
حـتى لقـد عاقنى عن   صلاةِ ظُهرى (٦) وعصرى
فاعذِر فقد راح صدقى   إليك يسعى بعـذرى

(١) فى ل ، د ، جـ : «ونبل» .   (٢) الرسيس : الشيء الثابت .
(٣) يقال : أتْهمه من الإتهام أى اتَّهمه .   (٤) فى ل : « لم يدر » .
(٥) فى حـ ، ل ، هـ : « بجد » بالدال المهملة ، وهي بمعنى جذ أى قطع .
(٦) فى ل : « ظهرو عصر » .

وآعلم بأن مصابى   على أبيك وصبرى
مصاب (قيس) (بليلى)   ووجدُ (خَنْسا) (بصخر)

وقال :

ولما تلقّى الغيثُ حسن غنائنا   تلقتْ نجوم السعدِ أنجمنا كثرا [١]
فياصاحبي حُثَّ المدامة وآسقنى   فإنى أرى فى الدهر بعد الدجى فجرا

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

ولمَّا رأيت الله حضّ على الشكرِ   وجازى عليه بالجزيل من الأجرِ
وقال آشكروا لى ياعبادى أَزِدكمُ   شكرت أمير المؤمنين على برّى
إمامَ الهدى كم نعمة لك جَمَّة   لدىّ وتقريبٍ رفعتَ بها قدرى [٢]
وما زلتَ توليني الجميلَ تكرّما   وتحفظنى من حيث أدرى ولا أدرى
وتُحسِن إينـاسى وترفع مجلسى   وتَكبِت حُسّادى وتُجمل فى أمرى
بلغتُ بك الآمال والسؤل والمُنَى   ونِلتُ الذى قد كنت أرجو من النصر
ولولاك لم أَلق الخطوب خواضعا   إلىّ ولم آخذ أمانى من الدهر
ولم تَنْمُ أحوالى ولم تَسْمُ هِمَّتى   ولم تَعْلُ آمالى ولم يتسع صدرى
سأنشر ما أوليتنى من تفضُّـل   ثناء كما تُثنِي الرياضُ على القَطْـر
وإن لم أصل شكرى لفضلك دائما [٣]   فلا زلتُ موصول المسامع بالوَقْر
يمينا غدا فيها آعتقادى كظاهرى   ولم يختلف فيها مقالى ولا سِرّى

---

(١) فى ل : «كبرا» .   (٢) كذا فى الأصول ، وفى ه : «به» ، ووجه التأنيث أن الضمير يعود إلى النعمة .   (٣) كذا فى ب . وفى سائر الأصول : «لم يكن» .

لقد قادنى سمعى إليك وناظرى ... ولم يتخلّف عنك قلبى ولا فكرى
وِدِدْتُ ودادى منك فى عين همّتى ... وفى القلب والأحشاء والجلد والشَّعْر
فهل أنت إلا الغيث جاد بسَيْبه ... فعمّ به الآفاق فى البرّ والبحر
فَضَلتَ الورى حزما وعزما وهمّة (١) ... كما فضلت شمسُ النهار على البدر
وقمتَ بثأر الملك من كل غاصب ... وأيّدت أركان الوفاء على الغدر
فأنت المنار المستضاء بضوئه (٢) ... وأنت الإمام المصطفى من أولى الأمر
أقرّت لك الأيام بالبأس والندى (٣) ... وزالت لك الأملاك طرّا عن الفخر (٤)
وسلّمت الدنيا إليك أمورها ... فلم ينْبُ فيها حدُّ عزمك عن أمر
وجرّب منك الدهرُ يقظان حازما ... إذا شجّه باليأس (٥) داواه بالصبر
ألذّ من الشهد المصفّى مذاقُه ... وأمضى من الصُّمّ المثقّفة السُّمْر
عزيزا أعزّ الدينَ والمُلْكَ سيفُه ... وأطلق أبناء الرجاء من الأسر
شكرتك فى الشهر الذى كلّ صائم ... بحبّك (٦) فيه يستزيد من الأجر
وصدّقتُ فيك السرّ بالجهر إنه ... أشفّ الهوى سرّ يصدّق بالجهر
فلا زلت تلقى الصوم دأبا بمثل ما ... حواه من الإخلاص والبِرّ والطُّهْر
ولا زال مَن والاك فى كلّ نعمة ... ولا زال من عاداك ما عاش فى خُسْر
عليك سلام الله ما متع (٧) الضحى ... وما أسفرت عن ضوئها غُرّة الفجر

(١) فى ل، هـ: « حكمة ». (٢) فى د، ل، هـ: « المستضاء بهديه ».
(٣) فى ل: « والهدى ». (٤) فى ز: « على القهر ».
(٥) فى ب، هـ: « بالبأس ». (٦) فى حـ، هـ: « ويحييك ». (٧) متع: ارتفع.

وقال يمدحه :

مِعْصَمها من سوارها آعتقرا (١) — وخدُّها من لحاظها آنفطرا
رِقّة خَصْر (٢) ولين مُختضن (٣) — كرقّة الماء إذ صفا بجرى
تكاد عند الكلام إن نطقت — تحلّ من كل مَفْصِل خفرا (٤)
من لى بتقبيل مَن هويت وقد — أذبتُها قبل لمسها نظرا
كأنما المسك ذاب من فمها — والصبح من صحن خدّها سفرا
وآسودّ للحسن فَرْقُ لِمّتها (٥) — وآحمرّ مُبيضُّها ليستعرا (٦)
فصار لليل فرعُها غَسَقا — وصار للنار لونها (٧) شَرَرا
لو حملتها العيون ما ألِمتْ — ولو حواها الفؤاد ما شعرا
كأنها خَطْرة النسيم إذا — وافى من الروض لِينُه سَحَرا
أو مُنْية نالها مؤمِّلها — من قبل أن يستتمّها فِكَرا
تفترّ عن كالجمان منتظِم — يُصافح اللثم باردا خَصِرا (٨)
لو صوّرت خَلْقَها إرادتُها — ما قدّرته كمثل ما قُدِرا
كالمسك نَشْرا والبرق مبتسَما — والغصن قدّا والحِقْف (٩) مؤتزِرا
سارَقها الصبحُ ضوءَ غُرّتها — إلى اللّىَ والشقيقَ والحَوَرا
والتقطت لفظَها مواشِطُها — فنظّمته لعِقدها دُرَرا
ومازج الليل شمس مبسمها — وآبتزّ منها لأُفْقه قمرا

(١) اعتقر : مطاوع عقره إذا جرحه فانعقر واعتقر .
(٢) فى ل : « رقة جسم » .
(٣) فى ه : « مهتصر » ، وفى ل : « مختصر » .
(٤) الخفر : شدّة الحياء .
(٥) فى ح ، ه : « فرق طرتها » .
(٦) فى ل : « لما استعرا » .
(٧) فى ه : « كونها » .
(٨) الخصر : البارد .
(٩) فى ل : « الردف » . والحقف : ما آعوج من الرمل واستطال .

ما سِرُّكم ؟ يستسِرُّ بى وَلَهٌ[(١)] منكم إذا قلتُ قد خَفِى ظهرا
يستوقِفُ الصبرَ عن لحاجته ويستحثُّ الدموع والسهرا
لا نائلا منكمُ ولا بَخَلا ولا ورودا بكم ولا صَــدَرا
ليتك لمَّا قـدَرت سالكةٌ طُرْق نِزار فى الفضل إذ قدرا
بـدا بمعروفه ونائـلِه وآحتقـر السيِّئاتِ وآغتفـرا
سمـا فطال النجومَ مبتـدِئا وجاد عفـوا فأخجل المطـرا
أرقُّ أمـلاكِ هاشـمٍ أدبا وخـيرهم منظَراً ومختـبرَا
يبـذل قبل السؤال نائِلَهُ ثم يـلاقى العُفـاة[(٢)] معتذرا
تكرُّما كان قبل مـولِده يَدْرُسُـه[(٣)] فى حيـاته سُـوَرا
أبلـج يستعصِم الأنـامُ به ويسمع الدهرُ منه ما أمرا
يُعِـدّ للخطب صَـوْلة فَرَطا[(٤)] وعزمـة هاشميَّـة ذكَرا
حزما يَرَى الأمر قبل موقِعه به وعـزما يسابق القَـدَرا
وللمعالى عليــه أُبَّهَــةٌ تملأ قلبَ الشجاع والبصرا
بَذَّ قريشـا وطال هاشمَهـا وفات فى كلّ صالح مُضَرا
كأنك الشمس مَن ينافسهـا لكى يرى مثلهـا فقد حَسِرا[(٥)]
يا مَلِكا أُمُّ مالِــه أبدا تَفْقِــده قبل يبــلغَ الكبرا
جودا يصوب[(٦)] الأنامَ عارضُه منـك وينهلّ مُزْنه دِرَرا

(١) استسر الهلال فى آخر الشهر إذا خفى ، وسرار الشهر آخر ليلة يستسر الهلال فيها بنور الشمس .

(٢) العفاة جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٣) فى ل : « يدرسه فى جنانه » .

(٤) فرطا — بالتحريك — : سابقا متقدما أى أنه يعد للخطب قبل حلوله عدته من الصولة والعزيمة الماضية — والفرط المتقدم إلى الماء يتقدم الواردين فيهيىء لهم الأرسان والدلاء ويملأ الحياض يستقى لهم — (لسان العرب) . (٥) فى ح ، ل ، ه : « خسرا » وحسر (كضرب وفرح) إذا تعب وكل وأعيا . (٦) فى ح : « صوبا » .

يختصر النـاسُ بذلَ نائلهـم ... ولست تأتيه أنت مختَصِـرا
يأنس قلبُ العلا إليك إذا ... فَرَّ من المدَّعين أو نفـرا
هَنَـاك عِيدٌ زجرتُ أحرفه ... فألا، وقِدْما أصاب من زجرا
فكان معنـاه أن يعود به ... عليـك سعدٌ يقـرِّب الظفرا
فقُلْ لوفد السعود قَدْكَ(١) نوًى ... وقُلْ لكيد الحسود سوف ترى(٢)
لم يخلق الله فيـك ساقطة ... تُسخن عين العلا ولا كَدرا
يابن معزّ الهدى وحسبُك أن ... تغْـدو به سامـيا ومفتخـرا
ياصفوة الله من بَرِيَّتِـهِ ... وسِـرَّ عليـائه الذى ظهـرا
إنك من معشر هـمُ جمعوا ... شمل المعـالى ودوخوا البشرا(٣)
لم يألف الدينُ غيرهم نفَـرًا ... له ولم يرض غيرهـم زُمَـرا
فهاكها سِمْـطَ دُرِّ معلُوةٍ(٤) ... منتـظِما لفظُه ومنتـثِرا
وآجعله حَلْيا لجيد مجدك فى الد ... هر وسيفا له ومنتصـرا
مِن لوذعىِّ الطبـاع منتصح ... ما خان نُعماك لا ولا غـدرا
كم لك عندى من نعمةٍ ويد ... مشكورة والوفىُّ مَنْ شكرا

وقال أيضـا :

زمانٌ كريعـان الشبيبة ناضرُ ... وعَيش كما آب الحبيب المسـافر
تقضَّى بمـا فيه وأُعقِب بعـده ... زمان بأنواع المكاره ماطِر

---

(١) قدك : حسبك وكفاك . (٢) فى ل : « كيف ترى » . (٣) فى ح ، ل ، ه : « السمرا » . (٤) المعلوة : واحدة المعالى مثل المعلاة . وهى كسب الشرف والمجد .

ومن لؤمه أن فاز فيــه أصاغرٌ	بنَيــل معاليــه ومات الأكابرُ
كأن نصيب الحُــرّ منــه مغيّبٌ	وحظّ الوضيع الساقِط النذل حاضر

وقال أيضا متغزّلا :

شبّهتُها بالبــدر فآستضحكتْ	وقابلت قــولى بالنُّكْرِ
وسفَّهتْ قولى وقالت متى	سَمُجْتُ حتى صرتُ كالبــدر
البــدر لا يرنو بعــين كما	أرنو ولا يبسِم عن ثغــر
ولا يُميط المِرْط(١) عن ناهــد	ولا يشُــدّ العِقْــد فى نحــر
من قاس بالبــدر صِفاتى فلا	زال أسِــيرا فى يَدَىْ هجرى

وقال يمدح الإمام العزيز بالله ويذكر أيام الحج ، ويصف المَشاهد وحنينها إليه :

دعا باسمــك الداعى بمكّة معلناً	فطــاب لأهل الموسم الحجُّ والنَفْرُ
وحنَّت إليــك المَــرْوتان وزمزم	وثوّب(٢) تصريحا بك الركنُ والحِجْــرُ
مسارح آياتِ القُرَان وَأَرْبُعٌ	بهــا ظَهر الإيمان وآندمَغَ الكفر
وأرضٌ غــدا للوحى بين عِراصها	مجالٌ وللإســـلام فى أهلها نصر
وأنت بهــا يآبن النبى محمــد	أحــقّ إذا ما بانت الحُجَجُ الزُّهْر
لك الشرف الأعلى القديم الذى بَنَت	قريشٌ وأُولَى هاشم ولك الفخــر

(١) أماط الشىء وماطه : نحاه وأبعده وأزاله . والمرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به .
(٢) ثوب : دعا .

فأنت العــزيز المستضاء به الذى ... أنارت له الدنيـا وتاه به (١) الدهـرُ
فحَسْبُ العلا والمجد أنك رَبّهـا ... وأنك فى ظلمـاء (٢) كلِّ دُجًى بفجـر
وأنك مَنْهَلُ النـدى بيِّن الهــدى ... كريم الثنـا مافيك بخل ولا كِبْرْ
وأنك للإســلام حْرز وللهــدى ... عمـاد وللعـافين يومَ الندى بحـر
فِداؤك مـنّى مُقلة أنت نورها ... ونفس بك آستعلت وطاب لها العمر
وصـلّى عليـك الله يا خـير خلقِه ... وأبقاك ما لاح الضحى وهمَى القَطر

وقال يمدح :

حبّــذا طِيبُ يومنــا الممطورِ ... بفِنـاء المختـار (٣) ماءَ (٤) السّــرورِ
حين (٥) نجنى اللذات سِرًّا وجهرًا ... بشقيق النـدى أبى المنصور
أشــرق الأُفْقُ بالجــزيرة (٦) لمّــا ... زارها فهى بين عِزّ ونور
مــلِك آمِر ولكــنّه من ... فضــله فى خــلائق المــأمور
ما ترى الروض كيف أبدى نسيما ... زاد فى طيبــه على الكافــور
وطيورَ الأشجار كيف تغنّت ... بين تغريدها وبين الصّـفير
يــترنّمن عن نفــوسٍ ثَكالَى ... ويجاوِبن صـوتَ مَثْنًى وزِير (٧)
من قِيــانٍ كأنّهن غصون ... ناعمــاتُ يمِسْن تحت بــدور

(١) فى ﺣ ، ل :
فأنت العزيز المستضاء بهـا فقد ... أنارت له الدنيـا وتاه به الدهر
(٢) فى ﻫ : «ديجور» . (٣) المختار : اسم لقصر كان للفاطميين . (٤) فى ل ، ﻫ : « يوم السرور » . (٥) قد تكون محرفة عن (حيث) . (٦) الجزيرة : موضع على شاطىء النيل بالقاهرة . (٧) الزير : الدقيق من الأوتار أو أحدها وأحكمها فتلا . والمثانى من أوتار العود ما بعد الأول ، واحدها مثنى ، ومن قولهم : رنات المثالث والمثانى (تاج العروس) .

كل مخطوفة[1] الحَشَا تُضرم الشو ... ق بلفظٍ عذبٍ وطَـرْف سَحُـورِ
فـدعِ الفكرَ وآلبَسِ اللهـو وآنعَمْ ... طـربا تحت بَنْـدِه المشهورِ[2]
وأدِرْها مـــدامةً خَنْــدريسًا[3] ... مُعمِلا للكبير بعـــد الصغير
لا أرتْـك الأيامُ بؤسـا ولا زلـ ... ـت عزيز الجناب صافى الضمير

وقال :

أقـــرّ لوجهـكَ القمر المنـــيرُ ... وذلَّ لقـــدّك الغصن النضـيرُ
وما يحكيك فى عينيـك حســنا ... ولا فى جيـــدك الظبى الغـرِير
تبـارك مَن براكِ بلا شـبيهٍ ... فتـاةٌ جســـمها مـاء ونـــور

وقال :

قد آجتمع البستان والروض والخمرُ ... وحُرّكتِ الأوتارُ وآرتفـع الزَّمْرُ
فـما لك لا تغدو[4] إلى الراح غَدْوة ... يبيحك فيها كلَّ ما تشتهى السكر
هـل العيش إلا قينـةٌ[5] ومدامـة ... وساقٍ مليـح ليس يُعصَى له أمر
فبـادِر بقايا العمر ما دمت قادِرا ... وما جرّ أرسانَ الحياة لك العمر
بفتيانِ صِدق من نداماك سادةٍ ... إذا ما آنتشَـوا لم يجر بينهم هُجْر
كرامٍ ظِرافٍ لا يُمَــلّ حديثهمْ ... ولا يعتريهـــمْ فى مجالسهم كِبر

(١) مخطوفة : ضامرة ومنطوية . والخطف : الضمر وخفة لحم الجنب . (٢) فى ل :

فـدع الفكر والبس اللهو والعمـ ... ـر طربا تحت بنـــده المشهور

وعجز البيت على هذا غير مستقيم الوزن . (٣) الخندريس : الخمر القديمة ، قال ابن دريد : أحسبه معربا (تاج العروس) . (٤) فى ب ، هـ : « لا تعدو » . (٥) فى هـ : «فتية» .

وقال :

وكأسٍ تُعيد العسر يسرا وتجتنى ... ثمارَ الغِنى للشَّرْب[1] من شجر الفقرِ
كأنّ بياض الكأس فوق احمرارها ... سماءٌ من الكافور ذُرَّت على جمر
إذا احتثّها الساقى الأغنّ[2] حسبتها ... نجومَ الثريّا لُحْنَ فى راحة البدر
يولِّد فيها المزجُ دُرّا منضّدا[3] ... كما كُتبت فوق الثرى نُقَطُ القَطْر
صِغارا وكبرى فى الكؤوس كأنها ... على الراح واوات تجمّعن فى سطر
صبحتُ بها صحبى وقد رُنْدِج[4] الدُّجَى ... بفضّة لألاء الصباح من[5] الفجر
وقد زهرتْ بيض النجوم كأنّها ... على الأفُق الأعلى قلائد من درّ[6]

وقال يتغزّل :

بذلّةِ اللّين من ألفاظِك الخفِره ... وما تعقّرب من أصداغك العَطِرَهْ
إلّا رحمتِ قتيلا من هواك ولم ... يبق التواصل فيما بيننا نكِره
لاتخبرى كيف صبرى فى نواك[7] فقد ... أمسيت بى و به دون الورى خبره
حاشاكِ من هجر من أضحت محاجِرُه ... مما يكفكف فيكِ الدمعَ منفطِره
ولم يجِد ناصرا يقوى عليك به ... لمّا غدَوْتِ بسحر الطرف منتصِره
يا صُلْبَة العينِ مثلى يستهان به ... ظلما ويُقتَل مهجورا بغير تِره[8]

---

(١) الشرب : الجماعة يشربون . (٢) فى ل ، م ، ه : « الأغر » . (٣) فى د : « منظما » .
(٤) رندج : طلى . وهو مشتق من الأرندج أو اليرندج . وهو جلد أسود تعمل منه الخفاف . وهو لفظ فارسىّ معرّب (رنده) واليرندج أيضا السواد يسوّد به الخف . وقد نظر فيه إلى مطلق الطلاء . وفى ه : « زبرج » وهو من الزبرج وهو الذهب والوشى . (٥) كذا فى م . وفى سائر النسخ « سنا الفجر » .
(٦) فى ه ، ل : « من زهر » . (٧) كذا فى ب . وفى سائر النسخ : « هواك » .
(٨) الترة : الثأر .

أمَا ووجنتِك الحمراءِ سافرةً   وغُنْجِ مقلتك الحوراءِ يا مِكْره
لولا هوًى فيك لا يودى الزمانُ به   ولوعةٌ فى سواد القلب مستعِره
ما رحتِ مختارةً ظلمِى بلا سببٍ   ولا غدوتِ على قتلِي بمقتدِره

وقال يفتخــر :

وساقيــةٍ ترتمِى بالحَبَاب   وتبكى لحبّ أزاهيرِها
جرى دمعها جرىَ دمعِ المحبّ   وناحت بصوت نواعيرِها
فادمُعها مَزْج أقداحِنا   وريحاننا نَشْرُ كافورِها
لدى روضــةٍ حَلْيُها نَوْرها   حمتها عيونُ نواطيرِها (١)
إذا شاقنا رَقْم أعلامِها   سبتْنا عيونُ يعافيرِها (٢)
تعيد أديمَ الضحى مُذْهبا   إذا لاح فوق دنانيرِها
وأحسنُ من عَبَرات الغيومِ   إذا قذفت بقواريرِها
ووقوفُ الندى فوق محمرّها   ونفخ الصَّبَا فى مزاميرِها
أطعنا الصِبا فى مواخيرِها   ونِلنا المنى فى مقاصيرِها
وشاطرةِ (٣) الزِىّ مخطوفةٍ   إذا برزت فى زنانيرِها
أدارت علينا كئوس المدامِ   وتأثيرُها فوق تأثيرِها
كأنّ لُبَانة ألحاظِها   تحاوِل بسطَ معاذيرِها

---

(١) النواطير، جمع ناطور: وهو حارس الكرم. (٢) اليعافير: جمع يعفور، وهو الظبى بلون التراب. وفى ه: «عصافيرها». (٣) الشطارة: كلمة قيل إنها مولدة؛ وكانت تطلق على أهل البطالة والخارجين عن سلطة آبائهم فى الدولة العباسية. والشاطر: من أعيا أهله ومؤدّبه خبثا ونكرا، وهو مأخوذ من شطر عنهم إذا نزح عنهم وتركهم مراغما أو مخالفا.

ولا خير فى الراح إن لم تُعَنْ بسُقْم العيون وتفتيرِها
ومودَعةٍ بطنَ مغبّرة تحدِّث عن عهد سابورِها (١)
حججنا إلى بيت خَمّارِها لنشربها فى معاصيرِها
سُلَاف تسلّف منها الزمان قذاها وأبقى على خيرِها
يقبّل منها النديمُ الصباح ويصبغ كُمُّيه من نورها
فلا تعذرِ النفس فى تركها فلست عليه بمعذورها
وطاوٍ على حسدٍ كشحَه قديمِ العداوةِ مشهورِها (٢)
يُساء بكسبى العلا كلّما أغرتْ بجُودى على عيرِها (٣)
ويأمل شأوى وهل يقتدى (٤) أميرُ المعالى كمأمورِها
فإن تك هاشمُ قد عدّلت منابتنا فى عناصيرها
فما نستوى فى الحِجا والندى وطىّ الأمور ومنشورها
دعُوا لِى العلا دون ساداتِكم فإنىَ سُورٌ على سُورها
وإنى نهضت بمكسورِها وآنست وحشة مهجورها
وأنتم تطُون ذُنابَى العلا وتزدحمون على زورها (٥)
ملأت عيونَكُم بالغُبار فحسبكُم مسحُ تغبيرها
ولا تطلبوا رتبتى إننى ملأت السماء بتكثيرها
ولا تفعلوا فعل آبائكم (فتَخطُونَ خطوى) بتطهيرها (٦)

(١) سابور : ملك من ملوك الفرس يسمى سابور ذا الأكتاف . ويريد بالمودعة بطن مغبرة : الخمر.
(٢) فى حـ : «منشورها» . (٣) العير : الإبل تحمل الميرة . وقد استعارها للعلا .
(٤) الشأو : الغاية . (٥) «تطون» أصله : تطئون . والذنابى الذنب والذيل .
(٦) كذا . ولم يظهر لنا وجهها .

وَرِثت سـياسة (مَهْدِيّهـا) وحُزت شجـاعة (منصورِها)
ولم أنحرف عن سجايا (المعِزّ) وقائمـــه يـــوم تقـــريرها [(١)]
ولم أُلْقِ [(٢)] من ناظرِى نظـرة إلى منظَر غـــيرِ منـــظورها
ولم ترِثـــوا غـــيرَ أنسابكم ولكن وَلِعـــتم بتـــكديرها [(٣)]

وقال يخاطب رجلا ودّعه وخرج إلى جهة بغداد مسافرا :

أيُّهـا المُـــزجِى مطِيَّتَـه إذ حداه الشــوق والذِكَرُ
نحـــو بغـــداد يؤرِّقـــه دُلَجُ [(٤)] التَّرْحـال والبُـــكَر
عُجْ على ماء الفُرَات وقِف كوقـــوف الصبّ يعتذِر
عن مَشُـوق نحـوَه قلِقٍ مـاله [(٥)] عن ذكـره صَدَر
فهُنَـاك الدهر مقتبِـــلٌ والصِـبا ريَّانُ ينعصِر
يا رُبَا القاطول [(٦)] لا بعُدتْ عنـكِ بى الأيامُ والقَـدَر
كلُّ ما فى النفس من أمل لكِ أطـــويه وأدَّخـــر
وقريبـا قـــد يزورُكِ بى [(٧)] ظفـــرٌ ما مثـــلُه ظفـــر
ثم يصـــفو فى ذَراكِ لنـا [(٨)] طِيبُ عيشٍ مابه كَدَر [(٩)]

---

(١) كذا فى ب . وفى سائر الأصول . « دون تقريرها » . (٢) فى ب : « ولم ألو » .
(٣) فى ب : « بتكريرها » . (٤) جمع الدلجة ــ بضم الدال وسكون اللام ــ وهى السير من أوّل الليل . (٥) فى هـ : « ما به » . (٦) القاطول : نهر كان فى موضع سامرا قبل أن تعمر . كان الرشيد أوّل من حفر هذا النهر و بنى على فوهته قصرا أسماه أبا الجند . (٧) كذا فى ل ، هـ . وفى سائر الأصول : « وقريبا أن يزورك بى » والوجه فى هذه الرواية : « قريب » . (٨) كذا فى ل . وفى سائر الأصول : « ثم يصفو فى ديارك لى » . والذرا : الظل ، يقال : هو فى ذرا فلان .
(٩) كذا فى حـ ، ل ، هـ . وفى سائر الأصول : « ما له كدر » .

وقال أيضا :

وراحٍ تخضِب الراحاتِ ورسًا[1] وتفتِق طَيْلَسان الليل نُورا
كأن الماء يُطربها فتُبدِى إذا مُزِجت به دُرًّا نثيرا
تغيظُ الغانياتِ إذا تبدّت وتُحدِث فى قُوَاهنّ الفتورا
تُشَبَّه[2] بالخدود الحُمْر لونا وأشبه فوقها الحَبَبُ الثغورا
وكانت قهوة صِرْفا فلمّا أداروها سقوناها سرورا
عُقارا حِلْمُها سفهًا علينا يعود وعَدْلُها فى أن تجورا
ولولا أُنس نَدْمانى عليها وإسكارى بها الرَّشَأَ الغريرا
إذًا لتركتُها لِسواى كُرْها لها ومَنعت كأسى أن تدورا
ولم أر مثلها أنفَى لهمّ إذا شُربت ولا أحلى شذورا[3]
تعيد الصعب بالنَّشوات[4] سهلا وتُغنى بالمُنَى الرجل الفقيرا
وتُكبِر نفس شارِبها ٱرتياحا فيحسب أنه أضحى أميرا
أَديراها علىّ ولا تخافا إلٰها فى إدارتها غَفُورا[5]
فقد حَسَر الصِبا عن ساعديه وناغى بمّنا[6] مَثْنَى وزِيرا
وعاد الدّهر بالإحسان لمّا رمى فأصاب حادثُه الوزيرا
فما آسَى من الحَدَثان إلّا على عُمُر[7] منِحناه قصيرا

(١) الورس : نبات كالسمسم أصفر يزرع باليمن يصبغ به . (٢) فى ح : «تشبهت الخدود» . وهو تحريف عما أثبتناه . وفى سائر الأصول : «سبتهن» . وقد يكون الأصل : «وأشبهت» ، كما فى عجز البيت .
(٣) الشذور : جمع شذر، وهى قطع من الذهب تلقط من معدنه بدون إذابة . (٤) فى ط : « بالشراب » . (٥) فى الكلام تقديم وتأخير . والأصل لا تخافا فى إدارتها إلها ...
(٦) البم : لفظ أعجمى، وهو الوتر الغليظ من أوتار العود . (٧) فى ه : « غمر » .

وقال أيضـا :

السُّكْرُ فى أَسْكَرَ[1] عندى وقارْ   فاخلع بها لِلّهو عنك العِذارْ
ولا تطِع فى نَشْوةٍ لائما   إنّ قبول اللّوم فى السُّكر عار
وها كَها تسلُبُ لُبَّ الفتى   وحلمَه فى لَطَفٍ وآختصار
حمراء فى الكأس فإن شُعْشعت   ولَّد قَرْعُ الماء فيها آصفرار
فى قَدَحٍ ليس له مُشْبِهٌ   إلّا صفاءُ[2] الما وضوء النهار
كأنما الساقى إذا مجَّها   فى صفوه يجمع ثلجا ونار
فَرُحْ صريعَ الراح إن كنتَ من   أُلّافها وآغْدُ خليع العذار
أمَا ترى النيل وريح الصبا   تنظم فيه زَرَدات[3] صغار
لا سيّما إن غرَّد النايُ أو   ناولك الكأسَ صموتُ السِوار
وبتّ تجنى لَعَسًا[4] أَشْنبًا   مستعذَبَ الظَّلْم[5] بَرُودَ القطار
ومقلةً مثمرة فتكة   ووجنة منبتة جُلّنار
كأنّ[6] لامَ الصُّدْغ فى عاجِها   ليل تبدّى جُنْحه فى نهار
من كان لا يُنْسِيه هذا وذا   فهو وحقّ اللهِ عينُ الحمار

---

(١) يريد أسكر العدوية، وهى قرية بالصعيد كانت من عمل إطفيح، وبها ولد موسى عليه السلام وكان بها مسجده؛ كما فى شرح مقامات الحريرى للشريشى وتاج العروس. (٢) يصح أن يقرأ: صفا الماء. (٣) الزردات من الزرد. والدروع المزرودة سميت بذلك للينها وتداخل بعضها فى بعض. (٤) اللعس: سواد مستحسن فى الشفة. والأشنب: الثغر البارد. (٥) الظلم: الريق. والقطار: القليل من الماء. (٦) فى الأصول: «لأن» وما أثبتناه يلائم السياق.

وقال يفتخر :

جلَّت مساعىَّ عن الفخرِ ... فهى نجوم الأنجم الزُّهْرِ
وكيف يحصِى الفخرُ تعديد ما ... أَحْوِى وقد زاد على القَطْر
من فضل نورى نورُ شمس الضحى ... ومن سَنَا عِرضى سنا البدر
أىُّ كريمٍ لم يشِمْ شِيمتى ... وأىُّ عافٍ لم يَرِد بَحرى (١)
وأىُّ مجدٍ لم أَلِجْ بابَه ... وأىُّ علمٍ لم يلِجْ صدرى
يفتخر الفضلُ بكَسْبى له ... وتسمع الأيّام من أمرى
كم أنزَلَ المقدارُ عن قدره ... من جهِلتْ فطنتُه قدرى
فحسب مَن قاطعنى أنه ... بات عدوّا فىَّ للدهر
كم مظهِرٍ لى فى الورى غدرَه ... رماه عنى الدهر بالغدر
وظالِمٍ لم يألُ فى ظلمه ... عوقِب بى من حيث لا يدرى
فمنهمُ مَن ذاق كأس الردى ... مختَرَمًا قبل مدى العمر
ومنهمُ من شتَّتتْ شملَه الـ ... أيّامُ بعد الجَمع والوَفْر
ومنهمُ من حُطَّ عن عِزّه ... فعاش فى ذلّ وفى ذُعْر
قل لبنى اللَّخناء ذى آيةٌ ... واضحةُ الإسرار والجهر
وهكذا يُخْذَل فى دهره ... كلُّ دعِىٍّ صَدّ عن نصرى
أقسِم بالبيت ومَن حجَّه ... والركنِ والمشعَرِ والحِجْر

---

(١) فى هـ : « نحرى » .

لو أَضْمرتْ لى الشمسُ فى جوّها[1] … سُـوءا لراحت وهْىَ لا تجــرى
وكـلُّ مَنْ أبغضــنى إنّه … يمــوت أو يحيـا على صُغْــر[2]

وقال على لسان قَصْرٍ[3]:

إن يحسُــد الصبحُ إشراقى فمعـذور … بى تُشرِق الشمسُ والأفلاك والنورُ
أطاعنى الحسـنُ وآنحطَّ الجمـال على … سَمْكى[4] وأسـعد بنيـانى المقـادير
فساحتى بآبن هادِى الخـلق مشرِقةٌ … ومـنزلى بالعُـــلا والمجـدِ معمور
كأننى بُرْجُ سـعدٍ ما[5] يفارِقـــه … خَفْضٌ وطِيب وتقدِيس وتطهـير[6]
يضـاحك النيــلُ أركانى مغازَلَةً … إذا بدت للصَبَـا فيــه قـوارير
ولا تزال تلاقيـــنى بنفحتهــا … من كلّ وجه رياضٌ أو أزاهِير
ولستُ بالقَفْر والبيــداءُ محــدِقة … ولا علىَّ غبـارُ الــتُّرْب منشــور
مَنْ حَلَّنى فَهْو صافى العيش مُبْتهِـج … ومن رآنى قـريرُ العين مسرور

وقال يصف اللِينُوفَر:

فَضْــلُ الصَبُوح على الغَبُــوق مُبيَّنٌ … يقضى بذاك شــواهد اللينُـوفَرِ
يبـــدو إذا آنبسـط النهـارُ بأعين … زُرْقٍ وحُمْـرٍ كاختلافِ الجـوهر
ويغـوص تحت المـاء إن هَمَّ الدّجى … بورود خوفٍ للــرقيب المبصر

(١) كذا . وقد يكون الأصل : «جريها» . وفى هـ : «حرها» .
(٢) الصـغر : الذل والهوان . (٣) فى هـ : «وقال وأمر أن يكتب بها فى مجلس أمر ببنائه» . (٤) السمك : السقف . (٥) فى هـ : «لا» .
(٦) فى حـ ، ل ، هـ : «قصف وعزف وتقديس وتطهير» .

الصدُّ أشبه بالظلام وسيفه   والوصلُ أشبهُ بالنهار الأنورِ
فاشرب على صبحين : صبحِ مدامةٍ   وضحًى و إصباح الخدود الأزهر

وكان الخليفة العزيز بالله يقلّب ثيابا مذهّبات وغيرها ، فأمر الأمير أن يتخيّر له أحسنها للباسه ، فلمّا تخيّر الأميرُ أمر بحملها إليه ، فقال بديها :

أنت أهدَى إلى المكارم والفضـ   ـلِ وأندى من الغمام المَطِيرِ
وابنُ من بان فَضْلُه يوم بدر   واصطفاه النبيّ يوم الغديرِ (١)
ولك الهِمَّة التى عَلَت النجـ   ـمَ وزادت عليه فى التنوير
صانك الله للمكارم والمجـ   ـد وأبقاك للعُلَا والحُبُور

وقال يوم عيد الفِطر يهنّئ الخليفة العزيز بالله :

ثلاثة أعيادٍ تلاقين : جمعةٌ   وفِطْرٌ ، وعيدٌ بالإمام نِزارِ
كذا قرّر الله المحاسن كلَّها   عليك أبا المنصور خيرَ قرارِ
برزتَ بروز البدر ليلةَ تِمِّه   وسِرْتَ برهبانيَّةٍ ووَقارِ
وقمتَ خطيبا تورِد الحقَّ وِرْدَه   وتنصر دينَ الله غير مُدَارِ (٢)
كأن ملوك الأرض فى الأرض ظلمةٌ   وأنت على الآفاق ضوءُ نهارِ

---

(١) هو غدير خم : موضع بين مكة والمدينة ، أثنى عنده النبى صلوات الله عليه على على بن أبى طالب وقال : من كنت مولاه فعلىّ مولاه . و يقول الشيعة : إن النبى أوصى فى هذا اليوم (١٨ ذى الحجة) بوصاية على بن أبى طالب ، واتخذ الفاطميون يوم الغدير يوم عيد لهم .

(٢) هو وصف من المداراة ، وهى المصانعة .

وقال أيضا يفتخر :

أتنسَى أيُّها العاذ ... ـب ظلما ليلةَ النَّهْـرِ
وكَرَّاتِ مجارِينا ... من المختار للجَسْر
وقـد قابلكَ البـدر ... فأخمدْتَ سـنا البدرِ
ولاح الفجرُ من وجهـ ... ـك فى الليل (بلا فجرِ)(١)
وفى خـدّيك ما رقَّ(٢) ... عن التشبيه بالخمـر
وألفاظُك قد عطَّـر ... ن حتّى سَمَكَ البحـر
وأضـنتنىَ ألحـاظ ... ـك حتى رُحْتُ لا أدرى
أَسُـقْمٌ بين أجفـانـ(٣) ... ـك أم كُحْلٌ من السِحْر
وقـد عاطـيتنى كأسـ ... ـك ممزوجا من الثغـر
إلى أن مِلتُ واستلقيـ ... ـت للجَنْب من السـكر
وبِتنـا مِن تدانينا ... على أضيقَ من فِـتْر
مَبِيتَ الصائم الغَـرْثا ... ن وافَى ليـلة الفِطـر
بـلا بَـغْيٍ ولا إثم ... ولا فُحْـش ولا نُكْر(٤)
فلمّـا طلَـع الصبح ... كتمتَ الصبح بالشعر
وقـد ظلّلَنا الغـيمُ ... بمِثْـل السَّوْسَن النَضْر
بمنظـوم من اللهـو ... ومنثـورٍ من القَطْـر

(١) فى ل : « إذا يسر » .
(٢) كذا . وقد يكون الأصل : « دق » .
(٣) فى ل : «ألحاظك» .
(٤) فى ل . «ولا هجر» .

وطاب الجو حتى فا ح من ريحك بالعِطرِ
فلولا أننى خِفتُ على جسمك أن يجرى
لأبقيتُ علاماتٍ من التجميش فى النحر
كما أبقى نداىَ آسمِ ىَ وَسْماً فى يد الدّهر
أنا المرئىُّ بالأَفها م والمعروفُ بالخُبْرِ (١)
أنا المسموع بالإفضا ل والمنعوتُ فى الشعر
أنا المستحمَد الأمر أنا المستحسَن الأثْر
أنا المفتخر البالِ غ بالفخر مدى الفخر
أنا السيف الذى يَفْرى أنا الغيث الذى يَقْرِى
أنا الصبح أنا الشمس أنا البدر الذى يسرى
أنا المرجوُّ فى العُسْر أنا المرجو فى اليُسْر
أنا آبن الآنُف (٢) الشُّمِّ أنا آبن الأنجم الزُّهْرِ
أنا آبن الوحى والحكمـ ـةِ والفُرْقان والذكر
أنا آبن البيتِ والمرْو ةِ والمَشْعَرِ والحِجْرِ (٣)
أنا آبن الشرف الأعلى أنا آبن النائل الغَمْر
أنا المُسْبِل للنُّعْمَى أنا الكاشف للضُّرّ

(١) فى ب : «بالخير» . (٢) جمع الأنف . والمراد هنا السيد .

(٣) هذه الصفات التى وصف بها آباءه هى صفات فاطمية خالصة خلعها الفاطميون على الأئمة ، فالآيات القرآنية التى ورد فيها ذكر هذه الألفاظ أولها الفاطميون على الأئمة مخالفين فى ذلك إجماع المسلمين .

أنا الراتق للفَتْـــق أنا القـاصم للظَّهْــرِ
أنا الهـائض للعَظْمِ أنا الجابر للكســـر
أنا المبصِـــر بالرأى أنا المسمِـع ذا الوَقْـر
أنا الضـارب بالبِيض أنا الطاعن بالسُّـــمْر
أنا الرائى جبـالَ الأر ض والعـالِم بالذِّكْر
أنا المتصِـل الحـلِم أنا المجتمِـع المكـر (١)
أنا المُرهب للجنّ أنا القـاطِـع للقَفْــر (٢)
أنا المجتمِـع الجـأْش أنا الرَّحْبُ مَدَى الصدر
فسل عن شرفى فضلى (٣) وسل عن كرمى بِشرى

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

رَبْعٌ لأسمـاء بربـع دارِ بين نَقـا الصِّمّان فالضِمارِ (٤)
تأبّدتْ إلّا من الإقفـارِ ومن شجيـج فى الثرى موّارِ (٥)

(١) كذا فى ب ، وفى سائر الأصول : « النكر » .
(٢) كذا فى ب . وفى سائر الأصول : « للفقر » . (٣) فى هـ : « فعلى » .
(٤) فى هـ : أربع أسماء بربع دار فهى نقا ... ...
الصمان فى قديم الدهر : موضع لبنى حنظلة . والصمان أيضا : من نواحى الشام بظاهر البلقاء . ونحسب أن الشاعر ذكره محاكاة لشعراء البادية الأقدمين . والضمار : واد منخفض يضمر السائر فيه ، وهو أيضا موضع بين نجد واليمامة . وقد ذكره الصمة بن عبد الله القشيرى أو جعدة بن معاوية بن حزن العقيلى فى أبياته الرقيقة المشهورة التى أولها :

أقول لصاحبى والعيس تهوى بنا بين المنيفـــة فالضمار
تمتـع من شميم عرار نجـد فما بعد العشية من عرار

والمنيفة : ماءة لتميم على فلج بين نجد واليمامة (معجم البلدان وشرح ديوان الحماسة وتاج العروس) .
(٥) تأبدت : أقفرت وألفتها الوحوش . والشجيج : الوتد . والموّار : المتردّد . وفى هـ : « سجيح » .

وشَطْر نُؤْيٍ دارِسِ الآثار ... كأنه مقسَّم[١] السِّوارِ
أَخنَى عليها كلُّ غادٍ سارِ ... دانى الربَاب[٢] شاسِع الأقطار
واهِى الكُلَى منفتِق[٣] الأزرار ... كأنَّ لَمْعَ بَرْقه المُشَار
يفترّ عن مثل أُوار النار ... أو منتضٍ سيفا من النُضَار
أو لاعِب فى الأُفْق بالشَرَار ... يكاد أن يذهب بالأبصار
حتى إذا أرخى على النهار ... هَيْدبه[٤] ليلا بلا آنفجارِ
وكحّل الجوَّ بمثل القارِ ... وقام فيه الرعد كالمِزمار[٥]
غنَّت له الريح بلا أوتارِ ... ما ظلّ[٦] فى رفع وفى آنحدار
يختلِط[٧] الإقبال بالإدبار ... ثم حدَتْه الريحُ باقتدارِ
حتى تبدّى يقق[٨] الإزار ... وآختال بالمشى[٩] بلا استدار
كمشية السَكْرى من العُقَار ... منبجِسا بالديَم الغِزار
وكلّ سَجْلٍ واكِفٍ مِدرارِ ... فغنّتِ الأطيارُ فى الأشجار[١٠]
ونمّتِ الأرضُ على الأمطار ... بما آكتسَتْ من بِدَعِ النُوَّار
من أحمرٍ قانٍ على آخضرارِ ... وأبيضٍ قد لاح فى آصفرار
كدِرهم رُكّب فى دينار ... وقد بدا السوسنُ فى البَهار[١١]

(١) فى ل، ه : « منقسم » وقد يكون : « منفصم » .
(٢) الرباب : السحاب الأبيض . (٣) فى ح، ه : « منقطع الإزار » .
(٤) الهيدب : السحاب المتدلى الذى يدنو مثل هدب القطيفة .
(٥) فى ه : « بالمزمار » . (٦) فى ه : « ما فاض فى رفع » .
(٧) قد يكون : « مختلط » . (٨) اليقق : الشديد البياض . (٩) فى ه : « فى المشى » .
(١٠) السجل : الدار العظيمة . وفى ل : « الأسحار » . (١١) هو نبت طيب الريح .

كلازَوَرْدٍ ذُرَّ فى جُلْنَار (١) (٢) كأنّ غُدْران الحَبَاب الجارى
لاعبـــة بالـنَرْد فى الأنهـار فآنظر لحسن الروض فى آذار (٣)
وما أتى فيه من الأنوار وداوِ بالخمـــر أذى الخُمَار
إن الصِبَا أحرى من الوقار فآغدُ عليـــه خالعَ العِـذَار
وصاحبٍ مهــذَّبٍ مختارِ ليس بفضّـاح ولا غـــدّار
ولا عـــلى ندمانه بـــزار ناديتُـــه فى ليــلة مِقمار
قبل آتّضاح الصبح والإسفار والطـير ما هبّت من الأوكار
والنجمُ وَسْـط الفَلَك الدوّار يأمرُ جيش الليـــل بالفِرار
فهاتِها من كفّ ذى آحورارِ (٤) ساجِى الجفونِ قانِئ الأظفار
فقـال لى لَبَّيـك بآستبشارِ ثم تمطّى كالهِــزَبْر الضارى
ينفِّض النوم عن الأشـفار وقـام محتثّـا إلى الخَمّـار
وآبتاع منـه الراح بآختصارِ بلا ممـاراةٍ ولا إكـثار
بمثلهـا وزنا من النُضَار محتسِـبا بُعْـدَ مَدَى التِجَار (٥)
وسَاله هـل طُبِخت بنـار فقـال لا والطُرَح الكبار
أَوْلا فإنى قاطِـع الـزُنَّارِ ما عُـذِّبت بالنـار والأُوارِ (٦)

(١) اللازورد: حجر يشبه به البنفسج، وينسب إليه فيقال للبنفسج: اللازوردىّ. وكأن الأصل هنا: لازوردىّ، لحذف الياء. (٢) الجلنار — بضم الجيم وتشديد اللام —: زهر الرمان. وقد سكن الشاعر اللام للوزن. (٣) هو الشهر السادس من الشهور الرومية. (٤) فى هـ: «فها كها». (٥) فى ل: «بعمدة التجار». (٦) الأوار: حر النار. وفى ل: «بالأوزار».

ولا علتها قَـدَما عصّار ثم أتانا طيّب الإخبار
كظافرٍ فيما اقتنى بشارِ جذلانَ يستبعد باب الدار
فلم يزَل بالقَدَح المِدرار (١) يُعملها دأْبا وبالكبار
حتى تضجّعتُ بلا آختيار ونلت مما أشتهى أوطارى
فهذه وقائع الأخبارِ لا وقعةُ الحَشّاك والثرثار (٢)

* * *

وطامِسِ (٣) الأعلام فى آزورارِ مَرْتِ (٤) الرُبَا والسهل والأوعار
كأنما المُصْبِح فيه سارِ من هَبَواتِ (٥) النَقْع والغبار
قطعته خِلْوا من الحِذار مشتبِه الإعلان بالإسرار
بعيسجورٍ حُرّةٍ مِسيارِ خطّارة قَرْواء (٦) من خُطّار
قوداء لم تعطِف على حُوارِ (٧) يعدو بها منّى أخو أسفارِ
نِضْو جَفَتْهُ لذّةُ القَرَار والنومُ حتى سِنَةُ الغِرار (٨)
نحوَ الإمامِ المصطفى نزارِ مَنْ فَضّل الأملاك فى النِجارِ (٩)

(١) فى ل : « المداد » وهو محرف عن « المدار » . (٢) « الأخبار » فى هـ : «الأخيار» والحشاك : واد أو نهر بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات ، كانت فيه وقعة لتغلب على قيس . والثرثار : وادٍ عظيم بالجزيرة ، كان للعرب بنواحيه وقائع مشهورة . (٣) الطامس : الدارس . (٤) يقال : أرض مرت : لايجف ثراها ، ولا ينبت مرعاها . (٥) الهبوات : جمع هبوة وهى الغبرة . (٦) العيسجور : الناقة الصلبة السريعة ، والكريمة النسب والتى لم تنتج قط ، وهو أقوى لها . والقرواء : الطويلة السنام . (٧) قوداء مؤنث أقود ، وهو الفرس أو البعير السلس الذلول المنقاد ، وهو أيضا الطويل العنق والظهر الشديدهما من الإبل والدواب . والحوار : ولد الناقة .
(٨) الغرار : النوم القليل . (٩) النجار : الأصل والحسب .

فضلَ ضياءِ الشمس للأقمار وقـام للمُــلك بكل ثـار
ولم يزل قَـرْما منيع الجار عَذْب السـجايا حامِىَ الذمار (١)
دانت له الشُوس (٢) من الأعصار (٣) كأنمـا يَضرِب (٤) بالمِقــدار
يابن الهُـــداةِ السادةِ الأبرارِ الأوصـياءِ القادة (٥) الأطْهـار
أربيتَ فى الجود على الأمطار وزِدتَ فى الجَدْوَى على البِحَار
حتى حللت عُقْـدة الإعسار وذُدْتَ عنـا نكَدَ الإقتـار
تسرى أياديك لكل سـارِ أمسى بك الناس ذوى إيسار
قـلْ للعزيز المـلِك المِغوار يا خِيرة الله من الأخيـار
ووارثَ الآيات والآثار وصاحبَ الكنز من الجِدَار (٦)
ويا مُقيــل زَلّةَ العِثـار أضحى بك المُلْكُ منيع الجـار
والدينُ فينـا واضح المَنَـار وكان لولاك بلا أنصـارِ
فالليـلُ من عدلك كالنهـارِ والجَوْر فى حَطّ وفى انحـدار
والدهر فى مُلْكك فى وقارِ (٧) ومن أبى القـاسم (٨) فى استبشار
يختـال فى حِجْـلٍ (٩) وفى سِوَار ولىّ عهـد المسلمين الشارى

(١) القرم : السيد المعظم . والذمار : ما يلزم المرء حفظه وحمايته وإن ضيعه لحقه العيب ولزمه اللوم .
(٢) الشوس : جمع أشوس ، وهو الجرىء على القتال ، والرافع رأسه تكبرا . (٣) كذا بالأصول . ولعلها : (الأمصار) أو (الأقطار) . أو أنه يريد : من قديم الزمن والأعصار المتطاولة . (٤) فى ه : «ينصر» . (٥) كذا فى ه . وفى غيرها : «الهادة» . (٦) يشير إلى قصة موسى والرجل الصالح التى وردت فى سورة الكهف . وتأويلها عند الفاطميين على الأئمة (راجع كتاب أسرار النطقاء وكتاب سرائر النطقاء وهما لجعفر بن منصور اليمن نسخ خطية بمكتبة كامل حسين) . (٧) كذا فى ه ، وفى سائر الأصول : «والدهر فى ملك وفى وقار» . (٨) المعروف أن منصور بن العزيز الملقب بالحاكم بأمر الله كان يكنى بأبى على (راجع المقريزى ج ٤ ص ٦٨ وما بعدها) وها هو عمه الأمير تميم يكنيه أيضا بأبى القاسم . (٩) الحجل : الخلخال .

للحمــد بالدرهم والدينـار وما لك السهــل مع الأَوعار
وفاتح البــلاد والأمصـار لا زال ما عاش بسعــدٍ جارِ
مؤيَّد الإيرادِ والإصـدار(١) عفَّ (معانى)(٢) الجهر والإسرار
فكن له اللهــمَّ خيرَ جارِ وهَبْ له أقصى مَدَى الأعمار
وآرمِ عِداه عنــه بالصَّغَـار وآجعلهم أشأم من قُــدَار(٣)
وصَــلِّ ما غَرَّدتِ القَمارى على العزيز المصطفى المختـار
وها كَهـا نتيجــةَ الأفكارِ معشوقةَ الإسهـاب والإكثار
تُعَــدّ فى الجوهر لا الأشعار كالروض غِبَّ المُزْن والقِطار
طيبُ جَنَى أبيـا تها القِصارِ من رجزٍ كالشَّــدْوِ بالأوتار
والوصلِ وافى أثرَ آهتِــجار أحرّ لفظـا من لهيب النـار
* تبقى بقاء الوسم فى الأَبشار(٤) *

وقال فى الغــزل :

أَمِن بعدما أطلعتِ من وجهك الضحى وأسمعتِنى من قطـع ألفاظك السحرا
تريدين منى الصـــبر عـــنك تجنّبا متى تركت عيناكِ لى فى الهوى صـبرا
رُوَيـــدكِ ما قلبى حـــديدا فينثنى على هجـر من أهوى ولا كَبِدى(٥) صخرا

(١) كذا فى هـ . وفى سائر الأصول : «مؤيد الإقبال والإدبار» . (٢) فى هـ : «معا فى» . وعلى هذا فأصل الكلام : عف فى الجهر والإسرار معا . (٣) قدار بن سالف هو عاقر ناقة صالح . ويسمى أحيمر ثمود . (٤) كذا فى هـ ، وفى سائر الأصول : «تنفى بها الوشم من الأبشار» والأبشار جمع بشرة ، وهى الجلد . (٥) كذا فى حـ ، ل . وفى سائر النسخ : «مهجتى» .

وأقام الخليفة العزيز بالله بسَرَدُوس[(١)] أياما فكتب اليه :

لا آستوحشت لكَ أربُعٌ وقصورُ … وأقام ملكُكَ ما أقام ثَبِيرُ[(٢)]
وآستبهجت أُنسًا ديارك وآكتسى … بك حسنَ حالٍ قصرُك المعمور
كادت لغيبة ليلةٍ أرجاؤه … إذ لم تَحُلَّ بها إليك تطير
وشكا كما يشكو المحبّ صبابة … وبدا عليك له أسًى وزفير
فقدتْ جميعَ كمالها[(٣)] الأرضُ التى … خلَّفتها فغدت تكاد تمور
بك تستضىء الشمس فى إشراقها … والبدرُ فى أُفُق السماء يُنير
عجبا لحىٍّ لم تنله بلحظةٍ … عيناك كيف يروح وهو بصير
يأيُّها الملِك العزيز المصطفى … والقائم المستخلَف المنصور
سقيًا لأرضٍ زرتها وحللتها … قد حلَّها التقديس والتطهير
نالت بفضلك فى العلا سَرَدوسُ ما … قد نال من فضل لموسى الطورُ
لو أنها تدرى وتعقِل لآنبرت … شوقا تحجُّك أرضُها وتزور
ولقد شكا القصر الذى خلَّفته … من ليلةٍ[(٤)] ما يشتكى المهجور
وتضاءلت أحجارُه وأقلُّ ما … شكتِ الفِراقَ جنادل وصخور
وشكا تغيّر قلبِه وفؤادِه … فيه صغير مخلص وكبير
وتوحَّشت لك نفسُ كلّ مناصح … يعتادها بك بهجةٌ وسرور

(١) سردوس ، كان أحد خلجان مصر التى على جوانبها الجنات ، وهو خليج قديم .
(٢) ثبير : أحد الجبال التى بظاهر مكة .   (٣) فى هـ : « جمالها » .
(٤) فى هـ : « عن » .

حسد العِنانَ على يديك يداهما ... وعلى المعالى المجد فيك غيورُ
ولقد غدوت على الورى متأمِّرا ... والجود غلّاب عليك أمير
لا كَدَّر الرحمٰن صفوك إنه ... ربّ على محياك فيه قدير
وآسلم سلِمت لدولة أعززتها ... وأنرتها لا نالك المحذور

وقال أيضا يمدحه :

قد جاءك النصر مقرونا به الظفر[1] ... عفوا وأرضاك فى أعدائك القَدَرُ
لقد سبقتَ أمير المؤمنين إلى ... مفاخرٍ لم يحُزْها قطُّ مفتخِر
ما دام مدحُك فكرى حين أطلبه ... (لا كنت يوما[2]) من التقصير أعتذر
إذا رأيتك والأقوامَ فى ملأ ... كانوا الظلام وأنت الشمس والقمر
قد سالمتك الليالى سَلْم منهزم ... لم يستطِع وأراها[3] ذلك النظر
عِداك فى كل أرضٍ غير آمنةٍ ... من أن تخافك فهى الدهر تنتظر
فى كل يومٍ فُتوح للعزيز على ... أعدائه ورزايا فيهمُ كُبَر
إذا آنقضى خَبَر فيه له ظفر ... عليهمُ أبدا وافاهمُ خبر
حوادث الدهر جيش غير منهزِم ... على أعاديك لا تُبقِى ولا تَذَر
يَهنِيك أسطولُ جيش لم تزل خَدَمًا ... له الرياحُ بما قد شاء تأتمِر
حتى أتاك بأُسْد فى الكريهة لا ... يثنيهم الخوفُ عن خَطْبٍ ولا الحَذَر
قد حكّمتهم رِقاق البِيض فآحتكموا ... وأنجدتهم طِوالُ السُمْر فآنتصروا

(١) فى ل : « السعد » .
(٢) فى ل : « لا آتين » وفى ه : « إلا أتيت » .
(٣) فى ل : « ماوراها » .

وأصبح الشرك للتوحيـد منخفِضا والروم ليس لهم وِرْد ولا صَـدَرُ
ولم تدع منهم بِيضُ السيوف سوى من قـد حماها اللَّى والدَّلُّ والخَفَر
تخالف الناس فى فضـل الملوك ولم يأتِ الخـلافُ على تفضِيلك البشر
وكيف يعتادنا فيك الخلاف وقـد أتى بفضلك نصُّ الوحى والسـور
أقـوله فيـك تصريحا أدِين بـه وفى فِم الصامِت الشانى لك الحَجَـر
لا زال ملكك بالإعزاز معتلِيـا فينـا وصفوُك لا يعتـاده الكدر

وقال يتغزّل :

ربَّ صـفراء علّلتـنى بصـفرا ء وجُنْح الظلام جَـوْنُ الإزار (١)
بين ماءٍ وروضـةٍ وكُـرومٍ وقِبـابٍ منِيفـةٍ وصحـارى (٢)
تنثنى بهـا الغصـونُ علينـا وتجيب القِيـانَ فيهـا القمارى
وكأنّ الدجى غدائر شَـعْرٍ وكأن النجـوم فيـه مَـدارِى (٣)
وانجـلى الغيمُ عن هلالٍ تبدّى فى يد الأُفْق مثـلَ نصف سِوارِ
فاسقِيـانِى فإننى أطلب المجـ ـد بثـارٍ والحـادثاتِ بثـارِ
وندامى لو لم يكونوا من الإنـس لمـا ناسبوا سـوى الأقمـار
بتُّ أسـقِيهم ويسـقوننى الرا ح على طِيب صحَّـة الأوتار
وبساطٍ من الحـديث تبـدّى كنباتِ النِسْرين بين البَهار
لم نزل نلـثم الكؤوس إلى أن دُفِن الليـل فى فـؤاد النهـار

(١) فى م : «مرخى الإزار» . والجون : الأسود (٢) فى : م، ل : «ورواب منيفة» .
(٣) المدارى : جمع مدراة وهى المشط .

وقال يصف الناعورة :

وباكيةٍ من غير دمع بأعينٍ … على غير خدّ دائمًا تتحدّرُ
يغنّى بها زجل[(١)] المدير لقُطْبها … فيطربها حُسْن الغِناء فتنعَر
إذا نزف العشّاقُ دمعَ عيونهمْ … فأدمعها مع كثرةِ السكب تغزُر

وقال يمدح الخليفة المعزّ لدين الله :

يا من حوى الفضل وحاز الفخرا … وكسف[(٢)] الشمسَ وفاق البدرا
إنى وإن أتعبتُ فيك الفكرا … حتى أَجَدْتُ[(٣)] وزنه والنثرا
لمستقِلّ لعُلاك الشعرا … يامن إذا (ماجاد فاق[(٤)]) القَطْرا
ويتبِع المعروفَ منه العُذْرا … ويبذل المال ويَشْرى الشُّكْرا
قصّرتُ إن خِلْتُ نداك البحرا … وكيف يحكى المستطابُ المُرّا
إن المعزّ الملِك الأغرّا … لم يُبْق من بذل نداه حُرّا
قد ملك الناسَ معًا والدهرا … وإن غدا أسنى وأعلى قَدْرا
إن يملِك العالَم أوْ ذا العصرا … كم طال بالمجد النجومَ الزُّهْرا
وفلّ بالرأى العوالى السُّمْرا … وصيَّر الجود عطايا تَتْرَى
حتى نَفَى العُدْم وجَلَّى الفقرا … لو صافح الصخرَ ألان الصخرا
لولاه لم نلق الندى والبِرّا … ولا رأينا الجود فينا جهرا
يُكسبه بذلُ نداه بِشرا … ولا يَرَى المعروف شيئا وَعْرا
سَمْح السجايا مستهِلّا غَمْرا … أرحب مَن يمشى عليها صدرا
يدّرِعُ التقوى ويوفِى النَذْرا … لاهُمَّ قد قصّرت فيه غفرا

(١) الزجل : الجلبة والتطريب ورفع الصوت . والمعروف فيه فتح الجيم .
(٢) فى ه : «كسب» . (٣) فى ح، ز : «نظمه» . (٤) فى ه : «جاد يفوق» .

وقال يردُّ على عبد الله بن المعتزّ فى تفضيله العبّاسيّين على العلويّين فى قصيدته التى أوّلها :

* أىُّ رَبْعٍ لآل هِند ودار *

جادكِ الغيث من محـلّة دارِ   وثوى فيـكِ كلُّ غادٍ وسارِ
حَكَمَتْ بعد قاطِنِيكِ الليـالى   فى مغـانى رُبَاكِ بالإقفـار
ورمتْكِ الخطوبُ منهم ببينٍ   ورحيلُ القطينِ موتُ الديار
فٱسقِياها الدموع إن بخِـل الغيـ   ـثُ عليها بواكـف مِدرار
ليس للدمع إن تأخّر عذرٌ   فدعاه فيهـا خليعَ العِــذار
ياطلول اللِّوى[1] غدوتِ رسوما   دارساتِ الأعـلامِ والأحجار
بعد ماكنتِ مَأْلَفَ العزّ والحسـ   ـن وملهًى لأعينِ النظار
وكذاك الزمان منقلب الحـا   لين بين الإقبـالِ والإدبار
وخُنُــوفٍ عَــيْرانة عَنْتَرِيسٍ   عَيْسَجُور شِمِــلَّة مِســيارٍ[2]
تصل الوَخْد[3] بالذَّميل إذا ما   خان أمثالُهـا بنى الأسـفار
من بناتِ الجَدِيل[4] وهى من السر   عة معــدودةٌ من الأطيار
أكلتْ لحـمَ زَوْرها دُلَجُ الليـ   ـل ووصـلُ الرواح بالإبكار
ترتمى مَجْهَـلَ المهـامِه[5] منى   بقليلِ الكَرَى قليــلِ الحِذار

(١) فى د : «ياطلول البلى» . (٢) الخنوف : الناقة تميل إلى راكبها برأسها . والعيرانة : التى تشبه بالعير فى سرعتها ونشاطها . والعيسجور : الناقة السريعة القوية . والشملة : السريعة .
(٣) وخد البعير وخدا : أسرع ، وقيل رمى بقوائمه كمشى النعام . والذميل : السير اللين .
(٤) الجديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر . (٥) فى ح ، د : «المفاوز» .

ببعيد المُرَاد أصبح نِضْو الـ ـجسم نضو السرور نضو القرار
وحرامٌ علىَّ كلُّ حَلَال أو أُقَضِّى [1] من العلا أوطارى
يابنى هاشم ولسنا سواء فى صِغَار من العلا أو كبار
إن نكن ننتمى لجَدّ فإنا قد سبقناكُم لكلّ فخار
ليس عبّاسُكم كمثل علىّ هل تقاس النجوم بالأقمار
من له الفضل والتقدم فى الإسـ ـلام والناس شِيعةُ الكفار؟!
من له الصِهْر والمواساة والنُصْـ ـرة والحرب ترتمى بالشّرار؟!
من دعاه النبى خِدْنا، وسمَّا ه أخًا فى الخفاء والإظهار؟!
من له قال أنت مِنّى كهارو ن وموسى [2] أكرِمْ به من نِجَارِ؟!
ثم يوم الغدير [3] ماقد علمتم خَصّه دون سائر الحُضَّار
من له قال: لافتى كعلىّ لا ولا مُنْصُل [4] سوى ذى الفَقَار؟!
وبمَنْ باهَلَ [5] النبىُّ أأنتم جُهَلاءُ بواضح الأخبار
أبعبد [6] الإله أم بحسين وأخيه سُلَالة الأطهار
يابنى عمّنا ظَلَمتم وطِرْتم عن سبيل الإنصاف كل مَطَار

(١) كذا فى حـ، وفى سائر الأصول: «المنى». (٢) يروى الشيعة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "علىّ منى فى منزلة هرون من موسى إلا أنه لانبى بعدى" ويستدلون بذلك على أن عليا أحق من الشيخين بالخلافة. (٣) يوم غدير خم (راجع حاشية ١ ص ١٧٢). (٤) المنصل: السيف. وهذا كلام نسبته الشيعة إلى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا فتى إلا علىّ ولاسيف إلا ذو الفقار.

(٥) يريد المباهلة التى وقعت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل نجران. والمباهلة: الملاعنة. وذلك أن السيد والعاقب وأبا الحارث رؤساء نجران جاءوا إلى رسول الله ليباهلوه فجاء صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين، وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها، وهو يقول لهم إن دعوت فأمنوا. فترك أهل نجران المباهلة خوفا ورضوا بالجزية (انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٤ ص ١٠٤).

(٦) يريد عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.

كيف تحوون بالأكفّ مكانا   لم تنـالوا رؤياه بالأبصـار
من توطّـا الفراش يخلُف فيه   أحمـــدا وهْو نحوَ يثربَ سار؟!
أين كان العبّاس إذذاك؟! فى الهجـ   ـرة أم فى الفراش أم فى الغار
ألكم مثـلُ هـــذه يا بنى العبّـ   ـاس مأثورة من الآثار
ألكم حُرْمة بعمّ رسول الـ   ـلهِ ليست فيكمْ بذات توار[1]
ولنـا[2] حُرْمــة الوِلادة والأعـ   ـمام والسبق والهـــدى[3] والمنار
ولنـا هجـــرةُ المهاجِر قِـدْما   ولنـا نُصْرةٌ من الأنصـار
ولنـا الصوم والصلاة و بذل الـ   ـعُـرف فى عُسْرنا وفى الإيسـار[4]
نحن أهل الكِساء سادسنا الرُو   ح أمين المهيمن الجبّار
نحن أهل التقى وأهل المواسا   ة وأهل النـوال والإيثـار[5]
فدعوا خُطّة العُـــلَا لذويهـا   من بنى بيت أحمـــدَ الأبرار
أو فلوموا الإله فى أن برانا   فوقكم، وآغضبوا على المِقدار
أجعلتم ســـقْىَ[6] الحجيج كمن آ   من بالله مؤمنا (لا يدارى)[7]
أو جعلتم نِداء عبّاس[8] فى الحر   ب [وقد][9] فرّ عن لقاء الشِفّار
كوقوفِ الوصىّ فى غَمْرة المو   ت لضرب الرؤوس تحت الغُبار

---

(١) فى سائر النسخ : «بذات بوار» . (٢) كذا . والأسوغ : « فلنا » .
(٣) فى ه : «للهدى» . (٤) فى ه :

* ـعــرف حقا فى عسرنا واليسار *

(٥) كذا فى ه . وفى غيرها : « الإيسار » . (٦) يعنى العباس بن عبد المطلب . فقد كان له سقاية الحجيج . وهى مرتبة سامية وشرف لمن يتولاها . (٧) كذا فى ب . وفى سائر النسخ : « موقن الانذار » . (٨) يريد يوم أخذ العباس بحكمة بغلة رسول صلى الله عليه وسلم وقد فر المسلمون عنه يوم حنين وثبت صلوات الله عليه هو والعباس ونفر من المهاجرين والأنصار وأخذ العباس يدعو الناس ليرجعوا الى الرسول عليه الصلاة والسلام . (٩) فى ه : « ومن » .

حين ولّى صَحْبُ النبيّ فِـرارا   وهو يحمى النـبىَّ عند الفِـرار
وآسألوا يوم خيبرٍ وآسألوا مـ   ـكّـة عن كَرِّه على الفُجّار
وآسألوا يوم بَدْرَ من فارسُ الإسـ   ـلام فيــه وطالبُ الأوتار
اِسألوا كلّ غزوة لرسـول الـ   ـلّه عمّن أغار كلَّ مُغَـار
يابنى هاشــم أليس علىٌّ   كاشفَ الكرب والرزايا الكبار
فبماذا ملكتمُ دوننـا إر   ث نبىّ الهـدى بلا آستظهار
أَبِقُـرْبَى؟ فنحن أقرب للـو   روث منكم ومن مكان الشعار
أم بإرثٍ ورِثتمـوه ؟ فإنا   نحن أهـلُ الآثارِ والأخطار
لا تُغَطُّـوا بحيفـكم واضح الحـ   ـق فيُفْضِى بـكم لـكلّ دَمار
وأَصِيخوا لوقعــة تملأ الأر   ض عليـكم بجحفلٍ جرّار
تحت أعلامه من الفاطميـيـ   ـن أُسودٌ تُدمِى شَبَا الأظفارِ
فآصدُروا(١) عن موارد الملك إنا   نحن أهل الإيراد والإصـدار
ولنـا العـزّ والسـموّ عليـكم   والمساعى وقُطْب كلّ مَدار
يابنى فاطم إلى كم أقيــكم   بلسـانى ومُنْصُلى وآنتصارى
فخذوها منّى نتيجةَ فهم   بين حَدّ الإقلال والإكثار
سلمتْ من تعصّـب وغلوٍّ   وتبرّت من سـوء كلّ آختيار(٢)
غير أن البيـان يظهـر فيهـا   ساطعا نورُه بغـير آستتار
حُجَـج كلّمـا تأمّلها العـا   لِم بانت له بيانَ النهار

(١) صدر عن الماء: رجع. (٢) وجد هذا البيت فى هـ، فى هذا المكان من القصيدة.

وقال :

أصبحتُ أفتـك خَلْقِ الله بالنظر عفَّ الضمير عن الفحشاء والنُكُر

والخـدّ أشـبهُ بى فيما أحاوله لولا اكتحالُ جفون الغِيد بالحَوَر

ماءُ المعـالى لذيذ فى فمى شَـبِم (١) أحلى وأعذب من رِيق الدُمَى العِطر

دم العِدَى فى ظُبَا الأسياف يُطرِبنى تطـرُّب الشَرْب بالصهباء والوَتَر

وقال فى الطَرَد (٢) :

قد أغتدى قبل طلوع الفجرِ والليل فى مثل خِضاب الشَعْرِ

كالحَور أو كالظُلْم أو كالغَدْر وأنجمُ الجوزاء فيـه تسرى

كأنمـا تقيسـه (٣) لتـدرى كم فيـه من باع لهـا وفـتر

وللثريّا طمـع فى البـدر فهى له حيث مضى فى الإثْر

كأنمـا تطلبـه بوتـر بأكلُب (٤) تطـير حين تجـرى

من كل قبّاء (٥) الحشَا والخَصْر تـكاد من تلويحها (٦) والضُـمْر

تلمِس بالبطن فَقـارَ الظهر وافِرة الزَوْر رحيب الصـدر

ذواتِ أشداق كفتح الشبر شُقِقن للآذان أو للشطر (٧)

(١) أى بارد . (٢) الطرد (بفتح الطاء والراء) مزاولة الصيد ، وهو من الطرد وهو الإبعاد والتنحية ، وطردت الكلاب الصيد إذا نحته وأرهقته . (٣) فى ه : « تقليبه » .

(٤) هذا متعلق بقوله قبل : « قد أغتدى » . (٥) القبّاء : الدقيقة الخصر .

(٦) لوّح فلانا السفر أو العطش تلويحا : غيّره وسفع وجهه .

(٧) كذا بالأصول . ولعلها : «للشعر» أى شعر الرأس . ووجه ما أثبت أن الشطر : النصف ، وهو موصول بقوله بعد : «من الخدود» يريد أن أشداقها واسعة ، كأنما شقت إلى الآذان أو إلى نصف الخدود .

من الخدود السائلاتِ الصفر[1] عن مثل أطراف الرماح السُمْر
فهنّ أمضى من خُطُوب الدهر حتى إذا ما أوغلت فى القَفْر
وهنّ فى فَرْط القُوَى والكِبر يمرَحْن فى العَدْو مَراح السُكْر
كأنّ فيهن حُمَيَّا الخمر ينظرن عن تقطيع لحظ شَزْر
أهوى بها الكَلَّابُ[2] نحو عشر من بقر الوحش بدت فى سَطْر
ومثلِها من الظِباء العُفْر[3] فطِرْن كالبرق خِلَال القَطْر
يهوِين مَهْوَى النجم حين يسرى أمضى من الماء جرى فى حَفْر
حتى إذا مَلَكْن مِلْك القَهْر وحشَ الفلا تحت غبار النسر
غادرنها فى النَّقْع مثل الجُزُر[4] فهنّ صرعى دمُهنّ يجرى
ثم نزلتُ مسرعا عن مُهْرى أقطعُ من أوصالها وأفرى
حتى غلت فوق الأثافى قِدْرِى يالكَ من طَرْد كحَرّ الجمر
نحرت فيه الوحش أىَّ نحر نحر الوصىّ[5] جيشَ آل صخر

---

(١) كذا فى الأصول ، ولعلها : «الصعر» بالعين جمع أصعر من الصعر وهو ميل الخدّ . وفى التنزيل الكريم : ولا تصعر خدّك للناس — أى لا تلزم خدّك الصعر وهو نهى عن التكبر كنى عنه بتصعير الخدّ أى إمالته كبرا وتيها (تاج العروس) . وكأنه وصف خدودهن بالصفرة لضمرهن ، وذلك أقوى لهن . وفيه ما يشبه المقابلة مع «السمر» فى آخر البيت . وأراد بمثل أطراف الرماح أنيابها .

(٢) فى ج : «أجرى بها» .

(٣) عفر جمع أعفر : وهو من الظباء ما يعلو بياضه حمرة . والاسم منه العفرة وهى غبرة فى بياض .

(٤) الجزر بضمتين وسكنت زايه تخفيفا لضرورة الشعر : جمع جزور ، وهى الناقة التى تنحر .

(٥) الوصى : يريد به علىّ بن أبى طالب . وآل صخر يعنى أسرة معاوية بن أبى سفيان ويسمى أبو سفيان صخرا ، ويعنى وقعة صفين التى كانت بين علىّ ومعاوية .

وقال — وأمر أن يكتب على طراز سِتارة[١] — :

أصـونُ أبشارَ خدود الدُمَى وأمنـع الغـاوى[٢] من النظـرهْ
وظاهرى فى العين مستحسَن واسِمى مشـتق من الســترهْ

وقال يصف تُفَّاحة :

ومُذْكرةٍ ريحَ الحبيب بريحها وحاكية خدَّيه لى بآحمـرارها
تجاورَ لوناها آخضرار وحمرة فيا عجبا من مائهـا قرب نارها

وأقام الأمير تمـيم بالمختار أياما متنزِّها، وكان الحسين بن إبراهيم الرسىّ[٣] نازلا بجواره فى بستان القاضى علىّ بن نعمان[٤]، ثم آنصرف قبل آنصراف الأمير من المختار، فكتب الحسين إليه هذه الأبيات :

---

(١) فى الأصول : « سترة » والأنسب ما أثبتنا؛ ألا تراه يقول : واسمى مشتق من السترة .

(٢) فى ل : « العادى » .

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن محمـد ابن إسماعيل بن القاسم بن إبراهيم (طباطبا) بن إسمعيل بن إبراهيم بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الشريف الحسنى الرسىّ ، كان أديبا شاعرا رقيقا ، قاسم الأمير تميم بن المعز شرف النسب وعلو الحسب وتراث الفضـل والأدب ، وكان بينهما مودّة ومراسلات شـعرية رائقة . وكان أبوه إبراهيم بن أحمد نقيب الأشراف بمصر فى أيام الخليفة العزيز ، وبها توفى سنة ٣٦٥ . وأبوه أبو القاسم أحمد كان كذلك نقيب الطالبيين بمصر ومن أكابر رؤسائها أديبا شاعرا مجيـدا توفى سـنة ٣٤٥ ، (ملخص من تاريخ ابن خلكان وتاج العروس فى مادة (رس) ومن كتاب (البيوتات العلوية) .

(٤) هو أبو الحسن على بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمـد بن حيون ، ولى قضاء مصر فى أيام العزيز بن المعز لدين الله وفى أيام أبيـه قبله وكان فى أيام العزيز يتولى القضـاء وقد تولى القضاء فى أوّل الأمر مع أبى طاهر الذهلى أيام المعز حتى صار الأمر إلى العزيز فاستمرا فى القضاء حتى عرض لأبى طاهر مرض الفالج فانفرد على بن النعمان بالقضاء بتفويض من العزيز سنة ٣٦٦ حتى أصابته الحمى وهو يقضى بالجامع فقام من وقته ومضى إلى داره وظل عليلا أربعة عشر يوما إلى أن توفى يوم الاثنين لست خلون من رجب ويقول ابن حجر فى رفع الإصر إنه ولد بالقيروان فى رجب سنة ٣٢٨ هـ (راجع مقدمة كتاب الهمة للقاضى النعمان نشر كامل حسين) وقد ولى القضاء بمصر والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز مع الخطابة والإمامة — واستخلف القاضى أبو الحسن على بن النعمان أخاه أبا عبد الله محمد بن النعمان وفوّض إليه الحكم لما خرج أبو الحسن مع الخليفة العزيز إلى الشام سنة ٣٦٧ — وكان عالما جليلا ملما بكثير من الفنون أديبا شاعرا مجيدا أثيرا مكينا لدى العزيز بالله . وتوفى فى شهر رجب سنة ٣٧٤ ومولده بالمغرب سنة ٣٢٩ (ينظر وفيات الأعيان ، ويتيمة الدهر للثعالبى وأخبار قضاة مصر، ودمية القصر للباخرزى) .

بك من يعادك أستجير يا أيها الصَّمَد(١) الأمير
قد كِدتُ لمّا أن رحلـ ـتُ إليك من شوقى(٢) أطير
إنى وإن شطَّ المزا ر ففى منامى قد أزور
ما البعد بالأجسامِ لـ ـكن بالذى تُخفى الصدور(٣)

فأجابه الأمير :

يامن به تُزْهَى الدهور وبقربه يقوى السرور
وببعده تدنو الكآ بة والصبابة والزفير
قد كان لى أُنس بقر بك فيه للظلماء نور
وتطرُّب وتنعّم يختال بينهما الحُبُور
حتى كأنى فى جِوا رِك للورى طُرًّا سمير
وكأنّ كل الفاضليـ ـن لدىَّ أجمعَهم حُضُور
بل أنت أدناهم(٤) إذا آخـ ـتلفت على الناس الأمور
تعلوهمُ فضلا كما يعلو رعيّته الأمير
ثم آنتقلتُ فعاد أُنـ ـسى وهو منتقِل نَفُور
وعلت طِباعىَ نَبْوةٌ واعتاد أخلاقى فتور
حتى غدوتُ وناظرى عن كل مرأًى لى حَسِير

(١) الصمد : السيد الذى لا يقضى دونه أمر، والذى يقصد لقضاء الحاجات .
(٢) فى د : « من شوق » . (٣) فى هـ بدل هذا البيت :
ما البعد بالأجسام يحـ ـسب بل بما تخفى الصدور
(٤) فى هـ : « أوفاهم » .

وتعطّلت فينا الصغـ(١)ـا ... رُ عن الندامى والكبير
وشَكَت لِمثْلِها البُمُو ... مُ تعجّما وشكاه زِير(٢)
وتفجّع « المختار » حـ ... تى زُلزِلت منه الصـخور
فلوَ آنّ شـعرك لم يَزِل ... بَنّي(٣) سـناه المستطير
لتطايرت منا النفـو ... س ولم تحصّنها الصدور
رقّت معانيـك(٤) اللوا ... تى ما له فيهـا نظـير
مستحكمات تحت لفـ(٥)ـ ... ـظٍ أشرقت منه السطور
عـذْبا كـأنّ بيـانه ... للسامعين له سُحُـور
وكأنّ نظم فُصـولِه ... دُرّ على سَـبَج(٦) نثِـير
تصـبو لرقّته الخـوا ... طِرُ حين يبدو والضمير
وكأن أسـطُرَه الدُجَى ... وكـأنه فيها بُدور
لله أنت فقـد شَـعَرِ ... تَ وزِدتَ حتى لا نظير
وعلمتَ حتى إنك الـ ... علّامة القَـرْد الخطير
عيَّ الفَرزْدق عن قريـ ... ـضك وٱنْثَنى عنه جَرِيُر

(١) كذا فى ه . وفى باقى الأصول : « الصغير » . (٢) المثلث كمنبر : ما كان على ثلاث قوى من الأوتار . والبموم : جمع البم ، وهو الوتر الغليظ من أوتار العود . وفى الأصول ماعدا ه : « الهموم » . وفى ه : « تعجبا » . والزير : الدقيق من الأوتار . (٣) كذا فى ب . وفى باقى الأصول : « يبنى » وهو غير ظاهر . والمستطير : الساطع المنتشر . وفى ه : « المستتير » .
(٤) كذا فى ه . وفى باقى الأصول : « راقت معانيها » . (٥) فى ه : « خط » .
(٦) فى جميع الأصول : « نسيج » ؛ والتصويب عن ه .

ولقد طرِبتُ عليه حـ ـتى كدتُ من طربٍ أطير
فآسـلم سـلِمت ممتّعا ماداك رَضْوى أو ثَبِـيرُ

وأجمع[1] بعض الكتّاب على التنزّه ببركة الحَبَش ، وواعدوا على ذلك بعض حاشـية الأمير ، فعاقَهُم عن ذلك عائق لشغلٍ طرأ عليهم من أشـغال الأمير . فكتب بعض الكتّاب الى اثنين[2] من الحاشية بهذه الأبيات :

إنّى أتيتُ إلى البستان مختارا ولم أكن فى آنصرافى عنـه مختارا
وكيف أختار بُعْدا عن محلّ عُلًا يظلّ نخرى به فى الناس قد سارا
لكن تصرّم يـومٌ كنتُ آمُـلُهُ نورا لعينى فأجدى قلبىَ النـارا
ولم يكن لِىَ بَيْتٌ[3] ثَمَّ يمكننى فقمتُ مكتئبا لم أقضِ أوطـارا
ومثلَ ما قلتُ قال القوم كلّهـمُ نقـول ذلك إعلانا و إسرارا
وسوف تُغرِم عَشْرا كى تكون بها بالذنب من عذرنا بالغُرْم مِعشارا
فمهِّدَا عُـذْرنا قُـدِّمتُ قبلكما فـلم نُصِرَّ على الهجْران إصرارا
ونحن عندكما قبل الضّحاء من الـ ـاِثنين أو قبله فى الصبح إسفارا

فأجابه الأمير [عنهما[4]] :

أحسنتَ إحسان من تمّت فطانتُه ولوذَعيّتُـه جهـرا و إسرارا
كان آنصرافك عنّا علّةً قدحتْ فى كل حبّة قلبٍ عنـدنا نارا

(١) كذا فى ه . والذى فى باقى الأصول : «واجتمع» . (٢) كذا فى جميع الأصول . والذى فى ه : « بعض » . (٣) فى ت : « مبيت » . (٤) هذه الكلمة ساقطة من الأصول . وهى عن ت .

ولم تَزل من نَوَاكَ النفسُ والهةً … والقلبُ مكتئبا والدمـع مِدْرارا
حتى وَعدتَ بأن تأتى على طربٍ … حُرّا يقـود[1] إلى اللذّات أحرارا
واتِ الضّحاء من الاثنين فى عجلٍ … كذا الكريم إذا لم يُستَزر زارا
فاقدَم فِداكَ بنو الآداب كلّهم … فقد غدوتُ لما تختـار مختارا
لأربعٍ جادهنّ الغيثُ مبتكرا … حـتّى كساها أزاهيرا وأنوارا
تميسُ تحت الصَبا أغصانها غَيَدا[2] … ونَعْمَة ويناغى الطيرُ أطيـارا
يضوع فيهـا فَتيقُ المِسك منتثرا … وعنبرُ الشِّحرِ[3] آصـالا وأسحـارا
وقـد رضِيتكُمُ شَرْبا بها ولهـا … كما رضيتُ بهـا قِدْما لكم دارا
فأعطوا التذاكُرَ والصَّهباء حقّهما … فيها وقَضُّوا من اللذّات أوطارا

وأمر أن يكتب على طِراز سِتْر[4] :

لـو فُـرِش المجلس بالـدُرّ … نَضْـدا وبالياقوت والتِّـبْرِ
ما كان عن حسنٍ مستغنيا … لا خـير فى بيت بـلا سِـتْرِ

وقال [أيضا[5]] :

رُبَّ مَن سالَـنى ليَعـلم حالى … قلتُ بى علّةٌ من[6] الإخبـار
زمـنِي راح عابسا قمطـريرا[7] … بجميـع الأبرار لا الفُجّـار

(١) كذا فى ه . والذى فى باقى الأصول : « يعود على » .
(٢) الغيد بالتحريك : النعومة والنضرة . والذى فى ه : « نغمة » بالمعجمة .
(٣) الشحر : ساحل البحر بين عمان وعدن ، وإليه ينسب العنبر الشحرى (معجم البلدان) .
(٤) كذا فى الأصول . والذى فى ت : « السقف » . (٥) هذه الكلمة عن ت .
(٦) كذا فى جميع الأصول . والذى فى ت : « عن » . (٧) قمطرير : شديد يعبس منه الوجه .

حالُنــا فيــه ذِلّة وسكونٌ (١)   مثــل وصف الإلٰه للكفّــار
يوم لا ينطِقــون فيــه ولا يُؤ   ذَن فى هَــوْلِه لَهُمْ بآعتــذار

وقال [أيضاً (٢)] :

سَــقِّيانى بسَفْح دَيْرِ القُصَــيرِ   بين حُلْوانَ والنَقَا فسُــدَيرِ
ما ترى الروض كيف قد حرّكْته   بنَــداها دموعُ هـــذا المُطَــير
وغيــومُ السحاب تَنْشر سَــحْبا   ثم تنجــابُ تارةً عن قُمَــير
أنْحفَتْــهُ أواخِرُ الشهرِ حـــتّى   عاد فى أُفْقِــه كقَصِّ ظُفَــير
فاسـقِيانى فليس للحمــد والمجـ   ـد سِــوائى وليس للراح غيرى

وقال يخاطب الخليفة العزيز بالله :

ليس شعرى وإن كسا المجدَ دُرّا   بالغــا عُشْر ما حويتَ فَخْرا
إننى عالم بذنبِيَ إنْ (٣) كنـ   ـتُ إذا قلتُ أشعرَ الناسِ طُرّا
بهــرتْنى أضــدادُ فضلك لمّــا   أن تجمّعن فيــك شَــفْعا ووِترا
أنت شمسٌ وأنت بدرٌ منــيرٌ   ليس من شاء كان شمسا و بدرا
و يقولون إنّ فى الأرض بحرا   كَذَبوا ليس غيرُ كفّيك بحــرا
ما رأوا راحتيك تقــذف دُرّا   ولُجَينــا إذا استهلّت وتِبْرا
قد ملأتُ السماءَ فيــك دعاءً   وملأتُ البلادَ والأرضَ شكرا

---

(١) فى ت : « وسلوت » وهما بمعنى واحد .   (٢) تكملة عن « ت » .
(٣) فى ت : « و إن » و بها يستقيم الوزن مع تسكين ياء « بذنبى » .

وقال متغـــزّلا :

لَهْـفِي على مَن أقمتُ عُـذْرَهْ ... فى الهجـــر[١] لمّـا أطال هجـــرَهْ

أَذابَنِي فاقتصصتُ منـــه ... بأنْ أذاب اللثامُ ثغْـــرَه

فــلو ترى ضِحْـــكه ودَمْـعى ... وذِلّتى فى الهـــوى وكِبْرَهْ

رأيتَ مستصحبَين راحًا ... وحُزْن هـذا لذا مَسَـــرَّهْ

لو سكن الأُفْقَ مَنْ جفـانى ... لخلْتــهُ شمسَـــه وبــدرَهْ

وقال وقد زاره بعض أقاربه :

بِأبى الزائرُ الذى مـلأ اللحـ ... ـظ بهـاءً وكلَّ قلب سرورا

خِلْتُـه البـدرَ مقبـلا وقديمـا ... كان آباؤه الـكرام بدورا

زاد دارى أنسا فياليت أنى ... كلَّ يـــوم به[٢] أروح مَزُورا

وقال ارتجالا فى قصر بناه الخليفة العزيز لدين الله :

نجـــومُ ســعودك لا تَفــتُرُ ... وآياتُ فضلك لا تُنْـكَـرُ

وفى كلّ ما أنت فعّـالُه ... لك المعجـــزاتُ التى تَبْهَـــر

فمجدُك ما فوقــه مَصْعَــدٌ ... وقَصْرُك ما بعـــده منظَـــر

مَنَـازِلُ لم يَـبْنِ مِثـــلًا لهـا ... على الأرض كِسْرَى ولا قَيْصَر

بنـاء تردّدَ فيـــه الجمَـالُ ... ولاح عليـــه السَّنا الأنـــوَر

(١) فى ه : « الحب » .

(٢) كذا فى ه والذى فى باقى الأصول : « بدا » .

فظاهره العزّ مستظهَرٌ وباطنه التِبْرُ والجوهر
ولو سَحَرتْ أَرْبُعٌ قبلَه لكان البديعَ الذى يَسحَر
فَهُنِّيتَه وتملَّأْتَه وذَلَّ لك الدهرُ والأعصُر

وكتب إليه بعض أصحابه [يستهدى(١) منه نبيذا وهى هذه] :

هجرتُ شُربَ الراح(٢) فى فتية مامنهمُ من يهجر الخمرا
فقال منهم قائل : هَجْرُها فى هَجْرِها لا يَبْسُطُ العُذْرا(٣)
وخمرنا بعدُ فما آستكملت فى دَنّها معصورةً شهرا
وليس عُمْرُ الخَمْر مالم يَحُل حَوْلٌ عليها عندنا عُمْرا
وقد أتى(٤) النَوْروزُ مستجهِلا مَن لم يَجِدْه ميّتا سُكْرا
ولستُ فى آستهدائها(٥) مخطئا كَلَّا ولا مرتكبا نُكْرا
فعُذْتُ من قصدِ فريدِ العُلا بمَعقِلٍ لا زال لى ذُخرا
مولًى حَبانى بعضَ إنعامه عندى وحسبى قَصْدُه فخرا
فجاء حسنُ الظنّ من قبل ما أمّلته يؤذِن بالبشرى
وسار نظمُ الشِّعْر فى إثره مقدِّما قبل النَدَى شكرا
يا حبّذا شكرى وظنّى بمن أرجو لردّ العسر لى يسرا

(١) ثبت ما بين القوسين فى هـ . (٢) فى ل : « صرف الراح » .
(٣) يريد أن هجرها أى فحشها وما يقع بين الندماء فى مجلسها لا يكون عذرا فى هجرها وتركها . فالهجر الأول الفحش ، والثانى الترك .
(٤) فى ى ، ر ، ل وهـ : «غدا» . (٥) فى هـ «استجدائها» .

فأجابه الأمير :

وابأبى من حَسَّنَ الظنّ فى قصـدى ومن أسـلفنى شكرا
ومن دعانى للهـمّ الذى يُسَهِّل المستصعَب الوَعْرا
أحسنتَ إحسانَ المحبّ الذى أخلصَ لى الإسرارَ والجَهـرا
ولا ومَن أساله راجيا منـه العُلا والعـزّ والنصرا
ماجاءنى شِعرُك مُسْتَسقيا وقـدرتى مالكةٌ خمـرا
إلا التى آستخلصتُها وهْىَ لم يَبْلُغ مَـدَى العمرِ لها(١) شهرا
فليتنى رحتُ بلا مُهْجةٍ ولم أقـدِّم فى الورى عذرا
أوْليتنى مُلّكتُ عمـرى لكى أُعطِىَ منـه سائلى الشَّطْرا
لكننى أحبوك إذْ لم أجِد من صِرْفها ما جاوز العمـرا
صـفراءَ كالوَرْس(٢) عقيقيَّـة صافيـة عاتقـة بِكْرا
يَزُفُّها نحـوك مَنْ يرتضى مثـلك كُفْؤًا فآرتقب عَشرا
لا زلتَ يا مالكُ لى سالما لعلّ سقمى بك أن يَبرَا

وقال وكتب [بها] إلى أبى(٣) عبد الله الحسين بن إبراهيم الرسّىّ :

أيّها المـاجد الّذى لم يقصِّرْ عن معالى آبائه الأبرارِ
إنّ حقّ الوداد عند ذوى الآ داب حـقّ معظّم المقـدار
سيّما حقّ مَنْ(٤) صـفا وتنـاهى لكَ فى (ظاهرٍ وفى إضمارِ)

(١) كذا فى ت : «بها» . (٢) الورس : نبات كالسمسم أصفر يزرع باليمن و يصبغ به .
(٣) كذا فى ه . وفى غيرها : «عبد الله» . (٤) كذا فى ه : وفى باقى الاصول «ما» .

أنا فيه مقدِّم لك عذرا فأجِزْ بالقبول وجهَ اعتذارى
لا أُؤَدّى حقوقه وهْو فردٌ كيف لمّا شفعتَه بالجِوار
لم تعبِّر بلاغتى ولسانى منه عن عُشْر ماحوتْ أسرارى
ليس أنى ضَعُفت عنه ولكن ضعفتْ عن بلوغه أشعارى
زاد رَبْعى دنوُّ رَبْعِك منه أَنَسا فى القلوب والأبصار
زان شعرى لذيذُ شِعرِك فيه مثلَ مازان قربُ دارك دارى
فهنيئا لك المنازلُ والإقـ ـبالُ والعمرُ دائمَ الإيسار
لو أمِنتُ الذى حذرتُ إذًا زر تُكَ فيهن أول الزُّوّار
قاضيا فى زيارتى لك حقّا ليس تقضيه رُقْعتى وٱستتارى (١)
إن تأخرتُ بٱختيار زمانى عنك فٱعلم أن الدنو ٱختيارى
ساعةٌ من جنى حديثك ما بيـ ـن سماع الغِنا وشُرْب العُقَار
ومعاطاتُك الكئوسَ على رو ض المعانى ورِقّة الأفكار
هو عندى ألذ من مُلْك كِسرَى وٱفتضاضِ الكَواعبِ الأبكار
يا وحيدَ الكمالِ فى كلّ فنّ ووحيدَ الأيّام والأعصار
أبهج النيلَ مابنيتَ عليه كٱبتهاج السماء بالأقمار
وكذاك البِقاعُ تفخَرُ بالأمْـ ـجاد فخرا يَحُطُّ كلَّ فخار
صانك اللهُ لى مُبقًّى مُعَلًّى ولَوَى عنك حادثَ المقدار (٢)

(١) فى هـ «لك» .
(٢) كذا فى ت والذى فى باقى الأصول : «الأقدار» .

وأهدى اليه بعض الأصحاب كتابا فيه شِعر وعِلم، فكتب إليه :

وصلَتْ هـديّتُك التى هذّبتها (١) تهذيبها فى الوزن والمنثورِ
دُرّيّة الآداب إلّا أنّهـــا معشـوقةُ التطـويل والتقصـير
هى كالرياض إذا تَضاحَكَ نَوْرُها وصفاء ودّك فيـه كالكافور

وقال يمدح الخليفة [مولانا (٢)] العزيز بالله :

قد لاح نجمك بين العِزّ والظَّفَر وحاز وجهُك نورَ الشمس والقمرِ
يا طالعَ السعدِ من بعد السقوطِ وقد وافَى بلا عائقٍ فيه ولا كَدَر
لانَتْ بدولتك الدنيـا لطالبها كأنّ أمرَك فيها (٣) سابقُ القَـــدر
وأشرق المُلْكُ مذ أُلبستَ خِلْعتَه وأصبح الدهرُ عذبَ الوردِ والصَّدَر
أنت العزيزُ الّذى لولا خلافَتُهُ ما أصبحَ العدلُ منشورا على البشر
كأنّ عَصْرَكَ من إشراقِ بهْجَتِهِ تفتُّحُ الْوَرْدِ بين الروض والزهَر

وقال أيضا يمدح العزيز بالله عند قدومه من بعد أخذ التركى، ومستقرّه بدار ملكه بعد عودته من الشام إلى مصر :

أسهمٌ أصاب القلب أم لَحظُك الشَزْرُ وسُقمٌ بدا ما بين جفنيك أم سِحْرُ
وماذا الّذى فى صحن خدّكِ لائحٌ أماءُ جَمالٍ جائلٌ فيه أم خمرُ

(١) كذا فى جميع الأصول وفى ه : «أهديتها» .

(٢) زيادة عن ت .

(٣) كذا فى ه . وفى باقى الأصول : « فيه » .

سَفرتِ فَخَوْلتِ الدُّجَى قبل فَجْرِه ... أشمس أضاءت من نِقابك أم بدرُ
لقد أسكرتْ عيناكِ قدَّكِ فانثنى ... كما ينثني بالشارب الثَّمِلِ السُّكْرُ
وحمَّلْتِني ما لا أُطيقُ من الهوى ... كما لم يُطِقْ حَمْلاً لأردافِك الخَصْرُ
أجَوْرًا على العُشّاق والعدلُ ظاهرٌ ... وظلما لهمْ والحقُّ أَنْجُمُه زُهْرُ
ألستِ تخافين العزيزَ ومذ بدت ... خلافَتُهُ لم يبق ظُلْمٌ ولا غدر
صِليني لتُشْفَى غُلّتي بكِ مثلَ ما ... شفتْ بأبي المنصور غُلَّتَها مصر
تباشرتِ الدنيا به وبمُلْكه ... وردّ على الأيّام بهجتَها الدهرُ
هَنَاك قدومٌ حَفَّه السعد والعلا ... ومدّ عليه عِزّ سلطانِه (١) النصر
رجعتَ وقد قضّيت ما لم يقضّه ... إمامٌ (٢) وما لم يحوِ أمثالَه عصر
بفتح بشرقِ الأرض والغرب ذكرُه ... تَغَنَّى به الدنيا ويحدو به السَّفْر
فإن يك بَدْر لم يُقَسْ بشبيهه ... فذى الوقعةُ الكبرى شبيهتُها بدر
نصرت بها التوحيد والحق نُصْرَةً ... عزيزيّةً صَلَّى لها المجدُ والفخر
وأرهبتَ أهلَ الشامِ حتّى تركتَهُمْ ... وليس لهم سرّ سواك ولا جهر
وسُمْتَهُمُ حَزْمًا بما لم يَسُمْهُمُ ... بمعشاره يوما زيادٌ ولا عَمْرو
فلو تَسْمَعُ الموتى لناديتُ مُسْمِعًا ... يزيدَ (٣) : بِخِزْيٍ قم فقد أُدْرِكَ الوِتر
نهضتَ بثارات الحسين (٤) وزيده ... نهوضًا به من زَيْنَبٍ (٥) شُفِيَ الصدر

(١) في هـ « سلطانك » . (٢) كذا في الأصل . وفي هـ « تقضه ملوك » .
(٣) يريد يزيد بن معاوية الخليفة الأموي الذي قتل في عهده الحسين بن علي بن أبي طالب .
(٤) يريد زيد بن علي بن الحسين . وقد خرج في الكوفة على بني أمية فقتل في أيام هشام بن عبد الملك في سنة ١٢١ . (٥) يريد زينب بنت علي بن أبي طالب . وقد شهدت مقتل الحسين بكربلاء سنة ٦١ هـ .

ففاطمةُ الزهراءُ تَفْـديك ياَبْنَها ... وتسأل أن تَبْقَى ، ويبقَى لك العُمْرُ
وإنكَ للسَّيفُ الذى اللهُ ضاربٌ ... به ، والهدى المدروسُ من نوره الذكر (١)
فيــا أيّها البحرُ الذى موجُه لُهًى (٢) ... ويا أيّهــا الغيث الذى ماؤه تِــبرُ
فَـداؤك قَـوْم طُلْتَهم وعلوتَهُــمْ ... أبوهُمْ إذا عدّوا أميّـــةُ أو صخــر
أرانى إذا هذّبتُ فيك قصــيدةً ... يساعِدنى فى مــدحك النظم والنّثر
ويجــذِبُنى قلبى إليــك وهِمّــتى ... ويعذُبُ لى فى حوكِ (٣) شعرى لك الفكر
وهــل أنا إلا ساعةٌ أنت يومُها ... ويومٌ من الأيام أنت له شهر
وإنى لممــزوج بحبّـــك خِلْقـــةً ... كما آمتزجت بالمــاء فى كأسها الخمر
كلانا لأصلٍ واحــدٍ ولمَنبِتٍ ... تفرّع غُصْنانًا وما آختلف النَّجْر (٤)
فيامن عُلاه لى وإن كنتُ عبدَه ... ومن أنا عند الانتساب له شَطْر
ضمــيرك يلقــانى بخــالص ودّه ... ووجهُك ماإن ينقضى منه لى بشر
فإن كنتُ فى نشرى (٥) لفضلك مُسْهِبا ... ففضلُك فضــلٌ لا يحصّله الذكر (٦)
أُهنّيــك لا أَعنى ســـواك بأَوبة ... كأنك عِقْــد وهْىَ من تحتــه نَحْرُ
ولو أنّ أرضًا هزّها الشوقُ أقبلت ... إليك آشتياقا أرضُ مصرك والقَصْرُ

(١) فى ه : « من نوره الكفر » والذكر فى التأويل الفاطمى على النبى والأئمة من بعده .
(٢) اللهى : العطاء .
(٣) فى ع : « قول » .
(٤) النجر: الأصل .
(٥) ه : « ذكرى » .
(٦) ورد هذا البيت فى ع ، ه هكذا :
فإن كنت فى ذكرى لفضلك مسهبا ... ففضلك فضل لا يحيط به ذكر

وقال معرِّضا ببعض القرابة ، وذاك أنه ذَكَر أن الأمير يستعين على ما يأتى به من الشعر بغيره ، وحاش لله :

أرى أناسا ساء بى ظنُّهُـمْ[1] ... فى كلّ ما قلتُ من الشعرِ
لمّـا تطأطا بهـمُ علمُهُـمْ ... قاسُـوا بأقدارِهمُ قـدرى
[قالوا سواه صانعٌ كلَّ ما ... يأتى به فى السرّ والجهرِ][2]
لو فهِموا أو عقلوا لاْستحَوْا ... أن يجعلوا المرِّيخَ كالبـدر
قِيسوا بشعرى شعرَه تعلموا ... تضايُقَ النهـر عن البحـر[3]
من بَطَّل الحقّ هجا نفسه ... بجهله من حيث لا يدرى
فناظرونى فيه أو فاشرحوا ... شـعرىَ إن أنكرتُم أمرى
أو لا فقولوا : حسدٌ قاتل ... مستمكِنٌ فى القلب والصدر

وأخرج مولانا العزيز بالله يوما كتابا من كتب الخليفة المنصور فى تبطيل عـلم المنجّمين والردّ عليهـم وتكذيبهم ، فقال الأمير تميم [قدّس الله روحه][4] فى ذلك :

سَقَى السفحَ من دَيْر القُصَير إلى النّهر ... إلى الجـيزة الغـرّاء فالشطّ فالجسرِ
من الغـاديات الغُـرّ كلّ مُخـيّم ... ضعيفِ الصَّبا عذبِ الحيَا مُسْبَلِ القَطْر
إذا جادهـا صـوبا أجاد رياضَهـا ... وألبَسها وَشْيًـا من النَّوْر والزهر

(١) فى ه : « ساءنى » . (٢) سقط هذا البيت فى كل النسخ ، ووجد فى نسختى « د » و « ت » . (٣) فى ه : « على » . (٤) زيادة عن « ت » .

فمن بُسُطٍ مسكيَّـة ونمـارقٍ ... خَلُوقيَّـةٍ[1] حفّت بأقبيــةٍ خُضْرِ
كأنّ الندى فوق الشقائق جائلا ... دموعٌ أريقت فى الخدود على النحر[2]
إذا الريحُ جالت بينهنّ تضوّعت ... بريح فتيتِ المسك أو عنبر الشِّحْرِ[3]
خليليّ لا عيشٌ سوى اللهو والصِّبا ... ولا لهوَ إلّا فى سمـاع وفى خمـر
نَحُثّا كؤوس الرّاح صِـرْفا فإننى ... أرى الدهرَ صَعْبا لا يَدُومُ على أمر
إذا الدهرُ أعطاك القِيادَ فلا تثِق ... به فقُصَـاراه التنقّـل للغــدر
فأَعط من العيش الشبابَ نَصيبَهُ ... ولا تنتظرْ كَرَّ البيـاض على الشعر
وغضبيَ من الإدلال والتيه فى الهوى ... بلا غَضَب سَكْرَى الجفونِ بلا سُكر
كأن على لَبّاتهـا رونَق الضُّحى ... وفى حيث يَهْوِى القُرْط منها سنا الفجر
ترى البدر مثل البدر فى صحن خدّها ... وتفترّ عن مثل الجُمَـان من الثغر
حَلَفت ببيض الهند تجرى متونُها ... نجيعـا وأطرافِ المثقّفـة السُّمْر
وخوض الوغى للموت فى كل مأقِطٍ[4] ... بهيم يَخاف الذعرُ فيه من الذّعر
أَلِيَّةَ مَـن لَاقى الحِمـامَ بمثله ... ومارَس منه الدهرُ أَمْضَى من الدهر
لأَنتَ العزيزُ المصطفَى والّذى به ... غدا المُلْكُ غَضَّ الفرع مجتمِعَ الوَفْر
وأنت سراجُ الحقّ فى كلّ شبهة ... وغوثُ الورى واليسرُ فى أثَر العسر
ولا زلت تَمى[5] مذ وليت أمورَنا ... إلى الخُلُق المرضىّ والرُتَب الزُهْر
تسير بسِـــيرات النبي وهَـــدْيه ... وتَتْبع ما قد صحّ عنـــه من الأَثْر[6]

(١) خلوقية : نسبة إلى الخلوق ، وهو ضرب من الطيب مائع يتخذ من الزعفران وغيره ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة . (٢) كذا فى ل . وفى سائر النسخ «من الهجر» . (٣) فى «ر» : «والعنبر الشحرى» . (٤) المأقط : موضع القتال . (٥) فى ر : « تسرى » . (٦) كذا فى ر . وفى باقى الأصول : « منه » ويريد الأثر بالتحريك ، وسكنها لضرورة الشعر ، وهو السنة والحديث .

وتضربُ مَن عاداك بالذّلّ صاغرا ... وتصحب من والاك بالعزّ والنصر
إلى أن نَعَشْتَ الملكَ بعد آضطرابه ... وأمَّنت من قد كان منه على حذْر
ولولاكَ لم نلق الغــنى متبسّطا ... ولم نَجِــدِ الأيامَ طيّبــةَ النَشْر
صَــفُوحٌ بذولٌ للنّدى مُتَــكرّم ... إذا جُدْتَ أتبعتَ السماحة بالعذر
كأنّ رُواقَ الملكِ مذْ لاح تحتــه ... جبينُك مضروبٌ على الشمس وَالبدر
بدتْ لك آياتٌ عليك شــواهدٌ ... بأنك أنت المصطفَى من أُولى الأمر
وأنك أنت الخـامسُ القائمُ الّذى (١) ... تَدينُ له أرضُ العِراقين (٢) عن قَسْر
وأنك مهــدىّ الأئمةِ كلّهـــم ... وصاحبُ ذا الوقتِ المسمّى وذا العصر
ولمـا آختلفنا فى النجـوم وعلمها ... وفى أنها بالنّفع والضّرّ قد تَجْـرى
فمِن مؤمنٍ هنّا بها ومكذّب ... ومن مُكْثِرٍ فِيها الجدالَ ولا يَدْرِى
ومِن قائل : تجرى بسَعْدٍ وَأَنْحُسٍ ... وتَعْلَمُ ما تأتى مِن الخير والشر
فعلّمَتنـا تأويلَ ذلك كلّه ... بمـا فيه من سِرّ وما فيه من جهر
عن الطاهر المنصور جدّك ناقلا ... وكان بها دونَ البريّة ذا خُبْر
وأخبرتَنـا أنّ المنجّم كاهِنٌ ... بما قال ، والكُهّانُ من شِيعة الكفر
وأنّ جميع الكافرين مصيرُهُمْ ... إلى النـار فى يوم القيامة والحشر
فجمّعتَنا بعـد آختلاف ومِرْية ... وألّفتنا بعـد التنـافر والزّجْر

(١) يلاحظ أن كل إمام من أئمــة الشيعة الإسماعيلية له مرتبة (قائم القيامة) أى المهــدى المنتظر والشاعر هنـا ينعت العزيز الفاطمى بأنه خامس الأئمــة فى دور الظهور ، وهم عبيد الله المهدى ، فالقائم بأمر الله ، فالمنصور بالله ، فالمعز لدين الله ، ولم يذكر الشاعر شيئا عن الأئمة الذين كانوا قبل المهدى .

(٢) العراقين : هما عراق العجم وعراق العرب و يقصد بهما العراق وفارس .

وأوضحتَ فيهــا قول حقّ مبرهَن … يجلّى ظلامَ الشّكّ عن كلّ ذى فكر
فعدْنا إلى أنّ الكواكب زينــةٌ … وفيها رجومٌ للشياطين إذ تسرى
مســخّرة مضطرة فى بروجها … تسِير بتــدبير الإله على قَــدْر
وأن جميع الغَيْبِ لله وحدَه … تبارك من ربّ ومن صَمَد وِتْرِ [1]
وما علمتْ منــه الأئمّـة إنمــا … رووه [2] عن المختار جدّهم الطُّهــر [3]
وكم لك فينا مثلها من هداية [4] … سلمتَ أبا المنصور للمجد والفخر
فإنك حبــلُ الله بين عباده … وحُجّتُــه يامُبْدِىَ الحُجَــج الغرّ
إذا ما ملوكُ الأرضِ سامَتْك فى العلا … فَضَلْتَهُمُ فَضْلَ الهلال على النسر [5]
ولو كاثر الغيث الملث [6] بقَطْــره … يَمينَك أربتْ فى نداها على القطــر
ولو وازنتْك النفسُ منّى جعلتُهــا … فداءَك أو كثّرتُ عمرك من عمرى
وقــد خصّك الرحمنُ قبلَ مقالتى … بطولِ بقاءِ العمرِ فى مرتضَى الذّكْرِ
فيا واحدَ الأملاك طرّا وما عسى … أُحَصِّله من نظم فضلك فى الشعر
ولو جلَّ عن شكرٍ من الناس ماجدٌ … لأصبحتَ فى الدّنيا جليلا عن الشكر
لك الشرف الأعلى الذى كان هاشمٌ … له بانيًا بين المشاعر والحِجْــر
فَضَلْتَ الــبرايا أوّلا ثم آخــرا … وسُدْتَهُــمُ طَوْعا بنائلك الغَمْــر
وجاريتَ للمجد الملوك فَفُتّهُــم [7] … ولم يبلغوا من عشر شأوك للعُشْر

---

(١) الوتر : الفرد . (٢) فى ه ، ر : رووها .

(٣) الأبيات الثلاثة عشر السابقة تظهر حقيقة تاريخيــة هى أن الفاطميين لم يدعوا معــرفة الغيب أو استخبار الكواكب والنجوم وتدل على أنهــم كانوا يعتقدون أن الغيب لله وحده إلا ما جاء به الرسول المختار صلى الله عليه وسلم . (٤) كذا فى د ، ع . وفى سائر الأصول :

* وكم لك فينا من عظيم هداية *

(٥) النسر : كوكب . وهما اثنان يقال لأحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر .

(٦) ألث المطر : دام أياما . (٧) فى ر : ففقتهم .

ففى كلّ صدر صفوُ حبّك ثابتٌ ولكنّه دونَ الذى لك فى صدرى
عليك صلاةُ الله ما ذَرَّ شارقٌ فإنك — برّ ما تمــلّ من البرّ

وكان الأمير يوما فى بستان بولاق، فأرسل الى عمه حيدرة تفاحا وليمونا وورداً وأترجّا وغيره من الزهر، وسأله إيصاله الى الخليفة العزيز بالله . وكتب إليه معه هذا :

ياعمّ لازلتَ فى النعماء محبورا سامى المحلّ قريرَ العين مسرورا
أبلغ فـدتْك مولانا وسيّدَنا ومن غدا آمرا والدهرُ مأمورا
وقل له ظَفِرَتْ(١) كفّاك وٱعترضتْ لك السعودُ ولا لاقيتَ تكديرا
ياخيرَ مستخلَف ما زال منذ بدا من البريّة ممدوحا ومشكورا
إن الخلافة مذ أُلبِسْت حُلّتها عزّت ولم تَلْقَ من مَسْعاك تقصيرا
تأويلُ ما أنا مُهديه ومُرْسِلُه ودّى وشكرى منظوما ومنثورا
إذ كلّ ما رحتُ مهْديه فمنك بدا وإن أعدْناه ترديدا وتكريرا
بعثتُ شِبْهَ النهود البارزات وما تحكى خدودَ الدمى حسنا وتحميرا
من كلّ تفّاحة زهراءَ مُذْهَبة كأنها حشيت(٢) مسكا وكافورا
كأنهنّ خدود قَدْ لُثِمن فقد أبقَى اللثام بها نقشا وتأثيرا
وكلّ ليمونة تحكى بظاهرها لونَ المحبّ إذا ما بات مهجورا
فاسْلَمْ سَلِمتْ على الأيام مرتفعا(٣) تَزِينُها، وعلى الأعداء منصورا

(١) كذا فى « ه » ؛ وهو الصواب . والذى فى باقى الأصول : « ظرفت » .
(٢) فى ب ، ر : « كأنما استودعت » . (٣) فى ب : « مرتفقا » .

وآستأذن الأمير رحمة الله عليـه الخليفـة العزيز بالله يوما فى المصير إلى الجيزة ، فأذِن له فمضى ، وكتب منها إليه هذه الأبيات :

يا يوما آسـعفَنا بكل سـرور ... طِيبا فنِلنا منـه كل حبـور
ظَلْنا نُسَـقَّ(١) جوهرا من قهـوة ... قـد عُتِّقت فى جوهرِ البَـلُّور
فى جنَّـة قـد ذُلّلت ثمراتهُـا ... وتسربلتْ بغَـلائلٍ من نـورِ
وجرى النسيمُ على ثمـارِ غُصونها ... فتضوَّعتْ بالمسـك والكافـور
ينساب فى الأكناف منها جدولٌ ... كالنَّصْـل أو كالحيّـة المـذعور
ما بين أُترجّ يـلوح كأنه ... كبرى الثُّدِىّ الصّفرِ فوق صدور
وكأنّ نَرجِسَه إذا آسـتقبلتَه ... يرنو بأجفـانِ العيـون الحُـور
وكأنّمـا النارَنْج فى أغصـانه ... أُكَرٌ تَروَّتْ من دم اليَعْفُـور(٢)
وكأنمـا نَشَر الربيـعُ مَلاحِفـا ... فيهـا مُرَيَّشَـة من المنشـور
وكأنّ سَـوْسَنَها خدودٌ قد بدت ... للّـثم فيهـا زُرْقَـةُ التأثِـير
ويَزِيدها حسـنا عـلى تحْسـينها ... مُلْك العزيز لهـا أبى المنصـور
[مَلِكٌ تزيد طبـاعُه كرَمًا على ... خُلُق (المُعز) وشيمة (المنصور)(٣)]
أنا عبدك المخلوقُ منـك وإننى ... لجميلِ ما أوليتَ أَلْفُ شَكور

(١) كذا فى جميع الأصول . والذى فى « ت » : « شربنا » .

(٢) اليعفور : الخشف وهو ولد البقرة الوحشية ، والظبى بلون العفر أى التراب .

(٣) الزيادة عن هـ ، ر ، ت .

وقال فى التشبيب بالصُفْر من النساء :

وضعيفةِ الألحاظ ساحرةٍ ... زادت لواحظُها على السحر
صفراء يحسبها محدِّثُها [1] ... ذَهَبًا يكاد بَضَاضَةً يجرى
فكأنما خَفَرُ الحياءِ بها ... سُتَمٌ غدت منه على سكر
وكأنّ رقّةَ لفظها جمعت ... طِيبَ الوصال ولذّةَ البِشر
لحديثها كالبُرء أو كَرِضَا الْ ... مَحْبُوب بعد السُّخْط والهجر
إن قلّ أدّته بلا لَبَثٍ [2] ... أو طال نَصَّته بلا هَذْر
ترتجّ من ثِقَلِ روادفُها ... حتّى تنوءَ بدقّةِ الخَصْر
فكأنها قمر على غُصُنٍ ... قد لاح فى ليلٍ من الشَّعْر
فى صفرة كالخمر شاهدةٍ ... أنّ الجمالَ المحضَ للصُّفْر
وإذا مشتْ من لينها آضطربت ... مثلَ آضطراب الموج فِى البحر
وكأنها تخطو إذا نهضت ... فوق المناصل [3] أو على الجمر
لا تعذِلوا فيها المحبَّ فقد ... قامتْ له بجوامع العُذْر

وقال فى العزيز بالله :

سلام اللهِ والنعماء تَتْرَى ... ووافدة السرور على نزار
على المرضِى العلا قولًا وفعلا ... وكاشف غُمّة الكَرْب الكِبار
إذا ما نحن زُرْناه فإنا ... نزورُ نَدًى يَزيدُ على البحار

---

(١) هـ : «تحسبها بخديها» . (٢) الليث بالتحريك : المكث . والهذر : الساقط الباطل .
(٣) كذا فى هـ . وفى باقى الأصول المقاصل ، وهو جمع المقصل بكسر الميم . يقال : سيف مقصل : قاطع . فالمراد السيوف .

وقال فى وصف الروض ويمدحه :

أُنظر لتفويف(١) الرياض وحسنها ... قــد نَمَّقتْه يدُ السّحاب المُمطِر
بُسُطٌ تخالَف صبغُها ونسيجُها ... ما بين أَصفرَ كالعقيقِ وأخضرِ
يَجمعْن حُسْنَ المنظَر الزاهى(٢) الذى ... راقَ العيونَ إلى كريم المخبر
فكأنّ نرجسها عيــونٌ أبرزت ... أجفانَها لكنها لم تنظــر
وشقائق كست الرُّبا من نسجِها ... حُلَلا كتضريج(٣) الخدود الأحمـــر
مُتَــبَرِّجات ناعمات أكمات ... خَفَــر الذليل ونخــوة المتكبر
وغلائل زُرْق نشرن كأنها ... آثار تجميش(٤) الصـــدور النُّضَّر
ما بين موز قد بدا كمراودٍ ... من عَسْــجَد مملوءة من سُــكَّر(٥)
فآشربْ على تلك الرياضِ ونشرِها ... رَاحا تُرِيح فــؤادَ كُلِّ مفــكِّر
فنَــدَى العزيزِ وجُودُه عَوْنٌ على ... ما نتَّقيه من فساد الأعصر
أوَ ما تراه حازَ ظَــرْفَ عُطارد ... وثَبَاتَ بَهْرامٍ(٦) وســعدَ المشترِى
متفـــرّع من هاشم فى ذِروة ... طابت لطيب فروعِها والعنصر

(١) يقال برد مفوّف : أى رقيق موشى .
(٢) فى ت : « الغض » .
(٣) ضرّج الثوب وغيره إذا صبغه ولطخه بالدم ونحوه من الحمرة أو الصفرة .
(٤) التجميش : ضرب من المغازلة والمداعبة .
(٥) فى حـ ، لـ : « من عنبر » .
(٦) بهرام : اسم نجم — وهو المريخ — ، وعطارد : كوكب لا يفارق الشمس . وهو كوكب الكتّاب لشهرتهم بالظرف والرقة .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

فيك للمكرمات (سرٌّ خفىٌّ)(١) كامنٌ وهو فى البريّة جهــر
أنت ليثٌ وأنت بحر وغَيْثٌ وسحابٌ جَـزْلٌ وشمسٌ وبدر(٢)
كيف سمّوا فى الأرض بحرا وقطرا وندى راحتيك بحــر وقَطْر(٣)
يا إماما لولاه ما آستُمطِر الجو دُ ولا كان للبريّة فخــر
إننى فيــك قائلٌ قولَ حقٍّ : ساعةٌ من فراق وجهك شهرُ
لعنة الله والعبادِ على مَن ليس يهواك منه قلبٌ وصدر

وقال يمدح العزيز بالله :

أطعْتُ الصِبَا وشبابى نضيرُ ولم يبــدُ فى عارِضىَّ القتِـيرُ(٤)
وأغرقتُ فى اللّهو إنى آمرؤ بِطبِّ المجون(٥) عليمٌ بصــيرُ
وعاصيتُ عاذِلتى فى الهــوى لأنّى بطاعــة قلبى جــدير
وما هو إلا شــبابٌ يزولُ وعمــر يسـيرٌ ودهر قصير
وكل آمرئ مستعارُ الحيـاة ولا بدّ أن يقتَضِيها المُعِير
هل العيشُ إلا (دَلالُ الصِبَا)(٦) وبَمٌّ يناغِيه مَثْــنًى وزير

---

(١) فى ل : « سر لطيف » .

(٢) كذا فى هـ ، ر ، وت . والذى فى باقى الأصول « وندى راحيك بحر وقطر » ولا يخفى ما فيه من تكرار مع ما يأتى فى البيت الذى يليه . (٣) ثبت هذا البيت فى هـ .

(٤) القتير : أوّل ما يظهر من الشيب .

(٥) الطب : الشأن والعادة : يقال : فلان طبه المجون . وفى ل : « بطيب المجون » .

(٦) هـ : « ظلال الظبا » .

وحمــراء صــفراء يَسْقِيكها ... أغنُّ مليحُ السجايا غرير
غــلامٌ ويحســبه ناظِروه ... غُلاميَّــةً فهْــو حقّ وزور
إذا أتبــع الكأسَ ألفاظه ... يرادِفها منــه لحظ سَحُــور
أما تُبْصِر(١) الروضَ كيف آغتدى ... وأوّلُه مونِقٌ والأخــير
كأنّ النّــدى فوقَ أغصانه ... إذا أســفرَ الصُّبْح دُرٌّ نثــير
وإن خطرتْ فيه رِيحُ الصَّبَا ... تنفّس فى الجو منــه عبــير
كأنّ البنفسَج لــثمُ المحبّ ... حوته خدودُ الدُّمَى والنُّحُــور
ونرجســه أعينٌ لحُظُهــا(٢) ... سواكِن والأُقحوانُ الثغــور
ومن باقِلاء(٣) كبُلْق الحمام ... تميس ولكنّهــا لا تطــير
إذا ما تداعت فواخيتُهــا(٤) ... بدا للطياهيج(٤) فيهــا صــفيرُ
وإن هبّت الرّيح فى سَرْوِها(٥) ... تعانقن ضمَّ الصدورِ الصدورُ
كما آهتزّ فى المشى غِيدٌ (وعِينٌ)(٦) ... فمــادت(٧) روادِفُهــا والخُصُور
خليــلَىّ إنى خلعت العِــذار ... فهل منكما مُســعِد أو نصــير(٨)

---

(١) ه : « تنظار » . (٢) « لحظها » أصله : لحظها ، بضم الحاء . واللحظ واحده لحاظ ، بفتح اللام . وهو مؤخر العين مما يلى الصدغ . (٣) الباقلاء : الفول .

(٤) الفواخيت جمع فاختة وهى ذوات الأطواق من الحمام . قيل لها ذلك للونها لأنه يشبه الفخت أى ضوء القمر ، وفيها فصاحة وحسن صوت ، وصوتها يشبه المثلث ، وفى طبعها الأنس بالناس . والطياهيج : جمع طيهوج : وهو ذكر القطا أو الحجل . وفى (حياة الحيوان للدميرى) أنه طائر شبيه بالحجل الصغير غير أن عنقه أحمر ومنقاره ورجلاه حمر مثل الحجــل وما تحت جناحه أسود وأبيض — ويسمى أيضا الضريس (والطيهوج لفظ معرّب) . (٥) هو ضرب من الشجر . (٦) فى ه و« ت » : « بعين » .

(٧) فى ه ، ت « فماست » . (٨) فى ه : ، ت « مجير » .

أرى الدّهر قد عاد سهلَ القِياد ... وسودُ لياليه ليست تدور
كأن العزيز له زاجر ... بجدواه فهْو ذليل أسير
لقد خضعتْ لك شمسُ النهار (١) ... وصلّى لك القمر المستنير
ولم أر مثلك فيمن مضى ... أميرا عليه نداه أمير
تلافيتنى بضروب الجميل ... فلا غَرْوَ أنى محب شكورُ

وقال وقد تأخّر عنه وَعْدٌ وعده :

إذا كنتُ ذا قلبٍ عَزُوفٍ وهمّة ... يُقَصِّر عنها يَذْبُلٌ (٢) وثَبِير
ولم ترضَ نفسى أن تذِلّ وتختذى (٣) ... لغيرك إذ لا مَن سواك كثير
فما بال وعدى لم يتمّ وماله ... تلوح عليه كَآبَةٌ وفتور
تأنّيتُه شهرا أرجِّى قضاءه ... وشهرٌ رهين الانتظار شهور
أيرجِع مَن يرجوك للدّهر صاغرا ... وأنت على كلّ الأمور قدير
وكيف يخيب المرتجى منك نائلا ... وطائره بالسعد ظَلَّ يطيرُ
أأجزع من صَرْف الزمان ورَيْبه ... وأنت على صرف الزمان أمير
وإنى وإن لم أُعطَ حظّا لَعالِمٌ ... جَليد على كرِّ الخطوب صَبُورُ
إذا لم أكنْ نِكْسا (٤) جَهُولا فَهَيِّنٌ ... (عَلَيَّ بُؤُوسٌ) نالنى وحُبور
وما زلتُ أسمو للغنى بك والعُلا ... ومثلى بما يَسمو إليه جَدِير

(١) فى ه، ر، ت : «الضحى» . (٢) يذبل : جبل فى بلاد نجد معدود من اليمامة . وثبير : من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة . (٣) أراد الشاعر : استخذى بمعنى خضع وذل . ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة بالمعنى الذى أوردناه . ولعلها «تحتذى» بالحاء . (٤) النكس : الرجل الضعيف المقصر عن غاية النجدة والكرم . وفى ه، « على أبؤس نالنى » وبها لا يستقيم وزن البيت .

فياليتَ شِعْرِى ما الّذى فيكَ عاقنى وأنت علــيمٌ بالرجال بصــير
قضاؤك حقّ فاَقضِ ماشئتَ إننى على كلّ ما تَقضِى الغـداة شَكور

وقال فى الغَزَل يصف جارية حسنة الوجه :

يا رُبَّ ليــلٍ بتُّــه ناعمــا بين رُبَا المختــار فالجِسْــرِ(١)
أَخرج فيه لِصِـبًا(٢) من صِـبًا وأَستحثّ الخمــرَ بالخمــرِ
وعـذبةِ الألفـاظ معشـوقةٍ سـاحرةِ الأَوتار والشِــعْرِ
راجحــةِ الأرداف مَمْكورةٍ(٣) طَوْع الصِّـبَا مرهَفة الخَصْرِ
كأنمــا البــدرانِ فى وجهها فَهْى سَمــاءُ الشّمسِ والبدرِ
فــلم أَزَلْ أَشربُ من كفّها وأَجْتنِى الشّهدَ من الثَّغْــرِ
حتى تضجّعت وبى منــه ما بَلحظ عَيْنَيهــا من السُّكْرِ
والبــــدرُ قَدْ مدّ على نيــله مِنْطقــةً من خالص التِّــبرِ

وقال [أيضا](٤) آرتجــالا :

ليس إلا الغِنَــاء يُظهِـر بثّى ويُقوِّى علىّ جيشَ الســـرورِ
يا نديمى اتَّخِـذْ سـوایَ فإنّى لستُ أَحْيا(٥) ما بين مَثْنًى وزيرِ
سيَّمــا إن بَدا بلَفْظٍ رخيم وتردّى بلحظ طَرْف سَحُــور

(١) كذا فى ت . والذى فى باقى الأصول : « فى الجسر » .
(٢) يريد : من صبوة إلى صبوة .
(٣) الممكورة : المطوية الخلق المدمجته والمستديرة الساق .
(٤) عن « ت » . (٥) كذا فى معظم الأصول . والذى فى هـ : « من » .

وقال آرتجالا يصف فوّارة :

شهِدتْ عليــه بقــلّة الصــبرِ ... وعظيمِ ما يَلْقَى مِنَ الهجرِ
فوّارةٌ حســدتْ مدامعَــه ... وهمولَهـا جَـرَتْ كما تجرى
لكن بدت بمــدامعٍ يَقَــقٍ (١) ... وبكيتُ قبــلُ بأدمعٍ حُمْــرِ

وقال [فى الغزل (٢)] :

إذا رحتُ من سكرٍ غدوتُ إلى سكرِ ... وأنفقتُ فى لهــوى وفى لذّتى عمرى
ولِمْ لا أُجُرّ الذَّيْل فى ساحة الصِّبَا ... وشَـرْخُ شـبابى قائمٌ لى با لعــذر
ومعشوقةِ الألحـاظِ تهـتزّ للصِّــبا ... كما آهتز غُصْنُ البان فى الوَرَق الخُضْر
مُهفهَفــة صـــفراء إلّا لآلِئَــا ... إذا آبتسمتْ بِيضا يَلُحْنَ من الثغر
قطعتُ بهــا ليــلَ التّمَـامِ (٣)، وبدرُه ... إذا ما رآها ظنّهــا غُرّةَ البــدرِ

وقال [أيضا (٢)] :

أَتاحَ (٤) لمقلــتى السَّــهَرا ... وجارَ علىّ وآقتَــدَرَا (٥)
غزالٌ لو جرى نَفَسى ... عليــه لذاب وآنفَطَرا
ولكن عينُــه حشدت (٦) ... علىّ الغُنْجَ (٧) والحَــوَرا
ومن أودى به قمــرٌ ... فكيف يعاقِب القمرا

---

(١) اليقق : الأبيض شــديد البياض ناصعه ، وجمعه يقايق ، وقد ذكر المفرد هنا غير أن المقام يقتضى الجمع . (٢) عن « ت » . (٣) ليل التمــام : أطول ليالى الشتــاء . (٤) هـ : «أباح» . (٥) فى هـ : « إذ قدرا » . (٦) كذا فى « هـ » والذى فى باقى الأصول « حسدت عليه » . (٧) الغنج : ملاحة العينين والحور بالتحريك : اسوداد العين كلها ، ولا يكون ذلك إلا فى الظباء .

وقال أيضا :

اِشرب على بدرٍ بدا كاملا   فى أنجُمٍ منشورةٍ[1] كالشَّــرَرْ
كأنه فى ليـله غُـرَّةٌ   تمّ سـناها بسـواد الطُّرَرْ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنئه بعيد الفطر :

يا لائمى فى أن خلعتُ العِذارْ   ما ترك الحبّ لقلبى آختيـا رْ
الصـبر أولى غير أنّ الهـوى   أحلاه ما لم يك فيــه آصطبار
كَمْ وَلَهِى فيـه وَكَمْ عَـبْرتى[2]   ومُحْرَقى من غير نارٍ بنـار
ولو تأمّلتَ وجـدت الصِّـبَا   أخفّ من حِـلْمٍ ثقيلِ الوقار
هل بعد طَىّ العُمْر إلا البِلَى   وهل وراءَ الشيب إلا البوَارْ
عصرُ شباب المـرء ضيفٌ له   يمضى وأيا م التّصابى قِصا ر
نخذ من اللذّة من قبل أن   ينأى بلذّا تك بُعْـدُ المَـزار
وليـلةٍ أسـريت فيهـا ولا   بدرٌ يُنـير الأرض إلا سِرار[3]
كالمُقْـلة الدعجـاء زنجيّـة   كافرة[4] لَمْـعَ نجـوم المـدار
وصاحبٍ ذو رَوْنق صارم   مدرَّج المَتْنين ماضى الغِـرار[5]
أنحفُ من ضعف نسيم الصَبا   حدّا وأمضى من ظُبَا الآحورار
حتى طرقتُ الحىّ من وائل   والجوّ مكحول النواحى بقار

---

(١) كذا فى ه . والذى فى باقى الأصول «منشوره» بالشين . (٢) كذا فى «ه» وفى باقى الأصول «أولا فلم لهفى ولم» . (٣) سرار الشهر : آخر ليلة منه . (٤) كافرة : ساترة .
(٥) غرار السيف : حدّه .

والقوم من سَوْرة كأس الكَرَى كأنما عُلُّوا بِصِرف عُقَار
فبتّ فى محبوك مَجْدُولة[1] صامتة الحِجْلين ملأى السِّوار[2]
مُرْتشِفًا من بَرْد أنيابها حُلْوًا بَرُودَ الطّلّ عذبَ القِطار
وهى من الخِيفة لا تَهْتدى لموضع الشَّكوى ولا الاعتذار
كأنّها غصنُ نقًا ناعمٌ يَميس من يُمْنى يدٍ لليَسار
والذّعر يَسْتَنْبِط من دمعها درًّا أبَتْ سِلْكاه الّا انتثار
كأنّها تَمْسح رشحًا من الـ ـكافور بالعُنّاب من جُلّنار
حتى إذا رقّ قميصُ الدّجى وابتسم الصبحُ وراءَ الإزار[3]
قامت كئيبًا غائرًا لونُها تَسْتوقف اللّيل عن الانفجار
فعاد ليلًا ثانيًا فرعُها أَعْجِب بليلٍ طالع من نَهار
وحذَّرَتْنى من أذَى قومِها حتى اذا لم يَبْدُ منّى الحِذار
بكتْ وفدَّتْنى بآبائها والشّمِّ من معشرها والنُّضار[4]
ثم ثَنَتْ كفّى على خافقٍ من قلبها مُرْتجِف مُسْتطار
كأنّها ظبىٌ رأى قانصًا بحيث لا يُنْجِيه منه الفِرار
أو معشرٌ عادَوْا بنى المصطفى واغتصبوا المُلكَ وخافوا نزار
قل لأبى المنصور يابن العلا[5] ووارثَ المُلْك وحامى الذِّمار

(١) مجدولة : لطيفة الخلق محكمته . والمحبوك من الثوب ونحوه : ما أجيد عمله وأحكم نسجه وحسن أثر الصنعة فيه . (٢) الحجل (بكسر الحاء وفتحها) الخلخال ، وصمته كناية عن عبالة الساق وربالته ، وكذلك امتلاء السوار كناية عن عبالة المعصم وسمنه وضخامته . (٣) كذا فى ت . وفى باقى الأصول «الوضىء» . (٤) النضار : الصفوة والخلاصة . (٥) فى ت « بانى » .

يا حجّـــةَ الله التى أشرقتْ ... فينا و يا صاحبَ كَنْزِ الجدار[1]

وَيا مجيرَ الجـــود من حبسه ... فى حين لا سَمْحٌ به يُسْـتجارْ

و يا هُدَى مَن ضلَّ عن رُشْدِه ... واشـــتبه الحقّ عليه فحـار

أبوك جلَّى الظـلم والبغى عن ... شرائع الدين فأنت المَنار

جمعتَ أفـــذاذ بنى فاطـــم ... عزما وأدركت لهم كلَّ ثار

بهمَّـــةٍ تسمو على المشـترِى ... وراحةٍ تغمر مَـــدَّ البحـار

هَنَاكَ عِيـــد لك[2] تمَّت له ... فينـا معانى لفظِه واستنـار

جمَّلتَـه عِـــزّا وحسـنا كما ... جمَّلتِ الشمسُ رداءَ النهـار

برزتَ فيـــه كبروز الضحى ... مجتمعَ الهيئـــة بادى الوقار

وأنت مِن جودك فى وابِلٍ ... سَحّ ومن لُبْس التقى فى شِعار

تبتسم الدنيـا إلى ماجـــدٍ ... منـــك حُسينىّ كريم النِجَار

لا يخلط الجِـــدَّ بهزل ولا ... يَهنيـــه فى غيرالمعـالى قرار

ولا يعُـــدّ الحِـــلْمَ حلمـا إذا ... لم ينشر الحـــلم مع الاقتدار

أروع[3] لا يثنيـــه عن عزمـه ... رَوْع ولا حادث خطبٍ كُبَار

يَلْقَ القنـا الصُمّ بمثل القنـا ... ن رأيه تحت سماء الغبار

لا يسأم الجـــود فِعالا ولا ... يزداد للإيمانـ إلا انتصار

---

(١) الجدار : يشير إلى قوله تعالى : «وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنز لهما...» آية ٢ ٢ سورة الكهف . ويطلق الجدار فى التأويل الإسماعيلى على الدعوة ، وكنز الجدار على الإمامة .

(٢) كذا فى « ت » . وفى باقى الأصول : « بك » .

(٣) الأروع من الرجال : من يعجبك بحسنه ، و يروقك بجهارة منظره وحسن زيه ؛ مع الكرم والفضل والسودد .

صـــلّى عليك الله من مـالك   جَــدَّ يدَ البخل نَداه فبـار
والنصرُ والعِــزّ قرِيناك ما   رُمْتَ عــدوّا فلك اللهُ جار

وقال فى الغـــزل :

بتنـا عِنـاقا ولـــثما   وضمّ نحـــرٍ لنحـــرِ
وقد شـفى الحبُّ منا   غليـلَ صــدرٍ بصدرِ
وقـــد مزجنا اعتناقا   مِزاجَ مـاء بخمـــر
ريقًا بريـــقٍ بَرُودٍ   عذبٍ وثغــرا بثغــر
مُعانِقًا غُصْنَ بانٍ   ولاثِمًـا ضـــوء بـدر

وقال فى الغزل :

عاقِب بما شئتَ سوى الهجرِ[1]   وأغلق رضا قلبك عن غَذْرى[2]
أليس قــد رُحتُ على كلّ ذا   أجــولُ فى سرّك والجهـــر
جدِّد ولو بالسوءِ ذِكرِى فما   أُحِبّ أن تنفـكّ عن ذكرى
يا من أرى ذلّى فى حبّـــه   أحلى من الفُسْـحة فى العمـر
ومن إذا شـبّهته لم أَجِد   لوجهه شِبْها ســوى البـدر
سَـــلْ لحظَ عينيك وتفتـيرهَ   إن كان لى شىء من الصـــبر
كأنّ فكرى لك دونى فما   أَقدِر أَن تَسقُط من فكرى

(١) كذا فى « ت » . والذى فى باقى الأصول « من » .
(٢) فى معظم الأصول « عذرى » بالعين والذال ، وما أثبتناه عن « ت » .

وقال فى الشّمعة :

وباكيـــةٍ متوّجةٍ بنـارِ كأنّ دموعَها حَبَبُ العُقارِ
إذا ما تُوِّجت فى دار قوم رأيتَ الليلَ منهـا كالنهار
فتـاة عمُرها عمـرٌ قصـير ولكنْ نفْعها نفـع الكبارِ

وكتب إلى أخيه عَقِيل :

إنى و إن كان لى قلب أراك به فى القرب والبعد يآبن السادة الغُرَرِ
فليس يُقنِعنى رؤياكَ منفـــرِدا بالفكْر إن لم تكن رؤياك بالبصر
عينُ المحبّ على ما فى جـــوانحه دليـلُه ، فآختبرْ ما شئتَ بالنظر
مَن كان فى قلبـه أو حبّـه كَدَرٌ فإنّ حُبَّـك فى قلبى بلا كَـدَر
فآمنن برؤياك مشكورًا لتطفئ بالـ ـتّذكار ما فى الحشا من لَوْعة الفِكَرِ

وقال يتغزل :

آلَى يمينًـا عـلى قتـــلِى مردَّدةً وجاء بالزُور فيما قال يعتـــذرُ
وقال : لَحْظى(١) ضعيف حين أرسله ووَجْنتى وجنـــةٌ بالوَهْم تنفطر
وكَيْف أقتل مَن أمسى النبىّ له أَبًا ، ومن بكتاب الله يَنتصِر
هذا(٢) وجدّى رسـولِ الله وجنته مخضوبةٌ بدمى يا قـوم فآعتبروا
تشـــيّع الحُسن فيـــه إذ ألمَّ به وقلبـــه ناصِـبىّ(٣) ليس يغتفـــر

(١) فى « ت » « طرفى » . (٢) هـ ، ت : « هذى » .
(٣) النواصب : اصطلاح شيعىّ يطلق على جمهور أهل السنة ادّعاء بأنهم نصبوا خليفة لهم من عند أنفسهم وتركوا صاحب الحق الشرعى ، وهو على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وقال [أيضاً] (١) :

نُوَبُ الزمانِ عجيبــةُ الأمرِ ... فاصرِفْ ملامكَ عن شَــبا (٢) الدهرِ
كم جاد لى بلقــاءِ مَن طفقت ... فيــه المدامعُ وُكّفًا تجــرى
فشفيتُ باســتطلاع غُــرَّته ... قلبــا أحرّ جــوًى من الجمــر
ياســاعة ماكان أســعدَها ... ضحِــك الوِصال بهــا من الهجــر
وَسَعت خطوبُ الدهرِ تخدُمنى ... فيمن كَلِفْتُ به ولا أدرى
لم تلمِسِ البــدرَ المنــيرَ يــدٌ ... ولقد ملأتُ يدى من البدر

وقال :

أيها الدِعْص (٣) والقضيب الذى قا ... بَلَ بــدرَ الدُّجى ببــدرٍ منيرِ
لا تمكِّن لَحاظَ عينيك من قتـ ... ـلِى فمــا اللحظ فيــه بالمعذور
لا تكن للنبىّ (٤) فيـــه خصيما ... عنــد ربّ النبىّ يومِ النُّشور

وقال فى الغَزَل :

ربَّ ليــلٍ أنرتُه بثغــورٍ ... وصــباحٍ طمسْــتُه بشُعورِ
ورقيبٍ خبأتُ شخصىَ عنه ... أن يرانى ، فى مستكِنّ النُحور
بات حِضْنى منه ذِراعٌ ونهد ... ومِجَنّى قــلائدُ الكــافور
أجتنى البرقَ من لآلى ثغور الصُّـ ... ـفْرِ والوردَ فى صحون البــدور
تحت ليلٍ كثوبِ يوسفَ فى أجـ ... ـفان يعقوبَ ، أو كقولِ البشير

(١) عن « ت » . (٢) شبا السيف ونحوه : حدّه وطرفه . وفى ه : « سنا » .
(٣) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة ، أو الكثيب المجتمع منه . (٤) فى « ت » « فيه للنبى » .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله و يعرِّض بقوم شعراء :

أبــكى على ظالم لى غير مغتفر … لم يُبق لى حبُّه صــبرا ولم يذَرِ
إذا تسلَّيت عنــه ضاق متَّسعى … و إن تهيَّمت فيه قــلّ مصطبَرى
وليس يهجــرنى إلّا بمعــرفة … أنّى على الهجر منه غيرُ مقتــدر
والله لــولا سهامٌ فى لواحظه … وحمرةٌ ظهرتْ فى ثَغْــرِه الخَصِر
لمــا أراق دمى ظُلمــا بلا سبب … ولا تمكَّن من نفعى ومن ضررى
إن تُعْــزَ للغُصــنِ الميَّاس قامتُه … فإنّ للدِّعص منــه ثِقْــلَ مؤتزِرِ
اِعْجَبْ لعينىَ إذْ لم تَجْــرِ أدمُعُها … دمًا عليــه وقلــبى كيف لم يطــر
ويح المحِبّين ما أقوى قلوبَهُــمُ … على الجوى والأسى والشوقِ والذِكَرِ
تشوقُنى لحَظات الغيــد فاترةً … ولينُ لفظ ذوات الدّلّ والخَفَــر
وكلُّ مجدولةٍ فى جِيدها جَيَــدٌ[1] … كأنها من ظباء المَــرْخِ[2] والعُشَرِ[3]
ولست أُغضى على عارٍ أُعابُ به … ولا أُسِرّ على غَــدر ولا نُــكُرِ
يادهرِ مابال جبْرى فيك منكسِرا … أعمى لديك وكَسْرى غير منجبِر
شاخ الزمان زمانُ السوء وٱكتهلت … أيَّامُه فٱعترته غَفْــلة الكِبَرِ
فصار أعجزَ من مَيْت ، وأبعَدَ من … فَوْت ، وأصمتَ من عُود بلا وتَرِ
وكان أوثبَ من لَيْث على نَعَــم … فينــا وأَشْرَهَ من أنثَى بلا ذكر

(١) الجيد : طول العنق وحسنها . (٢) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به ، وهو ينفرش ويطول فى السماء حتى يستظل فيه . (٣) كذا فى ه . وفى غيرها : « العفر » وهو تحريف . والعشر : شجر فيه حراق مثل القطن لم تقدح العرب بأجود منه ، وتحشى به الوسائد لنعومته ، وهو من كبار الشجر عريض الورق ينبت صعدا فى السماء ، وله صمغ حلو ، ونوره مشرق حسن المنظر .

لولا العزيزُ أمينُ الله ما لجأتْ ... نفسى إلى ملجأ منه ولا وَزَر
إمامُ عدلٍ إذا آستمطرتَ راحتَه ... وجدت أَنمُلَها أَنْدَى من المطر
يابن الأئمّة والهادين متّصلا ... بصفوة الله أهلِ الوحى والسُّوَر
لاتجهد النفسَ فى جمع السلاح ولا ... فى عُدّة الحرب والرَّوْحات والبُكَر
فقد كفاك أذى الأعداءِ كلّهم ... نصرُ الإله وسيف الدهر والقَدَر
أنت المقيم إذا سافرتَ مُرْتحِلًا ... وكلّ من غِبتَ عنه فهو فى سفر
ضرورةٌ كان تأخيرى زيارتَكم ... وقد عفا الله قِدْما عن أولى الضرر
لولم يكنْ لىَ عذرٌ أنت تعلمه ... لجئت أسعى بلا عذر على بصرى
مودّةُ العين لا يزكو الوفاءُ بها ... والودُّ بالقلب ليس الودُّ بالنظر
لا زلتُ فى فكرة تفضى إلى تعب ... إن كنتَ تسقط من همّى ومن فِكَرِى
مودتى لك طبع غير منتقل ... وطاعتى لك طول غير مختصَر
وودّ غيرىَ مكسوب ومصطنَع ... والوسم(١) فى الجِلْد غير الوسم(١) فى الشَّعَر
يكفى عدوَّك أنّ الله يلعنه ... وأنه لا يُرَى إلا على حذر
وأنّ كل فؤاد عنه منقبض ... وكل قلب له أقسى من الحجر
جئت الخلافة لمّا أن دعتك كما ... وافى لميقاته موسى على قَدَر
كالأرض جاد عليها الغيث منهملا ... فزانها بضروب الروض والزَّهَر
ما أنت دون ملوك العالمين سوى ... روح من القدس فى جِسم من البشر
نور لطيف تناهى فيك جوهره ... تناهيا جاز حدَّ الشمس والقمر

---

(١) ه : «الوشم» .

معنًى من العلّة الأولى التى سبقتْ ... خَلْقَ الهيولَى وبَسْطَ الأرض والمدَرِ (١)
فأنت بالله دون الخـــلق متّصل ... وأنت لله فيهم خـــيرُ مؤتمــر
وأنت آيته من نسل مرسَله ... وأنت خيرته الغـــرّاء من مضر
لوشئت لم ترض بالدنيا وساكنها ... مثْوًى وكنتَ مليك الأنجم الزهُرِ
ولو تفاطنت الألباب منك درت ... بأنها عنك فى عَجْـــز وفى حَصَرِ
إن جَلّ شخصُك عن حَدّ العِيان فقد ... جلّت مساعيك عن مِثْل وعن خَطَر
لا مشـبهٌ لك فى الأملاك نعرفه ... آلهزل فى النوم غير الجِدّ فى السهَر
إن العيون آسمها والجنس يجمعها ... والحُول غيرذوات الكُحْل والحوَرِ
ياحاسـدا يتمنّى أن يساوينى ... فيما لديك تمنِّى الكاذب الأشِر
وما تقاصرتُ عن طُول فيلحقَنى (٢) ... ولا تطاولْتُ بعد الصُغْر والقِصَر
إنا جميعـا تشارَكْنا دمًا وأبا ... كما تشاركتِ الأغصانُ بالثمر
فكيف يبلغ شأوِى أو يطاولنى ... وأنت لى دونه كالصـارم الذَكَر
أنصر أخاك فإن القوم قد نصروا ... غِلْمـانهم وآسمُ فى تأخير منتصِر
فأنت ما زلت لى يُسْرا بلا عُسُر ... ومورِدا صافيـا عذبا بلا كدر
دنَوا وغبتُ، ولو أنى حضرتهمُ ... جرّعتهم غُصَصًا فى الوِرْد والصَدَر
لا زلتَ مقتدرا ما بين ألوية ... خفّـاقة لك يوم الروع بالظفر
شكرى لفضلك شـكرٌ غيرُ منصرِم ... ومَنْ أحقُّ وأولَى منـك بالشكُر

(١) قـوله : « معنى من العلة الأولى » يشير إلى ما ذكرناه من أن الإمام مثل وممثوله العقل الكلى أو المبـدع الأوّل الذى سماه هنا العـلة الأولى (راجع نظرية المثل والممثول للدكتور محمد كامل حسـين طبع مصر سنة ١٩٤٨) .

(٢) فى ه « فتلحقنى » .

وقال يرثى أخاه عَقيلا :

قسمة الموت قسمةٌ لا تجور   كلُّ حىٍّ بكأسها مخمور
يستوى كل من تفاوت فيها   لا أميرٌ يبقى ولا مأمور
نحن فى غفلة وللموت فينا   طالب مدرك مُجِدّ قدير
نستطيب المنى وهن عواصٍ   فنطيل الآمال وهى غرور
فكره فى الحياة وهْى ضلال   إنّ فى الموت يحسنُ التفكيرُ
ليس ينجو من الغرور سوى مَنْ   قبرهُ فى فؤاده محفور
كدَّر الموتُ صفوَ عيشى وهل فى الْـ   ـأَرْض عيشٌ ما شابَهُ تكدير
وتذكرتُ بالمصائب قومى   وجدودى ، إنى لقومى ذَكُور
أيْنَ قومى الأُلَى الذين بهمْ كا   ن يموت الخنا (١) ويحيا الفقير
لو حَمَى معشرا من القوم حامٍ   لحمتْ قومىَ العُلَا والخيرُ
أين آبائىَ الذين تفانَوْا   وبهمْ كانت الليالى تُنير
أين جدّى حسينٌ بن على   أين زيدُ (٢) المفجَّع الموتور
أين مهديُّنا الملَّكُ والقا   ئمُ أين المعزّ والمنصور
أين تلك الحلوم والفضل والألْـ   ـباب بل أين ذلك التدبير
أين ذاك السلطانُ والملكُ والمَنْـ   ـعةُ (٣) والبطشُ والعلا والظهور
أين تلك الجيوشُ والعزةُ القَعْـ   ـساءُ والجمعُ والعديدُ الكثير

(١) الخنا : قبيح الكلام وفاحشه .

(٢) هو زيد بن على بن الحسين ، استشهد بالكوفة سنة ١٢١

(٣) المنعة محركة : الحصانة والقوة ، وقد سكنت لضرورة الشعر .

فرّقتهــمْ يَدُ المنون فبادُوا وحَوَتْهُمْ بعْــد القصور القبورُ
سَلَفٌ صالح وأملاكُ صِدقٍ بهمُ تستــوى وتُلْوَى الأمور
ثم عِشْـــنا ثلاثةً(١) بفم الحـا سد من عيشنا الثرَى والصخورُ
فعمَرْنا(٢) بذاك مــدّة دهرٍ كلُّنـا ظاهرُ الرضـا مسرور
لم يعِش للعزّ نَسْـــلٌ سِـوانا كلُّ ميْتٍ بنجــله مذكور
فأصابت يدُ المنون عَقِيــلا وهو مثلُ القضيب غَضّ نضِير
حين هزّ الشبابُ أعطافَه الغيـ ـدَ وحين آســتوى له التعمــير
لم يجاوِز حَــدَّ(٣) الثلاثين إلا بليــالٍ ليست لهـا تكثِــير
أين تلك البشاشةُ الغضّةُ الطلْـ ـقةُ والمنظَــرُ البهِىُّ المنــير
أين ذاك الطبعُ السليمُ وذاك الـ ـخُلُقُ العــذْبُ والسَّنَا والنور
أين ذاك البِشْرُ الذى كان يبدو(٣) مِنْ سَــناه للناظرين البشــير
كان عفَّ الضميرِ عذبَ السجايا ليس فى سرّ أمره تعســير
صادقَ الودّ وارِىَ الزّنْد لا يَعْـ ـدُوهُ فى كلّ حالةٍ تطهــير(٤)
صار من بعد ذلك الأُنسِ وَحْشا وهْوَ فى قعـــر حفرةٍ مهجور
آهِ من لوعة لهـا فى سواد الْـ ـعينِ دمعٌ وفى الفـؤاد زفـير

---

(١) هم تميم وعقيل والعزيز نزار . وكان لهم أخ رابع هو عبد الله ، توفى فى حياة أبيهم ، والأمير تميم هو أكبر إخوته .   (٢) عمرنا : أقمنا .   (٢) فى ل : « عقد الثلاثين » .

(٣) كذا فى ه . و باقى الأصول : « بدرا * منه يبدو » .

(٤) وارى الزند : مثل يضرب فى الكرم والنجدة والفلاح وسائر الخصال المحمودة .

كيف يبقَى آمرؤ تولَّى أبوه — وأخوه لحَبْلُه مبتور (١)
بان أصلى وجُذَّ فرعى والله — ـهُ عليم بما تُجِنّ الصدور (٢)
فسأبكيك يا عَقِيل بقَلْبٍ — فيه من حزنه عليك سعير
كنتُ قِدماً أظنّ أنّى جَليد — ليس يَلوِى عزيمتى المحذور
فأرانى مما بلا الصبر عيًّا — أىُّ قلبٍ على الخطوب صبور

وقال يصف شمعة :

ومشرقةٍ وجنح الليل قارُ — لها من كل ناحية مَنَار
تضرّ بنفعها فلها دموع — على الخدين مسبَلة غِزار
أعار الغصنُ قامتَها آستواءً — ووكّلها على الليل النهار
إذا ما رأسها قُطِف آستفاقت — وجانَبَها التخوُّف والحِذار
أقول ونارها تسطو عليها — كما بالليل يسطو الآنفجار (٣)
بنفسى كلُّ مهضومٍ حشاها (٤) — إذا ظُلِمت فليس لها آنتصار

وكان قد سأله أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الرسّىّ توجيه ما آجتمع عنده من شعره ، فتشاغل الأمير بلذاته ، وكتب إليه الحسين ابن إبراهيم الرسىّ بهذه الأبيات :

إنى غريمٌ والغريمُ مطالِبٌ — كان المُداينُ موسِرًا أو معسِرا
يا سيِّدى أدعوك دعوة مُذْكِرٍ — مِن وعده ما خاف ألا يذكرا

---

(١) مبتور : مقطوع . (٢) الجذ : القطع المستأصل السريع . وأجنّ : كتم وأخفى وستر .

(٣) انفجر الصبح : انكشف عنه الليل .

(٤) مهضوم حشاها : نحيفة الخصر ، لطيفة الكشحين ، خميصة البطن .

شِعْرٌ كأنّ جميع ألباب الورى   جُمِعتْ عليه فقصرُنا[1] أن يُشْهَرا

لفظ كأنّ الغانياتِ لفَظْنه   فنظمن منه فى القلائد جوهرا

هو أوّلٌ فى حسنه وكماله   وأرى جميعَ الشعر بعدك آخرا

كتباين الليلين ليلٍ مظلمٍ   وَحْشٍ، وليلٍ قد أتانا مقمِرا

هو روضة أُنُفٌ[2] تفيدك أخضرا   طَوْرًا وطَوْرًا أحمرا أو أصفرا

ومودّة مثل الأمانى لذّةً   لو أدركتْ بالشمّ كانت عنبرا

أوليتها ندًا وعودًا مثل ما   حُزْتَ الفضائلَ منظرا أو مخبرا

وكذاك من يَكُنِ العزيزُ أخًا له   يأْوِى إلى جبلٍ منيعٍ أوعرا

صلّى عليه الله ما آمتدّ الدجى   ورأت عيونُ الناس صبحا أنورا

لا تَنْسَ ما أسلفته، إنى آمرؤٌ   وَقْفٌ على شُكْرِيكَ حتى المحشرا

[إنى أخافُ إذا تركتَ تَغاضِيًا   عاداتِ مثلِكَ أن أكون مقصرا][3]

فأجابه الأمير:

بلغتْ بلاغتُك البديعَ وأكثرا   فنظمْتَ فى الآداب لفظَك جوهرا

وشعرتَ حتّى كِدتَ تمنع كلَّ من   حاكَ القوافِيَ فى الورى أن يشعرا

فَهْمًا يكاد يريك ما تحتَ الدجَى   ويُبِين بالحَدْس الخفىّ المضمرا

وفطانة عَلَوية قد فجّرت   للناس من طُرُق البلاغة أبحرا

لو كان مرئيًا كلامُك لم يكن   إلا صباحا فى العيون منورا

(١) قصرنا: غايتنا. (٢) روضه أنف: لم توطأ ولم ترع. (٣) زيادة عن هـ.

[ما زلتُ أَجنِى حكمةً ولطافةً … غرّاء مذ عاينْتُ تلك الأسطرا] (١)
إن أسكرتْ كأسُ المُدام فقد غدتْ … أقسام ذاك اللفظِ منها أَسكرا
أو أصبحت نُجْلُ العيون سواحرا … ففصولُ شعرِك رُحْن منها أَسْحَرا
حاشا للفظك أن يُقاس بمشبهٍ … ولفضل فهمك أن يُفاتَ إذا جرى
ولو آمرؤُ القيس آغتدى متعرِّضا … لك فى بديع لآنثنى وتقهقرا
عِلْما وطِئتَ به النجوم تشرُّفا … وعُلاًّ وآدابا فَضَلْتَ بها الورى
أناشا كُرٌ لك فى آقتضائك لى، ومَنْ … لاقى الجميل بودّه أن يشكرا
إنى و إن حُزْتُ المَدَى حتّى غدت … زُهْرُ الكواكب فى العُلاَلِى مَعْشرا
و بلغتُ ما أعيا البريّةَ نَيْلُه … من كل فضل إذ (٢) دعا متخيرا
وجلبت حِذْقَ القول إذ لم يُجتَلَبْ … وقَطَفْتُ روضَ الفهمِ حتّى نوّرا
لَأَرى جميعَ الفاضلين كواكبا … وأراك وحدك بَدْرَ تِمٍّ مقمِرا

وقال :

سلى عن فِعَالى الراحَ والصحوَ والسُّكْرا … وعن راحتى الجَدْوَى (٣) وعن همّتى الدهرا
ألستُ إذا صاحبتُ أكرَمَ مَنْ صحا … وأكرَمَ من أَسْقَى ومن شرِب الخمرا
أحسّن للنفس الوفاءَ وطُرْقَهُ … وأمنعها هَجْرَ الأَخِلاَّءِ والغدرا
إذا ما آنتشى صَحْبى من الراح لم أكن … ولو أسمعونى مُسمِعا لهمُ هُجْرا (٤)

---

(١) زيادة عن ه . (٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « لما » ولا يستقيم الوزن بها .

(٣) الجدوى : العطاء .

(٤) الهجر : الكلام الفاحش ، والهذيان ، و إكثار القول فيما لا ينبغى أن يتحدّث به .

ولم يخش نَدْمانى لسانِى ولا يدى ولم أُبْدِ للعافين(١) دون النــدى عذرا

بلوتُ خِلالَ الخيرِ والشرّ، والورى سُدًى(٢)، وسلكتُ السهلَ للمجدِ والوعرا

أنا ٱبن مُعِــزّ الدِّينِ أَبنِى كما بَنَى وأُشــبِهه سِــرا وأُشـبِهه جهــرا

وكتب إلى ٱبن الرسّى وقد خرج إلى ضَيْعته بالحىّ(٣) :

ليس بُعْدُ الديارِ منا وإن شَـ ـطَّ مزارٌ بِنـا وقــلّ آزديار

بمَنُوعٍ لنا من الشوق بل فى الْـ ـبُعْدِ يَقْوَى الغـرامُ والتَّذْكار

وإذا ما قُلوبُ قـومٍ تناءتْ لم يَرُحْ نافعًـا لهنّ الجِــوار

وإذا صحَّ مَعْقِدُ الحبِّ فى الأَنْـ ـفُسِ وٱستأْنَستْ به الأفكار

زاد وَكْدًا(٤) فى كلّ يوم وإنْ أَكْـ ـثَرَ واشٍ وإنْ تنـاءتْ ديارُ

شـوقُنا مذ ظَعَنْتَ للحىِّ حَىٌّ ليس تَخْبو له وإنْ بِنْتَ نار

والوفاءُ الذى علِمتَ مقــيمٌ ليس فيه عمّا عهِدتَ انكسار

ولنـا لوعةٌ لبُعــدِك بِكْـرٌ ودموعٌ عــلى نواكَ غِزار

وإذا ما ٱختصرتُ شِعرِىَ فٱعلم أَنّ وُدِّيك ليس فيــه ٱختصار

أَظلمَ الجوُّ مــذ ترحَّلتَ إظلا مًا جفاه الصــباحُ والإنفجار(٥)

وٱحتذتْ أَرْبُعُ المنـامةِ حتّى طلع البَــدْرُ وهو فِيهـا سِرار(٦)

(١) العافون : طلاب المعروف . (٢) السدى : المهمل يطلق على الواحد والجمع .

(٣) الأحياء : عدّة قرى قرب مصر على النيل من جهة الصعيد .

(٤) فى هـ « فكرا » ووكدا أى ثباتا وإحكاما .

(٥) انفجر الصبح وتفجر وٱنفجر عنه الليل : دنا وقته وكاد يحل .

(٦) احتذت : اقتدت بالجو فأظلمت مثله . والسرار : آخر ليلة فى الشهر .

إنّ صُبْحًا تغيبُ عنه ظلامٌ وظلاما تكون فيه نهار
وقِفارا تحلّ فيها دِيارٌ ودِيارا تَبِين عنها قِفار

وكتب الخليفة المعزّ لدين الله إليه جواب كتاب، فكتب جوابه :

توسَّعَ دَهْرٌ لم يضِق بك وُسْعُه على أنّ أهلَ الذكر دونك والدهر
أُجِلّ مَعَدّا أن أقولَ كأنه وأُكْبِرُه عن أن يُحيطَ بهِ الشعر
وقالوا منَ الشمس ٱنتضى البدرُ نورَه ولو علِموا قالوا هو الشمس والبدر
ولو أنّهم بالبحر قاسوا نوالَه لما ٱختلفوا فى أنّ نائلَه البحر
ولو عاين القَطْرُ ٱنهمالَ يمينه إذا جاد ما أثْنَى على نفسه القَطْر
ولو أنه فى الحرب أَعْمَلَ رأيَه لما نفعتْ بيضُ الظُّبا والقنا السُّمْر
ولمَّا بلوتُ الناس ثم ٱنتهيتُه حللتُ بمن يعلو به الخَبَرَ الخُبْرُ
أرى كلّ أَرضٍ لستَ فيها كأنها علىّ ظلامٌ دامسٌ ماله فجر
ولو لم يُفرِّج عن فؤادىَ غُمَّةً كتابُك لٱستولى على مهجتى الفكر
على أننى ممن يراك بحالةٍ يُقَصِّر عنها المدحُ والحمدُ والشكرُ

وقال وكتب بها إليه :

كتبتُ يا واحدَ الأملاكِ والبَشَرِ والراحُ لم تُبْقِ لى لبًّا ولم تَذَرِ
وقد بدا الناىُ فى شكوى صبابتِهِ مجاوِبا لأنينِ الطَّبلِ والوترِ
ونحن فى طَرَبٍ مامثلَه طربٌ يستصحِبُ اللهوَ فى مستقبلِ العُمُرِ
وفى غِناءٍ إذا حُثّتْ أوائلُهُ أغنَى النّدامَى عن الأنوارِ والزهرِ

ومُزَّةِ الطعـم بِكرٍ فى معاصِرها   قذّافةٍ فى نواحِى الكأسِ بالشّررِ
تسعى بها غَضَّةُ الأطرافِ ناعمةٌ   كأنها قمرٌ فى ناظرِ القمرِ
إذا ذكرناك أومأنا بأوجهنا   مقبِّلين بها للتُّرب والمَدَر
فهذه حالنا مذ لاح مُنْصلِتًا(١)   سيفُ الصباح وولّت ظلمةُ السَّحَرِ
فَمُرْ بأمرِك وانْظُرْ شِعْرَ عَبْدِكَ هَلْ   يطيقه أحد من ذلك النفرِ
وسوف آتى إذا ولّتْ بمغربها   شمسُ النهارِ وجاء الليلُ فى زُمَرِ
أُحُثُّ نحوك آدابًا مكلَّلةً ...   بجوهرِ اللَّفظِ فاشرَبْها بلا كَدَر

وقال وقد زاره بعض أقاربه :

بأبى الزائرُ الذى ملأ اللّحْـ   ـظَ بهاءً وكلَّ قلبٍ سرورا
خِلْتُه البدرَ مقبِلاً، وقديما   كان آباؤه الكرامُ بدورا
زادَ دارى أُنْسًا، فيا ليت أنّى   كلَّ يومٍ به أروح مَزُورا

وقال وقد اتهمه من يحب بأنه اتّهمه بصلة غيره :

وأتّهمنى مولاىَ أنّى اتّهمتُه   بغَدْرٍ، وماذا يُتْهم العرف بالنُّكْرِ
إذًا فلبِستُ البخلَ لُبْسَ محسِّنٍ   له ومَنَعت المنعِمين من الشكرِ
وما ارتبتُ منه غير أنّ صدودَه   شجانى، ومن يرتابُ بالقمرِ البدرِ
وهل تُتْهِم الشمسَ الظُّنُونُ بأنها   سَرَتْ لمحبٍّ فى خفاءٍ وفى سِترِ
فلا تتّهمْنى باتّهامك ظالما   فإنّى لم أعْتِبْك إلا على الهجرِ

(١) المنصلت : السيف الصقيل الماضى .

فحاشاك من أن تعتريك خواطرى ... بظنٍّ، وهل ألقِى صفاءك مِن صدرى (١)
فكيف ومالى فكرةٌ أهتدِى بها ... لأنك قد أخليْتُ قلبِى من الفكرِ
وما زلتَ عندى مِلْءَ قلبِى وناظرِى ... ومِلْءَ الحشا والأرضِ والأُفْقِ والدّهرِ
فجُدْ بقبولٍ منك يُطْفِئُ بردُه ... عن القلب ما أصلاه شخصك من جمرِ
فلم أر عِزًّا مثلَ عِزّةِ صافحٍ ... ولم أر ذُلًّا مثلَ ذِلّةِ ذِى عُذْرِ
فإن يكُ لِى عن عُظْمِ شأنِك قِلّة ... فأنفَعُ شىءٍ فيك لى قِلّةُ الكِبْرِ

وقال يهجو بعض الكتّاب :

إذا لم تعرِفِ الخيرا ... فتأتيه ولا الشرّا
ولم تقصِد بأفعالِـ ... ـك لا نفعا ولا ضرّا
ولم يعدِلْ بك التميـ ... ـيزُ لا يُمْنَى ولا يُسْرَى
فأنت الماءُ لا يعدو ... به تيّارُه المجرى
وأنت السيفُ لا يفْرِى ... إذا ما لم به يُفْرَا (٢)
فما حقُّك أن تسمـ ... ـعَ لا ذمّا ولا شكرا
ولكن أنت فى جهْلِـ ... ـكَ كالآكِلِ ما يَخْرَا
وكالسكرانِ لا يَدْرِى ... بما يفعله سُكْرَا
وكالتارك ما يَجْنِى ... وكالجاهل ما يَقْرَا
وقد سمّاك أقوام ... جوادا ماجدا غَمْرَا (٣)

---

(١) كذا فى ه . وفى باقى الأصول « تعترينى » . و « ألفى صفاءك فى » .

(٢) فرى يفرى : قطع . (٣) الغمر : الكريم السخىّ الواسع الخلق .

ولِمْ لا تَهَبُ الأَلْـفَ … إذا لم تَـدْرِ ما العَشْرا
ولِمْ لا تُكـرِمِ العبـدَ … إذا لم تعرِفِ الحُــرَّا
وقالوا ليس قـدرُ المـا … لِ فى هِمَّتِــهِ قــدرا
وهل يعرف ما الإيسا … ر من لا يعرِف العسرا
فـلا أبـقى لك اللهُ … بقـاءً لا ولا عُمْــرا
فمـا أَوْلَى بك المـوتَ … وما أَوْلَى بك القَــبْرا

وقال :

كم بديْرِ القُصَــيْرِ(١) لى من بكورٍ … ورواحٍ على الصّبا والعُقَـارِ
حيث أخلو بمـا أُحِبّ من القَصْـ … ـفِ(٢) قليـلَ الوقارِ لستُ أُدارِى
كم صـبوحٍ شَــدَدْته بغَبُــوقٍ(٣) … وظَــلامٍ وصلتُــه بنهـارِ
إنمـا العيشُ أن تروحَ عشِيًّا … قاصِفًـا عازِفًا خليـعَ العِــذارِ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله عند ولادة ولده المسمى بعبد الله :

ضعيفُ الهوى والرأيِ مَن جدّد البشرى … وهَنّـا أمــيرَ المؤمنين بهـا وِترا
وما الحق فيهـا أن يُهَنّا بواحد … ولكنْ بألفٍ ثم تُتبِعها عَشْــرا
فكيف يهنِّيــه المهــنِّى بواحــد … وقــد وَلَد الضرغامَ والبــدرَ والبحرا
ولو لم أكن منــه ولم أغــد بعــده … بعثت التهـانِى بعــده كُمَّـلا تَتْرَى
لأنى إذا هنَّــأته كنت فى الذى … أهنيــه كالمهدى إلى نفسِــهِ الشكرا

---

(١) دير القصير : كان على رأس جبل مشرف على النيل قرب حلوان .

(٢) القصف : اللهو واللعب . (٣) الصبوح : شرب الصباح ، والغبوق : شرب المساء .

ولكن أهنيــه ليعــلم حاجتى ... بأن ضميرى فيــه قــد أشــبه الجهرا
وأنِىَ أطـوِى من صفـاءِ ودادِه ... ومن نصحِهِ أضعاف ما يعجز البشرى
أَتيْتَ به صَلْتَ(١) الجبـينِ مُقابَلاً ... حسِيباً نسِيبا مالكاً ماجدا غَمْـرا(٢)
أعدتَ به الدنيـا وَلودًا ولم تَزَلْ ... عقِيمًا، وأَنسيت الزمانَ به الغَدْرا
كأنك ضوءُ الصبح أُنكِح شمسَــه ... فبـاتَ لهـا كُفئًا وأَولدها بدرا
فأصـبحتِ الدنيـا بمنشـاه أَيِّمًـا ... عروسًا، وكانت قبـــل مولدِهِ بِكرا
فكيف إذا ماشَبَّ واشـــتدَّ واستوى ... وأظهر فيـــه اللهُ آياتِه الكبرى
وقــلَّدتَه أَمرَ الخـــلافةِ والــورى ... وصرَّف فى تدبيره النهىَ والأَمرا
وقاد إلى أَعــدائه كُلَّ جَحْفَــلٍ ... تَلين مذاكِيــه(٣) بأَرجلها الصــخرا
هنــالك يســمو بالخــلافة أَروعٌ(٤) ... يقود إليها الحمْـدَ والسـعدَ والنصرا
فعمِّر عُمْــرَ الدهرِ يُرْجَى ويُتَّقَى ... ويَستخدِمُ الإسلامُ فى عصرِه الكفرا
وتعيـا سـيوفُ الهنـد ممـا يَشيمها(٥) ... وَيكْسِر فى طعنِ الأَعادى القنا السمرا
يُحيِّيــهِ دينُ الله مِن فَــرَحٍ به ... وتَفْــدِيه بالأبنـاءِ فاطمةُ الزهرا

---

(١) الصلت : الواضح الواسع الأبيض الأملس البارز المستوى الجميل ، وفى صفته صـلى الله عليه وسلم : أنه كان صلت الجبين . والمقابل : كريم النسب من الطرفين أبيه وأمه .

(٢) الغمر : الكريم السخى الواسع الخلق .

(٣) المذاكى : الخيل العتاق المسانّ التى أتى تم سنها وكملت قوتها .

(٤) الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره ، ويروعك جماله مع الكرم والفضل والسـودد والشجاعة .

(٥) شام السيف : استله .

وقال يمدح الخليفة المُعزّ لدين الله أباه[1] :

أوهمتنى من رِقّة العُـذْر … أنّ الوفاء يكون بالغَـــدْرِ
يا من طَويتُ على محبّتــــه … كبدى مكافاةً على الهجــر
وعصيتُ رُشْـدى فى غَوَايته … وأطعتُه فى الســـرّ والجهـر
إنى أحبُّـــك حبَّ مجتهد … بلغ النهـاية وهو لا يدرى
لا حبَّ مضطـرّ يكابِـده … طلبُ الجـزاءِ عليـه والأجر
قِس بى سواى تجِد تفاضل ما … قـد راح بين الخـلّ والخمـر
لا تجعـل التـالى كسابقـــه … ما الواو مثل الرّاء فى عمـــرو
وكذا الإمام معـــدٌّ أكرمُ مَنْ … تُرجى إغاثتُـــه على الدّهـــر
مــلِك كأن الله أفــرده … دون الو رى بالمجـد والفخـر

وقال معتذرا إلى الخليفة المعزّ لدين الله :

قـل للإمام معزّ دين محمـــدٍ … بالسَــمْهريّة والحسام البـاتر
إن كان قدعظُمتْ ذنوبى وآنتهت … بى فوق مِقـدار الذنوب جرائرى
فأقـلُّ ما تحويه عفوك واسِـع … ســعةً يحيط صـغيرها بكبائرى
واللـــه ما بقيت خطـايا تائبٍ … يـوما ولا حسنت عقوبة قادر
عذرى على عمـــد وذنبى غفـلةٌ … والذنب يُظهر فضل عفو القادر[2]
إنى التزمت خطيئـة نُسِبت إلى … جهرى ولم تسكن عقودَ سرائرى

(١) فى هـ : « وقال يتغزل » . (٢) فى هـ : « العاذر » .

لا والذى أعلى محلَّك فى العلا ... وحباك بالشرف الرفيع الباهر
ما قادَ عقلى نحوها فعلى ولا ... خطرت بها قَدَم المُنَى فى خاطرى
ولو آننى لم أخش خُلْفك فى الذى ... ألزمتنيه بلا شهادةِ ناظرى
لأَبنتُ تميق الحسود لزوُرها ... ومقالةَ الواشى وغدرَ الغادر

وأمر أن يكتب على شِقّة حمراء :

رِقّى فوق رقّة الأبشارِ ... عَقْدُ سحر لأعينِ النُظّارِ
من رآنى رأى لهيبا وماء ... وعجيبٌ لقاءُ ماءٍ ونار

وقال وبعث بشمامة(١) من الزهر إلى الخليفة العزيز بالله :

يا أيها الملك الميمونُ طائره ... ومن بِغُرّته(٢) قد أخجل القمرا
إنى بعثت إليك الزهر(٣) ناعمة ... تُرضى من الندماء الشمَّ والنظرا
شمّامة حُسنت مَرْأى ومختبرًا ... كأنها نَشْرُ محبوبٍ إذا خطرا
ولست أهدى على قدر الإمام ولو ... طلبتُ ذلك رُمت الزُور والأَشَرا
لكننى رُحتُ أُهديها صفاءَ هوى ... وقد أطاعك مَن أعطاك ما قدرا

وقال وأمر أن يكتب على طُرّة جارية وعصابتها :

أنا من نور جوهر الأنوارِ ... خضعت لى فى الحسن شمس النهار
ليس للشمس مثلُ خدّى وقدّى ... وظُبا مُقْلَتَىَّ والاحورار

(١) الشمامة : كل ما يشم من الأرواح الطيبة . (٢) كذا فى هـ فى وفى غيرها : «بعزته» .
(٣) فى هـ : « بها زهراء » .

من جمـالى شُـقّ الجمـال وصلّيـ ن لوجهى بواهــرُ الأقـار
صاغنى ذو العُـلا وحيدةَ حسنٍ لوحيـد الدنيـا العــزيز نزار

وقال :

وبارزةٍ بيـن أحبـارِها بروز الشـموس لإسـفارها
وقد فصلت بين ثِقل الكثيب ولين القضيبِ بزُنّارهـا
تميس كمثل غصون الرياض وتضحك عن مثل نُوّارها
ترى المـاء والنار فى خـدّها قـد آمتزجا فـوق أبشـارِها
فـلا النارُ تعـدو على مائهـا ولا المـاءُ يعــدو على نارها

وقال يصف الصيد والطَرَد ويفتخر :

قـد أغتدِى قبل الصباح المسفر والليــلُ فى ديجـوجه المعسكِرِ(١)
وأنجـمُ الجــوزاء لم تغــوِّر(٢) كأنهـا تحت الرواق الأخضـرِ
تَسْـبَح فى باطِيـةٍ(٣) من عنـبر والأُفْق قد غرّب فيه المشترى
كدرّة فى أذن أحــوى أحـور وآفترقت بِيضُ النجـوم السُّـمرِ(٤)
كما زهت قِلادةٌ(٥) من جوهر سـبقتُ أُولى فجـرها المنــوِّر
بأكلُبٍ مخـرنطات(٦) ضُمَّـــر مهـروتة(٧) أشــداقُها للخنجـر(٨)

---

(١) الديجوج : شدّة الظلام . وعسكر الليل : تراكمت ظلمته .

(٢) غور النجم : غاب . (٣) الباطية : إناء من زجاج يملأ من الشراب يوضع بين الشرب يغترفون منه . (٤) السمر : جمع سامر ، وهو الذى لم ينم يريد النجوم التى لم تغرب .

(٥) فى ل : * كما وهت قلادة من عنبر *

(٦) آخرنطم : رفع أنفه . (٧) المهروتة : الواسعة . (٨) الخنجر : يريد الخناجر . ولعله قد جمعها على قياس : شجرة وشجر . ولم نقف على هذا الجمع فى كتب اللغة .

من كل مفتول الذراع قَسْوَرِ (١)   ليس بمسبوقٍ ولا مقصّر
مستأسِد مؤيَّد مظفَّر   يلاحِظ الوحش بعين المثأرِ
كأنه من لونه المشهَّر   ملتحِف بحُلَّة من عَبْقَر (٢)
لو مرَّ يخطو فى الكثيب الأعفرِ   وهْو شديد العَدْو لم يؤثّر
يكاد من سرعته فى العِثْيَر (٣)   يسبِق اولى زوره بالمُؤْخِر
لو سار يجرى سَنَةً لم يفتُر   فصاد عشرا فى الفضاء المقفرِ
لا يضع الناب بغير منخر   فأىّ جأْب عانةٍ (٤) لم يَجْزُر
وأىّ ثور للمَهَا لم يَنْحَرِ   ضرَّجها من دمها المثعنجِرِ (٥)
حبائل للوحش قَيْدُ (٦) الجؤذر   آنا ابن من شُفِّع يوم المحشر
وابن الذى خُصَّ بنهر الكوثر   وابن المعالى والفخار الأشهر
مباركُ الفرع زكىّ العُنْصُر   سُدْنات الورى سيادة لم تنكَر
ولم يزل فيها عذاب المُجْتَرِى   فسل بنا آىَ الكِتاب تُخْبَرِ

وقال يتغزل :

يا أيها القمر المنسوب للبشر   لا تلتفت خجلا عن عَيْن ذى بصر
لا تحجبي عن عيون الناظرين سَنَا   هذا الجبينِ ولا ظلماء ذا الشعر

(١) قسور : يقسر الوحش أى يقهره و يغلبه .
(٢) عبقر : قيل إنها بلدة باليمن أو بالجزيرة توشى فيها الثياب والبسط، وثيابها فى غاية الحسن والجودة ذات أصباغ ونقوش رائعة (تاج العروس) .
(٣) العثير : التراب .
(٤) الجأب : الغليظ من حمر الوحش، والعانة : القطيع من حمر الوحش .
(٥) المثعنجر : السائل من ماء أو دمع .
(٦) يعنى أنه لسرعة عدوه يدرك الجؤذر وهو ولد البقر الوحشية ولا يفوته، كما أنه يمنع الوحش الشراد .

قالت أصون بديعَ الحسن قلت لها … لا ينقص الحسنَ يوما كثرةُ النظرِ
لم يسفر البــدر عن عينٍ ممرّضــة … كما سفرتِ ولا عن مبسِم خصِر(١)
قد شبّهوه بنصف الحان(٢) معترِضا … وبالقُلامة قد قُـــدّت من الظُفُر
ولستِ مشـبِهة ما شــبّهوه بـــه … حاشاك من شـبه الأظفار والغِيَر
يزيــد نورا مكانٌ أنتِ نيِّره … على ضـياءِ مكانِ الشمس والقمر

وقال :

إلى دير القُصَير صــبا فؤادى … وقد يصبو الخطير إلى الخطير
محــلّ جلّ أن تُعْزَى إليه … محـلّاتُ الخَوَرْنَق والسَــدِير

ومن كتاب كنوز المطالب لابن سعيد المغربى وذكر تميم بن المعز فقال : ومن أحسن ما قيل فى نيل مصر قوله : منقول من كتاب تحفة العروس :

يومٌ لنـا بالنيـــل مختصَرُ … ولكل يوم مســـرّةٍ قِصَرُ
والسُفْنُ تصعَد كالخيول بنا … فى موجه والمـاء ينحـدر
فكأنمـا أمواجه عُكَنٌ(٣) … وكأنمـا داراتـه سُـــرَر

(١) الخصر : البارد . (٢) كذا بالأصل ؛ ولعل « الحان » محرّفة عن « الجام » فقد شبهوا البدر التمام بالجام ، ومنه قول الوأواء الدمشق :

وجــلا الثريا فى مــلا … ءة نوره بــدر التمام
فكأنها كأس ليشـ … ـربها الدجى والبدر جام
وكأن زرق نجومها … حـــدق مفتحة نيام

وقول ابن رشيق القيروانى :

والثريا قبالة البدر تحكى … باسطا كفه ليأخذ جاما

(٣) عكن جمع عكنة وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا وعبالة .

قافيــة الزاى

وقال يصف القهوة :

يا رب ليــل من ليــالى الكوزِ قطعتــه بطَفــلة عجــوز[1]
معشــوقة المَخْــبَرِ والــبُرُوزِ أذابهــا حَــرّ لَظَــى تمّــوزِ[2]
حــتى بدت كالذهب الإبريزِ أرقّ من فهمى ومن تمييزى
فالطّــرْف فيهــا ليس بالمحجوز عن لحظــةِ الغــامز[3] للغموز
* كأنّهــا صَفْوُ نَدَى[4] العزيزِ *

وقال يصف بركة الحبش :

أُنظر إلى البِركةِ الغنّــاء مفعمــة بالمــاءِ والشمسُ من حسنٍ تغامزُها
والريح تلعب فى أمــواجها جذلا[5] فمــا تسا لمهــا إلّا تبــارِزها
والنبت قد حَفّها من كل ناحيةٍ بكل غصن أَنيــقٍ فهو حائزها
كأنها بُسُــط بِيض إذا برزت للعــين مخضرة منهــا فــراوِزُها[6]

(١) العجوز : الخمر المعتقة — ومن معانى (الطفل) الجمرة ، وسقط النار ، والشمس قبل الغروب ، ويقال للنار ساعة تقدح طفل وطفلة ، فلعل الشاعر يريد تشبيه الخمر فى لونها وصفائها بما ذكر ، وقصد بذلك إيهام التضاد بين (طفلة وعجوز) . (٢) تموز : هو شهر يوليه . (٣) ه : «الغاضى» .

(٤) زيادة عن « ت » . (٥) ه : غزلا .

(٦) فى الأصــل (قراوز) وأراه محرفا عن (فراوز) بالفاء الموحدة . وهو جمع (فرواز) معرّب (برواز) الفارسية ، وهو أيضا الإفريز : وهو طنف الحائط ، وقد جاء فى شعر أبى فراس الحمدانى :

بسط من الديباج قد فرزت أطرافها بفــراوز خضر

وقيل إن (فرواز) فعلال من فرز الشيء إذا عزله ، فهو إذا عربى . وينظر تاج العروس ، وشفاء الغليل .

وقال فى الرحيل عن عَين شمس (١) :

أىّ قلبٍ كوى الفِــراقُ وهزّهْ   أىّ لــبٍّ أَطـاره واســتفزّه

أىّ دمــع جرى وقلب تلظّى   وفــؤاد تداول البـينُ وخزه (٢)

كم شمـوسٍ بعـين شمس أُذيلت (٣)   لوداع رأَى به الحِـلْمُ عَجْـزه

موقف جار فيــه حكمُ التصابى (٤)   وأصاب الأسَى العــزاءَ فــبزه (٥)

لــو رآنى كثيرٌ فيــه ما شـ   ـكّ بأنّى فيــه كثيرُ عَــزّهْ

ما غــزتنى كتائب البثّ (٦) حـتى   جعــلوا موعد التــلاقى بغـزّهْ

فُــرْقة (٧) لا تزال فى العــين دمعا   عند ذكرى لهــا وفى القلب حَزَّه

(١) سقطت من «ت» . (٢) الوخز : الطعن بالرمح ونحوه . (٣) أذاله : أهانه . وفى المثل (أخيل من مذالة) وهى الأمة لأنها تهان وهى تتبختر ، يضرب للتكبر وهو مهين .

(٤) فى ل : « جاز » . (٥) بزه : غلبه وسلبه واستولى عليه بجفاء وشدّة .

(٦) البث : الحزن الشديد والغم الذى تفضى به إلى صاحبك . (٧) الحز : القطع .

قافيــة السين

وأمر أن يكتب على طراز شُقَّة (١) :

سـيدتِى أحسنُ من قـد مشى   كذا أنا أحسن ما يُلْبَس
كأننى من رقّتى (٢) عاشـق   ليس يُرَى سُـقْمها ولا يُلْمَس

وقال يمدح الخليفة (٣) العزيز بالله :

قـل لـنزارٍ أنت أُسُّ (٤) العـلا   وفـرعها الثابِت فى الأَسّ
يا بهجـة الأيـام فينـا ويا   زين سرير المـلكِ والكرسى
تاه بك المجـد عـلى أهـلِه   كما يتِيـه الصـبح بالشمِس
بالرشـدِ إن سِرت فسِرْ ظافِرا   بين العـلا والفتـح والقدسِ
وإن تخلَّفـت تخلَّفـت فى   نجـحٍ سـليمَ الملك والنفسِ
أنت المُـوَقَّى فى غَـدٍ مثـلَ ما   وقِّيت فى اليـومِ وفى أَمـسِ
والله قـد أعطاك سـعدا رمى   عن ملكِك الأعـداء بالنحسِ
لو بلغت بغـدادُ أقصى المُـنَى   نادتـك دون الجِنّ والإنسِ
ولا تكن من قتـلِ أمـلاكها   يا حُجَّـة الرحمان فى لَبْـسِ

---

(١) الشقة : السبيبة (القطعة) من الثياب مستطيله رقيقة وهى فى الاصـل نصف ثوب ، ثم سمى الثوب كما هو شقة .   (٢) فى ل : « زرقى » .

(٣) فى ت « مولانا » .

(٤) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « أنس » .

آلُ رســـولِ اللهِ جِنسٌ عَـــلَا ... وأنت أعـــلى ذلك الجِنـــسِ
فاســـلم على رَغْم أنوفِ العِـــدا ... لِصَـــفْع حُسَّادِك بالقَلـــسِ (١)
وابقَ عـــلى الأيام فالدين والد ... نيـــا بأقبالك فى أُنـــسِ
يا غُصُنا فى المجـــدِ سامِى الذُّرَا ... محمـــدىَّ النبـــتِ والغَـــرس
من لم يســـلِّم لك فضل العُـــلَا ... ففضـــله فى غـــاية البخـــسِ
أما ترى الأيام والنـــاس مـــذ ... عمَّهـــمُ عـــدلُك فى عُرْسِ

وقال يصف ناعورة [ويفخر(٢) ببنى هاشم على بنى أمية] :

ناعورة أنَّت أَنِينَ الهـــوى ... لمَّـــا شكت حَرَّ وساوِيسهـــا
أنينهـــا صَـــرَّةٌ تدويرها ... ودمعها مـــاء قـــواديسهـــا
كأنمـــا الكيزان فى بِئرِها ... هامُ مـــلوكٍ فى نواويسِهـــا(٣)
تَقذِف بالمـــاء إلى روضـــةٍ ... كأنهـــا ريش طـــواوِيسِهـــا
كأنمـــا السَّـــرْوُ بهـــا نِسْـــوة ... قامت إلى قـــرع نواقيسِها
ويُحسب الخَشخاشُ من حولها ... يـــدا أشارت بدبابيسهـــا
وانفتح النرجس عن أعين ... مصفرَّةِ الأحداقِ من بُوسها
وأُقحـــوانٍ كثغور المَهَى ... مفترَّةٍ من بعد تعبيسهـــا
وسَوْسَنٍ كالقَرْص لمَّـــا بدت ... آثاره فى لِـــينِ ملمـــوسهـــا

(١) القلس : حبل ضخم من ليف أو خوص . وفى نسخة : «بالغلس» وهو خاتم الجزية فى العنق .
(٢) ما بين القوسين زيادة فى ه .
(٣) كذا في ت والناووس : القبر . وفي باقي الأصول : « نواميسها » ؛ وهذا البيت في ل .

نَبَّهَـهُ القَطْـرُ بأندائِـه إذ نثرتْه (١) السُّحْبُ من كِيسها
تلعب بالأبصار أنوارُها لِعْـبَ الأمانِى بمفاليسها
فرُحْ على رَيْحانها واسترِح للـرّاحِ فى دَوْحـة مأنوسها
وهاتِها يخفى على الحِسّ ما جاءت به رِقّةُ محسوسها (٢)
كأنما الساقى إذا حثّها يقـدح لمعَ البرق فى كُوسها (٣)
عاطيتها لَمْياءَ مجدولةً يضيق عنها وُسْع ملبوسها
كأنما نجنِى جَنَى الشَّهْدِ من بين ثناياها وتلعيسها (٤)
كم خِفت من لحظ عيون المَهَا وكم أخفْتُ الأسْد فى خِيسها (٥)
لاح نذيرُ الشَّيبِ فانزع به عن الغوانى ونواميسها (٦)
واسمُ إلى الصفوةِ من هاشمٍ أهلِ معاليها وتقديسها
إن قريشاً بِعلا هاشِمٍ تفخر فى عَقْوةِ عِرِّيسها (٧)
إن يك من ياقوتها هاشم فَعبدُ شمسٍ من ضغابيسها (٨)
دع عبدَ شمسٍ وأباطيلَها فقد بدا الله بتنكيسها

(١) كذا فى ت . وفى جميع الأصول « نثرتها » .
(٢) سقط هذا البيت من ل .
(٣) كوس : مخفف كؤوس .
(٤) من اللعس : وهو سواد قليل فى الشفة مع حمرة ، وهو مما كان يستحسن عندهم ويستملح .
(٥) الخيس : الشجر الكثير الملتف وهو موضع الأسد ، ويسمى أيضا أجمة .
(٦) جمع ناموس : وهو هنا السرّ ، أو المكر والخداع ولطف المدخل فى الأمور بحسن احتيال .
(٧) العقوة : ما حول المحلة والدار وهى الساحة . والعريس : الخيس وهو الشجر الملتف مأوى الأسد .
(٨) عبد شمس : جدّ بنى أمية . والضغابيس جمع ضغبوس : وهو الرجل الضعيف .

قبيـلة ما طهَّـر الله مَنْ   شايعها من إثم تنجيسها
طافت بحربٍ (١) وهو فِرعَونها   طَوْفَ النصارى حول قسّيسِها
دم النبيّ المصطفى ظاهـر   يلوح فى بنيان تأسيسها
سَقَت بنيه بالردى واغتدت   نساؤه سَبْيا على عِيسِها (٢)
قبيـلة أفضلها شـرُّها   لا شرفت (٣) عن حال مرءوسها
فإنهــا أولى بإتعاسهـا   ولعنها من لعنِ إبْليسها

وقال فى الغزل :

طاب شـرب الخنـدرِيس (٤)   ومعاطاةُ الكؤوسِ
وغِنــاء يخــلق اللـ   ـذّاتِ فى سِرّ النفــوس
من وجـوهٍ زاهراتٍ   لم تكدَّرْ بعبُــوسِ
فى ذَرَا مَــلْكٍ عُــلاه   فضلتْ نورَ الشُـمُوس

وقال فى الغزل :

يا ذا الذى بكلامـه   أمسى يقبِّـل نفسَـه
إنى أغار عليــك منـ   ـك فبسٌّ (٥) لفظـك بَسَّه

---

(١) حرب بن أمية بن عبد شمس جدّ بنى أمية . (٢) العيس : الإبل البيض ، يخالط بياضها شقرة . والواحد أعيس وعيساء . (٣) فى ت : «لافضلت» . (٤) الخندريس : الخمر القديمة المعتقة وسقطت هذه الأبيات من « ت » . (٥) بس : بمعنى حسب ، وهى كلمة مسترذلة تقولها العامة وليست أصيلة فى العربية . وقد سقط هذا فى ل . وكذا البيتان بعده ولعلها من بس أي زجر فيكون المعنى : نح كلامك عن ملامسة شفتيك لأنني أغار منه .

واعدِل بلحظِك عنك لا يشكو أديمُك مسَّه
فالليل خالك بدرَه والصبح ظنُّك شمْسَه
واليومُ أصبح حاسدا غدَه عليك وأَمسَه

وقال فى الغزل :

بأبِى الزائر سِرّا خافيا[1] عن كل حِسّ
رشأٌ يجزع من لحظِى وتقبيلى ولمسِى
زارنى ليلا ليخفِى شخصه عن كل إنس
فدَرى الواشِى وهل يُخفى الدُّجَى مطلعَ شمس
مالنا واشٍ سِوى حسنك يا جِنِّى وأُنْسى[2]

وقال :

حبّذا طِيبُ وقتنا المأنوس بين شَدْوِ الغنا وحثّ الكؤوس
من مُدامٍ بها يعِيش التصابى وتُداوَى معلَّلات النفوسِ
غرُبت فى الشفاهِ ماءً ولكن طلعت فى الخدود مثلَ الشموسِ
وكأن النجوم فى غسَقِ الليلِ جُمَان يلوح فى آبِنوسِ

وقال :

أرى الليل فى دَيرِ القُصَير كأنما تطالِعنا من ساحتَيه شموس
يلذّ التصابى فى ذَرَاه كأنما تُجدَّد للزوّارِ فيه نفوس
فمن كان محبوسا على حبّ لذّةٍ فإنى على ديرِ القصير حبِيس

(١) فى ت : « خائفا من » . (٢) كذا فى هـ وفى باقى الأصول : « يا جنى و إنسى » .

وقال فى صفة النرجس :

أذكرنى النرجسُ أجفانَ مَنْ غادرنى فى صُفرةِ النرجِس
فلم أزل ألثم مبيضّه شوقا على طِيبِ جَنَى الأكؤس
حتى أشاب الصبحُ فرعَ الدجى ولم أنم عنه ولم ينعس
يا من حكى النرجس لى نَشْره ماذا تقلّدت من الأنفس
هبك لبست الصبح وجها فمن أين لبست الشَعْر كالحندس
والله لا زال عليك الهوى وَقْفا وإن كنت الظلومَ المُسِى

وأمر أن يكتب على طراز شِقّة :

خُلقتُ مِن الهواءِ فذاك جسمى وأعلامى خلقن من الشموس
فرحت كأننى نيل الأمانى ولا يِسّتى جميعُ مُنَى النفوس

وقال فى الغزل :

ناولتها مثل خَدَّيها (١) مشعشَعةً (٢) صِرْفا كأنّ سناها ضوء مقباس (٣)
فقبلّتْها وقالت وهى ضاحكة (٤) وكيف تَسْقِى (٥) خدود الناس للناس
أليس خدّاى ذابا إذ لثمتهما (٦) فاستنبطا قهوة حمراء فى الكاس
إذا تناولتُ خدّى كنت نائلة (٧) نفسى وهذا لعمرى غير منقاس

(١) ل : « شبه » . (٢) هـ : « معتقة » . (٣) فى م : « فى الكأس تحسبها ضوءا لمقباس » والمقباس والقبس : شعلة من النار تقتبس أى تؤخذ من معظم النار .
(٤) كذا فى ت . وفى باقى الأصول «قبلتها ثم قالت» . وفى م (باكية) . (٥) كذا فى اليتيمة ، ل وت : وفى باقى الأصول « تهدى » . (٦) فى اليتيمة : « لمستهما » .
(٧) فى هـ : « ناكحة » وهو تحريف .

قلت اشربى إنهـا دمعى وحمرتها ... دمى وطابخها فى الكأس أنفاسى
قالت إذا كنت من حُبّى(١) بكيتَ دما ... فسقِّنيهـا على العينين والراس
يا ليـلة بات فيهـا البدر معتنِقى ... و باتت الشمس فيها بعض جُلّاسى
وبتُّ مستغنيا بالثغرِ عن قَدَحى(٢) ... وبالخـدودِ عن التفّاح والآس

وقال فى الغـــزل :

رقّ عن الحس وهْو محسوس ... وباين اللس وهْوَ ملمـوس
وغاب عن كل مقـلة فَرَقا ... وحبّـه فى القـلوب(٣) محبوس
مبـايِن للعيونِ منظـرُه ... وشخصه فى النفوس مغموس
يشرق مِن نورِهِ النهـارُ كما ... تطلع من شَـعْرِه الحنادِيس(٤)
مبتسِم عن مقبَّـلٍ يَقِقٍ(٥) ... كأنمـا الدر فيـــه مغروس
ما حظّ عشّاقِهِ لديهِ سِـوى ... أن تعترِيهم به وساوِيس
لولاه لم يَعْصِ ربّه أحـــد ... ولا أضـــلّ العبـادَ إبليس

وقال أيضا(٦) :

عمرتُ المغانى واجتنبت النواويسا(٧) ... وساعدت فى الدير القصيرىّ إبليسا
وهل يهجر اللذاتِ إلا مسـوَّفٌ(٨) ... ويتركها إلا امرؤ بات منحوسـا

(١) فى ت : « فى » . (٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « برد » .
(٣) فى ت : « الفؤاد » . (٤) الحناديس : جمع حندس ، وهو الليل الشديد الظلمة ، والقياس (حنادس) . (٥) يقق : شديد البياض . (٦) هذه المقطوعة ساقطة من ل و ت .
(٧) النواويس : جمع ناووس ، وهو مقابر النصارى (تاج العروس) .
(٨) كذا فى ﻫ . وفى باقى النسخ « مشرق » .

رُبَّا عظَّمتهن النصـارى ولم أزل ... أعرِّس[1] باللذات فيهن[2] تعريسـا
أصـولُ بقرعِ البمّ والزيرِ بعـده ... إذا قرعوا عنـد الصلاة النواقيسا
وإن عظَّمت فيه النصارى صليبَهم ... وحرّكتِ الناقوس أو عبدت عيسى
فزِعت إلى دينِ النـبيّ محمـدٍ ... وقدّست فيه رب أحمـد تقديسا

وقال فى الشمعة :

وفاتقــةٍ ظلمــةَ الحنـدِس ... إذا نعس النـاس لم تنعَس
متوّجـة فـوق يافوخهـا[3] ... بتـاجٍ من اللهب المشمِس
إذا أوقِدت نثرت أدمعـا ... عليـهِ من الذهبِ الأملس
وإن نام جُلّاسُها لم تنم ... وإن جلس العَبْـدُ لم تجلِس
ولم أر أكرم من طبعِهـا ... تجود على الشَّرْب بالأنفُس

وقال أيضا فى الشمعة :

وصـفراء تُكثر إيناسهـا ... تعيش إذا قطعـوا راسهـا
تغازلهـا الريح فى مَرّها ... ولكن تقطِّع أنفاسهـا
ولم أر مَنْ قتلت نفسهـا ... سِـواها لترضِىَ جُلَّاسهـا

وقال :

نحن فى روضـة يقصِّر عنهـا ... كلُّ وصفٍ وتشتهيها النفوسُ
بين وردٍ وسـوسَنٍ وبَهَـارٍ ... وسعودٍ قـد جانبتها النحوس

(١) عرّس بالمكان : نزل فيه ليلا للاستراحة . (٢) كذا فى ه . وفى باقى الأصول : «منهن» .

(٣) يريد أعلى الشمعة .

وترى النرجس الذكىّ إذا ما   حرّكته الرياح وهو يميسُ
كعَذَارَى تخالهنّ سُكَارى   يتعانقن والوجوه شموس
قُضُبٌ(١) من زُمُرّدٍ حاملاتٌ   فضة فوقها اللُّجين كؤوس
ولنا قهوة كلونِ خدودٍ   ناعماتٍ قد شفّهنّ البوس
ريحها ريح عنبرِ الشحرِ(٢) لما   أَحكمتها وعتّقتها المجوسُ

وقال(٣) :

يا ليلة عانقني بدرُها   فامتزجت نَفْسانِ فى نَفْس(٤)
كأنما عانقتُ شمس الضحى   أو قمرا فى صورة الإنس

وقال :

قد دعانا إلى الصِبَا الناقوسُ   حين حنّتْ إلى الصَبُوحِ النفُوسُ
ونسيم الهواءِ قد رَقّ حتى   كاد يخفَى نهوضه المحسوس
وكأنّ الصباح والليل لمّا   أَسفر الفجرُ أسْعُدٌ ونحوس
حبّذا الراح كلّما شيّعَ الرا   حَ بألفاظِهِ الغزالُ الأنيس
فاستحثّ الكؤوسَ وهى صباح   وسقانا المدام وهْىَ شموس

وقال(٥) :

عَيْنَ شمسٍ لا عاينتكِ الشموس   منزِل مقفر ورَبْع دَرِيس(٦)

---

(١) ه : « قصب » . (٢) الشحر : صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وهو بين عدن وعمان ينسب إليه العنبر الشحرى لكثرة وجوده بساحله (معجم البلدان لياقوت) .
(٣) ساقطة من ت . (٤) كذا فى (ل) وفى سائر الأصول (الشمس) .
(٥) سقطت هذه المقطوعة من ت . (٦) دريس : دارس ، محته الرياح لتكرارها عليه وأزالت آثاره .

يرجِـع الطَرْفُ خاسِئا وحسِيرا[1]   وتقاسِى الكروبَ فيه النفوسُ
عسكرت فِيهِ للأفاعِى جيوش   وثوى للذئابِ فيـــه خَميس[2]
فهو عار إلا مِن الشؤمِ والشـ   ـرّ فـلا حلَّ أرضَـــه التقدِيس

وقال[3] :

آهِ مِن منزِلٍ طـــوى إِيناسَهْ   وأطالت أيَّامُـــه إِنحاسَـــهْ
كالحِ الأرضِ خافِتِ الريحِ جَهْمِ الـ[4]   ـنَّبْـتِ لم تُنْطِقِ النوى إخراسه
كيف أَستعمِل الطلاقة ما بيـ   ـن ربوعٍ أسمـاؤها العبَّاسـه[5]

---

(١) خسأ البصر : كل وتعب . وحسر بصره يحسر : كل وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور، وفى القرآن الكريم (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) .

(٢) الخميس : الجيش الجرار، لأنه خمس فرق : المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة . وقوله : « للذباب » كذا فى ل، وفى نسخة « للذئاب » .

(٣) سقطت هذه المقطوعة من ت .

(٤) خفت الصوت خفوتا : سكن وضعف . وكلح يكلح : كشر فى عبوس . والجهـم : الوجه الغليظ السمج الباسر الكريه ، والرجل العاجز الضعيف . وفى ه : « خافق » فى مكان « خافت » .

(٥) العباســة — واسمها الآن العباسِـيّة — سميت بعباسة بنت أحمد بن طولون . وكان خمارويه أخوها لما زوّج ابنته قطر الندى من الخليفة المعتضد العباسى وخرج بها من مصر إلى العراق عملت عمتها عباسة فى هذا الموضع قصرا أحكمت بناءه وبرزت إليه لوداع بنت أخيها . فلما سارت قطر الندى عمر ذلك الموضع وصار بلدا لأنه فى أوّل أودية مصر وأوّل ما يلق القـاصد لها من الشام . ولفظ (عباســة) من العبوس ضدّ الطلاقة (معجم البلدان وتاج العروس) .

قافيـة الشـين

قال يصف المِشمش :

ياشجـر المشمِش لا أصبحت　　مِنك رُبا البستانِ مستوحِشه
يا حُسْــنه مِن شجـر أينعت　　أغصـانُه واحتملت مِشمِشه
كأنمـا جمَّشَـــه عاشـــق　　فاصفرَّ خوفا منــه إذ جمَّشه

وقال[1] :

هيهات من كِتمانِ طيّ الحشا　　دمعى بمـا أَكتم مِنـــه وشى
يامن لها وجه كشمسِ الضحى　　وطرَّة[2] مِثـل ظـلام العِشـا
إن تسفكى باللحظِ ظلما دمى　　فقد يُصيب الليثَ عينُ الرَّشَا

---

(١) سقطت هذه المقطوعة من ت .

(٢) الطرة : أن تقطع للجارية من شعرها فى مقدم ناصيتها كالعلم تحت التاج .

قافيــة الصــاد

وقال متغزّلا :

عانقتْ لامَ صُـدْغها صـادُ لثمى　　فأرتهـا المـرآةُ فى الخـد لِصّـا
فاسـترابت بمـا رأتْ ثم قالت　　أ كتابا أرى ولم أَرَ شخصـا
ودَعَتْــنى لمحــوِه فتمكّنـ　　ـت من الوجنتين لَمْسًا وقرصا
ثم قالت : ألا امْحُهُ محو من يجـ　　ـهد فى محوِه ومن يتقصّى
قلت: بالقشط يمَّحِى،قالت:اقشط　　بالثنايا وأتْبِـع القشـط مَصّـا
قلت : إن الذى أمرتِ به فر　　ضٌ علينـا مؤكّد ليس يُعصى
ورأت إثر ما محوت فقالت :　　كان لصّـا فصـار والله فَصّـا
قلت : إن الفصوص تطبع باللّثـ　　ـم على خـدِّ كُلِّ من كان رَخْصا

وقال فى النيل[(1)] :

نَظَـرْتُ إلى النيـلِ فى مَـدِّه　　بِمــوج يزِيد ولا ينقـص
كأن معـاطفَ أمواجِـه　　معـاطفُ جـاريةٍ ترقـصُ

(١) سقطت هذه المقطوعة من « ل » و « ت » .

قافيـــة الضـاد

وقال يصف النيلوفر :

شهـدت للنيـــلوفرِ الغضّ بالعـدلِ فى جمـلة ما يقضى
يفتَح عنـد الصـبح أجفانَه طَرْفا ولا يلوى على الغُمْض
لأن تحت الصبح نيـلَ المنى وكلَّ طِيبٍ حسنٍ مَحض
حتى إذا الليل تبدّى انزوى وغاص بالكلّ وبالبعض
كيلا يَرى فى الليل لون القِلى والصـدّ والهجرانِ والبغض

وقال ارتجالا وكان جالسا على نهر فى روضة :

إن خريرَ المـاءِ بين الرياضْ ولينَ ألحـاظِ العيونِ المِراضْ
نُزْهةُ من قد رقّ(١) تأديبُـه فرِدْ على نهـلة تلك الحيـاضْ
والثم على الراحِ خدودَ الدُّمَى حتّى تراها زُرْقةً فى بيـاضْ

وقال يتغـــزل(٢) :

يا هـــاجرا متعـرّضـا لا تُشْمِتَنّ بنـــا الرضا
تأتى صدودَك عامـدا متعرّضـــا متمرّضـــا
بَرِّد بلثمك قلبَ مَن أسكنتَه جَمْـــرَ الغضا
بأبى أديمُـك ما أغضّ وما أرقَّ وأبيضـا

---

(١) فى ت : « قدرت » . (٢) هذه القطعة ساقطة من ت .

لو أن خدّك كان ورْ ... دا للتّحـايا ما انقضى

ولوَ آن شَعْرك كان حِـنّـ ... ـاءَ العـذارَى ما نضا (١)

يا حبّــذا تفّاحُ خـ ... ـدّك مُذْهَبا ومفضّضا

وقضيبُ قـدِّك مائسا ... وحسامُ طرْفِك منتضَى

وقالَ (٢) :

خفقانُ قـلبي مُمرِضى ... فتأسُّفِي مـــا ينقضى

مِن ظالِم متَظـلِّم ... متعـرِّض لى مُعْـرِض

متجنّبٍ (٣) لا يُســتطا ... ع ولا يجود إذا رضى

ويقول عنـد شكايتى ... صـبرًا فإنّ كذا قضِى

أنا واهبٌ بإرادتى ... قلبي لغـــير معوِّض

(١) نضا الخضاب : ذهب لونه ونصل .

(٢) ساقطة من ت . (٣) هـ : « متحنث » .

قافيــة الطــاء (١)

وقال ارتجالا فى ليلة غطاس النصارى :

خَــلِّ من يأتمّ بالصلـ (٢) ـبانِ يغدو فى اختلاطِ
واغدُ للصهباءِ نُسْــقا ها ونَسْــقِي ونُعَاطى
غَطَسوا فى المـاءِ جهلا وغطسنا فى البواطى (٣)
وشربناهـا عُقَــارا خنـدرِيسًا بنشــاطِ

---

(١) سقط هذا الحرف فى ل . (٢) فى ه : « يعدو » .

(٣) البواطى : جمع باطيــة ، وهى إناء عظيم من الزجاج يملأ من الشراب و يوضع بين الشرب يغرفون منه و يشربون ، و يعرف بالناجود .

قافيــة الظــاء

وقال متغــزّلا :

ولمــا تلاقينــا ولم نُظهِــرِ البكا حِذارا من الواشِى ولم نجدِ اللفظا
ولم نُفْشِ[(١)] للأَلحاظ مكنونَ حبّنا وأسرارِنا فيــه فنستخدِم اللحظا
رددنا إلى الأجسام حَرَّ قلوبنــا فلما غدا سلطانُ حُمَّائها فظّا
شكونا أَذى الحُمَّى جهارا ولم نَخَفْ رقيبا ونِلنا من تلافُظنا حظّا

(١) فى ت : « تنعش الألحاظ » .

قافيــة العين

وقال وقد ودّعه بعض أهله لسفره :

قال صاحب اليتيمة « وهو مما يتغنّى به » :

قالت وقــد نالهـا للبين أوجعُــه ... والبين صعْبٌ على الأحباب موقِعه
اِجعلْ يديك على قلبي فقد ضَعُفَتْ ... قُوَاه عن حَمِلِ ما فيــه وأضلُعه
واعطِف على المطـايا ساعةً فعسى ... مَنْ شتَّ شملَ الهوى بالوصلِ يجمعه
كأنني يوم ولَّت حســرةً وأسىً ... غريقُ بَحْــرٍ يرَى الشاطى ويمنعُه

وقال أيضـا :

أُحِبُّ عدوّى فيك والكاشِحَ[(1)] الذى ... يَنِمُّ علينـا والرقيبَ الذى يسعى
لأنهـمُ من أجلِ حبِّك أصبحوا ... معارفَ لى لا أستطيع لهم دفعا
ولولاك ما خادعت قلبي ومهجتى ... وصيَّرتُ ضرّى فيك عندالورى نَفْعا
ولو لم أ كن أُرْضيك إلا بناظرى ... لأعطيتك العينين والقلبَ والسمعا
وما غاب عن قلبي الرشادُ وطُرْقُه ... ولكنْ حُسَامُ الحبِّ يَقْرَعه قرعا

وقال فى الغَزَل :

والله ما قلتُ[(2)] بئس ما صنعا ... ولا قطعت الهوى ولو قطعا
وكيف يسـطيع قلـعَ مُقْلتِـه ... مَنْ أوجعته لِيُذْهِب الوجعا

---

(١) الكاشح : مضـــمر العداوة المتولى عنك ودّه ، والعدوّ المبغض كأنه يطوى العداوة فى كشحه ، أو كأنه يوليك كشحه و يعرض عنك بوجهه . والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وهو من لدن السرة إلى المتن .

(٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « لا » .

يا قمـرا لم يجُــدْ لِعاشِــقه   ببعضِ ما يشتهِيهِ مــذ طلعا
هاك حديثى (١) فمـا انتفعت به   من حين فارقتَنى ولا انتفعـا
أحدّث النفس عنك خاليــةً   بالوصل كيما أسرّها خدعا
وأُكثر السعى فى البقـاع إذا   هِمْتُ لعــلِّى أراك مطّلعـا
وربما قـد نقشت شِبهْك فى   كفِّى وقبلت وجهـه طمعا

وقال يمدح الخليفة (٢) العزيز بالله ويهنئه بالعيد :

إذا رمتُ أن أثنى بما أنت أهله   من المـدح أعيتنى خصائلُ (٣) أربع
نوالٌ إذا قلَّ النـــوالُ أفضـتَه   ورأى كحـدِّ السيفِ بل هو أقطع (٤)
وحِلم إذا قلَّت حلومُ ذوِى النُهَى   وطاشت حِجا (٥) الأقوام لايتضعضع
وإشراق أخلاقٍ صَفتْ فى عذوبة   ورقَّت كما رقَّ الشّراب المشعشع (٦)
وفى خصلةٍ من هـذه يَغرَقُ (٧) الحِجا   وتغدو القوافى وهى حَسْرَى وظُلَّع (٨)
وحسبك أن الناس جادوا تصنّعا   وجُودُك طبعٌ ليس فيـه تصنّع
وأنك للعليـاءِ والمجــدِ جامعٌ   وغيرك للـورّاث واللـؤمِ يجمـع (٩)

---

(١) هـ : « فؤادى » .   (٢) فى ت « مولانا » .

(٣) أعياه : أعجزه وأتعبه . وهذه رواية ت . وفى باقى الأصول : « فضائل » .

(٤) فى د : (أو هو أقطع) . وفى ت « وفهم ... أو هو » .

(٥) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « حبا » .   (٦) شعشع الشراب : مزجه بالماء .

(٧) كذا فى ت وفى باقى الأصول « يعرف » .   (٨) ظلع : جمع ظالع ، من ظلع البعير وغيره يظلع : إذا غمز فى مشيه وعرج . وحسرى : كليلة نال منها التعب والإعياء .

(٩) فى ل ، هـ : « والإرث » في مكان : « واللوم » .

وأنك تَدْنو كُلَّ يومٍ تواضُعا وأنت من الجَوْزاءِ أعلى وأرفعُ
أهنّيك بالعيدِ الذى أنت عيدُه(١) ونورُ سنا إقبالِه حين يَسْطع
إذا ما تأمّلت الزمانَ وجدته بكفّيك يُعْطِي من يشاء ويمنع
ولو لم تكن فيه لما لاح بدرُه ولاأَشرقت شمسُ الضحى حين تطلع
فدونكها من مادحٍ لك ماجدٍ تذِلّ له شُوس(٢) القوافِي وتخضع
له فِطنةٌ لم تَنْبُ يوما سِهامُها عن الغرضِ الأقصى ولا تتمنّع
على أنه أمسى وأبياتُ شِعرِه جُمَانٌ على بُرْدَىْ علاك مرصّع
ثناء كأن المسك من طِيبِ نَشْرِه إذا رُدِّدتْ ألفاظُه يتضوّع

وقال مخاطبا للخليفة العزيز بالله :

لو رمتُ قطع ودادى فيك ماانقطعا ولو رجعتُ فؤادِى عنك ما رجعا
إذا ذكرتك فى سِرّ وفى عَلَنٍ وجدتُ حبّك فى قلبِى قد انطبعا
هذا ولِى بعده حِفظٌ أُدِلّ به ونسبةٌ تترك التفريقَ مجتمِعا
مالى إذا شئتُ لم أُعطَ المرادَ وإن طلبتُ منك قبولا عزّ وامتنعا
و إن شفعتُ لقيتُ المنعَ منك وإن أتاك غيرى شفيعا نال ما شَفَعا
واللهِ مالىَ ذنبٌ أَستحِقّ به ذا المنعَ منك ولا ذا الردَّ والشَّنِعا(٣)

(١) ه و ت : « حسنه » .
(٢) شوس : جمع أشوس ، من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . وفى المحكم : هو أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه فى شق العين التى ينظر بها ، يكون ذلك خلقة ، و يكون من الكبر والتيه ومن الغيظ والغضب . وقد استعاره الشاعر للقوافى الصعبة التى لا تنقاد للشاعر ولا تسهل عليه لوعورتها .
(٣) من شنع فلانا : استقبحه ، أو شتمه وسبه أو سمّه وملّه .

ولو تذكّرتُ ذنبا لاثنيت به حتى أقطّع قلبي تحتـــه قِطعا
يا أكرمَ الخلقِ أخلاقا ومَحْمِيَــةً (١) وأشرفَ الناسِ أفعالا ومصطَنعا
لا تسمعِ البغىَ مِن واشٍ يُزَيِّنُــه فالبغىُ ليس بمحمــودٍ إذا سُمِعا
إنى وأنت كما قُدَّ الشِرَاكُ فلا تقبل من الحاسدِين الزُورَ والخدَعا

وكتب إلى بعض الأصحـــاب فى أيام الخليفـــة المعزّ وقت طغيان إسحاق بن موسى اليهودىّ أبياتا ، وهى هذه :

عهدُ المحبِّ المخلِصِ المتطوِّع متجمِّع أبدا وإن لم يجمــع
يُرجى الوفاءُ من المَلُول (٢) وإن نأى والحفظُ لا يرجى من المتصنّع
مالى عدِمتُ مكاتباتِك بُرْهَـــة لِملالة ذا أم لخوف موجِع
إن كنتَ من تضييع سرِّك عندنا تخشى فكيف تُضيع غيرَ مضيِّع
مكنونُ سرِّك فى فؤادى ثابتٌ بين الجوانح والحشى والأضلُع
إنى جعلت عليك أعدلَ (٣) شاهدٍ يرعاك حسن ودادِك المتسرع
فاربَعْ (٤) مع الكرماءِ تحت وفائهم حتى تقولَ لك العـــلا لا تربع
واصبِر لرَيْب الدهر صبرمجرّب وادفع رزاياه بأحسنِ مَــدْفع
فلعـــلّه يوما يعــود بعَطْفِهِ يُحيي حُشَاشات العطاشِ الجُوَّع
إن كنت تعلم أننى أهلٌ لمــا تُسْدى إلىَّ من الوفاءِ فمَنْ معى؟

(١) حمى الشىء يحميه حمى وحماية ومحمية : منعه ودفع عنه . وفى ت « أفضالا » .
(٢) ه : « الملوك » وهو تحريف عما أثبت . (٣) ه : « أعظم » .
(٤) ربع يربع : انتظر . وربع عليه : عطف ورفق .

فوحقِّ مَنْ أنا نجله مِن هاشم ... قَسَماً يتمّ من الحسابِ لأربعِ
لأُمكِّننَّ البِيضَ من هامِ العِدَا ... ولأقطعن أناملا لم تقطعِ
ولأنزعن من التراقى[1] غُصّة[2] ... لم تنتزع بالبِيض[3] إذْ لم تبلعِ

وقال وكتب بها إلى الحسين بن إبراهيم الرسّىّ معاتبا له — :

أبا عبد الإله ووجهُ ودّى ... مزالٌ عن أسرّته القِناع
علامَ وأنت فيما صحّ عندى ... صديق ما لحُمَّته انصداع
تأخّرتِ الرسائلُ منك عنّى ... وأبطَتْ عن تعهّدِىَ الرِقاعُ
أسهوًا يا آبنَ إبراهيم عنّى ... فأسهو أم أعاتب أم أُراع
ومثلُكَ لا يَبيع أخًا ببخس ... على حال ومثلى لا يباع
ولسنا نلتقى لُقيًا اجتماع ... فيُغنينا عن الكتُبِ اجتماع
ولكن تُعرِب الأقلام عنّا ... إذا افترقت بشَخصَيْنا البِقاع
وأكثرُ حظّنا فى البعدِ أنّا ... أمِنّا أن يروّعنا الوَداع
بأيّة حُجّةٍ تحتجّ عندى ... وليس لواضح الحقّ اندفاع
وأنت من الملال على انتهاء ... شهدن به عليك لِىَ الطِباع
أبا عبد الإلهِ ووفدُ ودّى ... لديك ثوى[4] وليس له زَماع

(١) التراقى جمع ترقوة : العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان . والغصة : ما اعترض فى الحلق من الطعام ووقف فيه فأشرق . (٢) فى هـ : «عصبة» . (٣) فى هـ : «بالصم» . (٤) فى بعض النسخ : «نوى» . والزماع : المضاء فى الأمر والعزم عليه . يريد وفد وده ليس له عزم على مبارحة الممدوح .

فهاكَ حديثَ ماعنــدى بنصّ إليك وليس كالخــبر السماع
سأذكر إن نسيتَ قديمَ عهدى وأسهِل إنـ ألمّ بك امتناع
وأرْخُص إن غَلوتَ وكلُّ عِلْق (١) إذا ما ضـاع تاجره مضـاع
لأنى ليس فى طبعى انقِلابٌ يُذَمُّ وليس فى ودّى خِداع
فدونَكها تَزِيدُ الودّ صَـفْوا ويعلو بالوفاءِ لهـا شعـاع
مزجتُ بها مزاجا فيه ذِكرَى بمن نَسِىَ المودّةَ (٢) وانتفاع

فأجابه الرسّىّ بهذه الأبيات :

عدلتُ عن المقال إلى السماع يضيق عن الجواب مَدَى ذِراعى
أمِيرِى ظلت (٣) فى نِعَمٍ جِسـامٍ رِتاع (٤) او شبيهـاتِ الرِتاع
أعهدى كالسراب لدى المَوامِى (٥) وقَطْرُ مودّتى حِلْف انقشاع
إذَا أبتِ الليالِى أن تُرِيَنى عدوّى نهب عادية الضبـاع
ولم أقل السـباع لضنّ نفسى عليه بالجرىء من السباع
عتبتَ علىّ يا تِرْبَ المعـالى لتأخيرى موالاةَ الرقـاعِ
وعادتُك التى سلفت إلينـا ستنسُبنى إلى حُسْن الطِباع
ألست المبتدِى بالشعر عفوا وأسلك بعدُ فى النَهْج الوَسَاع

(١) العلق : النفيس من كل شىء الذى يتعلق به القلب . (٢) هـ : « لمن » .
(٣) ظلت : دمت ، وظلت : دمت طوال الوهر . وفى هـ : « طلت » .
(٤) رتاع : جمـع راتع من رتعت النعم والإبل وغيرها إذا أكلت وشربت وذهبت فى المرعى ما شاءت ، ولا يكون الرتع إلا فى خصب وسعة . (٥) الموامى : جمع موماة وهى المفازة الواسعة . وفى هـ : « الموالى » .

لكُم فضـــلُ التقدّم فيه قبلى ... ولى من بعدكم فضلُ اتّباع
وأين البحرُ حين يفيض فضلا ... علىَّ من الجـــداول والتراع
أقول لِنفس من يَهْوَى ودادى ... قَرِى[1] وتيقَّنى أن لن تراعى
يودِّع يَذْبُلٌ[2] وحِرًا ورَضْوى ... وعهدى لا يميــل إلى الوداع
فكيف لسيِّد جلَّت لدينـا ... له نعمٌ كأمثـال القـــلاع
عُلُوٌّ تحسِر الأبصـارُ عنــه ... ونورٌ مثـل تنوير الشـعاع
وحقِّك لا رأت عينـاك منّى ... رهينا بين أثواب الخـــداع
مغطِّى الرأس من كذب ومَيْن ... بأَصْفَقِ ما يكون من القِناع
يميــل مع الرياح إذا تبارت ... كما مال الضعيف من اليراع[3]

وقال أيضــا :

ألا يا نســـيمَ الريح عرِّج[4] مسلِّمًا ... على ذلك الشخص البعيد المودِّعِ
وهُبَّ على من شفَّ جِسمِى بِعادُه ... سَمُوما بما استمليتَ مِن نارِ أضلعى
فإن قال ما هــذا الحَرُور فقل له ... تنفُّسُ مشتاقٍ لوجهِــك موجَــعِ

(١) قرى : أمر من وقر يقر وقرا ، أو وقر يوقر وقورا إذا جلس وسكن ، فهو محذوف الفاء ، وقد يجوز أن يكون أمرا من قر بالمكان يقر قرارا وقرورا وقرا : إذا ثبت وسكن — ومثل ذلك قوله تعالى (وقرن فى بيوتكن) حذفت لامه كما هو جائز فى مثل ظلت . (٢) يذبل : جبل فى بلاد نجــد معدود من اليمامة . وحراء : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحى يتعبد فى غار من هذا الجبل . وهو عن يمين السائر الى منى ، قال فى تاج العروس : و يعرف الآن بجبل العروس . ورضوى : جبل بالمدينة على سبع مراحل منها . وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ومنه يقطع حجر المسن (معجم البلدان وتاج العروس) . (٣) اليراع : القصب (البوص) .

(٤) فى ه بدل ما بين القوسين : « عدلى عودة » .

وكتب إلى صاحب مع نيلوفر أرسله إليه :

بعثت إليـــك بنيـــلوفـــرٍ يفـــوق (١) مدى صـــفة البـارعِ
بأحمـــرَ قانٍ وذى زُرقـــةٍ وأصـــفرَ فى لـــونه فاقـــعِ
تأنقـــتِ الأرضُ فى نبتـــهِ تأنُّقَ مقتـــدِرٍ صـــانـــعِ
فجـاء كبردِ ثغـــور المهَـا وفـاح كعنبرهـا الـــرادعِ (٢)
وطـاب كطيبِك يوم النّـدى ولفظِـك فى أُذُنِ السـامعِ

وقال أيضا :

أأعذِر قلبى وهْـوَ لى غير عاذرٍ أم اعصِى غرامى وهو ما بين أضلعى
ومن لِى بصبرٍ أستزيلُ به الجوى وما جَلَدِى طوعِى ولا كبِدِى معِى
نأَوْا والأسى عنِّى بِهِـم (٣) غير مُنْثنٍ وودّعتهـــم والحبُّ غير مودّعِى
فأوّل شوقى كانَ آخِرَ سَـلْوتى وآخِرُ صَـبْرِى كانَ أَوّلَ أَدْمعِى

وقال :

الراح أجمـــعُ للسرورِ وأنفـــعُ فى مثـلِ ذا اليـومِ الذى يتلمّـــعُ (٤)
صحـــوٌ وغَيم فى سمـاءٍ أصبحت وكأنّها بهمـا غـــراب أبقـــعُ (٥)

(١) فى ه : « يفوت » .

(٢) رادع : من ردع الزعفران على الجلد إذا نفض صبغه عليه ، و يقال قميص رادع ومردوع إذا كان فيه أثر طيب أو زعفران . والردع : أثر الخلوق والطيب فى الجسد ، والزعفران .

(٣) فى ه : « لهم » .

(٤) أى يتلون ألوانا .

(٥) الغراب الأبقع : الذى فيه سواد و بياض ، ومنهم من خص فقال : هو الذى فى صدره بياض . وهو أخبث ما يكون من الغربان .

يومَ كأنَّ الريحَ فى أرجائِـهِ — لُحُفٌ مشقّقة تمــرّ وترجــع
فاطرَبْ فذا وجهُ الرِّياضِ مرصَّع — واشرب فذا ثوبُ السماءِ مجزَّع (١)

وبعث إلى الخليفة العزيز بالله خَوخا فى غير إبَّانه وكتب معه :

إذا خالفتْ إبانَهـا كلُّ طُرْفـةٍ — غدا حسَنا فى كلِّ نفسٍ وقـوعُها (٢)
بعثتُ بخَـوخ جاء فى غيرِ وقتِـهِ — وأعذبُ لـذَّاتِ الأنام منيعهـا
وإن كنتُ لا أهـدِيه إلا لمن له — طرائِفُ أبكارِ العـلا وبدِيعها
إذا جَمَدَتْ عَيْنُ السنين وأجدبت (٣) — فأنت أمـيرَ المؤمنين ربيعهـا

وقال يفتخر :

الشوقُ يَستسقِى العيون الأدمعـا — والعَذْلُ يسقِى القلب سمّـا مُنقعا (٤)
فاعرِفْـن مَنْ لمتنّ فى عَبَراتِـهِ — وارجِعن عن غايات شوقى ظُلَّعـا
أمُرِيدَ سمعِى لومَه منَـع الهـوى — من كان مِثْـلى مُدْنَفا (٥) أن يسمعا
أأردتَ من قلِقِ الحشى أن يرعوِى — ومنَ المتيّم قلبُه أن يُقلِعا (٦)
والله لا عصيتِ الجوى أحشاؤه — أبـدا ولا أضحى لِلومِـك طيّعـا
حتى تُفرِّجَ كربَ نفسٍ صبَّـةٍ — فى صـدره وتُرِيحَ قلبـا موجَعـا

(١) مجزع : ذو ألوان مختلفة ، من جزع البسر فهو مجزع إذا أرطب إلى نصفه ، ولحم مجزع : فيه بيـاض وحمرة . (٢) فى ت «عين» .

(٣) كذا فى ت ، وهى أنسب للسياق . وفى باقى الأصول « غبر السنين » .

(٤) سم منقع : مربى ، من أنقع الدواء وغيره فى المـاء إذا أقره فيه ليلا ليشرب نهارا ، أو بالعكس ونقع السم فى أنيـاب الحية : اجتمع ، وأنقعته الحية : جمعته . وسم ناقع ، أى بالغ قاتل ، من (نقعه) إذا قتله . (٥) أدنفه الحب فهو مدنف : صيره ذا دنف أي مرض مخامر ملازم .

(٦) في ت « يرجعا » .

وإذا فشا سقم المحبِّ ودمعه   منعا منيع السرّ أن يتمّعا
لله أىّ دمٍ أريق وموقف   للبين ضمّ مودِّعا ومودَّعا
وقفا على جمر الأسى يَصِفانه[1]   مُتَعانِقَيْنِ كأنما خُلِقا معا
خَرِسا خلا دمعا يجول وأنفسا   مقبوضة وتنفُّسا متقطّعا[2]
أَسْفَرْن عن مثلِ البدورِ طوالعا   وضحِكن عن مثل البوارِقِ لمَّعا
وكشفن عن جَعْدٍ[3] كأنّ فروعه   أمست مغِيبا للدّجى أو مطلعا
وبَلَلْن كافورَ الخدودِ من البكا   فَبَدا بياقوتِ الدموعِ مرصَّعا
بانوا فبان لِبَيْنِهِمْ طِيبُ الكرى   وتقطّعوا فغدا الحشى متقطعا[4]
أتبعتُهم من أدمعى ما لو غدا   مَطَرا لروّى عِيسَهم والبلقعا
وتَنَفُّسا لو لم أُبَرِّدْ حَرَّه   بمدامعى ودَمِى لقضَّ[5] الأضلُعا
أصِبًا وقد ودّعتُ خُلّانَ الصِّبا   ونهيت قرح جوانحى أن يَجمعا
لأخالِفنّ على الهوى من عقّنِى   وأذيقه ما قد أذاق وجرّعا
نحن الّذين بهم تَسامَتْ هاشمٌ   حتّى حَوَتْ شَرَف المعالِى أَجْمَعا
رهطُ النّبِىّ وآلُه وبنوه مِن   دونِ البنين ونَبْتُه مُتَرَعْرِعا
والمُصْطَفَيْنَ المرتضين من الورى   والمفضلِين بما حووه تَسَرُّعا[6]
والمطعِمين إذا الرياح تناوحت[7]   شُعْثَ الأرامِلِ واليتامَى الجُوَّعا

(١) كذا فى جميع الأصول ماعدا «ت» فان روايتها «بصفاته» . (٢) فى ت «مترفعا» .
(٣) الفرع : الشعر التام الطويل . (٤) فى ل (والصب مكتفل بألا يهجعا) .
(٥) قض الشيء : دقه وكسره . (٦) كذا فى ت . وفى باقى الأصول ورد هكذا :

والمصطفين من الورى والمفضليـ   ـن بما حووه واقتنوه تسرعا

(٧) تناوحت الرياح : تقابلت واشتدّ هبوبها . والرياح المتناوحة هى النكب ، وذلك أنها لا تهب من جهة واحدة بل تهب من جهات مختلفة ، وإنما يكون ذلك فى سنى الجدب والقحط وقلة الأندية ويبس الهواء وشدّة البرد (تاج العروس) .

والحازمين العازمين شهامةً　　　والقائلين الفاعلين تبرُّعا

والفاتقين الرّاتقين سياسةً　　　والطاعنين الضاربين تَشَجُّعا

والمصبحين لكل عافٍ ملْجَأً　　　والرائحين لكلّ عانٍ مَفْزَعا

والطالعين على البريّة أَنْجُمًا　　　والكائنين لهم غيوثًا هُمَّعا (١)

والفاطميّين الذين إذا انْتَمَوْا　　　حازُوا التُّقَى والفَضْلَ أَجْمع أَكْتعا

لا ندّعى ما ليس يَعْرِفه الورَى　　　منّا إذا كَذَبَ المُفاخرُ وادّعى

وإذا تصنّع للعُلا مُتَصَنِّعٌ　　　لم نأْتِ أفعال الجميلِ تَصَنُّعا

شَرَفٌ بنته (٢) لنا البتولُ وبعلُها　　　وابناهما حتى رسا (٣) وتمنّعا

[واستودَعوه بعدَهمْ أبناءَهمْ　　　فبنَوا عليه وشيّدوا المستودعا] (٤)

نحن الذين بِنا الكتابُ مُنَزَّلٌ　　　وبنا يُجيبُ الله دعوةَ من دعا

ولنا النَّدَى ولنا السَّدَى ولنا الهدى　　　ولنا الجَدَا (٥) ولنا الرَّدى يومَ الوعى

لم تُلْفَ إلّا ماجدًا أو راشدًا　　　أو رافدا أو صاعِدًا أو مِصْقَعا

ولَرُبَّ مُضْطَرٍّ دَعانى صارِخا　　　يرجُو نَدَاىَ ونُصْرتى مُتَكَنِّعا (٦)

---

(١) هذه عبارة « ت » وفى الأصول : « عيونا هجعا » .

(٢) كذا فى ه ، وفى سائر الأصول (نمته) . (٣) كذا فى ه . وفى سائر الأصول (ربا) أى زاد ونما . (٤) زيادة عن ت . (٥) السدى : المعروف ، وأسدى إليه معروفا : اتخذه عنده . والسدى أيضا : ندى الليل ، وهو حياة الزرع ، قال الكميت (وجعله مثلا للجود) :

فأنت الندى فيما ينوبك والجدا　　　إذا الخود عدت عقبة القدر مالها

والجدا : العطاء ، والمطر العامّ الواسع الذى لا يعرف أقصاه — (والوعى) الجلبة والأصوات الشديدة ، وعينه بدل من غين الوغى ، وهو أيضا الصوت والجلبة وغمغمة الأبطال فى حومة الحرب ، والوغى والوعى : الحرب نفسها لما فيها من الصوت والجلبة (تاج العروس) . (٦) تكنع به : تعلق به ، وتكنع الأسير فى قدّه إذا تقبض فيه واجتمع وانضم وتشنج يبسا ، قال متمم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك :

* وعان ثوى فى القدّ حتى تكنعا *

لبَّيتُه مُتَسرِّعا ومَطَرتُه　　مُتَدفِّعا ونصرته مُتَطَوِّعَا
وطَروقِ ليلٍ فاتَه مُستنبِحا　　حتى يَخيَّل من العُواءِ سَمَعْمَعا (١)
أَوْقَدت نارى باليَفاع لعَيْنه　　ودعوتُه وَهْنًا إلىّ فأَوضعا (٢)
وقريته بِشْرِى فبات مُمَهّدا　　وأَلَمّ غرثانا (٣) فألفَى مُشْبعَا
وكتيبةٍ فرقتها (٤) وشدائدٍ　　فَرّجْتُهن ولم أَبِتْ مُتَضَجِّعا (٥)
أَقبلتها (٦) بِيضَ السيوف عواريا　　يوم الكريهة والعوالى شُرّعا
أَبنِى عَلِىّ إنْ تَكُنْ نُنْمَى إلى　　حَسَب أناف بنا وَجَدٌّ أَرْوعا
فلقد علمتمْ أَننى أَغْشَى الوغَى　　وأَنوب فى الجُلَّى (٧) قؤولا مُسْمِعا
ولقد علمتمْ أَننى رُضْتُ العُلا　　يَفَعًا (٨) وحاولتُ المكارمَ مُرْضَعا
أَرمى مُعاديكم وأَجْبُرُ صَدْعَكُمْ　　وأَذُبُّ عن أَعراضكم مُتَوَرّعا
فَدَعُوا لِىَ الشرفَ الذى شيَّدْتُه　　إذْ هِضْتُمُوه (٩) فانْكَفَا وتَضَعْضَعا
ضَيّعتموهُ ولم يكنْ آباؤكمْ　　لِتُضِيعه لحَفِظتُ ما قَدْ ضُيِّعا
والمرءُ لا يَحوِى العلا بجُدوده　　إذْ لا ينالُ المرءُ إلا ما سعى
فإذا زكتْ أفعالُه وأُصولُه　　كانت له قِمَمُ الكواكبِ مَرْبَعَا
إنى لتغزونى الخطوبُ مُغِيرةً　　فيكمْ وبى صدق اللقاء سَمَيْدعا (١٠)

---

(١) السمعمع : السريع الخفيف ، وهو فى وصف الذئب أشهر . (٢) اليفاع : ما ارتفع وأشرف من الأرض والجبل . وأوضع : أسرع فى السير . والوهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل . (٣) غرثان : جوعان . (٤) فى الأصول : أفرجتها . والكتيبة : الجيش ، وتكتب الجيش : تجمع . (٥) تضجع فى الأمر : قعد عنه وقصر فيه ولم يقم به . (٦) أقبل الرجل الشىء : جعله قبالته . (٧) الجلى : الأمر العظيم . (٨) يفع : شاب قد شارف الاحتلام . (٩) هاض الشىء : كسره . وهاض العظم يهيضه : كسره بعد الجبور . (١٠) السميدع : الشجاع ، والكريم السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف .

لا أَستكين من الزمان ضراعةً ... كلّا ولا أَشكو وغاه تَوَجُّعا
وإذا وَعَدتُ وَفَيْت لا مُتَبرِّماً ... وإذا هَمَمْت فعلتُ لا مُتَوقِّعا
لا تُبْطِر السَّرّاءُ بِي خُلُقًا ولا ... أَغدو على ضرّائِها مُتَخَشِّعا
لى فى المشارق والمغارب جَوْلةٌ ... يَغْدُو بها قلبُ الزّمانِ مُصدَّعا
تَسْتَجفِلُ الآسادَ عن أَجماتِها[1] ... وتُشَيِّبُ الطِّفلَ الذى ما أَيْفعا
فادْفعْ بحدِّ السّيفِ كلَّ ظُلامةٍ ... إن لم تَجِدْ يوما سِواه مَدْفَعا
واركبْ رؤوسَ السَّمْهَرِيّةِ فى العُلا ... فالرمحُ ناهٍ للعُلا أَن تشسعا[2]
فبذاك أَوصانى الوصىّ[3] ورَهْطُه ... وعلىَّ فَرْضٌ أَن أُطِيع وأَسمعا[4]
فالفَرْعُ ليس يُخالفُ الأَصلَ الّذى ... منه ابْتَدا نَبْتًا وعنه تفرّعا
عجبًا لمُفْتخِرٍ بعبّاسيّةٍ ... يُزْجِى القوافِىَ ضلّةً وتَخَدُّعا
واللهِ لا سَتَروا الضُّحَى بأَكفّهم ... أَبدا ولا منعوا السَّنا أَن يلمعا

وقال مخاطبا بها بعض من خلَّف من الأهل حين مسيره إلى أشكر[5] :

أنت للنفس حياةٌ فإذا ... بِنْتَ بانتْ مهجةُ النفسِ مَعَكْ
لم أُفارِقْك اختيارا إنما ... حثّنِي الحَيْنُ على أَن أَدَعَك[6]
فإذا دارتْ رَحَى السَّعْدِ على ... مَنْ رأَى وجهَك أو من سمِعك[7]

---

(١) تستجفل الآساد : تجعلها تجفل ، من جفله إذا نحاه وأبعده وطرده ، وجفل البحر السمك ألقاه على الساحل ، وجفلت الريح السحاب أى ضربته واستخفته وأسرعت به . والأجمات : جمع أجمة ، وهو الشجر الكثير الملتف . (٢) السمهرىّ : الرمح الصلب ، نسبة إلى سمهر اسم رجل وهو زوج ردينة (التى تنسب إليها الرماح أيضا فيقال (ردينىّ) وكانا مثقفين أى مقوّمين للرماح ، أو كان يبيعها بالخط . وشسع يشسع شسوعا : بعد ، ومكان شاسع : بعيد . (٣) فى ل (النبىّ) . (٤) كذا فى ل ، وفى سائر الأصول (وأتبعا) . (٥) أشكر : قرية من قرى مصر بالشرقية . (٦) بالأصول (أودعك) ، ولعل الأصل ما أثبت : (أدعك) أى أتركك أو (أودعك) من الإيداع أى أودعك الله حين أفارقك .
(٧) لعل هناك بيتا رابعا يحتوى على جواب إذا .

وقال[١] :

هَوًى زادَ حتّى لم تُطِقْه الأضالع   وشوقٌ مُسِرٌّ فى الجوانحِ شائِـع

إذا لم تجِـد إلا بكاءَكَ حيـلةً   فَدَمْعُك منهـوبٌ وسِرُّك ضـائع

وقال أيضا[٢] :

مُسْتَقْبَلٌ بالذى يَهْوَى و إنْ كَثُرَتْ   منه الذُّنوبُ ومَقْبُولٌ بمـا صَنَعا

فى وجهِـه شافِـعٌ يمْحو إساءَتَهُ   من القلوب وجِيهٌ أَيْنمـا شَفَعا

كأنما الشمسُ من أثوابه برزَت   حُسْنًا أو البـدرُ من أَزْرارِه طَلَعا

(١) هذان البيتان ليسا فى « ت » .

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ليست فى ت ، وهى منسوبة فى كتاب (زهر الآداب) للأمير تميم كما هنا . غير أن المعـروف أنها لشاعر أقدم منـه ، وقد تمثل الخليفة أبو العباس المعتضد بالله العباسىّ ببيتين منها فى غلامه بدر ، وهما :

فى وجهـه شافع يمحـو إساءته   من القـلوب مطاع حيثما شفعا

مستقبل بالذى يهوى و إن كثرت   منـه الإساءة مغفور لمـا صـنعا

ينظر الأغانى ج ٩ ص ٣٣ ساسى .

ولى المعتضـد بالله الخلافة فى شهر رجب سنة ٢٧٩ فولى غلامه بدرا الشرطة ، ثم ولاه إمارة فارس سنة ٢٨٨ . وتوفى الخليفة المعتضد فى شهر ربيع الآخر سنة ٢٨٩ — وفيها قتل غلامه بدر فى شهر رمضان منها . أما الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمى صاحب الديوان فكانت وفاته فى شهر ذى القعـدة من سنة ٣٧٤ ومولده بعد وفاة الخليفة المعتضد بالله بزمن غير قليل .

وقد ورد بيت من هذه الأبيات فى أبيات للحكم بن محمد بن قنبر المـازنى (وهو شاعر بصرىّ ظريف فى صدر الدولة العباسية ، وكان بينه وبين مسلم بن الوليد مهاجاة — والأبيات هى :

ويلى على من أطار النوم وامتنعا   وزاد قلبى على أوجاعه وجعـا

ظبى أغنّ ترى فى وجهه سرجا   يعشى العيون إذا ما نوره سطعا

كأنمـا الشمس فى أثوابه بزغت   حسنا أو البـدر من أردانه طلعا

فقدنسيت الكرى من طول ماهطلت   منه الجفون وطارت مهجتى قطعا

انظر الأغانى ج ١٣ ص ٩ طبعة الساسى .

قافيـــــة الفـاء

وقال يصف الزمان ويذمّه (١) :

يا دهر ما أقســاك مِن مُتَـلَوّنٍ ‏ ‏ ‏ في حالتَيـك وما أقـلَّك مُنْصِفا
أتروح للنِّكْسِ الجهولِ مُسَاعِدًا (٢) ‏ ‏ ‏ وعلى اللّبيب الحُرِّ سَـيفًا مُرْهَفا
وإذا صفَوْتَ كَدُرْتَ شيمةَ باخلٍ ‏ ‏ ‏ وإذا وفيتَ نَقَضْتَ أسبابَ الوفا
لا أرتضيك ولو صَـفَوْتَ (٣) لأنني ‏ ‏ ‏ أدرى بأنك لا تدوم على الصّـفا
زمنٌ إذا أعطى اســتردَّ عطاءَه ‏ ‏ ‏ وإذا اســتقام بَدَا لَهُ فَتَحَـرَّفا
ما قام خَيْرُك يا زمانُ بشَرِّهِ ‏ ‏ ‏ أَوْلَى بنا ما قلّ مِنـك وما كفى (٤)

وقال متغزّلا :

يا غزالًا إذا شَـكَوْ ‏ ‏ ‏ تُ إليــه تَصَلّفـا (٥)
وإذا رُمْتُ وصــلَه ‏ ‏ ‏ صَــدَّ عـنّى وسَـوَّفا
وهو مِن بَعْدِ ذا يَسُـ ‏ ‏ ‏ ـلّ بعَيْنيــه مُرْهفــا
ليتــه جاد لِي الغَـدا ‏ ‏ ‏ ةَ بوعـدٍ وأَخْلَفــا

---

(١) فى الأصول (وندمه) ونراها محرّفة عن (ويذمه) كما يدل عليه معنى الأبيات وسياقها .

(٢) كذا فى ب وفى ت « ممرّها » ولعلها « مرفها » . وفى باقى النسخ « ممهدا » . والنكس : الرجل الضعيف المقصر عن غاية النجدة والكرم .

(٣) فى ت : « كرمت » .

(٤) فى نسخة ت ورد هذا البيت هكذا :

ما قام بشرك يا زمان خــــيره ‏ ‏ ‏ وإلى بنا ما قل منك وما كفى

(٥) تصلف الرجل تكلف الصلف : وهو الادّعاء فوق القــدر تكبرا ، والصلف : مجاوزة قدر الظرف والبراعة .

وقال وكتب إلى بعض الأصحاب وقد اعتذر من أمر جرى منه :

ما محا الذنبَ عن ذوى الاقتراف(١) قَطُّ كالاعتذار والاعتراف

قد قبِلنا اعتذارَكَ المحضَ لمّا جئتَ مُستَجدِيا لعفوٍ معافِ

وصفَحنا عن زَلّةٍ لم تكن منـ ـكَ مُرادًا ولا أتت عن خِلافِ

إن عِلمِي بمحض وُدِّك مُغنٍ لك عِندى عن اعتذارك كافِ

غيرَ أن اللبيبَ من لم يَنَم عن شُبهاتِ الأمورِ والاختلاف

حُكمُ من قَدَّم النباهةَ أن يغـ ـدو برأيٍ جَزلٍ وفِكرٍ صافِ

لو أتى الذنبُ منك فى غيرِ سهوٍ لقبِلنا الإنصافَ(٢) بالانتصافِ

قد علمنا بأنك المخلِصُ الحا فظ لِلغيبِ والولىُّ المصافى

لك عندى ـ فقرَّ عينًا ـ من المكـ ـنَةِ ما لا تُحصِيه مِنّى القوافى

ليس نصرِى لك الغداةَ بِناءٍ عنك منّى ولا حِفاظى بعافِ

كم سَقينا عِداك ـ عِندَ الإمامِ الـ ـعَدلِ إذ فَنَّدُوا(٣) ـ بِسُمٍّ ذعافِ

وكَسَونا رِيشًا جناحَيك لمّا عرِيا مِن قوادِمٍ وخوافِ(٤)

وأنا فى الجميلِ عنك لنفسِى شاكرٌ حامدٌ وجازٍ مُكافِ

(١) اقترف الذنب : اكتسبه وارتكبه .

(٢) الإنصاف هنا بمعنى الإسراع ؛ ولعل الغرض الإسراع فى الخطأ ، فيكون المعنى : لو أسرعت فى الخطأ المتعمد لبادرنا بالانتقام منك .

(٣) فنده : كذبه ، من الفند وهو الكذب والخطأ فى القول والرأى . والذعاف : السمّ القاتل السريع .

(٤) الخوافى : ريشات صغار فى جناحى الطائر إذا ضمهما خفيت ، والقوادم فوقها ، وهى ظاهرة غير صغيرة .

إنّنى ناظرٌ إليــك بعَيْنَىْ   مَنْ صفَا وُدُّهُ صفاءَ السُّلافِ (١)
ومُراعٍ لحُسْنِ حالك حتّى   لاأرى غَرْسَها سريعَ الجفافِ

وقال يتغزل :

يارَبِّ إنْ واخذته بتَأَلُّهِفى (٢)   وأَدَلْتَ مِنــه للشوقِ المُدْنَفِ (٣)
رَقّتْ له النفسُ التى قَطَعَ الأَسى   أنفاسَها فِيــه ولم يتعطّفِ
يارَبِّ سلِّمْــه ومُنَّ بِرَدِّه   واغفِرْ له عُقْبى يمينِ المُصْحَفِ
إنى لأعذِره وإنْ لم يُبْقِ لى   صَبْرًا وأُنْصِفُه وإنْ لَمْ يُنْصِفِ

وقال يتغزل :

وسـاقٍ يُدير على إلْفــهِ   لهيبـاً من النار فى كَفِّهِ
عُقـارًا نَخـدَّيْه مُحْمَــرُّها   وإسكارُها كَظُبَـا (٤) طَــرْفِهِ
تَحَمّلْتُ من حُبِّه فَـوْقَ ما   تَحَمَّــل خَصْراهُ من رِدفِهِ
وصَيَّرْت نَقْــلى (٥) على كأسِــه   شفاءَ شِفاهِىَ مِن رَشْفِهِ

---

(١) السلاف : أخلص الخمر وأصفاها وأفضلها ، وذلك إذا تحلب من العنب بلا عصر ، وكذلك من التمر والزبيب مالم يعد عليه الماء بعد تحلب أوّله .

(٢) هكذا فى ت وفى باقى الأصول : « بتأسف » .

(٣) المدنف : المريض مرضا ملازما ، ودنف المريض وأدنف : ثقل من المرض المشفى على الموت . وأدالنا الله من عدوّنا : اذا نصرنا وجعل لنا الغلبة عليه ، من الدولة ، وهى انقلاب الزمان من حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور .

(٤) ظبا : جمع ظبة ، وهى حدّ السيف أو السنان ونحوهما . وفى «ت» « كفنى » .

(٥) النقل والنقل ــ بفتح النون وضمها ــ : الذى يتنقل به على الشراب من فاكهة ونحوها .

وقال وقد استهدى بعضَ حاشيته منه خمرا :

بَعَثْتَها مِن صِرْف راحٍ قَرْقَف (١) كأَنهـا ياقــوتَةٌ فى شَنِف
أو أَرَجٌ (٢) فى قَـدَحٍ مُسْتَطْرف يَحْلِفُ مَنْ يَشربها بالمصحف
* بأنها لو لم تَفُحْ لم تُعْرف *

وقال يصف روضة :

ورَوْضةٍ أُنُف (٣) جاد الغمام لهـا بدمعه فكساها حُلَّةَ الـتَّرَف
يَحُفُّها باقِــلاءٌ نَبْتُهـا خَضِلٌ شهيَّــةُ المُجْتَنى مَعْشُوقة الهيف (٤)
تحكى قدودَ العذارَى البيضِ جاذَبها (٥) أردافُها فانثنت من شدة الصلَف
باكَرْتُها بِنَــدَامَى كلّهمْ فَهِمٌ تراضَعوا دِرَّةَ الآدابِ والطُّرَف (٦)
كأنّ ألفاظَهم ما بينهم تُحَفٌ غريبةُ الحسن أو احلى من التحف

وقال :

أمّا الصباح فقد بدت راياتُه بيضا وقد هُزِمَ الظّلام الأكلف (٧)
فاخلِط صباحَك بالصَّبُوحِ فإنه أَنْفَى لمُنْتَاب الهمومِ وأَتلف

---

(١) القرقف : الخمر، سميت بذلك لأنها تقرقف شاربها أى ترعده لإدمانه إياها ، والشنف : القرط (الحلق) يعلق فى أعلى الأذن ، وحرك الشاعر نونه للضرورة . (٢) الأرج : نفحة الريح الطيبة ، وتضوع رائحة الطيب وتوهجها ، والمراد فى البيت الطيب نفسه . (٣) روضة أنف : لم ترع ، وكلأ أنف : إذا كان بحاله لم يوطأ ولم يرعه أحد . (٤) الهيف فى الأصـل : ضمور البطن ورقـة الخاصرة . (٥) فى « ت » « الغيـد » . (٦) كذا فى ت . وفى باقى النسـخ « اللطف » واللطف : الهدية ، من ألطفه بكذا إذا برّه به ، واللطف أيضا ما لطف من الحديث .

(٧) الأكلف : صفة من الكلف ، وهو لون بين السواد والحمرة ، أو حمرة كدرة تعلو الوجه .

أَوَ ما ترى شمسَ النهار ودونَها | من مُسْتَهِلِّ الغَيمِ سِتْرٌ مُسْجَفُ (١)
يَنجابُ (٢) عنهـا تارةً فَيُبِينُها | وتَغيبُ طَوْرًا فى دُجاه فتَكسَفُ
فكأنما لبِستْ قَبـاءً أزرقا | أو مُدَّ من خَزٍّ عليها مِطْرَفُ (٣)
وبدا لنشر الروض من بعد الندى | ريحٌ كريحِ المِسكِ بل هى أشرفُ (٤)
وَرْدٌ حكَى خَجَلَ الخدودِ ونَرْجِسٌ | يحكى العيونَ بأعْيُنٍ ما تَطْرِفُ
فعيونُ ذاك بعسجدٍ مكحولةٌ | وخدودُ ذا من عَنْدَمٍ تَتَغَلَّفُ (٥)
فكأنمـا نـثَرَتْ عليـه لونَها | راحٌ علـى راحاتنا تَتَصرفُ
فاشربْ فقد لَؤُمَ الزمانُ وقُطِّعَت | عُقَدُ الوفاءِ به وقـلّ المنصفُ
ولقـد نهضتُ بعزمةٍ ما تَنْثَنى | عمّـا أُريد وفَتْكةٍ ما تَضْعُفُ
فإذا الخطوبُ إذا مضت لا تَرْعَوى | وإذا قَضَتْ بقضـيّةٍ لا تُخْلَفُ
فصبرتُ للمقـدارِ تحت مراده | كيلا يكونَ تأسُّفٌ وتَلَهُّفُ (٦)
وعلمت أنّ لكلّ ريحٍ هَدْأَةً | ولـكل جارٍ (٧) مُنْتَهًى وتوقُّفُ

وقال ايضا :

هَزَّنى للصَّبوحِ صُبحٌ تَبـدَّى | من خِلالِ الدّجى كغُرَّةِ طِرْفِ (٨)
ونَسيمٌ مُضَمَّخٌ بعَبِـير الـرَّوضِ يُحْيى من الخُمارِ (٩) ويَشفِى

(١) أسجف الستر : أرسله وأسبله . والسجف : الستر . (٢) انجاب : انحسر وانكشف وزال . (٣) المطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام فى طرفيه . (٤) ورد البيت فى ت هكذا : وبدا كنشر الروض من تحت الندى ريح كريح المسـك بل هى أشرف
(٥) العندم : صبغ أحمر، ويسمى دم الأخوين، أو هو البقم، وهو شجر أحمر يختضب به . وتغلف بالطيب : تضـمخ به ، وغلف لحيته بالطيب والحناء ونحوهما . (٦) فى ت : « وتخلف » .
(٧) هو اسم الفاعل من جرى . (٨) الطرف : الجواد الكريم العتيق من الخيل .
(٩) الخمار : ما يصيب الشارب من صداع الخمر وأذاها .

خَذلتـــه القُـوَى وحرَّكَه الجَـ ـوَ بِلِينٍ من الهـــواءِ ولطف
فهو بَرْدٌ على جَوَى كلِّ قلبٍ وعبِـيرٌ[١] يفوح فى كل أنْف
كلّمـا هبّ هبّ فينـا نشاطٌ وارتياحٌ لكلِّ عَزْفٍ وقَصْفِ[٢]
وكأن الهلال فى الغرْبِ يَحكى مُتَـوَفًّى دعا بِه المُتَـوفِّى
وكأن السحابَ إذ نـثر القطـ ـر مُحِبٌّ يبكى على بَـيْنِ إلف
فاسقيانى فقد تكامل حسن الـ ـيوم يا صاحِبَيَّ فى كلِّ وصف
وأدِيرا المُـدَام صِرْفا وإلّا فاسقيانى إن شئتما غَيْرَ صِرف
فى كئوسٍ[٣] تكاد تُخْطِئها الأعـ ـين لُطْفا من رِقّةِ المُسْتَشَفِّ
حاملاتٍ من المدامةِ سِرًّا دقّ عن حِسٍّ[٤] كل سمعٍ وطرف
إن تشفَّيت من زمانى شفيت الـ ـنَّفْسَ فيــه والله لِى بالتّشفّى
ربّمـــا استَبْعَد المـؤمِّل أمرا وهو مِن قربِه كأخذٍ بكفِّ
أنا باللهِ واثـقٌ وَهْــوَ بى أعـ ـلم[٥] منّى بمـا أُحِبُّ[٦] وأُخــفى

وقال يتغزل :

ويلى على من لم يُطِـقْ خَصْرَاه حَمْـلَ روادفِـهْ
وشكَتْ شـقائقُ وَجْنَتَيْـ ـهِ إليــه حَمْـلَ ســوالفه[٧]

(١) العبير : الزعفران ، أو أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران . (٢) القصف : الرقص مع الجلبة والإعلان باللهو واللعب ، وهو لفظ مولد . (٣) كذا فى ب ، ه ، وفى باقى الأصول : « وكؤوس » . استشف الشيء : اذا نظر ما وراءه ، وشف الثوب ونحوه : إذا رق وصفا حتى يرى ما خلفه . (٤) فى الأصول الأخرى (حسن) ونراها محرّفة عن (حس) كما يدل عليه السياق والمعنى وكما ورد فى ه . وكذا لعل (رق) التى فى الأصل محرفة عن (دق) .

(٥) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « وهو العالم منى » .

(٦) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « أكن » .

(٧) السوالف : جمع سالفة ؛ وهي خصل الشعر المرسلة على الخد .

رَشَأٌ إذا لبِس المطا   رِف ذابَ بين مطارِفِهْ
وإذا تضاعف لحظه   فالموت حشو تضاعُفِه

وقال فى الغزل :

أَدْنَفْتَنِى مذْ شَكَتْ ألحاظُك الدَّنفا   وانقدّ خصرُك لِينا وانْثَنَى(١) هيفا
يا من حكَى الشمسَ وجْهًا والدجى طُررا(٢)   وأشبهَ الماء لِينا والهوا تَرَفا
ومن حكت مقلتاه الظَّبْىَ مُلْتَفِتا   وأشبهَ الغصنَ تليينا ومُنعَطَفا
كيف اقتضيتَ فؤادا لم يبت قَنِصا   وكيف كلّفت قلبا لم يذب كَلَفا(٣)
دمِى دمٌ علَوِىّ لا يُطَلُّ فلا   تحاربِ المجد والآدابَ والشرفا
قُطْبُ الورى هاشمٌ فضلا ومَعْلُوَةً   ونحن قطبُ أعالى هاشمٍ وكَفَى(٤)
آل النبىّ وأبناء الوصىّ وإخـ   ـوان النجىّ وسادات الكرامِ وفا

وقال أيضا وكتب إلى التغلبىّ المعروف بأبى العشائر(٥) الشاعر أبياتا يعمّى عليه فيها باسم ، وهى هذه :

إن اسم من سمّته أجفانُه   ببعض ما فيها من الوصف

(١) فى ت « وانتهى » .
(٢) طرر : جمع طرة ، وهو أن يقطع للجارية فى مقدّم ناصيتها كالعلم أو كالطرة تحت التاج ، وطره : شقه وقطعه ، فسميت بذلك الطرة من الشعر لأنها مقطوعة من جملته ومشقوقة منه .
(٣) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « اقتنصت ... لم يذب » . وكلفت قلبا ، أى شققت عليه وأجهدته . كلف بالشىء كلفا : أولع به ولهج وأحب ، والكلف : الولوع بالأمر مع شغل قلب ومشقة . ومنه المثل : لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا .
(٤) كذا فى ت . وفى باقى النسخ « كلفا » .
(٥) هو الأمير علىّ بن الحسين بن حمدان التغلبى الحمدانى ، وقد مدحه أبو الطيب المتنبى بالقصيدة التى مطلعها :

مبيتى من دمشق على فراش   حشاه لى بحرّ حشاى حاش

وكان أميرا جليلا وشجاعا بطلا وأديبا شاعرا رقيقا . انظر شرح المقامات للشريشى حـ ١ ص ١٥٠ .

ليس بخـافٍ عن أخى فِطنة ... وهـل لبـدرِ التمّ مِن مُخْفِ
يضـاف للشيطان دأبا وإن ... أضِـيف للّحـــظ وللطّـرف
يظهـــر فى تصحيفه نعتـــه (١) ... بـلا ممـاراة ولا خلف
حتى إذا نكّســـته نَكْسَ من ... يُبْـدِل مِنـه الحرفَ بالحرفِ
كان كترخيم اسم من سيّرتْ ... بِهِ لنـا الأمثـال فى السُّخف
حاجيتكم ما هُوَ إن كنتُمُ ... عِصـابةَ الآدابِ والظَـرف

فأجابه التغلبىّ :

يا نعمةً أسـبغها مُنْعِـــم ... على ولىّ مخاِص مصـــفِ
مولى يُحاجى عبدَ إفضاله ... يروم منـه صحةَ الكشف
والاسم حقّا قينةٌ وصفها ... فى الظّبْى والشيطان والظرف
وقينة تصحيفها شـدوها ... تدعو إلى الآداب والقصف
وهى إذا صحّفت منكوسة ... ترخيم ذى حمقٍ وذى سخف
هبنق القيسىّ (٢) وهـو الذى ... كباقلٍ (٣) جهـلا بلا خلف
هذا جوابٌ من فَتًى مُفْلِس ... مُسوّفٍ بالمَطْلِ للحُـــرْف (٤)

(١) فى ت ، ه « لقبه » .

(٢) هبنقة القيسى من بنى قيس بن ثعلبة ، واسمه يزيد بن ثروان ، ويلقب بذى الودعات ، يضرب به المثل فى الحمق . ومن حمقه أنه جعل فى عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال أخشى أن أضل نفسى ففعلت ذلك لأعرفها به ، فحولت القلادة من عنقـه إلى عنق أخيه ، فلما أصبح قال : يا أخى أنت أنا وأنا أنت .

(٣) باقل : رجل من ربيعة يضرب به المثل فى العى ، وبلغ من عيه أنه اشترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فمر بقوم فسألوه : بكم اشتريت هذا الظبى ؟ فمد يديه وفتح كفيه ودلع لسانه ؛ يشير بذلك إلى ثمنه (أحد عشر) فشرد الظبى ، فضرب به المثل فى العىّ .

(٤) الحرف (بضم الحاء) : الحرمان ، والمحروف والمحرف : من ذهب ماله .

فكيف لو أنجـز ميعـاده ذو كرم بالألِف والألف

فأطلق له الأمير [ما وعده مضاعفا] (١)

وقال أيضا :

خوّفتُـه سـلوتى نخـافا وأنجـز الوعد ثم وافَى
يقود مِن حسـنِه جيوشا سـاكنـةً خيلُها الشـغافا (٢)
يا حبّـذا عَتْبُـه مُدِلّا ينْـثر ألفـاظَه الظِـرافا
وقد لوى صُـدْغَهُ دلالا وهـزّ ألحـاظَه الضِـعافا
كأنّمـا الكأسُ فى يديه من خدّه اسْتنبطت نطافا (٣)
حتى إذا مالتِ الـثّريّا تروم فى المغـرِب انصرافا
وخِلت أنّ الصـباح بازا وخلت أن الدجى غُـدافا (٤)
ألثمنى خـدّه شـقيقا وعلّـنِى (٥) ريقـه سُـلافا
ثم آنثنى للجبِـين سُـكرا والسكر لا يُحْسِن الخِـلافا
فـلَمْ أزل ألثم الـتّراقى والخصرَ والأنْمـل اللطافا

(١) الزيادة عن ت ، ه .

(٢) الشغاف : غلاف القلب وحجابه ، أو حبته ، أو سو يداؤه .

(٣) بالأصول (قطافا) ولعلها محرفة عن (نطافا) جمع نطفة : وهى المـاء الصافى . وذلك أنسب لقوله (استنبطت) . ونطف المـاء ينطف نطفا ونطافا : سال وقطر قليلا قليلا .

(٤) الغداف : الغراب . وقد نصب الشاعر خبر أن للضرورة ، وهى لغة غير فصيحة . وقد يكون الأصل :

وخلت هـذا الدجى غـدافا وخلت لـون الدجى غدافا

(٥) عله : سقاه مرة بعد مرة .

أكتب فى جِسـمِهِ بخطِّى ... نونا وياء لهــا وكافا

هــذا على أننى قـديمـا ... مازلت أستصحِب العفافا

فافتِك وتُب طاعة وغيًّا ... سـافًا كذا مرة وسـافًا (١)

فلا تكن ناسكا ثقيلا ... فكَم عَفا ربُّنا وعافى

وقال (٢) :

عاتبْ حَبيبَك مُعلنـا أو مُخفيا ... واجعل عِتابَك كُلّه استِعطافا

واصـبر له وإنِ استمَرّ (٣) قطيعةً ... فلعـلّه يَستحدِث الإنصافا

لا يَعذُبُ الحبّ الأليمُ عذابه ... إلا إذا صـدّ الحبيب وجافى (٤)

وقال فى بلبيس (٥) :

بِبُلْبَيْس لاقيتُ وَشْكَ النوى ... فلاقاه عن عجلٍ خَسفُه

ولا جاده الغيث مِن منزِلٍ ... كأنّ مجالسَه كُنْفُه

وحسبك من منزِلٍ موحِشٍ ... ثلاثة أخماسِـهِ (٦) وصـفه

(١) الساف : المدماك ، وهو الصف من اللبن والطين فى الجدار . يريد أن أمره ليس واحدا ، بل هو طبقـة من نوع وطبقة من نوع آخر . والمعنى أنه يميـل إلى الغى تارة ، وإلى التـوبة أخرى . وفى ت و ه « كرة » .

(٢) هذه القطعة ساقطة من « ت » .

(٣) بالأصول (استجرّ) ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) بالأصل (وخافا) والأقرب أن يكون مصحفا عن (وجافى) المناسب لمعنى (صدّ) قبله .

(٥) ساقطة من « ت » .

(٦) ثلاثة أخماس كلمة بلبيس (بيس) وباس الرجل يبيس بيسا تكبر على النـاس وآذاهم وبيس لغة فى بئس (تاج العروس) .

وقال وقد بعث بورد مصنّف إلى كاتبه أبى منصور ومعه رقعة فيها:(١)

بعثت بوردٍ لم يغـادر بياضـه   بياض ثنايا قد أطلت بها الرشفا
ترشّفتُها من أحورٍ مخطَفِ(٢) الحشا   يلوح لنـا بدرا و يرنو لنـا خِشفا(٣)
فمـا زلت أُصفيه وأَمحضه الهوى   ويمحضنى فيـه الترائب والرشفا
إلى أن بدا الإشراق فى فحمة الدجى   ولاح عمود الصبح مخترِطا سيفا

(١) هذه القطعة ساقطة من « ت » .

(٢) مخطف : ضامر .

(٣) الخشف : ولد الظبي أوّل ما يولد .

قافيــة القــاف

غُنِّىَ له بشعر أوّله :

قالت بكيت دما فقد ـت مسحت عن خدّى خَلوقا (١)

فقــال :

يا كانيا عن دمعهِ ..(مَسحت عن خدّى خلوقا)
هــلّا أذعتَ هواك إذْ كنتَ المتيَّمَ والمشــوقا
وأَبَنْتَ أنك مــازجٌ بدم الحشــا دمعــا دَفوقا
وقطفتَ من خدّ الحبيـ ـب بلحظ عينيك الشقيقا
ولثمت لــؤلــؤَ ثغــره مترشّــفا خمــرا وريقا
وتركت قولك فى الدمو ع (نثرت من عينى عقيقا)
إنّ الهوى عذبٌ فكُنْ فيــه اللجــوجَ المستفيقا

وقال يصف النيل عند زيادته :

أُنظر إلى النيلِ قد عبّا عساكِره من المِيــاهِ فجاءت وهْى تَسْتَبِقُ
كأنّ خلجانه والمــاءُ يأخذُها مدائنٌ فتحت فاحتازها الغــرق
كأن تيّاره مَلْك — رأى ظفَرا فكرّ إثْرَ الأعادى — محنقٌ نزِق (٢)

(١) الخلوق : ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة .

(٢) المحنق : المغيظ المغضب ، من الحنق وهو شدّة الغيظ . ونزق الرجل : طاش وخف عند الغضب . وقيل : النزق خفة فى كل أمر وعجلة فى جهل وحمق .

كأن ماء سـواقيه لنـاظِرِها ... شهب الخيولِ إذا ما حثّها العنق[١]
فاشرب مُغَنًّى فإن اللهو مُنْبسِطٌ ... واطرب مُهَنًّا فهــذا منظر أنِق[٢]

وقال فى الغزل :

لم أمت إذْ بعدتَ عند انطلاقِكْ ... إننى لست مُذْنِبًا لِفِـراقكْ
غير أنَّ الحِمَامَ يا مُهْجَتى لم ... يَسْتَطِعْ أن يَفُكَّنى من وِثاقك[٣]
فاسمتْنِى النّــوى وصالكَ حتّى ... لكأنّ الفراقَ مِن عُشّاقك
وأرى البينَ واهِبًـا حُسْنَ عينيـ ... ـك لِوَشْكِ النّوى وطيب عناقكْ
كيف صبرى وقد غدوتُ بأرضٍ ... لا أرى فوقَها سَـنا إشراقِكْ

وقال فى الغزل :

قالوا الفـراق فآذنت[٤] بفـراقِ ... نفسِى، وكيف تَصَـبُّرُ المُشْـتاق؟
لولا النوى والبين ماقطع الهـوى ... بيــدِ الصـبابةِ أنفس العشاقِ
أترى الخطوب تسرّنا ــ من بعدما ... حكمت بفـرقتنا ــ بِطيبِ تلاقِى

وقال أيضا :

لا تعـذِل الصبَّ المشوقا ... حَـكَمَ الهَـوى أنْ لن يُفيقا
إنى مزجت مـــدامعى ... بدمِ الحشا فجَـرت خَـلوقا
ورأيت من خَدّيك فى ... دمعِى على خـدّى عقيقـا

(١) العنق : ضرب من السير . (٢) كذا فى ت . وفى باق الأصول :
فاشرب مهنا ... ... واطرب ولذ ... ...
وأنق : معجب سار .
(٣) الوثاق : ما يشدّ به و يوثق كالحبل وغيره . (٤) آذنت : أشعرت .

قـد أشبهتـــك مـدامعى ... لو لم أكن فيها غريقا
وحـــكى أديمُـــك رقّـة ... وبضاضـةً[(١)] شِـعرِى الرقيقا

وقال [يمدح العزيز بالله][(٢)] :

قد كنت أَحْسَبُ أننى جَلْدُ القُوَى ... حتى وقفت مواقِفَ العُشّـاق
وشربت من كأس الوداع صُبابةً[(٣)] ... ممزوجـةً بلواحِـظِ الأحـداق
كذَب الذى كتم الهوى مُتَصبرّا ... الصبرُ لا يبقَى[(٤)] مـع الأشـواقِ
ما ذاق مُرَّ معيشةٍ من لم يَذُقْ ... مُرَّ التفرقِ بعـد طيبِ تلاقِ
صـلّى الإله على العـزيز فإنه ... محيي النعـيم وقاتل الإمـلاقِ
ملِك لقِيت به الزمانَ مسالِمـا ... والعيشَ عَـذْبا نَـيِّرَ الإشراقِ
يا ربّ أدعو مخلصا لك هَبْ له ... ما يَشتهيه وَشَطْرَ عُمْرِى البـاقى

وقال :

يومُنا لين الحواشى رقيق ... ليس فيـه لغيرنا مستفيق
جاوب الناى فيه زِيرا وبَمًّـا[(٥)] ... وأطاع الصديق فيه الصديق
فكأن الغنـاءَ روضـةُ خَدٍّ ... وضروبُ الأوتارِ فيها شقيق
قُضِيت فِيـهِ كلُّ لَذّة نَفْسٍ ... وانتهتْ للحقوق فيـهِ الحقوق

(١) البضاضة : رخوصة الجسد ورقة الجلد ونعومته . وامرأة بضة : رقيقة الجلد ظاهرة الدم ناعمة مكتنزة اللحم فى نصاعة لون . وفى الأصل (مضاضة) وهو تحريف . (٢) زيادة عن «ت» .

(٣) الصبابة : البقية اليسيرة تبقى فى الإناء من الماء واللبن ونحوهما . (٤) كذا فى ت ، ج . وفى باقى الأصول : «لا يقوى» . (٥) الزير : الدقيق من الأوتار أو أحدها وأحكمها فتلا . والبم : الوتر الغليظ من أوتار العود والمزهر .

وقال :

عِدِينى بوعد تستريح صبابتى ... إِلَيْهِ وأرجوه وإن لم يكن حقّا
أعلّل نفسى[(١)] بانتظار وفائه ... وأَشفِى به وَسْواسَ قلبى وما ألْقَى
فإنى رأيت الغيثَ يَبْعَثُ رَعْدُه ... سَحَاباً وبَرْقا ثم يتلوهما دَفْقا
وهَلْ طُرْفَة[(٢)] أحلَى وأَلْطَفُ مَوْقِعًا ... مِن الوَعْدِ يُحْيِي العاشِقون به العِشقا

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

دليلٌ عَلَى أَنْ سوف يُرْدِيه ما لَقِى ... بأَنك لو قد شِئْتَ بُقْياه ما بَقِى
ومُنبِئُهُ أن التّصابِىَ والهوى ... أتاه بكُرْهٍ لا بطبعٍ تَخَلّق
محاجِرُك[(٣)] القاضى لها الحسنُ أنّها ... مَتَى يَرها خَالٍ من العشق يَعْشَق
أَمَا والخدودِ النّاعمات أَلِيَّةً[(٤)] ... ونَبْلِ العيون الفاترات المُفَوَّق[(٥)]
و برقِ الثنايا البيضِ فى حُوَّة اللّمَى[(٦)] ... وَصِحَّةِ رُمّان الصُّدور[(٧)] المُعَلَّق
لقد هاجَ لى وشكُ الوَداع صَبابةً ... تُمَزِّقُ عنّى الصّبرَ كُلَّ مُمَزَّق
ولما استَحَرَّ البينُ وانشقّت العصا[(٨)] ... وأَيقن أُلّافُ الهوى بالتفرّق

---

(١) فى ت :

اعلل قلبي ... ... وسواس حبي ... .

(٢) الطرفة : كل شىء استحدثته فأعجبك وراقك .

(٣) محاجر : جمع محجر وهو من العين ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين . أو هو ما دار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن . (٤) أليّة : يمينا وقسما .

(٥) فوّق السهم : جعل الوتر فى فوقه عند الرمى ، أى صوّبه وسدّده نحو الرمية .

(٦) الحوة فى الشفة : حمرة تضرب إلى سمرة خفيفة . واللمى : سمرة فى الشفة تستحسن .

(٧) كذا فى (ل) وفى سائر الأصول (النهود) . ورمان الصدور : كناية عن الثدىّ .

(٨) انشقت العصا : كناية عن تفرق الحى وتشتت الجماعة . واستحرّ البين : اشتدّ وقعه .

وشطّ بمن نهواه بَـينٌ وأَصبحوا ضَمـائِرَ أَحداجٍ (١) وأَثقالَ أَينـقِ
وقفنا ندارِى الكاشحين ولحُظنا رسـائُل بثٍّ (٢) بيننا وتشـوّقِ
وقد برزت من جانب الخدرِ غادةٌ كأنّ الضحى منها استعانَ بِرونقِ (٣)
فِداؤكِ مقتــولٌ بلحظٍ خلطتِهِ بِشبهِ كَرًى فى مقلتيـك مُرنِّقِ (٤)
و إن كنتِ ما أبقيتِ مِنى بقيّة سِوى كَبِدٍ حَرَّى وطَرْفٍ مُؤَرَّقِ
كأنّ الليـالِى لم تكن سمحت لنا بِجِـدّة عيشٍ فى ذراهنّ مُؤْنِقِ
ولم نك نَسْتَسْقِى الصِّبا ماءَ مُزْنِهِ ونفتــح مِن أبوابِهِ كلّ مغلقِ
وأبيضَ من خَمـرِ الثّغورِ جعلته غبوقِى (٥) مكانَ البابلِىّ المعتّقِ
وصفراءَ لم تُطْبَخْ بنـارٍ شرِبتها على وجهِ معشوق السجايا مُقَرْطقِ (٦)
كأنّ حَباب (٧) الكأسِ من نظم ثغرِهِ و إشراقها مِن خدّهِ المتألّقِ
ونَدْمان صِـدقٍ ليس تنبو طِباعه (٨) بحيث صفا صَفْوَ الشّرابِ المُرَوّقِ
بذلت له كَأْسِى ندامى تَعَـلُّهُ ورِفدِى (٩) و إيناسى وحسن تملُّقِى

---

(١) أحداج : جمع حدج : مركب للنساء كالمحفة ليس برحل ولا هودج .

(٢) الكاشح : من يضمر العداوة ، والبث : الحال والحزن والغم الذى تفضى به إلى صاحبك .

(٣) رونق الضحى : حسنه وصفاؤه . (٤) رنق النوم فى عينيه إذا خالطهما ولم ينم .

(٥) الغبوق : ما يشرب بالعشى ، خلاف الصبوح . والبابلى المعتق : الخمر القديمة الآتية من بابل .

(٦) كذا فى الأصول . ورواية هـ « معسول الثنايا » . ومقرطق : لابس قرطق وهو القباء ، معرب (كرته) و إبدال القاف من الهاء فى الأسماء المعربة كثير . (٧) حباب الخمر والماء : طرائقه كأنها الوشى ، أو نفاخاته وفقاقيعه التى تطفو كأنها القوارير . (٨) نبت طبـاعه : لم توافق وشذت عن حسن الخلق . (٩) الرفد : العطاء والمعونة . وتملقه وتملق له : تودّد إليه وتلطف له ، والملق : الودّ وشدّة اللطف والترفق والمداراة .

مِن البؤس والنعماءِ نِلتُ فما انْحَنَتْ ... قنـاتى ولا أَبديت فرط تضيّقِ
سأَأْنى خطوبَ الدّهرِ عنى بماجدٍ ... تخاف خطوبُ الدّهرِ منه وتتّقِى
إمام إذا حنّتْ يداه إلى النّدى ... تَفجّرتا كالعـارِض المُتَـدَفِّق
هَـدَى بسَنا بُرهانِهِ كُلَّ حائرٍ ... وأَغنى بجَـدْوَى كفّه كُلَّ مُمْلِق
وصلّتْ لعَلْياه العُـــلا وتَنزّلت ... بتفضيلِهِ آىُ الكتابِ المُصَدّقِ
عزيزٌ بِهِ عَزّتْ خلافةُ هاشم ... وأَوْرَقَ مِن أغصانها كُلُّ مُورِق
تجـاوزَ غاياتِ المـديحِ لغـايةٍ ... يُقَصِّرُ عنها كُلُّ فِكْرٍ ومَنْطِقِ
بإفضالِ كَفٍّ دونَها كُلّ مُفْضِلٍ ... وإشراقِ وجهٍ دونَه كُلُّ مُشْرِق
ولولا مــداراةُ الأنامِ(١) لأننى ... من الناسِ أَدْرَى بالذى أَنت مرتقِى
مدحْتُك بالمدحِ الذى أنت أهلُهُ ... وعدّيت عن هذا الكلامِ المنمّقِ
لأنك مَعْنَى كُلِّ ما تَقْتَضِى العُلا ... ومن لم يَقُـلْ ما قلتـه يتَزَنْدَقِ
تُحَقّقُ ما تَحْوِيهِ من كُلّ سؤددٍ ... وكم سـؤددٍ بالقـولِ لم يَتحقّق
ظلَمناكَ إذ قسناكَ بالبحرِ فى الندى ... ومهما يَخض تيّـارَكَ البحرُ يَغْرق
ومن قاس بَدْرَ التّمّ عنـد كمالِه ... بنجم السها(٢) يَضْلِلْ قياسا ويَزْهَقِ
ومن ذا الذى ناداكَ للجودِ واعتفى(٣) ... نَداكَ فـلم يَظْفَرْ بنُجحٍ ويُرْزَقِ
أَلستَ ابنَ خيرِ النّاسِ جَدًّا ووالدا ... إذا عَلَتِ الأنساب من كل مُعْرِق(٤)

(١) فى ل وبعض النسخ «الإمام» . (٢) السها : كوكب صغير خفى الضوء يكون مع الكوكب الأوسط من بنات نعش ، والناس يمتحنون به أبصارهم . وفى المثل «أريها السها وتريني القمر» .

(٣) اعتفاه : قصده طالبا معروفه .

(٤) أعرق الرجل : صار عريقا أى أصيلا ، وهو الذى له عرق فى الكرم .

وأَشْبَهَهم فى المجـد فرعا وعُنْصرا   إذا ركبوا منـــه على كل مُخْلَق
ففاضِلُ ملوكَ الأرض تفضُلُهم علاً   وسابقُهم فى الفخرِ تظْفَر وتَسْبِق
وحاربهـم تغنم ويمّمهم تعن   وطالبهـم بالثأر تُدْرِكْ وتَلْحَق
فقـد علم الأعـداء أنك زرتهـم   ولاقوك حربا زَرْدَقا بعد زَرْدَق (١)
ولم ترمِ إلا بالحِمامِ أسـنّة   ولم تمشِ إلا فـوق هامٍ مُفَلّق
ولو زرتهـم فردا لأخْمدت نارهم   بنارٍ متى يَصْلَوْا بها منك تُحْرِق
لأنك من إقبالِ سـعدك (٢) فى قنـا   ومن رأيك المعصومِ فى ظلّ فيلق
فقـلْ لملوكِ الأرض خافـوه إنه   متى ما أتقيتم حادثا غـيرُ متّـقى
كذا أولياءُ اللهِ إن رام غـيرهم   مرامَهُـم يَظْفَرْ بخـزيٍ ويزلَق
نعم وتراه الطّير فى صدق صيدها   ويشـدو بها غيرُ الحمامِ المُطوّق
فيا أرضَ بغـدادٍ أصيخى (٣) لوقعة   تكون له بين الفراتِ وجلّق (٤)
تغنّى السيوفُ البيضُ فيها بنصره   وتُروِى الثرى من دمعه المترقرِق
إذا رامتِ الأقدار غـدرًا بخائن (٥)   رماك به بَغْىٌ وغِرّة (٦) أحمـق
ليهنَ سـعودَ العيــد أنّ نجومها   ببرجك ما زالت على السعد تلتقى
وأنك عيـدٌ (٧) يغمُرُ العيـدَ حسنُه   ويلقى عُفاةَ الجودِ فى زىّ شـيّق
سأكسوك من طِيبِ الثناءِ قوافيا   متى ما تَقَعْ فيهـا معاليـك تَعْبَـق (٨)

(١) الزردق: الصف القيام من الناس، يقال: ساروا زردقا بعد زردق؛ أى صفا بعد صف.
(٢) فى ح: (جدك) وفى هـ «وسط». (٣) أصاخ: أصغى واستمع. (٤) جلق: مدينة دمشق. (٥) كذا فى ت. وفى باقى الأصول: «سوءا». ويصح أن يكون (بحائن) بحاء مهملة؛ والحائن الأحمق، والذى لا يوفق للرشاد. (٦) الغرّة: الغفلة وعدم التجربة. (٧) العيد فى التأويل الفاطمى هو الإمام. (٨) عبق به الطيب يعبق: لزق به وبقى وفاح وانتشر.

وقال وقد وجه يوما إلى الخليفة العزيز بالله وردا وبنفسجا ومعهما رقعة :

بك أَستزِين[١] إذا فخرت فأسبِق ... وبنظم مدحك[١] فى البرية أنطِق
يا من بدولته وصحة عدله ... أَمسى جديدا ذا الزمانُ المخلَق
إنى بعثت بنفسَجا نمّت به ... ريحٌ كريح المسك ظلّت تُفتَقُ[٢]
ونباتَ وردٍ كالخدودِ إذا بدت ... وعقيقُ ماءِ الحسنِ فيه يُشرِقُ[٣]
وكأنّ ذا ياقوتُ عِقدٍ أحمرٍ ... وكأنّ ذا ياقوتُ عِقدٍ أَزرقُ
فانعَمْ هنيئا إنّ سعدك طالع ... فينا وملكك كلَّ يومٍ مورِقُ

وقال فى الغزل :

لما وقفتُ مواقفَ العُشّاقِ ... وتعلَّقَ المشتاقُ بالمشتاقِ
وتَبَرْقَعتْ عِند الوَداعِ[٤] بصُفْرةٍ ... سَتَرَتْ محاسنَها عن الأَحداقِ
ورأَتْ عيونَ الكاشحين وأَقبلت ... تَصِفُ الهوى بتَخالُسِ الآماقِ
قالت : أَتهْوَى العَيْشَ بعد فراقنا؟ ... قلت : اهجُرى من عاش بعد فراقِ

وقال أيضا :

يوم الفراقِ لَقَدْ فَرَّقْتَ من جَلَدى ... ما لم يكن قبل وَشْكِ البينِ مفترِقا
شتَّتَّ صبرى وظاهرتَ الشجونَ[٥] على ... قلبى وَسُقْتَ إلى أَجفانِىَ الأَرَقا

---

(١) كذا بالأصول . ولعلها محرفة عن (أستزيد) وفى ت « مجدك » .
(٢) فتق المسك بغيره : إذا استخرج رائحته بطيب يدخله عليه . وفى ه ، (تعبق) .
(٣) فى ت . « نبات » كذا . وقد يكون « بنات » . وقوله : « يشرق » وفى باقى الأصول : « مشرق » . (٤) فى ت : « الفراق » .
(٥) ظاهره : عاونه وساعده . والشجون : جمع شجن وهو الهم والحزن .

إذا تَذَكَّرْتُ فاضتْ مُقلتى بدَمٍ   وإن تأوَّهْت ذابت مهجتى حُرَقا
وإن رَجَعْتُ إلى قلبى لأعذِله   وجدته باختيارى ذاب واحترقا
فَمَن مُجيرى ممّا قد جَنَيْتُ على   قلبى وخِذْلان رأيى زادنى قلقا

وقال أيضا :

خَـدُّها روضـةٌ ولـكنّ للصُّـدْ   ـغ بهـا عَقْربًا[1] يَصُـون الشقيقا
ما لمعشوقها شِـفاءٌ[2] سـوى اللثْـ   ـم لهـا والعِناق حـتى يُفيقا

وكتب إلى بعض أصحابه :

أرى الدهر مختارا لقصدى بجَوْرِه   مُصِرًّا على حَرْبى وطولِ عُقوقى
إذا ساءنى فى مهجتى كَرَّ مُتْلفا   لحظّى وأحوالى بكلّ طريق
وإن روّحتنى[3] حادثات خطوبه   دهتنى بإلْفٍ أو بضُرّ صديق
ونُبِّئْتُ أن الشكو عادك عِيـدُه[4]   بموجِـع آلامٍ وشـدةِ ضِـيقِ
فلا وجـلالِ اللهِ مابِتُّ وادِعا[5]   ولا ساغ لى مذ صحّ شَكْوُك ريقى
ولو صار حكمى فى جوامع صحّتى   أعَرْتك منها حِصّتى وحقوقى
لِتَغْـدُو مُفيقا سالمـا بإفاقتى   وأُصبِـح من شكواك غير مُفيقِ
كفانىَ فيك الله ما أنا مُتّـقٍ   عليك من البأساء كُلَّ شروق

(١) يريد بالصدغ الشعر المتدلى عليه، ويشبه بالعقرب لالتوائه، ويقال صدغ معقرب. والشقيق ذلك الورد الأحمر، وعنى به خدها. (٢) فى ت : « فالمدوغات ».

(٣) روحه : أراحه ونفس عنه. وفى نسخة : روعتنى.

(٤) بالأصل (عنده) وأراها مصحفة عن (عيده) والعيد ما يعتاد المرء من مرض أو غم أو حزن ونحو ذلك من نوب وشوق. (٥) وادعا : مستريحا مطمئنا مرفها.

وقال يصف الناعورة :

وصامتةٍ ناطقَهْ بألفاظها شائِقَهْ
تئنّ بلا زفرةٍ ولا كبدٍ خافقه
كأنّ قواديسها لها أبدا وامقه (١)
فأجسامُها وُثّبٌ وأدمعها دافقهْ
تردّدُ مِن صوتها لُحونا لها رائقه
مُغنّيةٌ تارةً وزامرةٌ حاذقهْ

وقال يصف بستان قصره المعشوق :

يأيّها المعشوقُ لا فارقتْ رُباك أنوارٌ وإشراقُ
فكلّ معشوقٍ له عاشقٌ والناسُ طُرًّا لك عُشّاقُ
كأنّما الحسنُ بلألائه على ثرَى أرْضك مُهْراق (٢)
وكلّ عينٍ بكَ مَفْتونةٌ وكُلُّ قلب لك مُشْتاقُ
إذا رنا نرجسُك المشتهى بأعين فيهن إطراق
كأنّما فاجَأها كاشح بكل ما تكره سبّاق
فابيضّ منها لمفاجاته محاجرٌ واصفرّ أحداق
وابتسم النِّسرين من حولها فهو صقيل الثغر برّاق

(١) وامقة : محبة أشدّ الحب .

(٢) اللألاء الإشراق والضياء واللمعان . ومهراق : مصبوب .

واستيِاس الآس من المُلتَقى ... فَهْوَ من الرِعدة خفّاق
مختلف الأغصان فى مَيْسه ... إذا انثنى ساقٌ علا ساق
يحفّـه نَيْلوفَـرٌ سابح ... فى المـاء لا يُرْديه إغراق
كأنمـا زُرَّت على روسـه ... من دَخَنِ الكبريت أطواق
تخـدمه فى السَّـقْى ناعورةٌ ... مَرْهاء لا يَرْقا لهـا ماق (١)
وناعم الخضرة قد أُلبِسَتْ ... منه حِداق العينِ أوراق (٢)
كأنمـا جَمّشـــهُ عاشـق ... أو ناله للدهر إرهاق (٣)
وأخجل الوردَ بكاءُ النَّدى ... فآحمـرّ والحمـرةُ تُشْـتاق
كُلُّكَ يا معشوقُ ممـا غدا ... إليـه كُلُّ اللّحظ تَوّاقُ (٤)
كأنما زَوَّق (٥) مافيك من ... بـدائع الأنـوار زَوّاق
ساويتَ بين الزَّهْرِ فى نَبْته ... كأنّمـا لحظـك وَرّاق

وقال مُتَغَزّلا :

من أعان الهُمُومُ والدهرُ والْبَيْـ ... ـنَ على نفسـه بحزنٍ وضـيقِ
فأنا أدفـع الثـلاثةَ عنّى ... بثـلاثٍ رواتِقٍ للفُتــوق
والرزايا ليستْ تُداوَى بشىء ... كمـدام وقَينـــةٍ وصـديقِ

(١) مرهاء : صفة مذكرها أمره ، من مرهت عينيـه تمره مرها إذا خلت من الكحل أو فسدت لتركه ، أو ابيضت حماليقها لذلك . ورقأ الدمع والدم : سكن وانقطع . وماق العين وموقها : طرفها مما يلى الأنف ، وهو مجرى الدمع من العين . (٢) فى د ، ه « حذار البين » .

(٣) جمشه : غازله ولاعبه وداعبه بقرص ولعب . وأرهقه : أتعبه وكلفه حمل ما لا يطاق .

(٤) تواق : شديد الشوق . ورفع « توّاق » على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أى وهو توّاق .

(٥) زوّقه : زينه وحسنه .

فاسقِنيها على سـنا وجهك الغَضِّ   ـس فإنى إليـه عين المشوقِ
ماترى كيف زيّن الحسن خدّيـ   ـك بليـلٍ على بسـاطِ عقيق
من شـقيقٍ مطـرزٍ بعـذارٍ   وعِـذار موشّح بشقيـق
إن أفاق الفؤاد منك فلا أصْـ[1]   ـبَحَ مما يسُوءه بمُفيـق

وقال أيضا :

شربنا على نوح المُطَوّقةِ الْوُرْقِ   وأرديةِ الروضِ المفـوّفةِ البُـلْقِ[2]
مُعَتّقَةً أفنى الزمانَ وجودُها   بجاءت كفَوْتِ اللحظ أورقّةِ العشقِ
كأنّ السحاب الغُرّ أصبحن أكؤسا   لنـا وكأنّ الراح فيها سـنا البرق
فبتْنا نحث الكأس حَثّـا وإنّنـا[3]   لنشربها بالحثّ صِرفا ونَسْتَسْقِى[3]
إلى أن رأيتُ النجمَ وهو مُغَرِّب   وأقبل رايات الصباح من الشرق
كأنّ سواد الليـلِ والصبح طالع   بقايا مجالِ الكحلِ[4] فى الأعين الزرق

(١) فى ت : « عنك » .

(٢) الورق : جمع أورق وورقاء ، وصف من الورقة : وهو لون سواد فى غبرة أو فى بياض . وأراد بالورق الحمائم . و برد (مفوّف) رقيق فيه خطوط بيض . (والفوف) ثياب رقاق من ثياب اليمن موشاة . (والبلق) : جمع أبلق و بلقاء ، وصف من البلق والبلقة : لون سواد و بياض . هذا ، وقد ذكر الشريشى فى شرح مقامات الحريرى أبيات تميم هـذه وأثنى عليها وقال : وأحسن فى هذا المعنى ما شاء إلا أنه جعل شربه فى الروض على نوح الحمائم ، ولو عوّض من لفظ النوح لفظ الغناء أو التغريد لكان أتم لذته ... اهـ . (٣) فى ت : (فينا) .

(٤) فى ت « بقية لطخ » وكذا فى الشريشى .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

قلبي لحبّك دون الخلقِ مخلوق ... وشكره لنـدى كفّيـك مرقوقُ (١)

لأنك الحـقّ والأملاك باطـلةٌ ... وأنك البـدر والدنيا أغاسِـيق (٢)

فِداك يا بن معـــدّ من غدا وبِهِ ... عنِ اتّساعك فى أرض العلا ضِيق

كَفّاكَ لِلرزقِ مِفتاحانِ قد خُلِقا ... وهُمْ له عن بَنى الدّنيا مَغاليق (٣)

لولاك لم تجِـــدِ العلياءُ مُنْتَصِرًا ... ولم تَقُمْ للنَّدى بينَ الورى سوق

لا تزدهيك (٤) ثيابُ الكبرياءِ ولا ... يعتـاد حلمَـك تشتيتٌ (٤) وتفريق

تُبَـلّ رِيقًا ونارُ الحـرب مُسْعَرةٌ ... فيهـا إذا جفّتِ الأفواه والرِيق

فى البَأْسِ أنت من المنصورِ (٥) مخترَع ... وفى العلا من معِزّ (٦) الدين مشقوق

فالفخر عندك موروث ومُكْتَسَب ... وعند غيرك مكذوب ومسروق

ومدحك الصِدقُ لا زورٌ ولا خُدَعٌ ... ومدح غـيرك تلفيـق وتمليق (٧)

(١) لعله من الرق وهو العبودية ، ورق فلان صار عبدا ، والمتعدى منه أرق المملوك فهو مرق إذا ملكه ضدّ أعتقه ، واسترقه فهو مسترق وفى نسخة ه : «مرزوق» .

(٢) لعله جمع (إغساق) مصدر أغسق الليل إذا اشتدّت ظلمته .

(٣) مغاليق : جمع مغلاق ، وهو ما يغلق به الباب ، وهو المرتاج أيضا .

(٤) ازدهاه : استخفه ، والزهو : الكبر والتيه والعظمة والفخر ، وزهاه الكبر وازدهاه : حمله واستخف به . وفى ه : « تشريد » .

(٥) المنصور : هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم أبي القاسم محمد بن المهدىّ أبي محمد عبيد الله . بويع المنصور بعد وفاة أبيه فى شوّال سنة ٣٣٤ ، وكان شجاعا رابط الجأش فصيحا بليغا يرتجل الخطب الجيدة ، ومولده بالقيروان سنة ٣٠٢ ، وتوفى فى آخر شوّال سنة ٣٤١

(٦) هو أبو تميم المعز لدين الله معدّ بن المنصور ، جلس على سرير الملك بعد وفاة أبيه بالمغرب ، ودخل مصر فى أواخر شهر شعبان سنة ٣٦٢ ، وكان أديبا بليغا عاقلا حازما سريا . ولد سنة ٣١٩ ، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٥ بالقاهرة .

(٧) فى ه : « تميق » .

لم يعطِك الله إذ أعطاك حِكمتـه … إلا وأنت بـا أعطاك محقـوق
فانظر قصائد من أعلاه مجدُك هل … فى مدحِه لك عيب أو تفـاريق[1]

وقال يصف قصره المعشوق :

يا عِنبَ المعشـوقِ باللهِ هــل … سـقاك حتى طِبتَ من رِيقـهِ
أم فيـك ما يُحْمَـد مِن ضَمّه … ولَــثْم خَــدّيه وتعنيقــه
أم أنت ذاك اللؤلؤُ المجتَــنَى … من ثغـره العـذْبِ وتطويقـه
أم لَحَظَ البستانَ فى زورة … طابت بهــا أثمـارُ تورِيقــه

وقال فى الخمر والورد والنرجس :

وورد أعارته الغوانى خدودَها … وأهدى إليه المسكُ أنفاسَ مَفْتوقِهْ
كأنّ الندى فيـه مدامعُ عاشـقٍ … أُريقت غداةَ البينِ فى خدّ معشوقِهْ
يحف به من تَوءم الروض نرجس … تناهى سـنا مُبيَضّهِ فوق تَخْليقه
رأى الوردَ غضًّا فاسـتهامَ بحبّـه … وأطرقَ مبهوتا وقام على سـوقِه
أَدَرْنا كئوس الراح فى جَنباته … على حسنِ مرآه ورِقّةِ توريقِه
وقام عليلُ الطرفِ والوعدِ مُتْرَفٌ … عليمٌ بتصريف الكلامِ وتشقيقِه[2]
فتــوّجَ يُمنـاه بكأسٍ رَوِيّةٍ … وقَرّط يُسْرى راحتيـه بإبريقِه[3]
وصَبَّ وسـقّانى مداما كأنّها … تَلَهُّبُ خَدَّيْهِ وطيبُ جَنَى رِيقِه

---

(١) فى ل : غث . (٢) شقق الكلام : هذبه وأخرجه أحسن مخرج .
(٣) قرطها : جعل لها قرطا (حلقا) .

وبات يُعاطينى حديثًا كأنّما   جَنَى مِن جَنِىِّ الرّوضِ زَهْرَةَ تَمْيقِه
حديثًا حَشاه بالوعيدِ وإنه   لَيَعْذُب لِى والموتُ حَشْوُ تفارِيقِه

وقال أيضا :

قل للمليحةِ ما لحسنِك جائلا   فى الخَلْق منك وليس فى الأخلاقِ
او كان خُلْقك مثل خَلْقِك لم تكن[1]   فى الحكم جائرة على العشاق
صيّرتِ صدغَك عقربا لداغةً   يا ليت رِيقَك موضع الدِّرْياق[2]
يا من يلاقى خَصرُه مِن ردفه   أضعافَ ما أنا فى هواه ألاقى

وكتب إليه الحسين بن إبراهيم الرسى[3] أبياتا، فأجابه بعدد أبياته وعلى وزنها وقافيتها ومعناها :

جزالة شعرِك فى لفظه   وتأويلُه الواضح الرائقُ
ومُنطاعُه لك يحكى لنا   بأنّ هواك هوًى صادقُ
كأنك من نَفْسِ كلِّ امرِىءٍ   لألفاظِه قائدٌ سائقُ
فكلّ فؤادٍ به مغرمٌ   هَوًى وإليه جوًى تائقُ[4]
يودّ إدامته السامعونْ   ويعبده القارئُ[5] الناطق

(١) نقل الكلام من الخطاب إلى الغيبة على سبيل الالتفات تفننا فى العبارة .
(٢) لغة فى الترياق وهو دواء السموم .
(٣) كان نقيب الأشراف بمصر بعد وفاة أبيه أبى إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . توفى والده هذا سنة ٣٦٥ ، وكان نقيب الأشراف بمصر أيام العزيز — وكان الحسين صديقا للأمير تميم و بينهما مكاتبات ومراسلات بالشعر فائقة رائقة .   (٤) تاق إليه : اشتاق .
(٥) كذا بالأصول . ولعله مصحف عن (و يعتدّه) .

كما يفتُق الريحُ نشرَ الرياضْ ويشكو لمعشوقه العاشق
ودادك منّا وإن كان لا يترجم عن قدره الحاذق
مقيمٌ بحيث أقام الفؤا دُ وَالقلْبُ والكبِد الخافِق
وإنك للْفاتحُ المُسْتَقِـ ـل والقائِلُ اللَّسِنُ السابِق
وليس يَزيد هواك الثناءْ لأنّ هواك بِه فائق

وقال :

ما ذَمّ يومَ الفِراقِ إلا مَن غاب عن موقِف الفِراقِ
أوّلُه أنّنا وقوفٌ لِلّثم والضمّ والعِناقِ
لا نتَّقِى فيه عينَ واشٍ ولا نداري ذوِى النفاقِ
إن هاجَ حَرُّ الوَداعِ شَوقى فبالوداعِ اشْتفَى اشتِياقى
لولا الفِراقُ الذى دهانا والبينُ ما أمكنَ التّلاقى

وقال(١) :

رُبَّ ليلٍ وصلْتُه بصَبوحٍ وصباحٍ وصلته بغَبوقِ
ونَعيمٍ جَذَبْتُ طِيبَ التّصابِى فيه جَذْبَ الصُّدودِ للمعشوق
وكئُوسُ المدامِ تحمل منها نَسَمَ المِسكِ فى لميع البروقِ
لا أحِبُّ الحياةَ إلا لأمريـ ـنِ مدى اللهوِ أو قضاءِ الحقوق

(١) ساقطة من « ت » .

وقال (١) :

يومُ الفـراق أهاجَ (٢) لى حُرَقا وشفى الفؤادَ وسكَّنَ الأرقا
قَبَّلْتُ مَن أَهْوى برَغْمِهِم فى الجهر لا خَلْسًا (٣) ولا سَرَقا
وأَرَيْتُهُـمْ أنّى أُوَدِّعُهُـمْ وشرِبْتُ قهـوةَ خَدِّه دَفَقا (٤)
لولا التـوادُعُ (٥) يا مليحةُ ما قَبَّلْتُ وجْهَـكِ خمسـةً نَسَقا (٦)

وقال (١) :

شكوتُ يومَ الفِراق جُهْدِى لمـا قضى الدهرُ بالفِـراق
تَعَلَّقَتْ فيـه بى وقالتْ لولا النَّـوَى لم يكن عنـاقى

وقال (١) :

صَبَغَتْهُ صِبْغَةَ الحَدَقِ خِلْقَةٌ مِنْ أَحْسَنِ الخلقِ
فَهْوَ كالكُحْلِ المُمَكَّنِ مِن وَجْنَـةٍ مُحْمَـرَّةٍ يَقَـقِ (٧)
غُصُنٌ غَضٌّ بِلا ورقٍ فى كثيبٍ غيرِ مفـترِقِ
وكفانى أن مَبْسِمَهُ فَلَقٌ (٨) قد لاح مِن غَسَقِ
بابـلىّ الطَّـرفِ فى دَعَجٍ (٩) لُـؤْلُئِىّ الثَّغْـرِ فى نَسَـقِ

---

(١) ساقطة من « ت » . (٢) ليس فى اللغة (أهاج) ولكن يقال هاجه وهيجه ــ والفعل (هاج) بمعنى ثار ، وهو يتعدّى و يلزم . (٣) الخلس : السلب ، وأخذ الشىء فى نهزة ومخاتلة . (٤) دفقه يدفقه : صبه ، والمصدر دفق ، وقد حرك الشاعر عينه . (٥) التوادع والوداع بمعنى واحد . (٦) نسقا : متتابعة بعضها فى إثر بعض . (٧) يقق : شديد البياض ناصعه .

(٨) الفلق : الصبح أو إنارته وضياؤه الممتدّ كالعمود . والغسق : ظلمة أول الليل .

(٩) الدعج والدعجة : شـدّة سواد العين مع شدّة بياضها وسعتها . و بابل : بالعراق ينسب إليها السحر والخمر .

إن يكن فى خَلقِـــه حَلَك(١) فهو فيـه أَبْيَضُ الخُـلُقِ
ســكنتْ ألحـاظُه فرمت قلبَ مَن يهــواه بالقَلـقِ
طاف يَسْــقِينِى مُشَعْشَعةً(٢) صاغ فيها المـاءُ كالحَلَـقِ
فكأنّ الليـل راحتُـه وكأنّ الراحَ مِنْ شَفَق

وقال فى الغزل(٣) :

أشــكو إلى الله ما ألاقى من رشأ أصفـرِ الــتراقى(٤)
أَحْـورَذِى غُنّـــةٍ غَرِيرٍ يَضَنّ بالوصـل والتّـلاقى(٥)
كأنمـا ثغـــرُه المفـدّى يَنْـظِمُ ماتَنْـــثرُ المـــآقى

وقال(٣) :

كيف أَسْلُو والدّمعُ غيرُمُفيقِ والأَسى جـائِلٌ مكانَ الرِّيقِ
وســقانى اجتماعُنـا بِرُبا الـبِرِ كَةِ فقد الصِّبـا وفَقْدَ الرَّحِيق
بدّلتنـا بهـا الشّــآمَ ليـالٍ حكمت بالبِعـاد والتفـــريق
يا زمانى بِمصرَ بالله عُـــدْ لِى بين رأسِ الخليج والمعشــوق(٦)
حيث تَلْقَ الصَّبا الرياضَ فتُهْدى مِسْكَها فى ذَرى النّسيم الرقيقِ

---

(١) الحلك : شدة السواد .
(٢) شعشع الشراب : مزجه بالمـاء .
(٣) ســاقطة من « ت » .
(٤) التراقى جمع ترقوة : مقدم الحلق فى أعلى الصدر حيث يترقى فيه النفس . ووصفها بالصفرة لأثر الطيب والزعفران فيها .
(٥) الغنة : جريان الكلام فى اللهاة ، وأن يشرب الحرف صوت الخيشوم ، وغن يغن فهو أغن . والغرير : الحدث السن .
(٦) المعشوق : اسم لمكان نزه كان بظاهر مصر فيه حدائق وأشجار . وعرف حينا باسم جنان الأمير تميم بن المعز .

وقال يتغزل (١) :

حىّ شَرْباً تَفـرّدوا بالرّحيـق ... ونفوسا حَنّتْ إلى المعشـوق
كلّمـا دارتِ المـــدامُ عليهمْ ... سَلكوا لِلعـلوم كُلَّ طَريق
وتعاطَوْا على الكؤوسِ حديثا (٢) ... مُحْـكَمَ النّصّ مُؤنِقَ التّنْميق
سَـبَقُوا كُلَّ سـابِقٍ للمعـالى ... وآسـتدلّوا بكل فَهْـمٍ دقيق

وقال يرثى قينة مغنّية :

ذكرتك بالريحانِ والراحِ ذِكْرَةً ... مُرَدَّدَةً كادت لها النفسُ تَزْهَقُ
فلمـا تناولْن الغنـاءَ شواديا ... وأتْبَعَ مزموماً (٣) من الضَّرْبِ مُطْلَقُ
تَتَبَّعتِ العينانِ شَخْصَكِ فيهم ... فلما نأى ظَلَّتْ دُموعِى تَرَقْرَقُ
إلى اللهِ أشكو فَقْدَها مِثْلَ ما شَكا ... إلى الله فَقْدَ الماءِ عَطْشانُ مُوثَقُ
كأن فؤادى مُنْذُ بان بِها الرَّدَى ... جَناحٌ وهَتْ أَجْزاؤُه فَهْو يَخْفُقُ

وقال (١) :

وَجْنَـةُ من شـفَّنى هواه وَمن ... أفنيت فيـــه دموعَ آماقى
كأنّمـــا الصَّـيْرَفِيّ دَنَّرَ ما ... يَحْمَـــرُّ فيهـا ودرْهَمَ الْبـاقى

وقال فى الراى (١) (٤) :

كأنّ الراىَ حين أتَى طـرِيّاً ... بأذناب كَمُحْمَرِّ العقيـــقِ
بلسقيات بلّـــور لطـاف ... بِأَسْفَلِها بقايا من رحيـق

(١) ساقطة من «ت» . (٢) كذا فى جميع الأصول . ورواية هـ «على الحديث كؤوسا» .
(٣) زمه : شدّه . (٤) الراى : ضرب من السمك . والبلسقيات : جمع بلسقية وهى الزجاجة والقارورة ، كما فى دوزى .

قافيــة الكاف

وقال مخاطبا العزيز بالله :

لست أنبيك بافتقادِى[(١)] لأنى ... شاغل مهجتى بخلقٍ سِـواكا
لا ولا أننى أفَــرّغ قلبى ... سـاعةً يا نِزار مِن ذِكراكا
غير أنّى إذا تَهَيّمنى الشـــو ... قُ طلبت الشفاءَ فى رؤياكا
لا أرانى الإله غَيْرَك مَــوْلَى ... لا ولا اجتاحنى[(٢)] بوشكِ نواكا
أنا لو رُمت شكرَ بعضِ أيادِيـ ... ـك لأَعْيـا علَىّ إدراك ذاكا

وقال يصف النيل :

أَما ترَى الرعدَ بكَى فاشْــتكَى ... والبرق قد أومض فاستضحكا
فاشرب على غَيْم كَصِبْغ الدجى ... أضحكَ وجهَ الأرضِ لمّـا بكى
[وقد حكَى العودُ أنِينَ الهوى ... لِكنّــه جـــوّد فيما حــكى][(٣)]
وانظر لمـاءِ النيـــلِ فى مدّهِ ... كأنمـا صُـــنْدل أو مُسِّـكا
وهاكها تشـبِه فِكرَ الذى ... نظّمها فى لفظِـــه أو حــكى

---

(١) كذا فى ه . والذى فى باقى الأصول : « آتيك بافتقادى » .

(٢) اجتاحه : أهلكه .

(٣) ساقط من ت . وهو فى باقى الأصول .

وقال غزلا

إن لم تُلِنْ عَطْفًا جَنـانَكْ ... فَأَلِنْ بوصلك لى لسـانَكْ

واستَبْقِ مُهْجَةَ مُـدْنَفٍ ... ضَرَّجْتَ مِنْ دَمِه بَنـانَكْ

لـو لم يُعِنْـكَ عـلىّ لَحْـ ... ـظُكَ لم تجِـدْ شيئا أَعانَكْ

زَنَتِ الخـلاخلَ والسُّمو(١) ... طَ بمثل ما الخَلْخالُ زانَكْ

لـولا انتسـابُك لِلأَنا ... م لكنتَ بَدْرًا أو لَكانَكْ

وقال :

أُجِلُّكِ أن أَفْديك بالمـال إنّنى ... أرى المـالَ يُحْوَى مِثْلُه حِينَ يَهْلِكُ

ولكنّنى أَفْـدِيك بالنَّفْسِ إنهـا ... أَجَلُّ وأَغْلَى(٢) ما أَصـونُ وأَمْلِكُ

فلا تَسْفِكِى ظُلْمًـا دمى وتَجَنِّيًا ... لحبِّـك فيـه يا فديتـك يسفك

وقال يصف نيلوفرا(٣) ببستانه المعشوق :

يأيها(٤) المعشوقُ بالله مَـن ... صَفَّر بالهجران نَيْلُوفَرَكْ

فقـال واسـترجع فى قـوله ... غَـيَّرنى الحبُّ كما غَـيَّرك

(١) السموط : العقود ، جمع سمط وهو الخيط مادام فيه الخرز .

(٢) كذا فى جميع الأصول . والذى فى ت : « أعلى » .

(٣) النيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة ، ويسميه أهل مصر البشنين ، ولفظه معرّب (نيلو برك) أى النيلى الورق . هو ينبت كثيرا فى الجزائر حيث يكون الماء الراكد ؛ ويعنى أصحابها بقلعه لأنه يضر الزرع .

(٤) كذا فى جميع الأصول . وفى ه : « يا بركة » .

لم يَتَّرِكْ لى عشقُ شمسِ الضّحى   لَـوْنًا ولـو تاركْتُـه ما تَرَكْ
صُفْرةُ وجهى ترجمانُ الهوى   فِيَّ ونَبْتِى فى جَـوابى البِرَك (١)

وقال يهنّئ الخليفة العزيز بالله بالسلامة من الفصد :

إمامَ الهدى سـعدٌ وفألٌ مباركُ   وإقبالُ عِزّ ليس فيـه مشاركُ
وفَصْدٌ لمـاءِ الجودِ فى الناس فاصدٌ   وبُرْءٌ لك الأعداءُ (٢) فيـه تُتارك
تَفَجَّرَ من يُمْنـاك باليُمْنِ للعُلا   دَمٌ لدمِ الأعداءِ ماعِشْتَ سافكُ
دمٌ أعقبَتْـهُ صحّـةٌ وسـلامةٌ   وحفّتْ به قبـلَ الأنامِ الملائكُ
لِنَفْسِ طبيبٍ جَسّ عِرْقَكَ سُؤْلُها   فقد جَسّ ما لا يَنْتَهِيه (٣) مُمـاسك
يَدَا مَلِكٍ ما زال مُذْ كان فيهما   لِبَذْلِ العطايا والمنَـايا مَسالكُ
فوَجْهُ الهُدَى رَيّانُ أَبيضُ ناصعٌ   كما بِكَ وَجْهُ الشِّرْكِ أَسْوَدُ حالكُ
بعثتُ بمدحى قبـلَ كلّ هـديّةٍ   لأنّى له دونَ الهـديّةِ مالكُ
ولا شىءَ غيرَ المـدحِ يَبْقَى لأنه   مقيمٌ جديدٌ والهـدايا هوالكُ
ولو كنتُ أَحْوِى ماعلى الأرض كُلَّه   بعثتُ به لطفـا وما أنا آفكُ
ولولا خطوبٌ عُقْنَ مالِىَ لم تَرُحْ   هـداياه منّى وهْىَ عنك مَواسِكُ

(١) الجوابى جمع جابية وهى الحوض الجامع للماء . وفى (ه) : (ونبتى فى حواشى البرك) .

(٢) فى (ه) و (ت) : « الأدواء فيه توارك » والأدواء : جمع داء .

(٣) كذا بالأصل ، وقد عدى الشاعر (انتهى) وهو فعل لازم . أراد : ينتهى إليه . وقد يكون محرفا عن (يبتغيه) أى يطلبه مجتهدا فى طلبه .

ولكنّه لمـا مَضَى المـالُ وانْقضَى … بعثتُ بودٍّ ماله عنـك فارِك (١)
ومدحٍ إذا أضحى المـديح مشبه … غدا وهو حسن (٢) للعـلا و بواتك
قواف بواكٍ إن عداك بديعهـا … و إن يممت علياك فهى ضواحك

وقال يتغزل :

قطعتَ بالعَتْب حَشًا لم يزل … يَقْطَعُـه الفَقْـدُ لُقْيـاكا
لا تَتَّهِمنى بالجَفـا ظالمـا … حَسْبِى من الأيام رؤياكا
وكيف أَنساك ولى مُهْجَةٌ … حيـاتُها مـاءُ ثنـاياكا
واللهِ لا أَنْسَى له قَـوْلَهُ … كَمْ تتنـاسـانى وأَرْعَاكا
إن كنتَ من نسلِ مُعِزّ الهُدَى … كيف تُرَى فى الحبِّ أَفّاكا (٣)
فقلتُ لا أفضلتُ إن لم أَكُن … مُقبِّلاً من أجل ذا فاكا (٤)

وقال أيضا :

ياعَذْبَةَ الرشفِ هـل لمكتئبٍ … صبٍّ سبِيلٌ لفـوز لقيـاكِ
يشـكو إليكِ الفؤادُ لوعتَه … وتَشْتكى العينُ فَقْـدَ رُؤْياكِ

---

(١) فركته زوجه ، وفركها زوجها : أبغضته ، فهى فارك وفروك ، واذا أبغض الرجل امرأته قيل أصلفها وصلفت عنده . وفاركه مفاركةً اذا تاركه وفارقه (وهو من باب الابدال) (تاج العروس) .

(٢) كذا بالأصل ، و يظهر أن فى كلمتى (مشبه) و (حسن) تحريفا ، وأن الأصل :

ومدحى إذا كان المديح مسبة … غدا وهو حصن للعـلا و بواتك

و بواتك جمع باتك : وهو السيف القاطع .

(٣) فى ت ، ه : من كان من نسل ... يرى ... وفى ل (فتاكا) .

(٤) كذا فى ت . وفى باقى النسخ : «مقبلا فاك من ذا القول» .

بى لوعةٌ منــكِ ليس يُطْفِئها(١) … إلّا جَنَى الظَّلْمِ من ثناياكِ
فَنَوِّلِى(٢) مَن قَتَلْتِ مُهجتَه … هـدِيّةً مِنْحَةً عـلى ذاكِ
أو فابْعَثِى مِن جَنَى رُضابِكِ ما … يَشْفِى غليلِى فى رَأْسِ مِسْواكِ
ولو خَشِيتِ الإلٰهَ ما فَتَكَت … بابن وَصِىِّ النبىّ عينـاكِ
ملكتُ مملوكةً وقــد طَفِقَتْ … تَمْلوكَتِى وهى بَعْضُ مُـلّاكى
يُطرِب سَمعى مقـالُ عائدتى … لهـا ألَا كيف حالُ مولاكِ
إنْ عَبَقَتْ قلتَ مِسْكُ نافجـةِ(٣) … أو سَفَرَتْ قلتَ بدرُ أَفْـلاكِ
كأنّمـا طَـرْفُها إذا لَحَظَتْ … مِثلىَ فِى الحبّ مُدْنَفٌ شاكى

وقال يفتخر :

ومشفقةٍ تَخْشَى عَلَىَّ مِن الرَّدَى … تُعنِّفُنى فى بَيْعِىَ(٤) الصَّبْرَ بِالفَتْكِ
فَقُلْتُ لها لا تَعــذِلِينِى على العـلى(٥) … أليس مذاقُ الذلِّ شَرًّا من الهُلْكِ
يَعِزّ على سيفى ورمحِى وهِمّتى … جلوسِى جبانا تحتَ حادثةٍ أَبْكى

(١) فى ت ، ه : « فيك » . والظلم : ماء الأسنان وبياضها وبريقها وصفاؤها ورقتها ؛ قال كعب بن زهير :

تجلو غوارب ذى ظلم إذا ابتسمت … كأنه منهـــل بالراح معــلول

ولأبى الطيب :

أمنعمة بالعودة الظبيــة التى … بغير ولىّ كان نائلها الوسمى
ترشفت فاها سحــــرة فــكأنما … ترشفت حر الوجد من بارد الظــلم

وقال ابن الفارض :

عليك بها صرفا فإن رمت مزجها … فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظــلم

(٢) فى ت : « فقيلى من قتلت مهجته » .
(٣) النافجة : وعاء المسك ، وهو معرب (نافه) ولذا جزم بعضهم بفتح فائها .
(٤) فى (أ) : بغيى . (٥) فى ت ، ه : « العلا » .

وقال غزلا :

عنّ لِي أن أُقَبِّـلَكْ[١]   فارضَ منّى بذاكَ لَكْ

ليس أنّى أردتُ ذا   لك عمـدا لِأُخْجِلَكْ

إنمـا لاح بدر وجـ   ـهِك عِندِى بِلا فَلَكْ

فتخيرّتُ قُبْـلَةَ الـنّـ   ـورِ مِنْ[٢] ذلِك الحلك

وقال يشكر الخليفة العزيز بالله :

أَفْحَمْتَنى بِلطيفِ البِرِّ منك فمـا   أَدرِى بأىِّ مكافاةٍ أُكافِيكا

حارت براعة فهمى فيك فانحصرت[٣]   عن وصفِ مَعْنًى وحيدٍ من معانيكا

ماذا أُعَدِّده حـتى أقـومَ به   شُـكْرا وأَذْكُره حـتّى أُوَفِّيكا

إشراقُ وجهِك لى أم حُسْنُ فِعلك بى   أم انبِسَاطُكَ نحـوِى أم أَيادِيكا

الله جازِيك عـنى ياخليفتـــه   جزاء مُقْتَـــدِرٍ واللهُ راعِيـكا

وقال فى الغزل[٤] :

آهِ مِن تَفْتِـير عَيْنَيْـ   ـك وَوَرْدَىْ شَفَتَيْـــك

آهِ ممـا جال مِن ما   ءِ الصِّـبا فى وجنتيـــك

آهِ مِن ليـلٍ تبـدّى   طالعـا من طُرّتيـك

آهِ من قــدِّك إذ ما   ل عـــلى رادِفَتَيْـــك[٥]

---

(١) فى ل : «لاح» . (٢) فى ل : «فى» . (٣) من حصره يحصره إذا حبسه وضيق عليه . أو من حصر يحصر حصرا ، والحصر : العىّ فى المنطق لسبب من خجل أو غيره ، وأفحمه : أسكته ومنعه عجزا أن يقول . (٤) ساقطة من ت . (٥) الروادف : الأعجاز والكفل .

آهِ من صُبْحٍ وليلٍ ... كَمَنَا فِى عارِضَيْك[(١)]
أَتُرانى حاكِمًا يَوْ ... مًا بِما شِئْتُ عليك
أم تَرانِى جازِعا منْـ ... ـك ومَدْفوعًا إليك
كيف لا يَجْذِب تَثْنِى ... عَنْبَرًا فى لَبَّتَيْك[(٢)]
وهما كالماءِ لا يَثْـ ... ـبُتُ فى أُنْمُلَتَيْك
فاز مَن قَبَّل يا قُرْ ... رَةَ عَيْنَىَّ يَدَيك

وقال[(٣)] مخاطبا بعض الكتّاب وكان قد أنفذ إلى الأمير ديوانا ليصحّحه ، فرأى الأمير فيه خطأ ، فأصلحه وكتب إليه :

تأملتُ الكتابَ فكان فيه ... مواقِعُ سَهْوِ ما خَطَّتْ يداكا
فأصلحناه كى يُضْحِى صحيحًا ... ويُنْسَب قارئوه إليك ذاكا

وقال[(٣)] :

إنى تركتك لاختيارك والهوى ... يَقْضِى عليك بأن تُذمّ وتُترَكا
لا أَشتهى المحبوبَ فيك مشاركا[(٤)] ... كلّا ولا الوصلَ الذى قد أُنْهِكا[(٥)]
لو لم يكن فى الشِرْك إلاّ بعضُ ما ... ذَمَّ الإلهُ به الخؤونَ المشركا

---

(١) العارضان : صفحتا الخد ، ويريد بالليل الشعر المتدلى على عارضها .
(٢) اللبة : موضع القلادة من الصدر، أو هى العظام التى فوق الصدر وأسفل الحلق بين الترقوتين.
(٣) ساقطة من ت .
(٤) كذا بالأصول ، والوجه أن يقال : فيه مشارك .
(٥) انهمك ونهك بمعنى واحد .

قافيـــة اللام

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله و يصف فرسا يدعى السرور :

نِعم المعِـين على الوغى فى مأزقٍ [١] لبِست بِه الأبطالُ نَقْعَ القَسْطلِ

فـرس أشمّ [٢] المنكبين مقـابل [٣] يرمِى الجنـادل مِن يديه بجنـدل [٤]

تُنبيك عن أفعـاله [٥] أعضاؤه حُسْـنا وعن أخراه عِتـقُ الأوّلِ

عَجِرُ الوظِيفِ [٦] كأنّ لونَ أديمِـه حُبُـكُ [٧] السحاب بعارضٍ مُتهلّلِ

وترى له ذَنَبـا [٨] يهـُزّ فضـولَهُ ويجـُرّهُنّ كَـرَيْطَة [٩] المتغـزّل

فى حُسْن عُرفٍ [١٠] قد تكامل نَبْتُـه جَعْـدٍ كحاشِيةِ الرداءِ المسـبلِ

---

(١) المـأزق : الموضع الضيق الذى يقتتل فيه . والنقع : الغبار الساطع المرتفع . والقسطل : الغبار فى الحرب . (٢) أشم : عال مرتفع . (٣) مقابل : كريم النسب من أبويه أصـيل من كلا طرفيه . (٤) الجندل : الحجر والصخر . (٥) فى (ل) : تغنيك عن أنسابه .

(٦) الوظيف مستدق الذراع والساق من الخيـل والإبل وغيرها . ووظيفا يدى الفرس : ما تحت ركبتيه إلى جنبيه ، ووظيفا رجليه : مابين كعبيه إلى جنبيه . قال الأصمعى : يستحب من الفرس أن تعرض أوظفة رجليه وتحدب أوظفة يديه (تاج العروس) وفرس عجر الوظيف إذا كان وظيفه صلبا شـديدا . وفى الأصول (عجز) مصحفة . والأديم : الجلد . (٧) الحبـك من السماء : طرائق النجوم المحكمة جمع حبيكة ، وبه فسر قوله تعالى : (والسماء ذات الحبك) أى ذات الطرائق الحسنة المحكمة . وكل مايرى من درج الرمل والماء إذا صفقته الريح حبك . والعارض : السحاب الأبيض المطل المعترض فى الأفق . وتهلل السحاب بالبرق تلألأ وأشرق ؛ وقال أبو كبير الهذلى :

وإذا نظرت إلى أسرّة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

(٨) فى ت « ذيلا » .

(٩) الريطة : كل ملاءة غير ذات لفقين أى لم يضم بعضه إلى بعض بخيط ونحوه ، بل كلها نسج واحد وقطعة واحدة . والريطة : كل ثوب لين رقيق . (١٠) عرف الفرس : شعر عنقه .

وكأنما مبيضّ أعلى وجهه وجبينِه ضوءُ الصباح المقبِلِ
أَمْضَى إذا أرسلته فى حلبة من قول (لا) (١) ومن التفاتة مُعْجَل
وكأنّ دَفَّةَ (٢) سَرجِه ولجامه شُدَّا على ظهرِ السِّماك الأعزلِ (٣)
وكأن حافِرهُ إذا وطئ الحصى شَدًّا (٤) يَخُطُّ به حِساب الجُمَّلِ
ويسابِق البرقَ المُثار بخَطوِه ويَزيد فيه على الصَّبا والشَّمأَلِ
وتراه يمرح فى العِنانِ إذا بدا مَرَحَ المحبِّ التائِهِ المتدلِّلِ
سلَبَ الغوانىَ حسنَهُنَّ بجاء فى أَبْهَى من القمر المنير وأَجْمَل
فكأنّما لبِس الخدودَ ولاح فى جِلْدٍ برَيْعان (٥) الضّحى مُتَسَرْبِلِ

---

(١) يكنون عن قلة اللبث وسرعة الأمر فى أقل زمن بقولهم (كلا) أو (كلا ولا) أى كالتلفظ بها ، و يضرب بلا المثل فيقال : أخف من (لا) على اللسان ، وأقل من لا فى اللفظ ، قال جرير :

يكون نزول القوم فيها كلا ولا عشاشا ولا يدنون رجلا إلى رجل

عشاشا : قليلا على عجل . وقال الحسن بن هانى :

يا عاقد القلب منى هلا تذكرت حلا
تركت منى قليلا من القليل أقلا
يكاد لا يتجزا أقل فى اللفظ من لا

وللبديع الهمذانى فى وصف جواد :

وأروع أهداه لى الليل والفلا وخمس تمس الأرض لكن كلا ولا

جعل قوائم فرسه وهى الخمس تمس الأرض فى المشى كلا ولا على اللسان . الحلبة : الدفعة من الخيل فى الرهان خاصة ، وخيل تجتمع للسباق من كل أوب وناحية . (٢) الدفة والدف : الجنب أو صفحته . (٣) السماكان الأعزل والرامح : نجمان نيران ، وسمى أعزل لأنه لاشيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذى لارمح معه ، وهو من منازل القمر ، والرامح ليس من منازله ، ولا نوءله ، وهو إلى جهة الشمال . والأعزل من كواكب الأنواء ، وهو إلى جهة الجنوب ، وهما فى الميزان ، أو هما رجلا الأسد.

(٤) شدا : عدوا سريعا . (٥) ريعان كل شيء : أوله ومقتبله وأفضله .

يُخفى وراءَ قَذاله من طُولِه [1]   فى السَّرْج فارسَه عن المستقبِلِ
صافِى الصَّهيلِ كأنّ فى تَرْجيعِه   غَرِدٌ تَبَدَّى فى الثقيل الأوّل
ذو قَوْنسٍ مالَت نَواحِى عُرْفِه [2]   مُسْتَشْرِفُ الأعلى رَحيبُ الأسْفَلِ
فكأنّما يَقَقُ البياضِ بوجهه   ماءٌ بَدَا مُتَدافعًا فى جَدْوَلِ
مُتشاوِسُ العينين يُرْبِى فيهما [3]   حُسْنًا على عَيْنِ الغزال الأكحَلِ
يبدو فيَسْبِى الناظرين ولا ترى   للقوم عن لَحَظاته من مَعْدِلِ
لَدْن الأعالى فى ذُراه تَمَوُّجٌ   [4] مَوْجَ العَذارَى فى الكثيب الأهيل
فكأنّ هامتَهُ هنالك غازلت   شُرْبَ المدام الخندريس [5] السَّلْسَلِ
يَغْدُو [6] به الملكُ العزيزُ كأنه   قمر على نجم السماءِ المعتلِى
تتأمّل الأبصار منه إذا بدا   مَلِكًا أغَرَّ على أغَرَّ مُحَجَّلِ [7]
يابن الوصىّ المرتضَى يابن الإما   مِ المجتبَى [8] يابنَ النبىّ المرسَلِ

---

(١) القذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس ، وهو فوق فأس القفا . والقذال أيضا : معقد العذار من الفرس خلف الناصية ، وهما قذالان يكتنفان فأس القفا عن يمين وشمال .

(٢) القونس : أعلى الرأس ومقدمه ، أو قونس الفرس ما بين أذنيه ، وهو عظم ناتئ بينهما .

(٣) متشاوس من الشوس : وهو النظر بمؤخر العينين تكبرا أو تغيظا ، أو هو أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه فى شق العين التى ينظر بها ، يكون ذلك خلقة ، و يكون من الكبر والتيه والغضب . وفلان يتشاوس فى نظره : إذا نظر نظرة ذى نخوة وكبر .

(٤) اللدن : اللين من كل شىء . والكثيب : التل المستطيل المحدودب من الرمل ، ورمل أهيل : منهال لا يثبت مكانه حتى يسيل و ينهال .

(٥) الخندريس : الخمر القديمة (معرب) والسلسل من الخمر : اللينة السهلة تتسلسل فى الحلق .

(٦) فى (د) يعـدو ، وفى (ل) يبدو .

(٧) الأغر من الرجال : الشريف ، والكريم الأفعال الواضحها . والغرة فى الجواد : بياض فى جبهته ، والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس كلها ، و يكون التحجيل أيضا فى رجلين و يد ، أو فى رجل و يدين .

(٨) اجتباه : اختاره واصطفاه .

ما بال مالِكَ ليس يرمِيه الندى   إلا يُوافِق منه مَوْضِــعَ مَقْتِلِ
كرم يبـارى الريح غير مقصّرٍ   وجَدًا يَزِيد على الغَمام المُسْبِلِ
ومواهب تسرِى لمن لم يسرِ فِي (١)   طلب الغنى وتُنيل من لم يسأل
هــذى فضائِلك التى قد نزّلت   بالنصّ فى آيِ الكتاب المــنزل (٢)
أنت المحصّل (٣) فى زمانٍ أصبحت   أملاكه كالقول غير محصّــلِ
لو لم تكن ذا جَحْفَلٍ (٤) لَغدَوْتَ من   عَزَماتِ رأيك وَحْدَه فى جَحْفَــلِ
عجبــا لأبصــارٍ تراك ولو درت   مِقدارَ فَضْلِك كُنَّ عنك بِمَعْــزِلِ
لو وازن الأطوادَ (٥) فضــلُك فاقها   عظما ومال بعالِج و بيَــذْبُلِ (٦)

وقال مضمنا بَيْتًا للمجنون :

أصبرا وهــذا وافدُ البَيْنِ نازل   وقد قُطِعت ممن تُحِبُّ (٧) الوسائل
فياليت شعرى ماالذِى أنت صانع   إذا ظعنت سلمى وما أنت قائل (٨)
وجسمك إنلم يظعنوا عنك ناحِل   وقلبك إن بانوا مع الركب راحِل
ستــذكر بيتا قاله ذو صبابة   تروّت بمـاءِ الحبّ منه المفاصِل :
(ستعلم إِن شَطّت بهم غُرْبَةُ النوى   وساروا بليــلَى أَنَّ عقلك زائل)

---

(١) كذا فى (ل) وفى سائر الأصول (لمن لم يسع) . (٢) يذهب الفاطميون إلى أن كثيرا من آيات القرآن الكريم إنما نزلت فى الأئمة ، و يؤولون هذه الآيات تأو يلا يتفق مع ما ذهبوا إليه ، وهذا التأو يل لم يقل به أحد من السلف الصالح سواهم . (٣) المحصل : المميز، وأصل التحصيل إظهار اللب من القشر وتمييزه عنه . والحاصل ما خلص من الفضة من حجارة المعدن، ومخلصه محصل .
(٤) الجحفل : الجيش الكثير . (٥) الأطواد جمع طود : وهو الجبــل العظيم العالى المتطاول فى السماء . (٦) عالج : موضع بالبادية به رمل متراكم . و يذبل : جبل فى بلاد نجد معدود من اليمامة . (٧) في هـ : «إنحب» . وفى ت «ممن أحب» . (٨) في ت : « فاعل » .

وقال يهنئ الخليفة العزيز بالله بشهر رمضان سنة ثمان وستين وثلاثمائة

لئن كان شهر الصَّوْمِ أفضلَ حولِه　　لَفَضْلُك فى أَبناء جنسك أفْضل
وإن تك فيه ليلة القدر إنهـا　　لَفيـكَ معانيها التى تُتَـأول (١)
وحسـبُك أَنّ الصائمين له إذا　　طَوَوْا عنك فيه النصح لم يَتَقَبَّلوا
فهُنِّيته شهـرا وعُمِّـرت مِثْـلَه　　ثمـانين حـولا تُرْتَجَى وتُؤَمَّـل
أَنارت بك الأَيام حـتى كأَنهـا　　دُجًى أنت صبح فى أَعاليـه مقبِل
فلِلمجدِ منك السعى فرض ولِلهدى　　وللجـود حـتم ما تقـول وتفعل
ولو لم نُجِـد فيـك المديح منظما (٢)　　لأَغناك عن ذاك القُران المـنَزَّل
وصـلّى عليـك الله يا خَيْرَ خلقِه　　ومَنْ هُو هَـدْىٌ لِلأَنامِ ومـوئِل

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

وخمـرٍ ترشّـفتُ سَلساهـا　　وأَجريتُ فى الشَّـرب جِريالها (٣)
نعمتُ بهـا قبلَ وقتِ العـذول　　لِأُشمِـتَ بالشـكرِ عُـذّالها
لدى روضـةٍ رَقَّمتْها النجـوم　　سـقتها السـحائب تَهْطالها (٤)
فجـاءت مُزَخْرَفَةً كالعـروس　　تُحَـلِّى النـواوِيرُ مِعْطالها (٥)

(١) من عقائد الفاطميين أن ليلة القدر تؤول على إمام الزمان ، لأن الإمام عندهم يجمع كل الفضائل التى قيلت عن ليلة القدر .　　(٢) فى ه : « يقل » .　　(٣) الجريال : الخمر أو حمرة لونها .

(٤) رقم الثوب ، ورقّمه : وشاه وخططه .　　(٥) النواوير : جمع نوّار ، وهو الزهر أو الأبيض والأصفر منه . وعطلت المرأة ، وتعطلت إذا لم يكن عليها حلى ولم تلبس الزينة وخلا جيدها من القلائد ، فهى عاطل وعطل ، ومعتادتها معطال ، قال امرؤ القيس :

ليالى سلمى إذ تريك منصبا　　وجيدا كجيد الرئم ليس بمعطال

منصبا ، أى ثغرا منصبا مستوى النبتة كأنه نصب فسوّى .

كأنَّ كواكبَ نُـوّارِها … مصابيـحُ تُوقِـدُ ذُبَّالَها (١)
وغانيـةٍ تشـتكي فَـتْرةً … إذا جاذَبَ الخصـرُ أكفالَها
نَرى كَنَـقَا الدِّعصِ (٢) إِدبارَها … ومثـلَ الغـزالةِ إقبـالَها
سـقَتْنا المـدامَ وألحاظُها … من السـحرِ تفعـلُ أفعالَها
إذا اشـتعلتْ نارُها فى الكؤو … سِ أَلْهَبْتُ بالمـزجِ إشـعالَها
وإن أعملت نغَماتِ القيا … نِ أَدْمَنْتُ للكأس إعمالَها
سأدفـعُ بالراح جيشَ الهموم … ومـا عالَ نفسى ومـا غالَها (٣)
فـكم حيـلةٍ لِيَ فى الغـانيا … تِ تُعْـيِي مِن النـاسِ محتالَها
إذا غادةٌ منعـت نَيْلَهـا … ببخـلٍ ولم تَخْـشَ تَبْخالَها
صرفتُ إليهـا عِنـانَ المـدام … وعَـلَّ الكؤوسِ وإنهالَها
فذلّتْ وقـد عزّ منهـا المَرام … وما كنتُ آمُـلُ إذلالَها
إلى اللهِ أَشـكو مريضَ الجفون … مليـحَ الشمائِـلِ مُخْتالَها
تظـلَّم مِـنِّى وما إنْ يزال … ظَـلومَ المحاسِنِ مُغتالَها
دَلالًا عَـلَيَّ وكُنْتُ امْرَأً … احبّ من الخَـودِ (٤) إدلالَها
فنُعْـمٌ ولم أرَ إنعـامَها … وجُمْـلٌ ولم أر إجمـالَها

(١) الذبالة : الفتيلة التى تسرج . (٢) النقا : الكثيب من الرمل المجتمع الأبيض الذى لا ينبت شيئا . والدعص : قطعة من الرمل مستديرة . (٣) عاله الأمر : غلبه وثقل عليه وأهمه ، و (غاله) أهلكه ودهاه ، وأخذه من حيث لم يدر وذهب به . (٤) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة الناعمة ، وجمعه خود .

تعلّقتُ لَيْـلَى كمِثــلِ المهَـاة ... خَــذولا تراتِــع خُــذّالهَـا[١]
وإنى لأَحْسُــدُ عينَ الرّقيب ... إذا لم أَنَلْهـا وقــد نالهـا
تَرَى تَجَـل الخَـدِّ مِثل المدام ... إذا أَظهـر الحسنُ إنجالهَـا
وفَرْعًا لهـا مِثــل لـونِ اسمِها ... أَثيثـا[٢] يصافِــح خَلْخالهَـا
ولــو عُـلِّمَ الغصنُ مِن مَيْسِها[٣] ... تعــلّم مِنهـا وصــلّى لهـا
وكنت امرأً غَــرِقًا فى المجـو ... نِ عَـفَّ السـجيّة مِفْضالهَـا
ففــرَّغتُ نفسِى من الغانيات ... وصــيّرتُ فى المجــد أَعمالهـا
بأَبيضَ كالبـدرِ طَلْقِ اليَدَيْنِ ... تُسـابِقُ جَــدْواه سُــؤّالهَـا
هــو البحرُ تُغْــرِق أَمــواجُه[٤] ... بِحـارَ النّـوالِ ونُوالهَـا
هو الليثُ تُنْسِــيك أَهــوالُه ... زئــيرَ الليــوثِ وأَهــوالهَـا
إمام إذا طاوَلَتْــهُ المــلوك ... إلى فضــلِ مَنْقَبــةٍ[٥] طالهـا
وإن نال فى اليـوم أُكرومةً ... تنـاول فى الغـدِ أَمثالهَـا
رأيت الإمام نِـزَارا بــه ... تُـتِمّ الخلافـةُ أَحـوالهـا
إمام إذا أَمر الحـادثا ... تِ أَرســل حالين أَرسالهـا[٦]
فَيُحْيِى الولِىَّ ويُرْدِى العــدوّ ... بِكَفٍّ تُفَــرّق أَموالهَـا

(١) خذلت الظبية : تخلفت عن صواحبها فى الرعى وانفردت مع ولدها ، وخذلها ولدها وأخذلها .
(٢) الفرع : الشعر التام ، (أثيث) كثير عظيم غزير طويل ، وأثّ النبات : كثر والتفّ .
(٣) ماس يميس : تبختر واختال وتهادى كما تميس العروس .
(٤) كذا فى ت ، ه . والذى فى باقى الأصول : « « أمواله » .
(٥) كذا فى ع . وفى سائر الأصول : « الى فرع معلوة » والمنقبة : المفخرة والمأثرة .
(٦) إرسال : مصدر أرسل ، وأرسال : جمع رسل أى أفواجا وفرقا يتلو بعضها بعضا .

من النفـر الغُـرّ[1] ممّن تَرَوْن خيـارَ الـبرايا وأَبـدالهـا[2]

وممن يكونُ غِيـاثَ البـلاد فيُبـدل بالروضِ إمحالهـا

وممن تراهم غـداة الهيـاج مَغـاويرَ حرب وأَزوالهـا[3]

رَقَى بالنـبِيّ وآلِ النـبِيّ هِضـابَ المعالِى وأَجبالهـا

سمـا بالـوصِىّ إلى حالةٍ لوِ النجـمُ يَجْهَـدُ ما نالهـا

تراه الملوك بعـينِ الجـلال فقــد صَغَّرتْ حالُه حالَهـا

هو الحيّـة الصّلّ من سُمِّها تُميت وتَقتـل أَصـلالها[4]

هو المسك من نِسـبة غضّةٍ إذا أَصبح النـاس صَلصالهـا[5]

له شجـراتُ عُـلًا لم تكن تَرَى نَبْـعَ نجـدٍ ولا ضَالهـا[6]

---

(١) كذا فى ع ، وفى سائر الأصول «البيض» . (٢) الأبدال : اصطلاح صوفى على قوم من الصالحين قيل : إنهم لاتخلو الدنيا منهم ، بهم يقيم الله عز وجل الأرض ، وهم ـ فيما زعموا ـ سبعون رجلا ، منهم أربعون بالشام وثلاثون فى غيرها ، لا يموت أحدهم إلا قام بدله آخر من سائر الناس ، ولذلك سموا أبدالا ، واحدهم بدل أو بديل . ونقل المناوى فى طبقاته عن أبى البقاء قال : كأنهم أرادوا أبدال الأنبياء وخلفاءهم ، وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون ، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة . وقد أفردهم بالتصنيف جماعة منهم السخاوى وجلال الدين السيوطىّ وغير واحد . وصنف العز بن عبد السلام رسالة فى الردّ على من يقول بوجودهم ، وأقام النكير على قولهم : بهم يحفظ الله الأرض اه (ملخصا من تاج العروس (بدل) .

(٣) الهياج : الحرب والقتال . ومغاوير : جمع مغوار ، وهو الشجاع المقاتل الكثير الغارات . أزوال : جمع زول ، وهو الشجاع الذى يتزايل الناس من شجاعته . (٤) الصل : الحية التى تقتل من ساعتها إذا نهشت ، وهى الدقيقة الصفراء التى لا تنفع منها الرقية ، ويقال للرجل ذى الدهاء : إنه لصل أصلال . وأصلالها : جمع صل ، وهو المثل والقرن . (٥) الصلصال : الطين الحر خلط بالرمل ، أو الطين اليابس الذى يصلّ من يبسه أى يصوّت . (٦) النبع : شجر من أشجار الجبال أصفر العود رزينه ثقيله فى اليد ، وإذا تقادم احمرّ ، تتخذ منه القسىّ الجيدة ، وتتخذ من أغصانه السهام ، وهو ينبت فى قلل الجبال وأعلاها . والضال : السدر البرى ، واحده ضالة .

ولـو واجهَ الشمسَ وجـهُه له لَأَبْدَتْ له الشَّــمسُ إجلالهـا
إذا أَشكلت مظلِماتُ الأُمو رِ أَوضح بالرُّشْــدِ إِشكالهـا
يفـوق البِحارَ نـدى كفّه وصـــوبَ الغمامِ وتَهْمالهـا
نَهـوضا بأَعباءِ حمـلِ العهـود رَكُوبَ العظائمِ حَمّالَهـا (١)
وأَبيض جَرّد بِيضَ السـيوف فَقَتّـل فى الحـربِ أَبطالهـا
يخـوض بحار الـوغى لِلوغى كما خاضتِ الأُسْــدُ أَوشالهـا (٢)
برأيٍ هـــو الدهر فى قـدرِه يحـــطّ مِن الهَضْبِ أَوعالهـا (٣)
تزلزلتِ الأرضُ شـوقا إليـه فسكّن ذو العــرشِ زِلْزالهـا
وطوّقـــه الله تـدْبِيرَها ومــذ كان كان المسمّى لهـا
لِيَهنِ الإمـــامةَ ما نِلتـــه (٤) فقـــد تمّــم اللهُ آمالَهـا
لكانت تراسِــلُه قبـلَ ذا يقينـا ليحمـــل أَحمالهـا
وأَوحت إليـه بأَمرِ الإله قُبَيْــل الفـــطامِ وأَوحى لهـا
فجاءته عن عجـلٍ وادِعًا تُسابِق فى الغيب إعجالهـا
وزُفّت إليـــه بأمرِ الإله فأَلبســـه اللهُ سِـــربالَهـا

(١) فى (ع) «نهوضا بأعباء ثقل» . (٢) أوشال : جمع وشل ، وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلا قليلا ولا يتصل قطره . (٣) الهضب والهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، أو كل جبل خلق من صخرة واحدة ، أو هو الطويل من الجبال الممتنع المنفرد ، ولا يكون إلا فى حمر الجبال . والأوعال : جمع وعل ، وهو تيس الجبل . والبيت مأخوذ من قول كثيّر عزة :

وأدنيتنى حتى إذا ما ملكتنى بقول يحل العصم سهل الأباطح
تجافيت عنى حين لا لى حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح

(٤) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « أملته » ولا يستقيم معه الوزن .

وتَوَّجَهُ الله تيجانَها ... وأطلع فى وجهه خالها
وأُلبِس أثوابَ إعزازها ... ليسحب فى العزّ أذيالها
تَصدَّت لأصيدَ يَرْعَى السوا ... مَ منها ويحفظ أهمالها (١)
ولو ساسها أحدٌ غيرُه ... لأخرجتِ الأرض أثقالها (٢)
فعاش العزيزُ لها سالما ... يَشُدّ عُراها وأقفالها
يُعِزّ على الدهرِ أنصارَها (٣) ... ويضرب بالسيف خُذّالها
ترى نِعما مثمراتِ الغصونْ ... إذا قولةٌ فى النَّدى قالها
وتَرجُف منه قلوبُ العِدَا ... إذا صَولةٌ فيهمُ صالها
يُغذّى الأنامَ بمعروفه ... كما غذّتِ الأُسْدُ أشبالها
يفوق الشموسَ وإشراقَها ... ويعلو البدورَ وإكمالها
ترى البدرَ والبحرَ فى سرجه ... وليثَ الحروب ورئبالها
به يَقْبَلُ الله فَرْضَ الصّيام ... وحَجّ الحجيج وإهلالها
أبوكَ المعزُّ هَدَى نورُه ... لَدَى حَيْرَةِ النّاسِ ضُلّالها
وبَصَّرَهُمْ بعدَ طولِ العَمَى ... وقَوَّمَ بالعَدْلِ مُنْهالها
له آيةٌ فى العلا لم يكن ... عدوّ ليدرِك إبطالها

---

(١) الأصيد : الملك لأنه يرفع رأسه كبرا ولا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا . والسوام : الإبل الراعية ترسل لترعى حيث تشاء . والأهمال : جمع همل ، وهى الإبل تترك بلا راع .

(٢) الأثقال جمع ثقل . وأثقال الأرض : كنوزها ، وما تضمنته من أجساد موتاها عند البعث والحشر . والبيت من قول أبى العتاهية فى المهدى :

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها
ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها

وفى القرآن الكريم : (إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها) .

(٣) فى هـ : « نصارها » .

وأنــتم شمــوسٌ إذا ما بــدت　　　كَفَتْنا النجــوم وأُفَالَهــا[١]

وكم نِعم ناعمــاتِ الغصــون　　　لبِســنا بِظــلّك أَظــلالهــا

تفاءلتِ النفسُ نَيْــلَ العــلا　　　فَصَــدَّقْتَ بالفِعــل لى فالَهَــا

فَمُلِّيتَ عُمْــرَك[٢] ما تابعــتْ　　　لنــا بُكَرُ الدَّهــرِ آصالهَــا

وقال فى الغــزل :

إذا خــلوتَ بمحبــوب تُجمِّشُــهُ　　　فاملأْ محاسِنَ خَدَّيه من القُبَــلِ

وأضحِكِ الوصل بالهِجران منه وملْ　　　عن التحــلّم للّذاتِ والغــزلِ

لا شئَ أحسن من كفّ تُغَمِّزها　　　كَفٌّ ومن مُقْلٍ ترنو إلى مُقَــلِ

ومِن فم فى فم عَذْبٍ مُقَبَّــلُه　　　كأنّ رِيقتَه ضَرْبٌ منَ العســلِ

[حتى إذا نلتَ ما تهوَى بلا كدرٍ　　　فاجعل منامك فوقَ المَتْن والكَفَلِ

وقــل لمن لام فى لهــوٍ تُسرّ به　　　إليك عنّى فإنّى عنكَ فى شُــغُلِ[٣]]

إنّ الثقيــل هو المحــرومُ لَذّتَه　　　لا بارك الله فيمن راح ذا ثِقَــلِ

وقال وأمر أن يكتب على طراز سقفه[٤] :

ثيابُ الدُّمى[٥] البِيضِ الحسان كثيرةٌ　　　ولكنّنى منهنّ أَبهى وأَجمــل

---

(١) أفال جمع آفل ، وأفل القمر وغيره من الكواكب إذا غاب .

(٢) ملى عمره وتملاه : استمتع منه وعاش طويلا . والبكر جمع بكرة وهى الغدوة . وآصال : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب .

(٣) هذان البيتان زيادة عن « ت » وليسا فى باقى الأصول .

(٤) كذا بالأصول ، وقد تكون محرفة عن (شقة) وهى السبيبة (القطعة) من الثياب المستطيلة ، وهى فى الأصل نصف ثوب يشق ، ثم سمى الثوب كما هو شقة . والطراز : علم الثوب .

(٥) الدمى جمع دمية : وهى فى الأصل الصورة المنقشة من الرخام أو العاج ونحوه من كل شىء مستحسن فى البياض ، تشبه بها الفتاة الجميلة لأنها ذات زينة ، فهى كالدمية التى يتنوّق فى صنعها و يبالغ فى تحسينها .

أُجَرُّ عَلَى بِيضِ الجِباهِ وأَنْثَنِي ... على الطُّرَرِ المستحسَناتِ وأُسْبِلُ
وأَلْثِمُ مُحْمَرَّ الخدودِ بإذْنِها ... وأُلْوَى على اللَّبَّاتِ طَوْرًا وأُحمل
ولَمْ تَجْفُنِي مُذْ كُنْتُ يوما مَليحةٌ ... ولم تُرَعِّنِي ذاتُ حُسْنٍ تَنَقَّلُ

وكتب إلى أخيه عبد الله(١) :

سلامٌ يؤدّيه عنّى الغدُوّ ... إليك ووقتُ الضُّحى والأَصيلْ
سلامٌ له فى صميمِ الفؤاد ... وفى داخلِ القلبِ مِنّى غَليلْ
ضميرِى مُثْنٍ شكورٌ وإنْ(٢) ... سكتُّ فإنّى بصَمْتى أَقولْ
وإنى إذا ما نَبا مُنْصُلٌ(٣) ... لِمجدِك دِرعٌ وسَيْفٌ صَقيلْ

وقال وهو بالمختار :

إن الصَّبوحَ هو السرورُ بأَسْرِه ... وهْوَ اللذاذةُ والنعيمُ الكاملُ
لا شيءَ أَحْسَنُ حينَ يَنْحَسِرُ الدُّجَى ... ويلوحُ لَأْلاءُ النّهارِ الشّاملُ
مِنْ أَن تُباكِرَ بالنَّدامَى قهوةً ... صفراءَ مِمّا عَتَّقَتْها بابِلُ
خيرُ النهارِ شبابُه فارتَعْ(٤) على الـ ... لَذّاتِ فيه إنّهنّ رواحِلُ
سِيماءُ ساقٍ(٥) قد أتى مُتَقَرْطِقًا ... والجوُّ صافٍ والخطوبُ غوافلُ
والروضُ قد هزّ النسيمُ رياحَه ... ومجونُنا قد غاب عنه العاذلُ

---

(١) فى هـ : « عبد العزيز » . (٢) فى ت : « منى سكوت » .

(٣) المنصل : السيف . ونبا السيف عن الضريبة : ارتدّ عنها ولم يمض فيها ، ومنه قولهم : لكل صارم نبوة .

(٤) رتع : تنعم وتقلب فى خصب وتوسع فيه . وقد تكون مصحفة عن (فاربع) أى انتظره وقف وأقم .

(٥) كذا فى هـ . والذى فى باقى الأصول « سيما سيافة » .

وصاد الخليفة العزيز بالله بقرا وغِزلانا وغيرها بحلوان فقال :

صِدتَ المَهَـا وظباءَ الوحشِ راغمةً والطيرَ فى جوِّها واللهوَ والغَـزلا
لازلتَ تصطادُ يا أَعلَى الأَنامِ عُلًا شُوسَ الرِجالِ وعِزَّ الملكِ والدُّوَلا
يامالكَ الأرضِ بعد المـالِكين لها ويا إماما على الرحمانِ مُتَّـكِلا
لا تَمَّم اللهُ لِى فى مـدّتى أمـلًا إن لَمْ تكن لِىَ فِـيما أرتجى أملا
إذا غدا كلُّ خَلقٍ عنك مشتغِلا غدا وِدادك لِى عن كلّهِم شُغُلَا

وكان الخليفة المعز بالله قد صرف الأمير من سوداسة(١) إلى المنصورية ليقبض عسلوجا(٢) أحمالا ويحصلها عليه، فكتب فى بعض فصول كتاب إليه :

دهانِى بعـــدَك الخطْبُ الجليلُ فلا حَسَنٌ لَدَىَّ ولا جَميـلُ
أَروحُ فـلا أَرَى إلّا ثقيـــلا ومن أنا عِنـــدَهُ أيضـا ثقيل

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

السعدُ معـترِضٌ والدهرُ مُقْتَبِلُ فانْعَمْ فقد نعِمَتْ عِزًّا بك الدّوَلُ
وأَطيبُ العيشِ راحٌ مِن يَدَىْ قمرٍ مُهَفْهَفٍ نُقْلُها التجْميش والقُبَل

---

(١) كذا بالأصل، ولم نعـثر على بلد يسمى (سوداسة) فلعله محرف عن (سوسة) وهى مدينـة صغيرة بالمغرب بنواحى إفريقية على البحر، وهى حدّ بين كورة الجزيرة والقيروان، وبينها وبين القيروان ٣٦ ميلا — و (سردوس) قرية من قرى مصر بالغربية . والمنصورية أو المنصورة : بلد قرب القيروان استحدثها الخليفة المنصور بن القائم بن المهدى سـنة ٣٣٧ هـ . وعمـر أسواقها واستوطنها، ثم صارت منزلا لملوك بنى باديس، نخر بهـا العرب بعيد سنة ٤٤٣

(٢) عسلوج بن على : كان أحد رجال المعز لديـن الله فى المغرب، ووفد معه إلى مصر (راجع التعليقات فى كتاب سيرة الأستاذ جوذر) .

أما ترى كيف نادى النايُ مِزهَرَهُ   وأذَّنَ الطَبلُ : طاب اللهوُ والغَزلُ
أنتَ[١] العزيزُ الذى عَزَّتْ بدَولتِه   معـالِمُ الدينِ واستعلَى به الأمَلُ

وقال متغزلا :

يا من تبرّمَ بالرقيـ   ـب وبات يشكو منه هَوْلا
ورآه بالإعراض عنـ   ـه حَبِيبُه أحرَى وأوْلَى
أنا مِن حبيبى بالـغٌ   أقصَى المنى فِعْلا وقولا[٢]
إن قلتُ زُرْنِى ساعةً   أبدَى رِضاهُ وزارَ حَوْلا
ترفُ المحاسِنِ ليس فيـ   ـه لمن يروم العَيْبَ لولا
إنِى وإن مُلِّكتُهُ   لأراه لِى فى الحبِّ مَوْلى

وقال يتغزل ارتجالا :

خذها ألَذّ من التجميش والقُبَـلِ   ودَعْ ملالَك إن الدهرَ ذو مَلَلِ
ولا تُطِعْ فى الصِّبا لَوْمًا ولا عَذَلًا   لا باركَ الله فى العُـذّالِ والعَذَلِ
وغُدْوةٍ حَطّ فِيهـا اللهوُ أرْحُلَهُ   بِنا على الراحِ والريحانِ والغَـزلِ
والنايُ يشكُو إلى المثْنَى صبابَتَـه   شكْوَى المحبّ إلى المحبوبِ فى مَهلِ
كأنّ ضَجّةَ صوتِ الطبلِ بينهما   ضَجِيجُ عِزّ أبِى المنصورِ[٣] فى الدولِ

وقال يصف النيل :

ياحبّـذا حُلْوانُ فالنيــلُ   رَبْعٌ بحُسْنِ اللهــوِ مَأْهــولُ
رُحْتُ ومركوبِى به أدهمٌ   على جَنـاحِ الريح محمــولُ

(١) فى ت : « إن » .   (٢) كذا فى ت . وفى باقى النسخ : « قولا وفعـلا » وتأباه قاعدة القافية .   (٣) أبو المنصور كنية العزيز بالله .

كأنه فى المـاءِ زَنْجيّـــةٌ ... لهـا من المـوجِ أكاليـــلُ
والنّيلُ فى رَوْنَقِ شمسِ الضحا ... سيفٌ صَـقيلُ المتنِ مسلولُ
حتى إذا ما دَرَجتْه(١) الصَّـــبا ... وماج مِنـه العَرْضُ والطولُ
فهو لِمن أبصره جَوْشَنٌ(٢) ... على مِهادِ الأَرض مســدول
أو حُبُـكٌ تَرصيعُها جَوْهَرٌ ... مُبَـدَّدٌ فِيهنّ مَحْـلول
نادمتُ فِيـهِ أحْوَرًا كَشْحُه ... أهيفُ فوق الردفِ مجـدول(٣)
أكثرُ ما يبـذُلُ مِن وصـلِهِ ... لَـثْمٌ على الكأسِ وتقبيـل

وقال فى الغـزل :

إن كنتِ مُتْهِمتى(٤) بغَدْرِك(٥) فاسألى ... عنّى رُكوبِى فيكَ(٦) كُلّ جليـــلِ
وفُتُـــورَ أعضائى ونارَ تَنَفُّسِى ... ودموعَ أجفانى وطولَ نُحُـولى
وخُفوقَ قلبى عنـدَ ذِكرِكِ هَيْبةً ... لكِ واطِّراحِى فيكِ كُلَّ عذول
إنّى ليعـــذُبُ لِى إليـكِ تذلُّلِى ... حُباًّ، وما أنا فى الورى بذليـــلِ
وأَرى التَّهتّكَ فى هواكِ صَـبابةً ... وأَرى التَّجمُّلَ فيـكِ غَيْرَ جميـل
سـؤْلُ البريّةِ أَنْ تفـوزَ بلحظةٍ ... مِنّى، ووجْهك أنت وَحْدَكِ سولِى
ولوِ استطعتُ خَبأْتُ شخصَكِ غَيْرةً ... فى مُهْجـتِى مَعَ زَفْرتى وغليـــلى

(١) درجته : مرت به وجرت عليه . (٢) الجوشن : الدرع .
(٣) الكشح : الخصر، ومجدول : محكم حسن الخلق .
(٤) هو من قولهم أتهمه إتهاما بإبدال الواو تاء أدخل عليه التهمة وأصل الفعل « وهم » .
(٥) فى ت : «بغدر» . (٦) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « فوق » .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

فتى مثلُ ضوءِ الشمسِ نورُ جبينِه ... وكالغيثِ عند المَحْلِ منه الأنامِلُ
وكالسيفِ إن قاومتَه حدُّ عَزْمِه ... وأَحْلَى من الإنصافِ حين يُجامل
كريم إذا ٱستمطرتَ جودَ يمينِه ... بدا لك من جَدْواه سَحٌّ ووابِل

وقال :

وذِى عَجَبٍ مِن طولِ صبرِى على الّذِى ... أُلاقى مِنَ الأَرْزاءِ وهْو جليلُ
يقول ألا تَشْكو فقلتُ متى شكا ... من الضَّرب عَضْبُ الشَّفْرَتَين صقِيل
وإنّ ٱمرأً يشكو إلى غيرِ نافعٍ ... ويَشْخو بما فِى نَفْسِهِ لجهول
عدَانِى عن الشكوَى إلى الناسِ أنّنى ... عليلٌ ومَنْ أَشكو إليه عليل
ويمنعنى الشكوى إلى اللهِ عِلْمُهُ ... بجُمْلة ما ألقاه قبلَ أَقُول
سأسكتُ صبرًا واحْتسابا فإنّنى ... أَرى الصبرَ سيفا ليس فيه فلول

وسأله بعض الأصحاب شرابا فأرسله إليه وكتب معه :

قد بعثنا الراحَ عن عَجَلِ ... وحَسَمْنا (١) أَحْبُلَ العِلَلِ
وتفاءلنا ببعثتها ... لك بَعْثَ الخيلِ والخول (٢)
وجعلناها مقدِّمة ... تقتضى الباقى من الأملِ
ولأنت المستحِقُّ لها ... دون أبناءِ الرجاءِ ولِى

(١) حسمه : قطعه واستأصله . (٢) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء والحشم وغيرهم من الحاشية ، فهو مأخوذ من التخويل بمعنى التمليك والمنح .

وَيدى رَهْنٌ بنافـــلةٍ ... بعدها تُوفِى على النَّفَـــلِ (١)
تَتَخَطَّى من مراتبها ... فوقَ قَرْنِ الشمسِ أَو زُحَلِ
وقليـــلٌ ذا لِمثــلك — يا ... جاعلى مولاه — مِن مَثَلِ
فاصطبرْ يَشْمَلْك مِن جُمَلِى ... عَجَلٌ فى صُـــورةِ المَهَلِ
واستَرِح فيهِ لقولك هل ... تُنْسَبُ الأَفــلاكُ (٢) للثقلِ
إنّ حُبّى ليس يحمـــله ... غَـــيرُ حُرِّ النفسِ والعملِ
وودادِى ليس يسكن فى ... مهجةِ الهَيّـــابة الوكلِ (٣)
فجزاكَ اللهُ صالحـــةً ... من مُحِبٍّ مُخْلِصٍ وَوَلِى
وأرانى ما أُؤمّـــله ... لك من نَهْـــلٍ ومِن عَلَلِ
بيـــدٍ منى إذا انْبَجَستْ (٤) ... عبِثَتْ بالعارِضِ الهَطِلِ
وبعزمٍ حين أبعثـــه ... كَشَبا الخَطِّيَّـــةِ الذُّبُلِ (٥)
وكذا استمليتُ من سَلَفِى ... والأُلى (٦) آبائِىَ الرسُـــلِ
أنا لولا مَنْ يُؤَمّـــلنى ... لم أُرِد مُسْتأْخَرَ الأَجَلِ

(١) النفل : الغنيمة والهبة ، والنافلة : العطية ، وما يفعله المرء مما لا يجب عليه ، وكل عطية تبرع بها معطيها من صدقة أو عمل خير و بر فهى نافلة . (٢) كذا فى جميع الأصول ولعلها « الأملاك » .

(٣) هيابة : يخاف الناس كثيرا . والوكل : العاجز كثير الاتكال على غيره وفيه بطء و بلادة .

(٤) انبجس : تفجر وفاض ، وبجس الماء يجسه شقه فانبجس .

(٥) شبا السيف والرمح ونحوهما حدّه وطرفه . والخطية : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو موضع باليمامة ؛ أو إلى الخط الذى هو مرفأ السفن بالبحرين الآتيـة من الهند ، لأنها تباع به لا أنه منبتها . والذبل : جمع ذابل ، وهو الرقيق اللدن . (٦) هو مقلوب الأول جمع الأول .

وقال يتغزل و يفتخر على بنى العبّاس :

جُرحِى بعينيكِ ليس ينـدمِل ... وصبوتِى فيكِ ليس تنفصِلُ

فلا تخـافِى عَلَىَّ عـاذِلتِى (١) ... شرُّ الهوى ما يُزِيله العَذَلُ

لم أَضْنَ إلا تَشبها بضنًا ... يشكوه فِى جفنِ عينِكِ الكَحَلُ

فلا تظنّى ضناىَ مِثلَ ضَنى ... عينيكِ ذا صحّـةٌ وذا عِلَلُ

أَىُّ السَّـقِيمَين مُوجَعٌ كَمِـدٌ ... جِسْمِىَ أم لحظُ عَيْنِكِ الثَّمِلُ

أَمَا وبِيضِ الثُّغـورِ لائحـةً ... وما آجتنتْ مِن رُضابِها القُبَلُ

لولا فُتُـورُ العيونِ ما قوِيتْ ... ولا غَدَتْ دونَ لحظِها الأَسَلُ (٢)

والنُّجْلُ لو لم يكن بهـا نَجَلٌ (٣) ... ماتمّ فى عاشِـقٍ لهـا عَمَـلُ

يا سِحرُ إنّ الذينَ قد زعَمـوا ... أنّ المسمّى سِوى آسمِهِ جَهِلوا

قالوا ولو عاينوكِ كآسمِكِ ما ... أصـبح فى ذاكِ بينهمْ جَدَلُ

أهواكِ فى القربِ والبِعادِ معًا ... وخالصُ الحبِّ ليس ينتقِـلُ

إذا غَدَا الوصلُ للهـوَى ثمنًا ... طارَ بذيّالكِ الهـوَى المَلَلُ

يُعجبنِى البُخْلُ إن بَخِلتِ ولا ... يُعجِبُنى الجودُ منـكِ والنَّفَلُ

---

(١) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « عاذلة » .

(٢) الأسل : يريد الرماح ، والأسل : نبات دقيق الغصن ، وهو يخرج قضبانا دقاقا ، وليس لها شعب ولا خشب ، وإنما سمى القنا أسلا تشبيها به فى طوله واستوائه واعتداله ودقة أطرافه .

(٣) النجل : سعة شق العين مع حسن .

فشرُّ ما فى الرجالِ بُخْلُهُـــمُ   وخيرُ ما فى الكواعِبِ البُخْلُ[1]
قالت وقد راعها البُكاءُ دَمًا   ما بالُه ؟ قلتُ : عاشقٌ خَبِلُ[2]
قالت : ومن شَفَّــهُ وتيَّمَـهُ ؟[3]   قلت : التى عن غَرامِهِ تَسَلُ
قالت : أمِن نظرةٍ يكونُ هوًى   هــذا مُحِبٌّ هــواه مُرْتَجَـلُ[4]
فقلتُ عيناكِ كادتاه بمـا   تَعْجِـزُ عن بعضِ حَلِّهِ الحِيَلُ
ما يفعل الضَّربُ بالمَنَاصِل ما   تفعـلُه للواحــظ المُقَــلُ[5]
«ومَالها قدرةٌ تَصُــول بِهـا   على الورى غيرَ أنَّهـا نُجُــلُ
إنّ عيونَ المِـلاح واصِـلةٌ   قاطعةٌ حَبْلَ كلِّ من يَصِلُ»[6]
لا تَجْحَد السـفكَ للدِّماءِ ولا   تنكر مِن ذاك ما هِى الفِعَــلُ
دمُ المحِبِّين فى تَرائِبِهـا   وفى مَبـادِى خُدُودِها خَضِلُ[7]

(١) يحمد البخل من المرأة كما يذم فى الرجل ، قال ابن نباتة السعدى :

كسـلى تزور مع الظـلام لهـا   طيف فأعدى طيفها الكسـل
بخـلت بمـا جاد الرقاد به   ومن الغوانى يحسن البخل

(٢) خبله الحبّ ونحوه : ذهب بعقله . (٣) شفه الحب : هزله وأنحل جسمه .

(٤) فى ت ، هـ : « مرتحل » . وفى ت تقديم وتأخير فى بعض هذه الأبيات .

(٥) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « بالمقاتل » .

(٦) هذان البيتان ساقطان من « ت » .

(٧) الترائب : قيل هى عظام الصدر ، أو ماولى الترقوتين منه ، أو ما بين الثديين والترقوتين . قال أبو عبيدة : الترقوتان العظمان المشرفان فى أعلى الصدر من رأسى المنكبين إلى طرف ثغرة النحر . ورجحوا أن الترائب هى موضع القـلادة من الصدر ، واحده تريبـة ، وهى أعلى صـدر المرأة تحت الذقن . والخضل : الندىّ .

تَقْتُلُ عُشّاقَها العيونُ ولا ... يحقِدُهُمْ أَنَّهُمْ بها قُتِلوا
يا سحرُ كَمْ أَبتغى رِضاكِ وكَمْ ... أُغْضِى على حُرْقةٍ وأَحْتَمِلُ
وكم أَعَضُّ آلبَنانَ مِن غَضَبٍ ... كأنّه بين أَضْلُعِى شُعَل
يا سحرُ كَمْ تَنْثَنِي الحفائظُ[١] بى ... عليكِ والإنتظارُ والمَهَل
يا سحرُ إنّ السُّلُوَّ عنكِ على ... قلبِي حرامٌ ما أُنْسِئَ[٢] الأَجَل
أنتِ مُنَى النَّفْسِ عند خَلْوتها ... وسُؤْلُها والمُرادُ والأَمَل
كأنكِ الشمسُ يومَ أَسْعُدِها ... إذا تبدّت وبُرْجُها الحَمَل[٣]
ما زادَ فى حسنِكِ الحُلِيُّ ولا ... غَيَّره قبلَ حَلْيِكِ العَطَل
قضيبُ بانٍ نَدٍ ودِعْصُ نَقًا ... وبدرُ تِمٍّ وفاحِمٌ رَجِل[٤]
أَماءُ[٥] خَدّيكِ فى كئوسِكِ أَمْ ... ثَغْرُكِ مِسكٌ يَشُوبُه عسل
أَمْ لفظُكِ الدُّرُّ حينَ تَنْثُره ... أَم قدُّكِ الغُصْنُ حين ينفتِل
لولا اشتِغالى بحِفظِ مَعْلُوَتى[٦] ... ما كان لِى عنكِ فى الهوى شُغُل
لِى سلفٌ ليس مِثلهم سَلَفٌ ... مُطَّلِبيُّون سادةٌ فُضُل
سادُوا وقادُوا الورَى وما احْتَلَموا ... وكَمَّلوا حِلْمَهم وما اكْتَهلوا
أَشِيدُ ما شيَّدوا وما رَفَعوا ... وأَفعلُ الخيرَ مثلما فعلوا

---

(١) الحفائظ : جمع حفيظة ، وهى الحمية والغضب لعهد ينكث ونحو ذلك .
(٢) أنسأه : أخره . (٣) يريد فصل الربيع .
(٤) شعر رجل : بين السبوطة والجعودة . والدعص : قطعة من الرمل مستديرة مجتمعة . والنقا : الكثيب من الرمل . (٥) كذا فى ت ، ه ، وفى باقى الأصول « أم ورد » .
(٦) المعلوة والمعلاة : كسب الشرف والمجد ، وجمعها معال .

أنا ابنُ من بَشَّر المَسِـيحُ بِـهِ　　وقَدَّمَتْ نعتَ وَصْـفِهِ الرُّسُلُ
محمد خير من بَدَا وهَـدَى　　وخيرُ مَن يَحْتَـفِى وَيَنْتَعِـلُ(١)
أبِى الوصِىُّ الذى بِه اتَّضحَتْ　　للناسِ طُرُقُ الرَّشادِ والسُّـبُلُ
وأُمِّىَ الْبَرَّةُ البتُـولُ ومَنْ　　كُلُّ نِسـاءِ الورى لهَـا خَوَلُ
رَهْـطُ نَبِىِّ الهُـدَى وأُسْرَتُه　　والخلفـاءُ الأئمَّــةُ الذُّلُـلُ(٢)
يا مســتعِدُّون للفَخارِ بنـا　　ومَنْ بنـا أَدركوا الذى سألوا
زعمــتُمُ أنّكمْ لنـا غَضَــبًا　　قمــتمْ وبالزَّعْــمِ يكْثُرُ الخَطَلُ(٣)
مــتَى غضِبتُمْ لنـا وأنْفُسُنا　　لِبِيضِكم مُذْ وَلِيــتُمُ نَفَـلُ(٤)
شَرَّدتم جعفَــرًا(٥) وشِــيعَتَه　　بغيرِ ذَنْبٍ جَنَـوْا ولَا افْتَعلوا
والحسَنِيُّون طـالَمَـا تَلِفـوا　　بِحَـدِّ أَسْـيافِكُمْ وما قتـلوا
ثم قتَـلْتُمْ موسى الرِّضا(٦) خُـدَعا　　لأُمِّكُمْ بعـــدَ قتْلِه الهَبَـلُ(٧)

---

(١) فى «ل» الزلل، ولا معنى له . والذلل ككتب جمع ذلول بفتح الذال، وهو السهل اللين . وفى ت : «الدلل» وهو جمع دليل .　　(٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول «يحتذى» .

(٣) الخطل : الكلام الكثير الفاسد والمنطق المضطرب .　　(٤) يريد بالبيض السيوف . والنفل : الغنيمة .　　(٥) يريد الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب، ولد سنة ٨٠ وتوفى بالمدينة سنة ١٤٨　　(٦) هو الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق، ولد سنة ١٢٨ بالمدينة وكان يسكنها، فأقدمه الخليفة المهدىّ العباسىّ بغداد فحبسه، ومالبث أن أطلقه، فعاد إلى المدينة إلى أيام هارون الرشيد الذى حبسه بمدينة بغداد سنة ١٧٩ حتى توفى بمحبسه سنة ١٨٣ ببغداد، ودفن بها . ومشهده عظيم مشهور .

(٧) الهبل : الثكل، وهو فقد الابن، وهبلته أمه هبلا ثكلته وفقدته .

غَدْرًا وحِقْدًا طَوَيْتُمُوه لنا كَذا يعادِى المَوالِىَ الخَوَلُ(١)

وَيْحَ بنِى عَمِّ أَحْمَدٍ خَسِروا وعِنْدَه دونَ هاشِمٍ خَذَلوا

دماءَ أَبناءِ أَحْمَدٍ شرِبوا ولحمَ أَبناءِ بِنْتِه أَكَلوا

أَرحامَهُمْ قَطَّعوا وَحَدَّهُمُ فَلُّوا(٢) وأَوزارَ قَوْمِهِمْ حَمَلوا

ياآلَ عَبَّاسَ أَنْتُمُ لِبَنِى الـ ـزَّهراءِ ثأرٌ وقَدْ دَنَا الأَجل

لا صَحِبَتْنِى يَدِى وَلا اتَّسَعَت إلى بلوغ العُلا بِىَ السُّبُل

إن لم أَزُرْكُمْ بِجَحْفَلٍ لَجِبٍ(٣) سماؤُه البِيضُ والقَنا الذُّبُل

يَسُدُّ شرقَ الدُّنا ومَغْرِبَها به الكُماةُ الضَّراغِمُ البُزُلُ(٤)

فى كَبِدِ الأرض منه مُنْخَسَفٌ وفى فُؤادِ السُّها(٥) لَهُ وَجَلُ

يُصْبِحُكُمْ فى خِلالِ دارِكُمُ به هِزَبْرٌ منْ هاشِمٍ بَطَل

لا يَسْكُنُ الرَّوْعُ بين أَضْلُعِه ولا يَفُلُّ اعْتِزامَهُ الفَشَل

أنا زعيمٌ لكُمْ بواحِدةٍ تَقْتَصُّ مِنكمْ بِرُزْئِها الجُمَل

للعَلَوِيِّين فوقَكُمْ شَرَفٌ لولاه لم تَبْلُغوا ولم تَصِلوا

بِهِمْ فَخَرْتُمْ على مُخالِفِكُمْ حتّى علا الكَعْبُ واسْتَوى المَثَل

(١) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، مأخوذ من التخويل بمعنى التمليك .

(٢) فلّ حدّه : ثلمه وكسره . (٣) الجحفل : الجيش الكثير ، جيش لجب : عرمرم ذو عدد وعدّة ، واللجب أيضا صوت العسكر وصهيل الخيل .

(٤) البزل : جمع بازل ، وهو الرجل الذى حنّكته التجارب ، الكامل فى تجربته وعقله .

(٥) كذا فى ه ، ع ، وفى باقى النسخ : « السماء » .

وَقبلَهُمْ كان فيـكُمُ قِصَرٌ وكان فيكُمْ عن العُلا ثِقَلُ
أَجَدّكُمْ كان مِثلَ جدِّهِم والحربُ بالمشركينَ تَشْتعِل
حينَ تولَّتْ قريشٌ أجْمعُها وكذَّبوا بالنّبيّ واقتتَـلوا
كَذَّبَهُ قــومُـه وأُسْرَتُه وكانـ فينا لأَمرِه عَجَـلُ
بَدْرٌ وأُحْــدٌ وَخيبرٌ ورُبا مَكَّةَ يَعلَمْنَ مَنْ لَهُ الأُوَلُ
ومن أطاعَ النَّبيَّ مُجْتهِدا مجاهِــدا لا يَعُوقُه كَسَلُ
لله آلُ الوصِيِّ منْ نفَرٍ ما نَكَّبُوا(١) عن تُقًى ولا عَدَلوا
هُمُ لُيوثُ الأنام إنْ جَبُنوا وهُمْ هُـداةُ العباد إن جَهِلوا
إنْ أفضَلوا أجْزَلُوا، و إنْ عَقَدوا شَدُّوا، و إنْ حَكَّموهُمُ عدَلوا
تَرْتحِـلُ المكرُماتُ إنْ رَحَلوا وتَنْزِل الصالحـاتُ إنْ نزَلُوا
يا آلَ عبـاسَ ما ادِّعاؤُكُمُ إرثًا لنـا السهلُ منه والجبَـلُ
إنْ نَتَقَـدّمْ عَلَيْـكُمُ فلنَـا سوابقُ المـكُرماتِ تتَّصِـلُ
قدَّمنـا اللهُ ثُمّ أخَّــرَكُمْ عنّا ، فمـا إنْ لَكُمْ بنا قِبَـلُ(٢)
شادَ لنـا الحقُّ بيتَ مَعْلُوَةٍ في حِينَ شادتْ عُلاكُمُ الحِيَلُ
نحن بنو أحْمَدَ الذيــن بِهِمْ يدعُو إلى رَبّه ويَبْتَهِـلُ

(١) نكب عن الطريق : عدل ومال .

(٢) ماله به قبل : أى طاقة ، ومنه قوله تعالى : (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) أى لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على مقاومتها .

نحن كَفَلنا النبيَّ مُنْذُ بدا ... حتى اسْتطالَتْ بأمْرِه الطُّوَلُ [١]
فنحنُ أبناؤُه وعِتْرتُه ... ونحنُ أنصارُ دِينِه القُتُلُ [٢]
كأنّنا فى دُجَى الأمور ضُحًى ... وأنْتُمُ فى صَوابها خَطَلُ [٣]
صلّى علينا الإلهُ ما نُصِرَتْ ... بنا العُلا والسَّماحُ والمِلَلُ

وقال أيضا :

سَقِّنيها [٤] من عَصير الْ ... حُسْنِ بالطَّرْف الكَحيلِ
لا عَصير الكَرْم والنَّخْ ... لِ ولا بِنْت العُسول [٥]
إنّ شُرْبَ الراحِ من ثغْ ... رِك مأمولى وسُولى
قهوةٌ كَرْمَتُها فى ... رَوضة الخدّ الأَسيلِ [٦]
سُترتْ عنكم فنبّهْ ... تُ عليها بفُضولى [٧]
ليس لى منها خُمارٌ [٨] ... غَيرُ تَفْنيدِ العَذولِ

---

(١) أى امتدت مدّته وطالت ، يقال : طال طولك : أى مكثك ، قال القطامى :

إنا محيّوك فاسلم أيها الطلل ... وإن بليت وإن طالت بك الطول

وقال طفيل الغنوى :

أتانا فلم ندفعه إذ جاء طارقا ... وقلنا له قد طال طولك فانزل

أى طال أمرك الذى أنت فيه من طول السفر ومكابدة السير .

(٢) القتل « بضمتين » : جمع قتول ، كصبور وهو كثير القتل .

(٣) فى ت : « ضللت » . (٤) فى ت : « سقيانى » .

(٥) العسول : جمع عسل ، يريد أنواعه المختلفة .

(٦) الخد الأسيل : المسترسل الدقيق المستوى . (٧) زيادة عن « ت » .

(٨) الخمار : ما يصيب الشارب من صداع الخمر وأذاها . وفنده : كذّبه وخطّأ رأيه .

وكتب إلى بعض الأصحاب يستهدى باشقا[(١)] :

قد عَزَمْنــا على التصيّد والنُّزْ ... هَةِ، والصَّيْدُ فى التَّنَزُّه فَضْلُ
فيــه ضَرْبٌ من السياسة والعَزْ ... مِ وفيــه لِلْحَزْمِ عَقْدٌ وحَلُّ
ولَدَيْنا من الجَوَارح للطَّيْـ ... ـرِ ضُروبٌ فهنّ للطير قَتْــلُ[(٢)]
ولديْك البواشِقُ اللاءِ قَدْ رُحْـ ... ـنَ كما رُحْتَ ما لِفَضلِك مِثْلُ
فَتَفَضَّلْ بباشِــقٍ كُلُّ مافيـ ... ـهِ جَناحٌ ومِخْلَبٌ فيــه نَصْلُ
طالَمَــا طاردَ السُّمانَى وأَضحَى ... دَمُها وهْوَ تحتَ رِجليه نَعْلُ
وافِرالدَّسْتِ[(٣)] مُرْهَفُ الرِّيشِ لولا ... صَــدْرُه لم يكن له منه ثِقْلُ
واقتراحِى له عليــكَ لِعِلمى ... أننى مخلِصٌ لديك مُــدِلُّ[(٤)]

وقال أيضــا :

ضَمَّخُــوا الريحَ بالعَبِــيرِ وقالوا ... إنْ تَنَشَّــقْتَها لقِيتَ الوصالا
نَشْرُها نَشْرُنا[(٥)] فإن شِئْتَ رؤيا ... نا فلا تَعْدُ أن تُلاقِى الهِــلالا
قدبَعَثْنا فى الريح والشمسِ والبدْ ... رِ إلى مُقْلَتَيْــك مِنّــا مِثالا
فدعِ العــذْلَ فى الصدودِ فإنّا ... لا نُطِيــق الرقيبَ والعُــذّالا

(١) الباشق معرّب باســه : طائر حسن الصورة ، وهو أصغر الجوارح جثــة ، يصطاد العصافير (محيط المحيط) .

(٢) القتل بفتح القاف : مبالغة فى وصف الجوارح حتى كانت هى القتل نفسه . والقتل بكسر القاف : العدوّ المقاتل ، والقرن فى القتال وغيره .

(٣) الدست والدشت (فارسىّ معرّب) ومن معانيه الحيلة والحذق .

(٤) أدَلّ عليه فهو مدل : إذا وثق بمحبته و بمنزلته عنده ومكانته لديه .

(٥) النشر : الريح الطيبة الذكية .

وقال يتغـــزّل :

لاحظتُــه فرمتْ قلـبِي لواحِظُه بأَسْهُمٍ مالها رِيشٌ سِوى الكَحَلِ(١)
فبـان فى مُهْجَـتِى آلامُ أَسهُمِهِ وبان لونُ دمِى فى خَدِّه الَخجِـلِ
فَليتَـهُ إذ ســقانِى سُمَّ مُقْلتِـه صِرفا ســقانِى مُدامَ اللَّحْظِ بالقُبَلِ
أَو ليته صدَّ عن هَجْرِى ومَظْلمتِى كما صَددتُ بقلبِى فيــه عن عَذَلِ

وقال :

بعثتُهــا قَهْــوةً صَــفْرا مُعتّقَــةً حمراءَ تُنْبِت وَرْدَ الحُسْــنِ(٢) للقُبَلِ
فآشربْ مُهَنًّا على رَغْم الحَسودِ لنا وآطْرَبْ مُغَنًّى فهذا أَحْسَنُ العَمَلِ

وركب يوما — إلى البُسْتان — فرسا من أفراس الخليفة العزيز بالله، فلما كان عند العِشاء الآخرة «آفتقد الفرسُ فلم يوجَد(٣)» ولم يدر أحدٌ أين توجّه، وغاب خبرُه تلك الليلة، فلمّا كان من سَحَرٍ جاء من بَشّر بوِجْدانه، فقال عند ذلك :

ويومٍ من الأيّام غابت عواذِلُهْ سَــقانا به طَلَّ السرورِ ووابِلُهْ
صفَتْ مثلَ صَفْوِ الخمرِ بالماءِ بَيْننا أَواخرُه حُسْــنًا وطابَتْ أَوائِـلُهْ
«فلمّــا تعاطَيْنا المُدامَ وأَوْمَضَتْ بُروقُ الصِّبا فينا وسُلَّتْ مَناصِلُهْ»(٤)
دَهَتْنا صروفُ الدَّهرِ بالفَرَسِ الّذى مَضَى آبِقًا وآسترجَعَ اللَّهْـوَ باذِلُهْ

(١) الكحل : أن يعلو منابت الأشفار سواد مثـل الكحل خلقة من غير كحل ، فترى العين كأنهـا مكحولة ولم تكحل .

(٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « حسن الورد » .

(٣) فى هـ ، ت مكان هذه العبارة : « عرف أن الفرس لعرب من الغلام » .

(٤) ساقط من ت .

وبِتْنا على سُكْرَيْنِ : مِن سُكْرِ قهوةٍ — وسكرٍ من الخطبِ الّذى جَلّ نازلُهْ
فيالكَ يوما طاب صُبْحا وغُدْوةً — وجاءتْ بأضدادِ السُّرورِ أَصائله
فبِتْنـا كما لا نَشْتَهِى وقلوبُنـا — رهائنُ فِكرٍ يُحْـرِق الجمرَ داخِلُه
نُقسّم كأْسـاتِ التَّنَـدُّمِ بيننا — ونَنْشُر شَجْوًا ليس تَهْـدَا مَراحِلُهْ
ونُفْـكِر مِنْـهُ فى عواقبَ يرتضى — بشاعَتَها مُبْـدِى الشَّماتِ وحامِلُهْ
فلمّـا بدا وجهُ الصَّـباحِ وأَقبلتْ — تَـكُرُّ على وَفْـدِ الظّلامِ قنابِله(١)
أتتْنـا بِهِ البُشْرَى فروّح(٢) مُكْمَـدٌ — وأَنْهل صادٍ بات حِبٌّ يُواصِله
فلو عاينَ المُلْكُ العـزِيزُ مَبيتَنـا — لخطبٍ دهَتْنـا بالفَظِيع كَلاكِله(٣)
لأَرْغَمَ أنفَ الدّهرِ عن أن يُصيبنَا — كما لم يَزَلْ فِينـا نَداه ونائِـلُهْ
إمامٌ كأنّ اللهَ أَنْزَلَ فَضْـلَه — قُرانًا فما خَلْقٌ من النّاس جاهِلُهْ

وقال :

ونهارٍ أَرَقَّ صُبْحًا من الرّا — حِ وأَحْلَى من الأَمانى أَصيلا
ظَلْتُـه بين قَيْنـةٍ ومُـدامٍ — أَجْتَنى وَجْنَةً وأُسْقَى شَمـولا(٤)
وكأنّ السحابَ والـبرقَ فيـه — مُطْرَفٌ أَدْكَنٌ يَهُزُّ نُصـولا

وقال أيضا :

سَقّيانى فلستُ أُصْغى لعَـذْلِ — ليس إلّا تَعِلّةَ النفسِ شُغْلِى
أَأُطيع العذولَ فى ضِدّ ما أَهْـ — ـوَى كأنّى اتّهمتُ رأيى وعقلى

---

(١) القنابل : جمع قنبلة : وهى الطائفة من الناس ومن الخيل .
(٢) روّح : وجد الراحة والفرح والسرور .
(٣) كلاكله : جماعاته . (٤) الشمول : الخمر الباردة .

عَلّلانى بها فقد أَقبـلَ اللّيـ ـلُ كَلَونِ الصدودِ مِنْ بعدِ وَصْلِ
وانجلىَ الغَيْمُ بعدَ ما أضحك الرو ضَ بكاءُ السّحابِ فيه بوَبْلِ
عن هلالٍ كصَوْلجَانِ نُضارٍ فى سمـاءٍ كأنها جامُ ذَبْلِ (١)

وقال معاتبا (٢) :

ما نســينا كُمُ عَلَى كلِّ حالٍ لا ولا زِلتُمُ حُضورا ببـالِى
فعَلامَ اترَكتُمُ حــين غِبنـا حِفْظَنا وٱفتقادَنا بالسُّـؤالِ
أَمَلِلــتُمْ وِدادَنا فَســلوتُمْ تركُ تَسآلِكُمْ دليلُ المَـلالِ
نحن راعون حافظون مجُـازُو نَ على الصَّدِّ منكمُ بالوِصالِ
سوف نشكو إذا التَقَينا جَفَاكُمْ لِهـــواكُمْ وقولَـكمْ للفِعالِ

وقال يفتخر :

إذا لم أُصـدِّقْ ظَنَّ كُلِّ مُـؤَمِّلٍ ولم أحْمِ عِرْضى بالسَّماحةِ والبَــذْلِ
ولم أُطِـعِ المعروفَ والــبِرَّ (٣) والعُلا وأَعْصِ ذواتِ الحُسنِ والأَعْيُنِ النُّجْلِ
فلستُ ابنَ من عزَّت (٤) به كُلُّ دولةٍ ونجلَ النبىِّ المصطفَى خاتَمِ الرُّسْـلِ
ولستُ أَعُدُّ الفضلَ فَضْلاً ولا ٱلعُـلا إذا لم يَسُــدَّ الخـافِقين بهـا فِعْلِى (٥)
وكم جاحِــدٍ فَضْــلِى لإِســقاطِ فَضْــله ذَوُو النَّقْصِ ــ مذ كانوا ــ أعادى ذوى الفضلِ

(١) الذبل : عظام ظهر دابة بحرية يتخذ منها الأسورة والأمشاط والخواتم وغيرها .
(٢) كذا فى ه وفى ت أيضا . وفى باقى الأصول غزلا . (٣) فى ت « والبذل » .
(٤) كذا فى ه . وفى باقى الأصول : « ذلت له » . (٥) فى ت : « فضلى » .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنّئه بعيد الفطر، ويعتذر فى تأخّره عن الحضرة يوم العيد لمرض أصابه :

غَيرى رمَيْنَ ذواتُ الأَعْيُنِ النُّجُلِ إِذْ رِشْنَ نَبلَ فُتورِ اللّحظ بالْكَحَلِ
مَن راحَ صَبًّا بحبّ الغانياتِ فلي قَلْبٌ بحبِّ المعـالِى راحَ فى شُغُل
وكم صبوتُ إلى وَرْدِ الخدود ولم أَرْضِ العذولَ الذى قد لجّ فى العَذَلِ
لم يَحْمِ مَنِّى خَداًّ لدْغُ عقـــرَبِهِ ولا تَنَتْنِى (١) سهامُ اللّحظِ عن مُقَلِ
ولا نَهتْنِى حُلَى أَلفاظِ غانيـــةٍ عن رَشْفِ ما فى ثَناياها من العَسَلِ
ولا قَنِعتُ بزُورِ الْوَعْدِ من رَشَإٍ دون التّعانُقِ والتَّجميش والقُبَلِ
مازلتُ أَخلع فى رَبْعِ الصِّبا رَسَنِى (٢) لَهْوًا وأَسحبُ فيـه رَيْطةَ (٣) الغـزَلِ
فالآن لمّـا قَضَتْ نَفْسى مآربهَا ونِلتُ من كلّ شيءٍ غايةَ (٤) الأَمَلِ
أَقصرتُ ياسَلْمَ عمّـا تعلمين فمـا (٥) أَصْبُو لرَبْعٍ ولا أَبْكى على طَلَلِ
لمّـا بلَغتُ أَشُدِّى بعدماانْقَرضَتْ بعد الثّلاثين خَمْسٌ مِن زمانِىَ لى
راجعتُ حِلمى وآثرتُ الوَقارَ ومَن يَحْلُمْ يُوَقَّرْ ومَنْ يَسْتَحْىِ يُنتضَلِ (٦)
كما أطعتُ شبابى فى الصِّبا فكذا أُطيع فى صالحِ الأعمـالِ مُكْتَهِلى

(١) فى « ل » « تثنى » .

(٢) الرسن : الزمام يوضع على الأنف ، وخلع رسنه ورمى برسنه على غاربه : أى خلى سبيله فلا يمنعه أحد مما يريد ، فهو يمرح كيف يشاء .

(٣) الريطة : ثوب لين رقيق .

(٤) فى ت ، ه : « منتهى » . (٥) كذا فى ت ، ه . وفى باقى الأصول « فلا » .

(٦) ينتضل : يختار .

ياشهرَ مُفْتَرَضِ الصَّوْمِ الذى خَلَصَتْ ... فيه الضمائرُ بالإخلاصِ فى العملِ
أَرْمَضْتَ (١) يا رمضانُ السيّئاتِ لنا ... بِشُرْبِنا للتُّقَى عَلًّا على نَهَلِ
صَوْمٌ و بِرٌّ ونُسْكٌ فِيكَ مُتَّصِلٌ ... بِصالِحٍ وخشوعٍ غيرِ منفصِلِ
«ياليت شهرَكَ حَوْلٌ غيرُ مُنْقَطِعٍ ... وليت ظِلَّكَ عنّا غيرُ مُنْتَقِلِ» (٢)
ماأنت فى أشهرِ الحَوْلِ الّتى سلفتْ ... إلّا كمِثْلِ نِزارٍ فى بنِى الرُّسُلِ
مَلْكٌ إذا سِيلَ أَغْنَى السائلين له ... و إن هُمُ سكتوا أَعْطَى ولم يُسَلِ
تَلقاه فى الحربِ كَرّارًا إذا اسْتَعَرتْ ... وحامَ طيرُ الرَّدَى بالمعشرِ النُّزُلِ (٣)
حَسّام ما مِنْ عظِيماتِ الأُمورِ أَبَيْـ ... ـنَ الحَسْمَ وَصّالُ ما مِنهنّ لم يَصِلِ
لا بالضعيفِ قُوَى الآراءِ عن حَدَثٍ ... يُرْدِى الأنامَ ولا الهَيّابةِ الوَكَلِ
يَنال بالسيفِ ما تَعْيا السيوفُ به ... و بالنَّباهة ما يُعيِي ذوى الحِيَلِ
يقظانُ حين ينامُ الحزمُ مُحْتَرِسٌ ... مُتَرَّفٌ (٤) شَرِسٌ (٥) عَجْلانُ ذو مَهَلِ
زِنْتَ الخلافةَ مذ أُلْبِسْتَ خِلْعَتَها ... وزدتَ دَوْلَتَها عِزًّا على الدُّوَلِ
لولاكَ كانتْ بِلا جِيدٍ ولا جَيَدٍ (٦) ... ولا جفونٍ ولا كُحْلٍ ولا كَحَلِ
نَظَمتَ بالعدلِ تيجانَ البهاءِ لها ... وبالسماحةِ وَشْىَ الحَلْىِ والحُلَلِ

---

(١) أرمضه : أحرقه . (٢) ساقط من ت .

(٣) النزل : النازلون عن ظهور الخيل ؛ ومنه قول الأعشى :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا ... أو تنزلون فإنا معشر نزل

(٤) مترف : موسّع عليه فى النعمة . (٥) شرس الرجل : عسر خلقه ؛ يريد أنه صعب على عدوّه .

(٦) الجيد العنق ، والغالب أن يستعمل الجيد مقام المدح ، والعنق فى مقام الذم . والجيد : بفتحتين : طول الجيد وحسنه ، أو دقته مع طول .

فالدِّينُ غيرُ مَهِيضٍ (١) إذ نهضتَ به ... وَفَيْلَقُ الجودِ منصـورٌ على البَخَلِ
والكفرُ فى شَظَفٍ (٢) والدينُ فى شَرَفٍ ... والجودُ فى سَرَفٍ والناس فى جَذَلِ
فأنْعَمْ بعيـدٍ تركتَ المسلمينَ به ... سِلْمًا وغادرتَ أَهلَ الكفرِ فى جَدَلِ
نصرتَ مِلّةَ جَدَّيكَ اللَّذَىْ (٣) سـلَفا ... حتى غدتْ بك تَسْتَعلِى على المِلَلِ
لئن أَتى العيدُ مِن لُقْياكَ فى فَرَحٍ ... لقد مَضَى الصومُ مِن مَنْآكَ فى ثَكَلِ
برزتَ فيـه بروزَ الشمسِ طالعةً ... وقد أَعاد الضُّحاءَ النَّقْعُ كالطَّفَلِ (٤)
والبيضُ تَزْهَرُ والأَعلامُ خافقـةٌ ... والأرضُ فى رَهَجٍ والجوُّ فى زَجَلِ (٥)
فليس يَصْرِف لحظَ العينِ مُرْسِلُه ... إِلّا إلى سابِحٍ (٦) فى الأرضِ أو بطلِ
والشمسُ فوقَ مَدارِ الجيشِ قد حُجِبتْ ... فى جَوِّها بمُتـونِ البِيضِ والأَسَلِ
حتى بلغتَ المُصَلَّى خاشعًا نَسِكا ... خشـوعَ جَدِّك فى أَزمانه الأُوَلِ
فقمتَ فيهم خطيبا مِصْقَعًا (٧) لَسِنًا ... بكلِّ مُنْفَصِـــلٍ نَثْرًا ومُتَّصِـلِ
فَأَىُّ قلبٍ جليـدٍ لَم يرِقَّ (٨) لهـمْ ... وأَىُّ موعِظـةٍ غَرَّاءَ لَم تُقَـــلِ

---

(١) من هاض العظم : اذا كسره بعد الجبور . (٢) الشظف : الضيق والشدة .
(٣) اللذى واللذا : تثنية الذى على لغة من يقول (اللذ) وهى لغة بلحارث و بعض ربيعة ، وأكثر ما يكون ذلك فى حال الرفع ، كقول الفرزدق :

أبنى كليب إن عمّى اللّـذا ... قتلا الملوك وفكّكا الأغلالا

(٤) الطفل : إقبال الليل على النهار بظلمته ، وذلك حين تصفرّ الشمس وتدنو للغروب .
(٥) الرهج : الغبار . والزجل : الجلبة . وزهر يزهر : أشرق وتلألأ وأضاء . والبيض : السيوف .
(٦) فرس سابح وسبوح ، والسوابح : الخيل لسبحها بيديها فى سيرها ، والسبح : حسن مدّ اليدين فى الجرى .
(٧) خطيب مصقع : بليغ ماهر فى خطبته قوىّ التأثير فى النفوس لا يرتج عليه فى كلامه ولا يتلعثم .
(٨) فى ه ، ع ، ت : « لم تلنه لهم » .

بـلاغَةٌ نبـوِىٌّ النَّظمِ مُحْكَمُهـا   وخُطْبـةٌ لم يَبِنْها مُهْمَـلُ الخَطَلِ
أَبَنْتَ بالحقِّ ما قد كان مُشْتَبِهـا   من الهُـدَى فَتَجَلَّى كُلُّ مُشْتَكِل (١)
برهانُ صِدْقٍ شَفَيتَ الأَولياءَ بِهِ   وسُقْتَه بين رَيْثِ (٢) القَول والعَجَلِ
نالوا بما سمِعوا الزُّلْفَى (٣) فمـا افْتَرَقُوا   إلّا وهُمْ من رِضا الرّحمانِ فى جُمَلِ
صلَّوا وراءَك والأَملاكُ خلفَهُم   مُبَلِّغين لأَعلَى السُّؤْلِ والأَمَلِ
ومَحَّصَ (٤) الله ما كانوا قد اقْترفوا   حتى تَبَرَّوا من الآثام والزَّلَلِ
وما تأخّرتُ من زهد خسرتُ به   أجرى ولا غبت عن رؤ ياك من مَلَلِ (٥)
ومَن يبيعُ نهـارا مُشْرِقا بدُجًى   ومن يَحُوضُ (٦) ضُحَى الإصباح للطَّفَلِ
لكن تخلّفتُ من سُقْمٍ ومن أَلَمٍ   طِفقْتُ بينهما كالهائم الخَبِـلِ
داءٌ يذودُ (٧) عنِ العينينِ نومَهُما   وعِلّةٌ بِى قد زادَتْ على العِلَلِ
فإن تكن قَصَّرتْ بِى عنك إذ سَقِمَتْ   رِجلِى فإنّى صحيـحُ الودّ والعملِ
لا وجهُ نُصحى وطاعاتى بمُنْصَرِفٍ   عمّـا عهِدتَ ولا قَلبى بمُنْتَقِـل
إنّى بحبّك ممـزوجٌ كما مَزَجَتْ   أيدى السُّقاةِ مِزاجَ (٨) المـاءِ بالعَسلِ
صلّى عليك وأعطاك السعادةَ مَنْ   حَباك بالنّصرِ والتأخيرِ فى الأَجل

(١) (اشتكل) الأمر : التبس (محيط المحيط) .
(٢) الريث : البطء ، راث يريث : أبطأ ، ومنه المثل : رب عجلة تهب ريثا .
(٣) الزلفى : القربة والمنزلة ، والدرجة والرتبة ، قال تعالى : (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى) .
(٤) محص الله الذنوب : نقصها وأذهبها .
(٥) فى ل :
وما تأخرت عن جسم خسرت به   ولا غبت عن رؤياك من ملـل
(٦) كذا فى ت : وفى باقى الأصول : « يحوز » ، وهو تصحيف عن « يجوز » .
(٧) ذاده : دفعه ومنعه وصدّه .
(٨) فى ت « قراح » .

وقال :

خليليّ هل دير القُصَير محرّكى ... على الطّرب المحتثّ[1] والخُلُق السّهل

فإنّى أرانى كلّما زرتُ أرضَه ... وجدتُ ارتياحى فيه مجتمِع الشّمل

رُبًا كلّما هزّ النسيمُ متونَها ... أقامتْ بريّاها التّصابِى على رِجْل

وأمر أن يكتب على عصابة جارية وطرّتها[2] :

قُل لمن تاهَ بالجما ... لِ ومَنْ دلّ بالكمالْ

لا تتيهوا ولم تَرَوْ ... نِى فإنّى بلا مثالْ

قد قضَتْ لى بأنّها ... أَمتى الشمسُ والهلالْ

والإمامُ العزيزُ فِيَّ ... قؤولٌ بذا المقالْ

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

إنما تكرُمُ الطِّباعُ إذا ما ... كرُمتْ قبلها طباعُ الأصولِ

وكبارُ النفوس يابنَ معدٍّ ... ليس ترضى إلّا بفعل الجميل

وكذا قالت الأوائلُ قِدْمًا : ... لا تَضيعُ العلومُ عندَ العقول

أىُّ فضلٍ لم يُعطِكَ اللهُ منه ... رتبةً لم يجُدْ بها لِفضيل

إن نَسبْناك كنتَ فى شرفِ الأنْـ ... ـساب يا ابنَ الوصىّ وابنَ الرّسول

أوسألناك كنتَ أندى من الغيْـ ... ـث وأعطى لكلّ شىء جزيل

أو هززناك للخطوب هززنا ... شفرةَ الصّارمِ الحُسامِ الصّقيل

(١) احتثه وحثه : إذا أعجله .

(٢) هذه الأبيات عروضها من مجزوء بحر الخفيف ، غير أن الشاعر زاد فى ضربها المجزوء الصحيح علة من علل الزيادة ، ويسمى التذييل وهو زيادة ساكن على ما آخره مجموع فتحول مستفعلن فيه : متفعلان .

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله ويهنّئه بشهر الصّيام :

شهرُ الصّيامِ أجلُّ شهرٍ مُقبِلِ ... وبه يُمَحَّصُ كُلُّ ذَنْبٍ مُثْقِلِ
وكذاكَ أنت أَبَرُّ من وَطِئَ الحَصا ... وأَجلُّ أبناءِ النَّبِيّ المرسَلِ
ياحُجّةَ الرحمانِ عند عباده ... وشهابَهُ فى كلّ أمرٍ مُشْكِلِ
من لم يكن فى صَوْمِه مُتَقَرِّبا ... بك للإلهِ فصَوْمُه لم يُقْبَلِ
فسلِمتَ للإسلامِ تَحْمِى شَرْعَهُ ... بالمَشْرَفيّةِ(١) والرِّماحِ الذُّبَّلِ
يامن بفَضْل زمانِه وطِباعِه ... شهِدتْ براهينُ الكتابِ المنزَلِ
لولاك لم يَصْفُ الزمانُ ولم تُنَلْ(٢) ... فيه أفانينُ النعيمِ المُكْمَلِ
فجزاكَ عَنّا اللهُ أفضَلَ ماجَزَى ... مَلِكًا وخَصّك بالبقاءِ الأَطوَلِ
وأَذَلَّ مَن عاداك ذِلّةَ راغِمٍ(٣) ... ورماه بالحَدَثِ المهمِّ المُعْضِلِ
وكذاك من أَضْحَى يُكَدِّر نِعمةً ... لك عِندنا لازالَ أَسْفَلَ أسفَلِ
مازلتَ فينا مُنْعِمًا مُتَفَضِّلا ... أَبشِرْ بنَصْرِ المنعِمِ المتفضّلِ
كُحِلت عيونُ حُسَّدٌ لَكَ بالقَذى(٤) ... كى لا تَرَى وفُقِئْنَ إن لم تُكْحَلِ
وعليكَ صلّى الله يابْنَ نَبِيِّه ... وأحَلّ مَجْدَك فوقَ أَرْفَعِ منزِلِ

---

(١) السيوف المشرفية : منسوبة الى مشارف اليمن ؛ والمشارف : قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، سميت مشارف لأنها تشرف على السواد .

(٢) فى هـ : « تنل » .

(٣) الرغم : الكره والهوان والذل .

(٤) القذى : ما يقع فى العين وما ترمى به من تراب ونحوه .

وقال فى الغَزَل :

لَجُّوا فلجَّ غرامى فيكَ إذْ عَذَلوا   وللمُحِبِّ لَجَاجٌ (١) يَغْلِبُ العَـــذَلَا

قالوا سـَلَا عنكَ فاسْلُ عن مَحَبَّته   فقلتُ مَنْ لى بأَنْ أَسْلُوه حينَ سَلَا

أَبَرْقَ مَبْسِـمِه أَنْسَى ولُـؤْلُـؤَهُ   أم قَـدّه مائلا طَـوْرًا ومُعْـتَدِلا

أَمْ لَفْظَهُ عَجِـلًا أم خَدّهُ خَجِلًا   أَمْ طَرْفَـه كَحَـلا أَم لَحْظَهُ ثَمِلا

أَمْ صدَّه وَجِلًا أَمْ دَمْعَـه خَضِلًا   أَمْ شَـعْرَهُ رَجِلًا (٢) أَمْ خَطْوَه كَسَلَا

أَمْ كِبْرَه صَلَفًا (٣) أم لِينَهُ تَـرَفًا   أم خَصْرَه هيَفًا أم رِدفَهُ ثِقَـــلا

ظَبْيٌ غدا الحسنُ بينَ الناسِ مُفْتَرِقا   وراح فيــه وفى أعطافه جُمَـــلا

من لى بتَقْبِيلِ خَدَّيْه، ووَرْدُهُما   مِن لُطْفِ رِقّتِهِ لا يَحْمِـلُ القُبَـلا

وقال متغزّلا :

لَهْـــفِى على الظَّبْيِ الّذِى   تُـدْمِى ســوالِفَه القُـبَلْ

تَحْكى عــذوبَةُ ريقِـــهِ   خَمْـــرًا تُعَلُّ بمـاءِ طَـلْ

حَلَفَ الهـــوى لا يَنْتَهِى   حَـــتّى يُصَيِّرنِى مَثَـــلْ

---

(١) اللجاج : التمادى فى الخصومة والاستمرار على المعارضة ولو مع الخطأ . ولج يلج : إذا تمادى على الأمر وأبى أن ينصرف عنه .

(٢) شعر رجل : بين الجعودة والسبوطة ؛ وفى صفته صلى الله عليه وسلم : كان شعره رجلا ؛ أى لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة .

(٣) الصلف : مجاوزة الحدّ فى التيه والإعجاب .

وكان عهدُه قد طال بالاجتماع مع أخيه عقيل وعَمِّه حَيْدرة ، ثم ٱلتقى بهما فى يوم عيد ، فقال لهما ارتجالا فى بعض مخاطبتهما ، ومدح الخليفة العزيز بالله :

لم أفارِقْكُما ٱختيارًا وهَـلْ تَختـ ـار يُمْنَى اليـدينِ فَقْـدَ الشِّمالِ
حاشَ لِلّهِ مِنْ قِـلًى وصُـدودٍ (١) وسُـلُوٍّ وجَفْـوَةٍ ومَـلالِ
أنتمـا نورُ ناظِرَىَّ وهـل فى الـنّـ ـاسِ خَلْقٌ لنـورِ عَيْنَيْـه قالى
غيرَ أنّ الزمانَ أَبْخَـلُ مِن أَنْ يتمـادَى عـلى إدامـةِ حالِ
شأْنُه نقصُ ما ٱستَتَمَّ مِن الأَمْـ ـرِ وإفسادُ ما ٱنتهى مِن كمالِ
فٱعْذِرَا من عَذَلْتُمـاه على البُعْـ ـدِ ولُومَا فى البُعْدِ جَوْرَ اللَّيـالى
لا أُهنّيكما بعيـدٍ لأَنّ الـ ـعيـدَ نَقْصٌ لنـا مِن الآجالِ
إنمـا عيـدُنا (العزيزُ) الّذى نِلـ ـنـا بنُـعْماه مُنْتَهَى الآمالِ
« كُلُّ يومٍ نِلْنا بجَدْوَى أَبِى المنـ ـصـورِ عيـدٌ مُجَـدَّدُ الإقبـالِ (٢)
مَلِكٌ من بَنِى الوصىِّ عَزيزٌ نَبَـوِىٌّ الهُـدَى كَرِيم الفِعَالِ »

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

ما ٱستُحْسِنَ الحُبُّ حتى ٱسْتُقْبِحَ العَذَلُ فاكْفُفْ فَلَوْمُك كُحْـلٌ والهوَى كَحَلُ
إنّ اللواتى غَدَا حِنَّاؤُهن دَمِى هُنّ اللّواتى عليهنّ الحَشا كِلَـلُ (٣)
كأَنّ كلَّ فَتيـقٍ (٤) يومَ بَيْنِهِـم بأَسـودِ القلبِ والعينـينِ مُنْتَعِل

(١) القلى : البغض والكراهية . (٢) هذان البيتان سقطا من ت .

(٣) كلل : جمع كلة : الستر الرقيق يخاط كالبيت ، أو غشاء من ثوب رقيق يتوقى به من البعوض .

(٤) الفتيق من الجمال : ما ينفتق سمنا .

أَتْبعتُهم من دُموعى كُلَّ مُنهمِر ... يُرْضِى الغرامَ وإنْ لَمْ تَرْضَهُ المُقَلُ

حتّى سَقَى دارَهُمْ من صَوْبِهِ دِيَمًا ... فِيها لِغُلَّةِ أكبادِ الثَّرَى عَلَلُ

ما فى الخُدورِ سِوى الأَقمارِ طالعة ... من البراقِعِ والأَغصانِ تَنْتقِلُ

أَبْدَيْنَ بَرْقَ ثُغورٍ دُونَ مَلْثَمِها ... لحظُ جِراحٍ ظُباهُ لَيْسَ تَنْدَمِلُ

ولُثْنَ (١) أَرديةَ الوَشْىِ الرِّقاقَ على ... قَنًا تَمِيلُ بِكُثْبانٍ وتَعْتَدِلُ

أَثقلْنهنّ فلا الأَرْدافُ مائدةٌ ... ولا الخُصورُ من التَّهْييفِ تَنْخَزِلُ (٢)

تَضادَدَ (٣) الحُسْنُ فى أَبْشارِهنّ بما ... تَمَّتْ لهنّ به الأَوصافُ والجُمَلُ

فلا العيونُ من التَّفْتِير فاترةٌ ... ولا الخدودُ من التَّضْرِيج (٤) تَشْتَعِلُ

أَلْثَمْننا بَرَدًا زادَ الجَوَى لَهَبًا ... كأَنَّما بَرْدُه فى حَرِّه شُعَلُ

فما ارْتَشَفْنا شِفاهًا قَبْلَها كَشَرَتْ ... عن لُؤْلُؤٍ يُجْتَنَى من لَثْمِه عَسَلُ

ولا رأَينا رِماحَ الخَطِّ تُثْمِرُ ما ... يَصبو إلى قَطْفِهِ التَّجْمِيشُ والقُبَلُ

مالِى ولِلدّهرِ يَهْوَى ما أُساءُ به ... فكلَّ يومٍ لِمَن أَهواه مُرْتَحَلُ

وأَعظمُ الرُّزْءِ عِندى أَن أُصابَ بما ... يَنأَى به عَنِّىَ الخُلّانُ والخُلَلُ (٥)

تاللهِ لا لُمْتُ أَيّامًا وآونةً ... حَسَدَتْها فى (العزيزِ) الأَعصُرُ الأُوَلُ

---

(١) لاث الشىء لوثا: أداره مرتين. (٢) ماد يميد: تحرك واهتز واضطرب. والتهييف: من الهيف، وهو ضمر البطن ورقة الخاصرة ودقتها، وليس فى كتب اللغة (هيف) مشدد الياء وإنما فعله هيف كفرح وخاف، فهو أهيف وهى هيفاء. وانخزل: انكسر وانقطع.

(٣) فك ما يجب إدغامه للضرورة، والقياس «تضادّ». والأبشار: جمع بشرة.

(٤) ضرجه حمرة: صبغه.

(٥) الخلان: جمع خليل، وهو الصديق، والخلل: جمع خلة، وهى الخليلة والصديقة.

أَلقتْ مَقاليدَها الدُّنيا لراحتِه ... وأَمَّه المجدُ واستعْلَى به الأَمل

إنّ الخلافةَ مُذْ لاذت بحَوْزته ... لم يطمع[1] النقصُ فيها لا ولا الزَّلَل

نِيطَت بأَحزمِ مَن يُرْجَى لنائبةٍ ... رأْيا وأَكرمِ من يعفو ومن يَصِلُ

أَلفَتْه كُفْؤًا وأَلفاها مُشَرَّدةً ... إذْ عَزَّها[2] عَدَمُ الأَكفاءِ والعضَلُ

عادَتْ بلُقْياهما الدّنيا لرَوْنقِها ... كالشمس لمّا تَاَقّ نورَها الحَمَلُ

جَلَا الزمانَ فما فى ليلِه غَسَقٌ ... ولا لِشمسِ الضُّحى فى أُفقِها طَفَل

ورَدَّ للدِّين والدّنيا شَبابَهما[3] ... فالدِّين مستأْسِدٌ والدهرُ مُقْتبِل

كأَنَّما مُلْكه فى جِيده جِيَدٌ ... وحُسْنُ سِيرتِه فى عَيْنه كَحَلُ

خلافةٌ يَعْضُدُ القولَ الفَعالُ بها ... ويسبِق الوعدَ للمستصرِخ العَجَل[4]

فإن تكن هاشِمٌ سادتْ وسادَهُمُ ... آباؤك الخلفاءُ القادةُ الفُضُل

فأنت آخِرُهُم[5] عَصْرًا وأَفضلُهم ... وبالأَواخر يزكو القولُ والعملُ

سادُوا ولم يَبلُغُوا ما أنتَ بالغُه ... كذلِك الأَرض فيها السهل والجبل

فقل لمن رام منهم نَيْلَ خُطّتِه ... متى حوى ما حوتْ شمسُ الضّحى زُحَلُ

لا يُبْطِرَنَّكُمُ أَنْ كان جَدُّكُمُ ... وَجَدُّه خَيْرَ من تَسْمو به الرُّسُلُ

فما ثغورُ العَذارَى كُلُّها عَطِرٌ ... ولا عيونُ الغوانِى كُلُّها نُجُلُ

---

(١) كذا فى ت ، ه . وفى باقى الأصول « يطلع » .

(٢) عزه : غلبه وقهره .

(٣) فى ت « سناءهما » .

(٤) المستصرخ : المستنصر والمستنجد . والعجل : التنفيذ قبل الوعد .

(٥) كذا فى الأصول . وفى ت « خيرهم » .

خليفةَ الله سُدْ واشْرُفْ وَجُدْ كَرَما   وانْخَرْ وصِل واعْلُ واظْفَرْ إنك البطلُ
فكم سَرَيْتَ إلى الأعداءِ إذْ جَبُنــوا   وكم غدوتَ رَبِيطَ الجاشِ إذ فَشِلوا
وكم ســبقتَهُمُ للمجـــد إذ فَــتَرُوا   وكم هَـــدَيْتَهُمُ للحـقّ إذْ جَهِـلوا
وكم نَهضتَ إلى العَلْيـاءِ إذ عَجَـزُوا   وكم أفضتَ بحـارَ الجُـودِ إذْ بَخِـلوا
لولاك ما جَرَّدُوا البِيضَ التي اشْتَمَلوا   ولا أطالوا قَنـا الخَـطِّ التى اعْتَقَلوا
بك آســتردَّ بنـو الزَّهراءِ حَقَّهُـمُ   بعد آغتصابٍ وأُعطوا كُلَّ ما سأَلوا
حتى مَشَوا فوقَ قَرْنِ الشمسِ فاهتبلوا(١)   من العِدا فوق ما كان العِـدا اهْتَبَلوا
ما ضَرَّهُمْ مِنْ عَلِيٍّ جدِّهِمْ بَعَــدٌ(٢)   لما رَأَوْكَ فأنت الجِـدُّ لا الهَـزَل
إن لم يكن رجلا من أنت سابِقُــه   فليس إلّاكَ فى هـذا الورى رَجُل
إنّ الأُلَى مِن ذوِى التَّفْضِيل لو نُشِروا   وعايَنُوا منكَ هذا الفضلَ ما فَضَلوا
رُعْتَ الحوادثَ حتى لم تَرُعْ أحدا   وآغتلتَها فهى سَـلْمٌ ما لها غِيَـل(٣)
وحُطْتَ مُلكَك حتّى آشتدّ مَعقِلُه   عِزّا وطالت به فى عصرِك الطِـوَل(٤)
خلافةٌ قـد أذلّت من يخالفهـا   ودولةٌ عَبَّـدتْ أَيَّامَهـا الدُّوَل
فبـأسُ يُسْراك(٥) للأرواح مُخْـتَرِمٌ(٦)   وجـودُ يُمنـاك للأموالِ مبتـذِل

(١) اهتبل : اكتسب واغتنم .
(٢) بعد : مصدر بعـد كفرح : مات أو اغترب . وفى (ب) « رمد » ولا معنى له ، والهزل : مصدر هزل كفرح .
(٣) غيل «بكسر ففتح» : جمع غيلة ، وهى الاغتيال والخديعة و إيصال الشر والأذى للمرء من حيث لا يعلم ولا يشعر .
(٤) فى ت « عزك » ويقال : طال طولك وطيلك ، أى طال مكثك ومدتك وعمرك .
(٥) فى ت « جفاه » . (٦) اخترم الدهر القوم : استأصلهم واقتطعهم .

رِضًى وسخـط إذا دَرَّا لمُحْتَلِبٍ … تخالفا فاسْـتُدِرّ الصابُ والعسل
جيشاك إمّا القنا والبِيضُ مُشْرَعَة … يومَ اللقـاءِ وإما الرأىُ والحِيَـل
كم نلتَ بالمَهْلِ ماتعيا السيوفُ به … ونلت بالسيف ما يَعْيا به المَهَلُ
فليس إلّا على جَدْواك مُتَّـكَلٌ … وليس إلّا إلى مَغناك مرتحَـل

ورأى الأميرُ فى جملة شعر ٱبن المعتزّ أبياتا ، فعارضها على وزنها ، وأنفَذَها إلى أبى عبدالله الرّسّىّ [(١)] ، وحَكَّمَهُ فى الاختيار بين المطبوعين ، فكتب إليه أبياتا أخرى ، وقد أثبتنا القِطَعَ الثلاث وٱبتدأنا بشعر ٱبن المعتزّ ، وهو هذا :

[شُـغِلتُ بلذةِ القُبَـلِ … ووَعْدِ الكُتْب والرُّسُـلِ
ومعشـوقٍ يُواصِـلنى … بلا مَطْـلٍ ولا عِلَلِ
أتى عجِـلًا يطِـير به … جَناحُ الخوفِ والوجَلِ
وندمانٍ يساعِدنى … ويَسقِينى ويشرب لى
مُضَـرَّجَةً إذا أَضْرَمْـ … ـتَهـا [(٢)] ترميك بالشُّـعلِ
مُـوَرَّدَةً إذا مُزِجَـتْ … كوَرْدِ الخدّ مِن خَجِلِ]

وأبيات الأمير :

شُغِلت بِجلسـة المُقَلِ … ومَزْجِ الكُحْل بالكَحَلِ
وما اعتلّتْ به الألحا … ظُ فى أجفانهـا النُّجُلِ [(٣)]

---

(١) هو أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب .

(٢) فى ت ، ه « ضرمتها » . (٣) فى ت « الذيل » .

ومعشــوقٍ يكاد يذو   ب خَدّاه من القُبَل

يُعـاتبــنى ويُعْتِبــنى[1]   ويُغضِبنى ويَغضب لى

تلاقَينا بِــلا وَعْــدٍ   ولا كُتُبٍ ولا رُســل

يُشَــجِّعنا تَعاشُــقُنا[2]   وتَخــذُلنا يد الوَجَــل

فألثمَــنى حَــصَى بَرَدٍ   تَفَجَّرَ مِن جَنَى عســل

وبَرْقَــعَ وَجْهَــهُ عنى[3]   بِظاهِرِ حُمْــرةِ الخجَل

غــزال لم أَرُحْ يوما   به خِلْواً مــن الوجَلِ[4]

وهذه أبيات أبي عبد الله الرّسّىّ :

[وحــقّ تَوَرُّدِ الخَجَل   وطِيبِ تَقَــرُّبِ الأملِ

وحــقّ الحُبّ[5] إذ يأتى   بحسنِ تَكَسُّرِ المقَــل

وما أبْدَاه مَن أهــوا   ه مِن صَــدٍّ ومِن عِلَلِ

وحقّــك يا أميرى ظَلْــ   ـتَ فى قَصْفٍ وفى جَذَل

أَشَــعْرُكَ مُشْــبِهُ المــاءِ الـ   ـذى يُروى صَــدَى الغُلَلِ

وثوبِ الــبُرءِ يَلبَسُــه الـ   ـذى أشْــفى على العِــلل

(١) أعتبه : أرضاه . والعتبى : الرضا ، يوضع موضع الإعتاب ، وهو الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضى العاتب و يسره ، وأعتبنى فلان ، أى ترك ما كنت أجد عليــه من أجله ، وعاد إلى ما أرضانى عنه بعــد إسخاطه إياى عليه (تاج العروس) .

(٢) كذا فى ت ، ب . وفى باقى الأصول « تعاشقنا » .

(٣) فى هـ ، ل : « ويرفع خده منى » .

(٤) ورد هذا البيت فى ت هكذا :

غزال لم أزل خلوا   له يوما من الغــزل

(٥) كذا فى هـ . وفى باقى الأصول : « الوعد » .

وحُلّتُــه إذا نُشِرتْ   تُضعضِـع سـائرَ الحُلَلِ

فقَــوْلى كلُّه صِــدقٌ   وعبــدُ الله يَشهَـد لِى]

وقال متغزِّلا :

سألْتُــه قُبْــلَةً يوما على عَجَـلٍ[1]   فاحمرّ من خَجَلٍ واصفرّ من وَجَلِ

واعتــلّ ما بين إسـعافٍ يُرقّقه   و بين منْعٍ تمـادَى فيـه بالعِلَلِ

وقال وجهِى بـدرٌ لا خَفاءَ به   ومُبْصِر البـدرِ لا يدعوه لِلقُبَـلِ

وقال وكَتب من الرَّملة[2] إلى بعض من تخلّف بالقاهرة من أهله :

تغـيَّر بعــدَكُمْ حالى   وسـاء لبُعـدِكمْ بالى

ولا والله ما قلــبى   لكم ناسٍ ولا قالِى

ودِدتُ لو أنّكم تَدرو   ن أشـواقِى وبَلبالِى[3]

ودَمعِى عند ذِكراكُمُ   وإطـراقِى و إذلالى

فهـل تَلقَوْن ما ألقا   ه من وجدٍ وإعوال[4]

لقــاؤكُمُ وقــربُكُمُ   مُــنَى نفسى وآمالى

---

(١) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « منه » .

(٢) الرملة : بلد بالشام من كور فلسطين بينها و بين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا .

(٣) البلبال : شدّة الهمّ والوساوس فى الصدر .

(٤) أعول إعوالا : رفع صوته بالبكاء والصياح ؛ وقد يكون الإعوال حرارة صوت الحزين والمحب من غير نداء ولا بكاء .

علی أنّی و إن کنتُ ال ـمجید السیّدَ العالی

لأُلزِم حُبَّـکُمْ قلـبی وأَجعل حالَکم حالی

فهل أنا شُغلُ أنفسِکُمْ فأَنتمْ کلُّ أَشـــغالی

وأنفذ أبو إسماعیل الرسیّ(١) إلی الأمیر کلَّتَین من لاذٍ(٢)، ووافق وصولُهما [ورکو به] عجلته لمبا کرة الصید، فقال ارتجالا وکتب بها إلیه :

کَلَّلْتَ ودّك لی بالبرّ والنَّفَـــلِ لمـا بَعَثْتَ بمـا أَهْوَی مِن الکِلَلِ

وکنتَ تنزِل من قلبی بمنزِلةٍ مَصونةٍ ما لها فی القلب مِن مَثَلِ

فقـد غَدا لك قلـبی الیومَ أَجمعُه یُصْـفیك ودّا مقیما غیرَ مُنْتَقِـلِ

وما أُکافیك إلّا عن هوًی رَسَخَتْ أصولُه فیك لم یَنْقُصْ ولم یَحُـلِ

فأنت نِعم الولیُّ المُستعانُ بِه وخیرُ من وَلَدت حَوَّاءُ مِن رجل

لا زال قلـــبِیَ مشتاقا إلیـك کما یشتاق قلبُ الهوی لِلأَعینِ النُّجُلِ

خُذْها وعُذْرِیَ فی التقصیر أنّیَ قد کتبتُها وأنا فِیهـا علی عَجَـلِ

وقال متغزّلا :

أتانی وآنثنی وَجِـلَا وجَرَّ حِبالَه خَجِـــلَا

وقال: أخاف حُسّادِی وأَخشی ذلِك العملا

ومالَ بَفرْدِ حاجبِــه وصدَّ وکَسَّر المُقَــلا

(١) أبو إسماعیل إبراهیم بن أحمد (والد أبی عبد الله الحسین المتقدّم) کان نقیب الأشراف بمصر فی أیام العزیز، وتوفی بها سنة ٣٦٥، وولی النقابة بعده ولداه الحسین وعلیّ (تاج العروس).

(٢) اللاذ، جمع لاذة : وهو ثوب حریر أحمر کان ینسج بالصین .

فقلت له : دع التعريـ ـضَ والتستير والثقّلا
ودونك يا سَحُورَ الطّرْ فِ هـذا القائمَ الثمِّلا
فأَحسنُ ما تراه إذا تناول رَأْسُهُ الكَفَلا

وقال أيضا فى الغزل :

دعـوتُه لوصـالِى فانْثنى خجِـلا وآعتـلّ عِلّةَ من لا يَعرِف العِلَلا
خاف الرقيبَ فقـالت عَيْنُـه «نَعَمًا» ثم الْتَوى لفظُه عن مُقْلَتيه بِـ « لَا »
يا حبّـذا عينُـه بالوعدِ مُسْعِفةً وحبّـذا لفظُه بالمنـع مُبْتَهِـلا (١)
أَشكو إليه فترْثِى لى لواحظُـه حتّى بدا الدمعُ من عينيـه منْهمِلا (٢)
كذا القـلوبُ إذا رقّتْ فآيَتُهـا أَنْ تُضعِفَ اللفظَ أو أن تُحدِثَ الخجَلا (٣)
فَدَيْتُ من لم يَزلْ إن لاحَ شَمْسَ ضُحًى وصَـيّرَ الغصنَ قَدًّا والنقا كَفَلا
رَمَى الرقيبَ بعينَيـه فأسكَرَه عنّـا ولم نَخْشَ تَنْغيصا ولا وجَـلا

وقال يتغزل (٤) :

إن كان غَرَّكَ منّى صـبرى عليكَ وذُلّى
فوالذى أَنا منـه حقًّـا بأَعلى المحَـلّ
لأَزجرنّ فؤادى عنـكمْ بِبعضى وكُلّى
وأَتركَنّك فَـرْدًا تبكى على فقـدِ خِلّ

(١) الابتهال : التضرع والاجتهاد فى الدعاء .
(٢) فى ل ، ه : * حتى ترى الدمع فيها يغسل الكحلا *
(٣) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : * أن يضعف اللفظ حتى يسبق المقلا *
(٤) هذه القطعة ساقطة من ت .

وقال (١) :

أَفضل العــالَمين بعد الرسولِ ... عِند أهلِ التمييز والتحصيلِ

خِـدْنُه وابنُ عمّــهِ وأَخوه ... وأَبو سِـبْطِهِ وزوجُ البَتولِ

وقال ووجّه بها إلى أخيه العزيزِ بالله (١) :

يأيهـا المَلِكُ المُصَـفَّى جوهرًا ... والممطِـرُ الإنعـامَ والإفضـالا

صلَّى عليـكَ اللهُ مِن مُتَأَمِّرٍ ... ملأَ المعـالِيَ حِكمـةً وفَعَـالَا

حتى لقـد طُلْتَ النجومَ تَسامِيا ... وفضحتَ أَبكارَ السحابِ نَوالا

ولقد نهضتَ إلى العلا فحويتَ ما ... قـد كان أَعيا معشرا ورِجالا

وطلعتَ مَعْ شمسِ الضحى لعيوننا ... شمسًا ولُحْتَ مع الهـلالِ هِلالا

حاشاكَ مِن وعدٍ يَمُدُّك نحـوَه ... كرمُ الطبـاعِ فيسْـتردُّ مِطـالا

فالجُود ليس بمُستطاب طعمُـه ... إلا إذا لم يُتعب السُّـؤَّالا

إنى سأَشـغَل بالمَناقبِ فِكْرتى ... حتى أَمدَّ لهـا عليـك ظِلالا

تحسينُ حالِكَ بالقـوافى همّـتى ... ما عشتُ فاغدُ مُحَسِّنا لِيَ حالا

وقال مخاطبا (١) العزيز بالله :

يا أَمينَ اللهِ دعـوةَ مَنْ ... بك نال السُّـؤْلَ والأَملَا

نحن فى لهـوٍ وفى طَـرَبٍ ... نتَعـاطَى صفـوَه جُمَــلا

وغنــاءٍ كالوصـال إذا ... لم يُكَدِّره الحبيبُ بِـ « لا »

---

(١) هذه القطع الثلاث ساقطة من ت .

ونعيمٍ لانَ مَعطِفُه ‏ قد تَرَدَّى الطِّيبَ واشتَمَلا
نَستَحِثُّ الراحَ مُثْمِلةً ‏ ونَهُزُّ العيشَ مُقْتبِلا
والصِّبا عَذْبُ المَذاقِ وإن ‏ فَنَّدَ اللاحى وإن عَذَلا
هَبْ لنا أيامَ عِيشتِنا ‏ مُنْعِما يا خيرَ مَنْ سُئِلا
وأْتنا فى يومِ جُمْعتِنا ‏ وليكنْ بالسَّبْت متّصلا
قد سألتُ الله يمنحنِى ‏ منك إقبالا وقد فعلا
عَمَرَ الرحمانُ ساحَتَنا ‏ بكَ والأَيّامَ والدُّوَلا

قافيـــة المـــيم

وقال يصف الياسمين والخُرّم (١) :

وأصفرَ من ياسَمينِ الرياض يـلوح على زُرْقـة الخُرَّمِ
فشبَّهْتُ هـذا وذا بالسماء بدتْ فى صِغارِ من الانجم
أو الشَّــررِ المستنِيرِ الذى تطايَرَ عن قَبَسٍ مُضْرمِ (٢)

وقال يتغزل :

لمـا أَشارت بعُنَّابٍ على عَـــنَمٍ (٣) نَحْـوِى وعَبْرَتُها ممـزوجةٌ بدمِ
وأَسفـرتْ فبـدا من وجهها قمرٌ عليـه من شـعرِها داجٍ من الظُّلَمَ
عانقتُهـا ودمـوعى فى مـدامعها مُنْهَـلَّةٌ وتلاثَمْنـا فماً بفم
كأَنَّ فى ثغرها الصَّهْبَاء قد فُتِقَتْ بمـاءِ وردٍ لذيذٍ باردٍ شَـبِمِ
حُبِّى لِوجْهك يامن رحت أَضمِرها «حُبِّى لِبَذْلِ النَّدَى والجُودِ والكرمِ» (٤)

---

(١) الخرّم : نبات كاللو بياء ذو ورق قليل العرض بنفسجى اللون ، بل هو أحسن من لون البنفسج وله رائحة حسنة ، و يكثر بأرض الفرس ، وهم يعظمونه و يتبركون به ، لأن شمه والنظر إلى نوره يحدث — كما يزعمون — فى النفس فرحا وسرورا (مفردات ابن البيطار) .

(٢) فى ت « قبس المضرم » .

(٣) العنم : شجرة صغيرة حجازية لينة الأغصان لهـا ثمرة حمراء يشـبه بها البنان المخضوب ، ثم يسودّ إذا نضج وعقد ، قال النابغة :

بمخضب رخص كأنّ بنـانه عنم على أغصانه لم يعقـد

(٤) فى ت : ＊ حب الندى والعلا والجود والكرم ＊

وقال مستشفعا فى الحَسَن بنِ عبيد الله بن طُغْج (١) إلى الخليفة العزيزِ بالله :

تكرّمتَ حتّى جُزْتَ حَـدَّ التكرُّمِ ... وألبستَ أثوابَ الغِنى كُلَّ مُعْدِمِ

ومازلتَ تعفو (٢) الذنبَ عن كُلّ مذنبٍ ... مُسيءٍ وعظمَ الجُرْمِ عن كلّ مجرم

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج . لما توفى كافور الإخشيدى سنة ٣٥٧ عقدت الولاية من بعده لأحمد بن على بن الإخشيد . وكان إذ ذاك صبيا ابن إحدى عشرة سنة ، ودعى له على المنابر بمصر وأعمالها والشام والحرمين ، وجعل خليفته وولى الأمر بعده الحسن بن عبيد الله بن طغج هذا ، وهو ابن عم أبيه ، وكان الحسن صاحب الرملة من بلاد الشام ، وهو الذى مدحه أبو الطيب المتنبى بقصيدته التى أولها :

أيا لائمى إن كنت وقت اللوائم ... علمت بما بى بين تلك المعالم

وكان أبو محمد الحسن قد كثرت مراسلته إلى أبى الطيب من الرملة ، فسار إليه ، فلما دخل الرملة أكرمه أبو محمد ، فمدحه بهذه القصيدة (وهى أوّل ما قال فيه أبو الطيب) .

وتزوج الحسن بن عبيد الله ابنة عمه فاطمة بنت الإخشيد ، ودعى له على المنابر بعد أبى الفوارس أحمد ابن على بن الإخشيد ، واستمرت الحال على ذلك إلى منتصف شهر شعبان سنة ٣٥٧ ، وفيها دخل جوهر القائد مصر بجيوشه ، وكان الحسن بن عبيد الله قد قدم قبل ذلك من الشام منهزما من القرامطة ، فتولى الأمر بمصر نحو ثلاثة أشهر ، ثم سار إلى الشام فى مستهل شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٨ — ولما سير القائد جوهر الأمير جعفر بن فلاح إلى الشام وملك البلاد أسر الحسن بن عبيد الله وكان بالرملة ، وسيره إلى مصر فى جمادى الأولى سنة ٣٥٨ . وكان الحسن قد أساء إلى أهل مصر فى مدة ولايته عليهم فشمتوا به ، ثم أرسل القائد جوهر الأسرى الواصلين من الشام — وفيهم الحسن بن عبيد الله — إلى مولاه المعز بالمغرب ، فبايع للمعز ، ثم قدم بعد ذلك إلى مصر ، ووقعت الوحشة بينهم (وكانت وفاة المعز سنة ٣٦٥) وولى بعده ابنه العزيز بالله نزار ، وتوفى سنة ٣٨٦ — وعبيد الله بن طغج والد أبى محمد الحسن ولى إمرة دمشق مدّة عن أخيه الإخشيد — وأخوه الحسن بن طغج ولى كذلك إمرة دمشق ، وتوفى سنة ٣٤٢ (ملخص من تاريخ الإسلام للذهبى ، ومن النجوم الزاهرة ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وشرح ديوان المتنبى للعكبرى) .

(٢) تعفو : تمحو .

إلى أن حويتَ الفضلَ وحدَك سابقا وسُدْتَ البرايا من فصيحٍ وأعجمِ
وذا ابن عبيدِ الله عبــدُك خاضعا مُقِــرًّا بمــا فى ذنبــه المتقــدّمِ
وأحسن من كلّ المحاسن مُذْنب تلقّــاه مولاه بعفــوٍ وأنعُــم
فزده على ذا العفــوِ فضلا ونِعمة يزِدْك عليهــا الله عزّ تعظُّــم
بمــا حَلَّ قلبى من ودادك فٱغتَدَى مَشُوبا ومخــلوطا بلحمىَ والدمِ
تَقَبَّــلْه واجعلْ عنــده لك نِعمةً تروح بهــا فى الناس أَكرمَ مُنعِمِ
فقــد كان أيضا مالكا لعبثٌ بِه خطوبٌ وأنت اليوم كهفُ الترحُّم
وأَعظمُ سؤلى أَن أراك وصلتَــه وأَغنيْتَــه بالجُــود قبــل التكلُّمِ

وقال أيضا يمدحه ويهنّئه بالعيد:

تُميط(١) الأذى عن حامِليها الصَّوارمُ وتَبنِي المَعــالى للكرام المَكارمُ
وما كلُّ من تَنْدَى يداه بمــاجد ولا كُلّ من يَغْشَى الحروبَ ضُبارِمُ(٢)
وما الجُود بالأَيدى ٱضطرارا مُحَسَّنٌ إذا لم تجــده فى النفوس الحَيازِمُ(٣)
وما تنفع البِيضُ البَــواتِرُ صَحْبَها إذا لم تكن يوما ظُباها العــزائمُ

(١) ماط وأماط: نحّى وأبعد.
(٢) الضبارم: الأسد الوثيق الشديد الخلق، والرجل الشجاع الجرىء على الأعداء.
(٣) الحيازم: جمــع حيزوم، وهو ضلع الفــؤاد، أو هو ما اكتنف من جانب الصــدر، وهما حيزومان. والمراد هنا القلب والنية والعزم. وفى ه: «تحزه» وروايته فى ت:

وما الجود بالأيدي اضطرار على الفتى اذا لم تجـــده فى النفـــوس كرائم

وما الحِلْمُ بالمحمود فى خُلُق الفتى إذا لم يكن للحِلم جَهْــلٌ مُلازِمُ (١)
أَمَرَّتْ لِى الأَيامُ منــذُ عرفتُها فما فى فمى منهنَّ إلَّا العَــلاقِمُ
جعلتُكَ قلبى خيرَ خِدْنٍ وصاحبٍ فلا تكُ ممَّنْ يلتَــوِى ويُصارِمُ
فما إن رأَيت الدهرَ إلَّا معظِّمًا كريمًا يُنـاوِى (٢) أَو وَضيعًا يُسالِمُ
وما فاتَنى فيــه من المجـد والغنى فما انا إذ نلتُ الحجا فيــه نادم
وما إِن قليتُ (٣) الدهــرَ إلّا لأنه لِقلــبىَ من بينِ الأَحبّــة ظالمُ
سَـــقانىَ من أَقــذائه بفراقهمْ ومن سمّه ما ليس تَسْــقِى الأَراقمُ (٤)

(١) هذا مثل قول النابغة الجعدى :

ولا خير فى حــلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صــفوه أن يكدرا

وقول الآخر :

دفعتكم عــنى وما دفع راحـــة بمغن إذا لم تســتعن بالأنامــل
يضعفنى حـــلمى وكثرة جهلكم عــلىّ وأنى لا أصـــول بجاهل

وقول الآخر :

ولن يلبث الجهال أن يتهضموا أخا الحلم ما لم يستعن بجهــول

وقول الآخر :

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه إذا اتسعت بالحلم طــرق المظالم

(٢) فى ت و هـ * فإنى رأيت الدهر إما معظما *

ناوأه : ناهضه وفاخره . وناوأه : غالبه وطالبه ، يقال إذا ناوأت الرجال فاصبر ، وربما لم يهمز (كما هنا) وأصله الهمز لأنه من ناء إليك ونؤت إليه ، أى نهض إليك ونهضت إليه ، قال الشاعر :

إذا أنت ناوأت الرجال فلم تنؤ بقرنين عزتك القرون الكوامل
ولا يستوى قرن النطاح الذى به تنـــوء وقــرن كلما نؤت مائل

(٣) الأراقم : جمع أرقم ، وهو حية رقم بحمرة وسواد وكدرة و بغثة ، أو ما فيه سواد وبياض ، وهو أخبث الحيات وأطلبها للناس .

(٤) كذا فى هـ . وفى باقى النسخ « سأجلو » .

وكم شِمتُ من بَرقٍ لأسمـاءَ خُلَّبٍ   وقلبي بمـا فيـه من الزُّور عالِمُ
تُعَلِّلُني من وصـلِها بمـواعدٍ   أراهنَّ أعـراسا وهنَّ مـآتم
سأَشفي ببَرْد اليأس غُلَّةَ ذا الهوى   وإن لم يُبرِّدْها النـوى واللّوائم
وأَبيضَ يَحكي البـدرُ غرّةَ وجهِهِ   وتحـكي يديه في السَّماحِ الغمائم
إليـك أَميرَ المؤمنـين سَمَتْ بنا   أَمانٍ مقيماتٌ عليـك حَـوائمُ
منحناكَ من حُرِّ الثنـاء قصـائدا   بأَيدي العُـلا من حَلْيِهنَّ خواتم
فـلم تَلْقَنـا إلّا ومالُكَ هالِك   ووجهُك بَسَّامٌ وعِرْضـك سالم
أَبادَ نداكَ(١) المـالَ حـتّى كأنمـا   سماحُـك يقظانٌ ومالُك نائم
علوتَ إلى أَن أَيْقَنَتْ كُلُّ مُقْـلَةٍ   بأَنّك نجمٌ في ذُرَا الأُفْـق ناجِمُ
وجُدْتَ إلى أَن ظَنَّ كُلُّ مُوَحِّدٍ   بأَنّك للأَرزاق في النـاس قاسمُ
ولو قد رأى إسرافَ جُودِك حاتمٌ   للآمَـكَ في الإعطاء كعبٌ(٢) وحاتم
هَناكَ قُدومُ العيدِ يا عيدَ اهـلِه(٣)   ومَن هُـوَ عيـدٌ للـبريّة دائم
بدا لك فيه السعدُ من كلّ جانب   وهابَتْك فيـه عُرْبُه والأَعاجمُ
فَجُـودُك سَجْـلٌ(٤) لِلمُطيعين وابلٌ   وسَيفُك في العاصين(٥) قاضٍ وحاكمُ
إذا ناكِثٌ بالغَدْر عاصاكَ لم تَطِرْ   خَوافِي جَناحَيْـه به والقـوادمُ
وإن رامَ غَـدْرا أَظهرَ الله سِرَّه   عليـه وأَبدى كلَّ ما هـو كاتمُ

---

(١) في هـ «أبادت يداك» . (٢) هو كعب بن مامة الإيادي أحد أجواد العرب المبرّزين .
(٣) في ت ، هـ « عيده » . (٤) السجل : الدلو العظيمة فيها الماء .
(٥) في ل : «في الباغين» .

لأَنَّك سيفُ الحقّ والله ضاربٌ   بــه ونِظـامُ الدِّين واللهُ ناظمُ
وما أنت إلّا حجّــة الله أَشرَقَتْ   بها الأرض حتى ليس فيها مُخاصِمُ
يروم بك الأعداءُ ما حالَ بينهــم   و بينَك فيــه البارقات الصَّوارمُ
وجُرْد إذا يَمَّمْن أرضـا كأنهـا   تَطِير بهـا أشخاصُهـا والقوائمُ[1]
وسُمْر قَنًا صُمّ طِــوال كأنهـا   مَضاؤك فى الهَيْجاء والنَّقْع قاتمُ[2]
إذا رُمْتَ أن تَغْزُوهُمُ خِمامُهمْ[3]   بأن يَعلم الأعــداءُ أنَّك عازم
تَخَوَّفَهمُ لم يَــتْرُكْ لهمُ يَــدًا   ولم يُبْقِ مِن أبطالِهم مَن يقاوِم
فيا غالبـا ما دَام يلقى محـارِبا   و يأيّها المغــلوبُ حين يُسالمُ
كذا لم تزل يابن الأئمّــة ظافرا   ومالُكَ مَغْنومٌ وسَيفُك غانم
على ذا مضى آباؤك الغُرُّ يَرْتَضِى   فِعالَهُمُ بَذْلُ النَّدَى والمَلاحِم[4]
ولو شهدوا حالَيْكَ فى السِّلم والوَغَى   لفَــدَّاك مسرورا لُــؤَىٌّ وهاشم
لكل عدوٍّ من سيوفك قاتِــلٌ   وفى كلّ حصنٍ من مَضائك هادم
مُقامُكَ سَيْرٌ فى البلاد مُظَفَّرٌ   وَصْمتُك فى أُذْن الزمان هَماهِمُ[5]
هزمتَ خُطوبَ الدهر رأْيًا ونجدةً   ولَم يهزِمِ الأيّامَ قبلَك هازم
ورُضْتَ بحزمٍ كلَّ شيء فلم تَدَع   من الناس مخلوقا يُرَى وَهْو حازم
وسامَيْتَ حتى لم تُلاقِ مُسامِيًـا   وكارَمْتَ حتى لم تجِد من يُكارم

---

(١) يريد الخيل . (٢) فى ل « والنقع قائم » . (٣) فى هـ : « تغزو العدا » .

(٤) الملاحم : الحروب والقتال .

(٥) الهماهم : جمع همهمة ، الكلام الخفى الذى يسمع ولا يفهم المراد منه .

وباريْتَ أملاكَ الزمان ففُقْتَهُمْ ... وقَصَّرَ منهمْ عنك صِيدٌ (١) أَكارم
فشمسُ الضُّحى تاجٌ لمُلكك فى العُلا ... وزُهْرُ درارِىِّ النجومِ دَعائمُ
كأنك لم يُخلِف ــ سواكَ ــ ولم يَلِدْ ... رئيسا يسود (٢) الخلق ــ غيرَك ــ آدم
سأجعل وُدّى بالثناء مُكَلَّلا ... عليك وصَمْتى عنك لى فيك شاتم
وهل أنت إلّا من غُيوثٍ مُلِثَّةٍ (٣) ... وأقمـارِ تِمٍّ صاحبَتْها ضَراغمُ
وكم جاهلٍ يُصفيك وُدًّا بجهـلِه ... وأفضَلُ من هذا الوِداد التَّصارمُ
قليلُ ودادِ المـــرءِ بالعقل نافعٌ ... ووُدُّ الفـتى بالجهل للنَّفْع كالِمُ (٤)
وإنّى لأُصفيكَ الوِدادَ وخـــيرَه ... وأفضَـــلُه أنّى به فيك عالمُ
وإنّى متى ما أَطْوِه عنكَ مُوقِنٌ ... بأنِّىَ فى طَىٍّ له عنـــكَ آثم
فلا تُلْحِقَنْ بى مَعْشَرًا لم يَقُدْهُمُ ... لحبّك إلّا الخـــوفُ ثم الدّراهم
ولو مَنَحوكَ الوُدَّ بالصِّدق لم يكن ... لودِّهمُ مِن جهلِهمْ بك عاصم
وإنّ آختلافَ الناسِ فى الفَضْل بيِّنٌ ... فبعضُهمُ ناسٌ وبعضٌ بَهائم
لِتُلْحِقْكَ نُعْماها اللّيالى الّتى بدت ... لَنا بك بِيضًا وهى سُودٌ ظوالم

وقال يمدح أباه الإمام الخليفةَ المعزَّ لدين الله :

لو أنَّ أيَّامَ هذا الدهرِ تَحتشمُ ... ما كان عنهنَّ منِّى العَذْلُ ينصرم
وكيفَ يَرضَى عن الأيَّامِ مَنْ عَبِثَتْ ... به فأنوارُها فى عَينِه ظُـــلَمُ

---

(١) صيد : جمع أصيد وهو الملك ، من الصيد ، وهو ميل العنق ، و إنما قيل للملك أصيد لكونه يرفع رأسه كبرا من زهوه يمينا وشمالا . (٢) كذا فى ه . وفى ت : «يسوس» وفى باقى النسخ : « يواسى » .

(٣) ملثة : اسم فاعل من ألث الغيث : إذا دام هطله أياما لا يقلع .

(٤) كلمه كلما : جرحه وخدشه .

أَرى أناسا ولـكن جلُّهم نَعَمٌ(1) ... كُثْرٌ قليلٌ وموجودون قد عدِموا
ناسٌ سَواسيَةٌ يَضْنَى الـكريمُ بهمْ ... حتّى كأنهـمُ الأوصـابُ(2) والسَّقَم
من لم يكن عالمًا ذا بالأنام فلا ... يَجهلْ بأنهمُ إن حُصِّلُوا(3) غَنَم
أَرتهمونى قليـلا هِمّـــةٌ بلغتْ ... بحيثُ لا يَنْتهيـه الهمُّ(4) والهِمَـــم
لِلّهِ حالٌ أُدانيهـا وتُبعِـدُنى ... وأشتهى قُربَهـا منّى وتَنجذِم(5)
لا تعذُلنّى على حظّى فقد نَثَرتْ ... علىَّ حِـــرْمانَها الآداب والفَهَم
أرختْ علىّ الليالى جَوْرَهنّ ومَنْ ... أيّامُـه ظلمتْـه ســوف ينْظَلِمُ
سيستقلّ بنَصْرى صولةٌ ذَكَــرٌ ... وصارمٌ ليس يَنْبـــو حدُّه خَذِمُ(6)
لا أَحمد العزمَ ما لم تَحطمْ قُضُبٌ ... من السّيوف ولَم تُحْصَدْ بها لِمَـم(7)
ولم يَجُـلْ بالقنا والخيـلُ ساهمةٌ(8) ... فَتًى ولم يَجْـرِ بين الجَحْفَلَيْن دم

---

(١) كذا فى الأصول . والذى فى ت ، ه «خلقهم غنم» .

(٢) الأوصاب : جمع وصب ، وهو المرض والألم الشديد الدائم ؛ والوصب أيضا نحـول الجسم من تعب أو مرض . وسواسية : متساوون .

(٣) حصلوا : ميزوا وخبروا .

(٤) الهم : العزيمة والمضاء ، وما هم به المرء فى نفسه ونواه وأراده وعزم عليه .

(٥) جذمه فانجذم : قطعه فانقطع ، وجذب فلان حبل وصاله وجذمه : إذا قطعه .

(٦) سيف خذم : قاطع بسرعة .

(٧) لمم : جمع لمة : وهى الشعر المجاور شحمة الأذن لأنها ألمت بالمنكبين . والشاعر يريد بحصد اللمم قطع الأعناق و إطارة الرقاب عن الهام .

(٨) الساهم : من به السهام . وهو الضمر وتغير اللون وذبول الشفتين ، وقد سهم الرجل (كمنع وكرم) سهوما إذا تغير لونه عن حاله لعارض ، قال عنترة بن شدّاد :

والخيل ساهمـة الوجوه كأنما ... يسقى فوارسها نقيع الحنظـل

ولم تشنّ على الأعـــداءِ بى دُفَعٌ   تَظَلُّ منهـا سيوفُ الهنـد تبْتَسم
لا فخـرَ للمـرءِ إلّا حدّ مُنْصُلِه   لا ماتُـزخرِفه الألفاظُ والقـلم
أنا الذى قد حلبتُ الدهرَ أشطُرَه   ومَرَّ منـه علىَّ السُّخْنُ والشَّبِمُ(١)
لا يَنزِف الغيظُ حِلْمى حين أُسلبه(٢)   ولا التحلُّمُ غَيْظى حين أَنتقِـم
أنا آبنُ مَن قد أعزَّ الدِّينَ مُنْصُلُه(٣)   وأَذعنتْ لعُـلاه العُرْبُ والعَجَمُ
أعنى ٱلإمامَ مَعَدًّا خيرَ من حسنتْ   به الخــلافةُ وآستعلتْ به النَّسَم(٤)
فخرا ومجدا أمــيرَ ٱلمؤمنين فقــد   صلَّى عليك النَّدَى والمجـدُ والكرم
تُصِمُّ أُذْنَكَ عن لاحِيك(٥) فى كَرَمٍ   وما بسمعك عن داعى النَّدَى صَمَمُ
فعِرْضُ مجـدِك بالمعروف ممتنِعٌ   وعِرْضُ مالِك فى العافين(٦) مُقْتَسَمُ
من لم يكن بكَ دون الناس معتصِما   أَمسَى وليس له فى الأرض مُعْتَصَمُ
يا حُجّـــةً فَلَجتْ(٧) لِله وآتّضحتْ   حتى آهتَـدى بسَـنَا بُرهانها الأمم
يا مطلِقَ الأَمَـــلِ العانى ومُخرِجَه   لليُسْر من بعد ما أَوْدَى به العَدَمُ
لولا مَعَدٌّ أمــيرُ المؤمنين لَمَـا   عَزَّ الهُدى وفَشَتْ فى عَصْرنا النِّعَمُ
فى كلّ مَوْطِنِ معروفٍ يَمُدّ يدا   وفى تُقَى كلِّ توحيدٍ له قَـــدَم

---

(١) الشبم : البارد ، وحلب الدهر شطريه وأشطره : إذا جرب حالاته المختلفة من عسر ويسر وشدة ورخاء .   (٢) كذا بالأصول . ولعله « حين ألبسه » و« حين أسيله » .
(٣) المنصل : السيف .   (٤) فى ت : « القسم » .
(٥) لاحيك : لحاه يلحاه : لامه وعذله .
(٦) العافين : جمع عاف ، وهو طالب المعروف وقاصد الإحسان .
(٧) الفلج : الظفر والفوز ، وفلج على خصمه : إذا علاه وفاته وغلبه .

أَغَــرُّ(١) أَرْوَعُ وَضَّاحٌ لناظرِهِ … كأنّه فى أعالى هاشــمٍ عَــلَمُ
حُلوُ الشمائل فى أخلاقــه شَرَسٌ(٢) … طَوْرًا ولِــينٌ وفى عِرْنِينِه(٣) شَمَــمُ
طابت وِلادتُه من أَحمدٍ وزَكَتْ … منــه الخلائق والأعراقُ والشِّيَمُ
يلقَى دواعِى الخَنا(٤) واللُّؤمِ منه بـ«لا» … وليس تَخْــذُلُه فى صالحٍ «نَعَمُ»
أســتغفر اللهَ لا أُحصِى فضائلَه … عَدًّا ولو أنّ كُلِّى مَنطِقٌ وفَمُ
وكيف يُحصِى الورى عَدًّا مَناقِبَ من … لم يُلْفَ شِبْهٌ(٥) له فى النـاس كلِّهمُ
وما رأيتُ سوى مدح المعزِّ ثنًا … يُزهَى به الحـبرُ والقِرطاس والقَلَمُ
كأنّمـا مُلْكُه هَـدْىٌ وموعظةٌ … وَدهرُه فَرحٌ للنـاس مُبتَسِمُ
لا زلتَ تَبنِى رُواق العزِّ ما طلعتْ … شمسٌ وما دَرَّت الأنواءُ والدِّيَمُ
وها كها تؤنِسُ الألبابَ خَطْرتُها … وتسترِينُ(٦) بها الآدابُ والحِـكَمُ
تبدو لسامعها فى كلّ ما خَطرتْ … بســمعِه أنّها حنيــة قســمُ

وقال فيه وقد أخذ دواء :

ياسراجَ الأنامِ جنحَ الظَّــلامِ … ومُبيدَ العُــداة يَومَ اللِّطامِ(٧)
والذى جَلَّ أن يُساوَى بشمسٍ … أو ببَدرِ التَّمامِ عـند التَّمامِ

---

(١) الأغر: السيد الكريم . والأروع : من يملأ العين بحسن منظره وصورته و يروعك بجماله وهيبته .
(٢) يريد بالشرس الشدة والصلابة . (٣) العرنين : الأنف .
(٤) الخنا : الفحش فى المنطق وقبيح الكلام .
(٥) فى ر : « لم يلق شبها » . (٦) فى ب ، ل : « وتستزيد » .
(٧) فى ت : « ومبير العصاة » واللطام والملاطمة : المضاربة ؛ يريد يوم القتال فى ميدان الحرب .
وفى المثل : من السباب يهيج اللطام .

والذى عَمَّ بالجَــدَا والعطــايا   والنَّوالِ الجــزيلِ كُلَّ الأنام
والذى يُرتجى لِدينٍ ودُنيَــا   والمُصَفَّى من كلّ عَيبٍ وذامِ
والذى رأيُه إذا أَلْيَــلَ (١) الخَطْـ   ـبُ وأَعيا أَمْضَى من الصَّمْصامِ (٢)
والذى صَوْلُه إذا صــال فى حَرْ   بِ الأعادى كصَوْلةِ الضِّرْغام
إنّ ذا اليوم إذ شربتَ دواءً   فيه يومٌ من أفضل الأيّامِ
فى آعتدالٍ من الهواءِ وطِيبٍ   من زمانٍ صافٍ كصفو المُدامِ
فى أوانٍ (٣) قــد أينع الوَرْدُ فيــه   بِافْـترارٍ من نَوْرِه وآبتسامِ
فَهْوَ طَلْقٌ من كُلِّ حَرٍّ وقُــرٍّ   وخَلِيٌّ مِنْ مُنشَآت الــغَمام
إنْ تداويتَ بالدَّواءِ فَقِدْمًا   كنتَ لِلْمُعْتَــفِى (٤) أَسَا الإعدامِ
دُمْ سليما من الزّمان مُوَقًّى   ما تَداعَى فى الأَيْكِ (٥) وُرْقُ الحَمام

وقال فيه :

سَــلامُ الله ما طلعتْ نجومٌ   وما غارتْ عَلَى المَلِكِ الهُمَــامِ
ومَن عَظُمَتْ مَناقِبُه وجَلَّتْ   فمــا تُحْصَى على سَعةِ الكلام

---

(١) اشتق فعلا من قولهم : ليــلة ليلاء ، وليل أليل ولائل ومليــل : أى صعب شديد الظلمة ، قال ابن سيده : وأظنهم أرادوا بأليل الكثرة (والمبالغة) كأنهم توهموا (ايل) .

(٢) الصمصام : السيف الذى لا ينثنى فى ضريبته .

(٣) فى ت : «فى زمان» .

(٤) اعتفاه : قصده طالبا معروفه . وأسا الجرح يأسوه أسا : داواه وعالجه .

(٥) الأيك : الشجر الكثير الملتف . وتداعى : دعا بعضه بعضا بالتغريد والسجع والهدير . ورق : جمع ورقاء ، وهى الحمامة .

وقال متغزلا :

نلتُ المنى ممّن أحِبُّ فلم أَجِدْ   أحلَى لدىَّ ولا ألذَّ وأَكرَما
من عاشقَين تواقفَا كى يُطفِئا   نارَ الغرامِ ويَشْكُوانِ جَواهُما
حتى إذا ٱعْتَنقا وأَظهَر شجْوَهُ   هذا لهذا ساعةً وتكلّما
رَأَيَا(١) الرقِيبَ وفى النفوس بقيّةٌ   وقد ٱستطارَا(٢) لذّةً وتَتيَّما
فٱستعمَلا الإطراقَ ثم تجلَّدَا   وٱستَبكَا(٣) وتكلّمتْ عَيناهما
وإذا العيون تكلّمتْ وتراسلتْ   فهِمَ المحبُّ عن الحبيب وأَفهَما

وقال مخمّسةً يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

دَمُ العشّاقِ مَطْلُولُ(٤)   ودَيْنُ الصَّبِّ مَمْطولُ
وسَيفُ اللّحظِ مَسْلولُ   ومُبْدِى الحبِّ معذولُ
* وإن لم يُصْغِ لِلاّئِمْ *
إذا لم يَظهَرِ الحُبُّ   ولمْ يَنْهتكِ الصبُّ
ويُفشِ سِرَّه القلبُ   فجُمْلَةُ ما ٱدّعَى كِذْبُ
* فَبُحْ يأيّها الكاتِمْ *

(١) فى ت : « وأتى » . (٢) فى (أ) «استطابا» .
(٣) فى ه «واستكنا» .
(٤) فى ه «العاشق» . والطل : هدر الدم وعدم أخذ الثأر به ، وذلك إذا قل الاعتداد به فلم يؤخذ له بثأر ولم تعقل له دية ، فيصير ثأره كأنه طل .

وأَحْــوَرَ ساحرِ الطَّــرْفِ　　يفوق (١) جَوامعَ الوَصْفِ
مَليحُ الدَّلِّ (٢) والظَّــرْفِ　　جَنَتْ ألحاظُــه حَتْفى
* فمَنْ يُعْــدِى على ظَالِمْ *

أطاعَ جُفــونَهُ السِّــحْرُ　　وذَلَّ لوجهِـــه البَــدْرُ
ومادَ بِرِدْفِــه الخَصْــرُ　　وأَشْــبَهَ ثَغْــرَهُ الدُّرُّ
* فقلبُ مُحِبِّــه هائمْ *

يُعنِّفُني عَــلى حُبِّي　　ويَهْجُرُنى بِــلا ذَنبِ
كأنِّى لستُ بالصَّبِّ　　لِقَهْوةِ ريقهِ العَذْبِ
* أما فى الحبِّ مِن راحِمْ *

غزالُ لحْظُــهُ شَرَكُهْ　　وبدرٌ ثوبُهُ فَلَــكُهْ
لو آنى كنت أَمْتلِكُهْ　　فأَنْهَبَ ماحَوتْ تِكَكُهْ
* نِهــابَ الظافرِ الغانمْ *

خُذوا بِدَمى قَنَا القَــدِّ　　وحُسْنَ توَرُّدِ الخَــدِّ
ولَيْــلَ الشَّعَرِ الجَعْدِ　　وثِقْلَ الكَفَلِ النَّهْــدِ (٣)
* وسُقْمَ الأَعْيُنِ الدائمْ *

---

(١) كذا فى (م) وفى باقى النسخ: « يفوت ».

(٢) دل المرأة ودلالها: تدللها على زوجها؛ وذلك أن تريه جراءة عليه كأنها تخالفه ومابها خلاف. والدل والدلال أيضا: حسن الحديث ولطف المزاح وجمال الهيئة والمنظر.

(٣) النهد: المشرف العظيم المرتفع.

متى يظفرُ بالوصـلِ ويَنفِى الجَوْرَ بالعَدْلِ
محبٌّ دائمُ الخَبـلِ (١) سَليبُ الصَّبرِ والعقلِ
* كئِيبٌ مُدنَفٌ هائمْ *

بحُسْنِ الأعينِ النُّجْلِ وعَضِّ الْوَقْفِ والحِجْـلِ (٢)
بذاكَ القَصَبِ الجَـزْلِ (٣) وريقٍ كجَنَى النَّحْـلِ
* وثَغرٍ يُطمِـعُ الشائمْ (٤) *

سَلُوا الشمسَ التى طلعتْ علينـا ثم مـا أفلتْ
عسى ترثى لمن قتَلَتْ بعينَيْهـا ومـا عَـلِمتْ
* فقد يُستعطَف الظالمْ *

أمَا والخُـرَّدِ (٥) الصُّـفْرِ شَبِيهـاتِ سَـنا البَـدْرِ
وألوانِ صَـفَا الخَمْـرِ لقـد أضْرَمْنَ فى صَـدرى
* غراما ليس بالنـائمْ *

---

(١) الخبل : الفساد يلحق الحيوان فيورثه اضطرابا كالجنون والمرض المؤثر فى العقل والفكر .

(٢) الوقف : السوار . والحجل : الخلخال . وفى الأصول (وغض) وأراها مصحفة عن (وعض) المهملة ، يريد أن المحبوبة لسمنها وربالتها وعبالتها يضغط السوار على يديها كما يعض الخلخال ساقيها ، ولعل قوله (بذاك القصب الجزل) بعده يؤيد ذلك .

(٣) القصب : عظام اليدين والرجلين ونحوهما . (٤) الشائم : الناظر المتطلع .

(٥) الخرد : جمع خريدة أوخرود : وهى البكر لم تمس ، أو هى الخفرة الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة وقد جاوزت الإعصار ولم تعنس . وأراد بالصفر صافيات البشرة يؤثر فيها صفرة الأصيل ونحوه وينعكس لونه عليها ، والصفرة أيضا من أثر الطيب والزعفران ، وللشعراء فى الغزل بالصفرة شعر كثير ، قال بشار بن برد :

بيضاء ضحـوتها وصـفـ ـراء العشـية كالعـرارة

وراح تبـــعثُ الطَّـــرَبا وتُحـــيِي الظَّـــرْف والأَدَبا
يُثـــير مِزاجُهـــا حببـــا (١) تَخـــالُ بِهِ عيونَ دبا (٢)
* ودُرًّا صَفَّهُ النـــاظِمْ *

أَما والجَمْـــرَةِ الكُبْرَى وزمزمَ والصَّـــفا ومِـــنى
ومَنْ لَبَّى بهـــا ودعَا وطافَ البيتَ ثم سَـــعَى
* خميصا (٣) مُخْبِتـــا (٤) قائم *

لقـــد أضحَى لنـــا خَلَفـــا نِزارٌ وآبتَـــنَى الشّـــرفَا
وأَصبـــحَ خامسَ الخُلَفـــا وأحيَـــا سَـــعْيُه السَّـــلَفا
* فَأَضْحَى بِالهُـــدى قائمْ *

إمامٌ جاودَ (٥) الـــدِّيَـــا نَـــدًى وآستخدَمَ الهِمَا
وحازَ المجـــدَ والكَرَما وأصبحَ فى الورى عَلَمـــا
* نَجِيبٌ فى العلا ناجِمْ *

إذا عالَى المـــلوكَ عَلَا وإنْ سِيلَ النَّـــدَى بَذَلا
ولَمْ يَـــلْقِ العُفـــاةَ بِـ«لَا» وَروَّى البِيـــضَ والأَسَـــلا
* وراحَ من العِدا ناقِمْ *

(١) الحبب والحباب : فقاقيع الماء ونحوه التى تطفو كالقوارير ، و يقال طفا الحباب على الشراب .

(٢) الدبا : الجراد قبل أن يطير ، واحدته : دباة .

(٣) الخميص : خالى البطن من الطعام ، وخمص البطن : خلا فهو خميص ، ورجل خميص الحشا : ضامر البطن دقيق الخلقة .

(٤) أخبت الرجل لله : خشع وتواضع . وأخبتوا إلى ربهم : اطمأنوا إليه وتواضعوا لعظمته . وهو يصلى بخشوع و إخبات وخضوع و إنصات .

(٥) جاودها : جاراها فى الجود ، وفى نسخة : ه « جاوز » .

نمـا فى المجـدِ عُنْصُرُهُ   وطال النجـم مَفخَـرُهُ
وفاقَ البـدرَ منظَـرُه   فَصرْفُ الدهـرِ يَحْـذَرُهُ
* أبِىٌّ لَيِّنٌ صـارِم *

وحيـدٌ فى فضائِـلهِ   شـريفٌ فى أوائِـلهِ
يجـود ببَـذْلِ نائِـلهِ   ويعشَـقُ لفـظَ سائِلهِ
* جَـوادٌ حازمٌ عازِمْ *

بَنَى العَـلْياءَ والمجْـدا   وحاز الشكرَ والحمْـدا
وأصبح فى الـورى فَـرْدا   وشـدَّ المُلْك فاشْـتَدّا
* وراحَ لِعقْـده ناظمْ *

كأنَّ جبِينَه القمـرُ   وعَزْمَـةَ رأيِه القَـدَرُ
فليس يَفُـوتُه ظَفَـرُ   ولا يغتـالُه حَـذَرُ
* على ثَبَجِ(١) العُـلا جاثمْ(٢) *

عظـيمٌ فى تواضُـعِهِ   جليـلٌ فى صَنائِعـهِ
يجـودُ على مُطاوِعِـهِ   ويَقطَعُ حَبْـلَ قاطِعِـه
* على عَلْيـائِه حائمْ *

يَخـافُ السيفُ سَـطْوتَه   ويخشَى الرُّمْحُ هِـزَّتَه
ويهْـوَى المجـدُ غُرَّتَهُ   ويَرْضَى الجـودُ شِيمَتَـهُ
* لأنَّ سَحـابَه ساجِمْ(٣) *

(١) ثبج الشيء : وسطه ومعظمه .   (٢) جثم يجثم : لزم مكانه فلم يبرح .
(٣) ساجم : سائل فائض .

إذا ما آعتــدَّ فى كَـرَمِهْ وراحَ عــلى عُلا هِمَمِــهْ
غــدَا والنَّجْــمُ فى قَدَمِهْ وراحَ الدهــرُ من خَدَمِهْ
* وساد الشُّمَّ من هاشمْ *

إذا ما سِــيلَ لم يَبْخَــلْ ويُعطِى قبــلَ أن يُسْأَلْ
جوادٌ إن يَقُلْ يفعلْ ويُشْــبِهِ جَدَّهُ المُرْسَــلْ
* بمــا جَهِلَ الوَرَى عالِمْ *

كريمُ السَّــعْيِ مشــكورُ ببَــذْلِ العُــرْفِ مشهورُ
وبالعَلْيــاءِ مَــذكورُ على الأعــداءِ منصورُ
* وليس لمجــدِهِ ثالِمْ *

لِأنَّ اللهَ أعطاهُ جَــوامعَ ما تَمَنّـاهُ
وفضَّــلَهُ وأعْــلاهُ ومكّنــهُ وأرْضــاهُ
* وليس لفضلِهِ جاذِمْ *

بَراهُ اللهُ للفَضْــلِ بِــلا نِــدٍّ ولا مِثْــلِ
فَعَــدَّلَ قِسْمَةَ العَــدْلِ وأَرْضَى الجُودَ بالبَــذْلِ
* لأرزاقِ الوَرَى قاسِمْ *

ولمّــا لم يَسَعْ شِــعْرِى مَعَــالِيــكَ ولا فِــكْرِى
جعلتُ المــدحَ كالشكرِ لأنّــكَ مالِكُ العصْرِ
* من الغُــرِّ بنى فاطِمْ *

وكيف يبلـغ الشـكرُ مـكافاتـك والذِّكْرُ
ولا يَبْلُغُـك القَطْـرُ ولا يُشْبِهُك البحـرُ
* سَماحًا يُغـرِق الزّاحمْ *

هو البـدر الّذى طَلَعا هـو الصبحُ الّذى سَطَعَا
هـو الغَيْث الّذى آندفعا هـو السيف الذى قَطَعا
* بحَـدَّيْه وبالقـائمْ *

فلا زلتَ على الرُّشْـدِ وفى الإقبـال والسَّـعْدِ
رفيعَ القَـدْرِ والجَـدِّ سليمَ الفَضْـلِ والمَجْـدِ
* وأنفُ مَنْ أَبَى راغِمْ *

وقال يفتخر :

هِمَمى أنافتْ(١) بى عـلى الهِمَـمِ قبـلَ الفِطـامِ ومبلـغ الحُـلُمِ
وسَمـا بقَـدْرى فى العُـلا أدبى حـتى وَطِئتُ كواكبَ الظُّـلَمِ
تُثْنِى عـلىّ إذا سكتُّ يَـدِى بسَماحِهـا وتُضىء لى شِيَمِى
وإذا الكِرامُ جَفَـوا تكرُّمَهـم لـؤما فإنّى عاشـقٌ كَرَمى
فى كلّ صالحة مَددتُ يدى ولكلّ مكرُمـةٍ سعتْ قدَمى
وأقلُّ ما أَدْرِيه مِـنْ زَمنِى رفعُ الجَهول وسَقْطةُ الفَهِمِ
فآسأل خُطوبَ الدّهر عن جَلَدى وغوامضَ الأشياء عن فَهَمِى

(١) أناف : ارتفع وأشرف .

هـل شمُّ أطوادِ الجبال سِوَى   حِلْمِي وهل عَضْبٌ سِوى كَلِمِى
والمجـدُ فَرْعٌ أصـلُه كَرَمِى   والدهرُ رُمْحٌ سِـنُّهُ قَلَمِى
والشمسُ من عِرضِى تلألُؤُها   بسَناه والأيامُ مِنْ خَدَمِى
لم أخشَ قطُّ حُلولَ حادِثَةٍ   والليثُ لايخشَى من النَّـعَمِ
وجّهتُ جُودى قبـلَ مسألتى   وبعثتُ فِعلى قبـل لفظِ فَمِى
لا غيرَ أنّى مانعٌ شَرَفى   ومُبينُ فضـلِ عُلاىَ فى الأمم
فلتَـعلَم الدنيـا وساكنُها   أنّى عَظُمتُ بها عن العِظَم
وشفَى نوالِى النّـاسَ من عَدَمِ   وَشفَى مَقـالِى الصُّمَّ مِن صَمَمِ
وجلستُ من أملاكهم شَرَفا   فـوق الرءوس وفى ذُرا القِمَمِ
إلّا العزيزَ فإنّه مَلِكٌ   كلُّ آفتخارٍ عن عُـلاه عَمِى
جـدّى النبىُّ المستضـاءُ به   وأبِى المعـزُّ مجـلِّل النِّعَـمِ
وأنا الّذى شَهِـد الـوفاءُ له   بالصِّـدْقِ فى لاءٍ وفى نَعَـمِ
أُرجَى وأُخْشَى سَـطْوةً ونَـدَى   يُرْجَى نَـدَاى وتُتَّـقَى نِقَمِى

وكتب إلى بعض الأصدقاء :

أخلصتَ إخلاصَ المحبِّ المغرمِ   ووفيتَ حتّى جزتَ حَدَّ تَوَهُّمِى
ومنحتَنى مكنونَ حُبِّـك خالصًا   مَحْضًـا مَشُوبا بالمَفاصِلِ والدَّمِ
والمـرءُ أكرمُ ما يكون إذا غَـدَا   وَقْفًا على عَهـدِ الحِفاظ (١) الأقدَمِ

(١) الحفاظ والمحافظة : الذب عن المحارم والمنع عنـد الحروب ، والحفاظ : المحافظة على العهد والوفاء بالعقد والتمسك بالودّ .

ولذاك لا يَصفو الثناءُ لفاعل خيرا ولا يُجزاه إن لم يُتمم
فأقلُّ حقِّك ليس يَبلُغ كُنهَهُ وَصْفِى له ولوآنّه مِلْءُ الفَم
يَلقاكَ من قلبى وإن لم تَلقَنِى وُدّانِ مكتومٌ وبادٍ فآعلم
لا والّذى بيديهِ ما أنا آمِلٌ ما بِتْنَ عنكَ خواطِرى بالنُّوَّم
فلوانَّ شخصَكَ وَسْطَ أسودِ ناظِرى ما كان طَرْفِى منه بالمتألّم
ولقد سألتُ الله ربَّ محمّدٍ ودعوتُ فِيكَ له دعاءَ الأبكَم
وَغدٌ لِمن يرجو السعادةَ فى غَدٍ أشْهَى له من يَومِهِ المتقدم

وقال ايضا :

لِيُرْغِم الدهر أنّى سرقتُ منه نعيماَ
فى ليلةٍ بِتُّ فيها لكلّ حُسنٍ نديما
حتّى توهّمتُ أنّى عاشرتُ فيه النُّجوما
أو بِتُّ أسمَع فيها إسحاقَ ابنَ آبرَهِيما (١)
ففاض دمعى سرورًا وذابَ قلبِى كُلُوما

وكتب إليه بعضُ الأصحاب بشعر فيه مُضمَرات ، فأجابه [بشعر] فى الوزن والقافية وضمّنه [مضمرات] أيضا :

حَللتَ عِقدَ المَعانِى فآعتلَى الكَلِمُ وألبِستْ حَليَها الآدابُ والفِهَمُ
يا مَنْ توَرّد بَحْرًا للبَلاغةِ لَم يَرِد مَوارِدَها عُرْبٌ ولا عَجَم

(١) يريد أبا محمد إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن النديم الموصلى . كان من ندماء الخلفاء ، فى الظرف المشهور والغناء الجيد الذى تفرّد به ، وكان من العلماء باللغة والأدب والشعر وأخبار الشعراء وأيّام العرب . وله نظم جيد وديوان شعر ؛ ولد سنة ١٥٠ وتوفى فى شهر رمضان سنة ٢٣٥ هـ .

وافَى قَريضُـك معـدومًا نظائرُهُ ... كأنّه مِن نفيسِ الدُّرِّ مُنتظِمُ
لفظٌ شَهِيٌّ ومعنًى غيرُ منحرِفٍ ... عنه الصوابُ ولا بادٍ بِهِ السَّقَمُ
كأنه أَعينُ النُّــوّار غازَلَهَـا ... تبسُّمُ الشّمسِ غدْوًا فهى تبتسِمُ
أو لفظ أغيَـدَ مَعْشوقٍ لعاشِقِهِ ... مِن بعدِ (لا)وهو يبْغِى وصلَه (نَعَمُ)
مضمّنا مُلَحًا ما مِثلُها مُلَــحٌ ... وحامِلا مِدَحًا يُزْهَى بِهـا الكَرَمُ
وواصِفا مِنْ عَذارَى نَورِ بِرْكَتِنا ... ما أسـلمَتْه له القِيعانُ(١) والأَكَمُ
ومُنبِئا عن فؤادٍ غيرِ منصرِفٍ ... عنِ الْوَفاءِ وَوُدٍّ ليس يُتَّهَــمُ
ضُمِّنَتْ ألفَاظه مِنْ مُضمَراتِك ما ... لم تَسْتَطِعْ حُسْنَ تضمِيناتِها الأُمَمُ
يَشِفُّ لَفظُك عن معناكَ فيه وهل ... صَفْوُ المُدامةِ فى الأقداحِ ينكتِمُ
لا شكّ أنّ الّذِى أخفيتَ مُضمَرَه ... فى أوّلِ النَّظْمِ من ألفاظكَ (القَلَمُ)
وأنَّ ثانِيَ ما أضمَرْتَه (قَـدَحٌ) ... كأنّه مِن بيَاضِ الصُّبحِ ملتثِمُ
وأن ثالثَ ما عَمَّيْتَــه (شَبَحٌ) ... يُجَلِّى بتَيجانِه الأغساقُ والظُّـلَمُ
وقد أجدْتَ وقد مَلَّحْتَ ممتدِحا ... ومضمِرًا أيّهـا العلاّمة الفَهِـمُ
لكنْ أُحاجِيـك ما شيءٌ له أُذُنٌ ... وما له هامَـةٌ تَبْـدو ولا قَـدَمُ
وآستعمِلِ الفِكرَ فى أُمٍّ يكون لهـا ... نَجْـلٌ وليس لهـا ثَدْىٌ ولا رَحِمُ
مَيْت تَحِــلُّ بِلا ذَبْحٍ لآكِلهـا ... وما جَرَى قطُّ فيهـا للحياة دَمُ

(١) القيعان : جمع قاع : وهو أرض مطمئنة سهلة واسعة مستوية حرة لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انخفاض، قد انفرجت عنها الجبال والآكام، ولا حصى فيها ولا حجارة، ولا تنبت الشجر. والأكمة : ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد.

تنشقّ عن ولدٍ حيٍّ إذا حملت ... ولم يُشَقّ لها عينٌ ترى وفمُ

وما نَطُوقٌ ولم ينطِق بجارحةٍ ... إذا تنغّم قدّت حسنَه النغم

أجشُّ(١) يبدى إذا دغدغته(٢) ضحكًا ... تُصغِى إليه عقولُ الناس والهمَمُ

نعم وما طائرٌ يسمو بأربعةٍ ... وإن مشى حملته ستّة رُسُمُ(٣)

ما زُقّ قطُّ ولم تحضُنه والدةٌ ... ولم يزل وهو للأطيار مغتنَمُ

وما مُسفهةٌ(٤) وَهْراء قاطعةٌ ... لكلّ أرض قُطوعًا ليس تنفصم

مسحوبة الذّيل ما تنبو مصمّمة ... فى كلّ طودٍ بحدٍّ ليس ينثلِمُ

تجرِى وليس لها رِجلٌ تسيرُ بها ... ولا جناحٌ وتسرِى حين تعتزِم

معشوقةٌ من جميع الناس إن ضعُفت ... منها قُواها وتُخشى حين تزدحم

وما صدُوقٌ بلا نُطقٍ ولا فهمٍ ... برٌّ أمينٌ مبينٌ صامتٌ حكَمُ

يقضِى وليس له سمعٌ ولا بصرٌ ... وترتضيه الورى عدلا إذا اختصموا

خُذها فأنت سننتَ المضمرات لنا ... وأنتَ أذكيتَ ما منهنّ يضطرِم

---

(١) أجش: صفة من الجشة، وهى صوت شديد غليظ يخرج من الخياشيم فيه بحة. والأجش: أحد الأصوات التى تصاغ عليها الألحان، وهو يخرج من الخياشيم فيه غلظ وبحة.

(٢) الدغدغة مثل الزغزغة فى معانيها، وهى حركة أو غمزة فى نحو الإبط والثدى والأخمص، ولعله يلغز فى عود الغناء.

(٣) رسم: جمع رسوم: وصف من رسمت الناقة ترسم رسيما إذا أثرت فى الأرض من شدة الوطء. والرسم: حسن المشى، والرسيم: سير الإبل فوق الذميل. والرسوم: الذى يبقى على السير يوما وليلة. وناقة رسوم: تؤثر فى الأرض من شدة الوطء.

(٤) هكذا فى هـ. وفى باقى الأصول «مشفهة» بالشين المعجمة.

وآصبر لشرح معانيها و إن عظُمتْ   كما بها جاءنا تيارُكَ العَرِمُ (١)
فهاكها بَبديعِ الحُسْنِ مُثقَلةً   يشكو حرارتَها القِرْطاسُ والقلمُ
كأنّها في سطُورِ الخطّ ماثلةً   عروسُ خِدْرٍ خَلوبُ الدلِّ تغتلِمُ

وقال وكتب إلى الخليفة العزيز بالله :

والله مجتهِدا في الحَلْفِ والقَسَمِ   يا بن المعزّ يمينًا غيرَ متّهَمِ
لو كان للشكر شخصٌ يستبين إلى   عَيْنَيْك في غيرِ ألفاظٍ ونُطْقِ فمِ
جعلتُه لكَ رأيَ العَيْنِ مُنتصِبا   حتّى يبينَ بيانَ الصِّدقِ في الكَلِمِ
من أينَ أنْسى أياديكَ التي سَلفتْ   عندى ولحمىَ من أفضالها ودَمى
كم مِنّةٍ لك عندى لستُ أكفُرها   ونعمةٍ قد أنافتْ بي على النِّعمِ
لولاك لم يَبْدُ شِعْرِى من كنانتِهِ   ولا سَمَتْ بىَ آمالى ولا هِمَمى
ولَمْ أُرِحْ مستقيمَ السّعد مكتفيا   أرَدّد الطَّرْفَ في مالٍ وفي حَشَمِ
وكيف أشكر إحْدَى مامننْتَ به   وقد رَمانِى ندى كفَّيْكَ بالبَكَمِ
يَفْدِيك عبدُك ممّا بتّ تحذَرُه   يا أكرَمَ الناسِ في الأخلاق والشِّيَمِ

وقال في الخمر :

مِزاجُكما الخمرَ بالماءِ لُومُ   دَعاها كما ولدتْها الكُرومُ
وحُثّا ولا تَخْشَيَا نَشْوَتى   فغيرِى المُسىءُ عليها المَلُومُ
لأنّى يَسُرّ ارتياحى المُدام   ويَرْضَى خِصالى عليها النَّديمُ

---

(١) العرم : الشديد القوىّ .

خليلىّ قد جنّ ثوبُ الدُّجَى — وطاب الهواءُ ورقّ النسيمُ
فإن لم يكن فيكما مُسْعِدٌ (١) — فإنّى بإسعاد نَفْسِى زعيمُ
فقد حلّ بُولاقَ وَفْدُ السُّرورِ — وطاب لنا فى رُبَاها النَّعِيم

وكتب إلى الخليفة العزيزِ بالله من مَرَضٍ ألمّ بجسمه :

مَرِضَ الجودُ وٱلتَوَى الإكرامُ — وشَكَا ماشكوتَه الإسلامُ
وَغَدا لِاعْتِلالكَ العِزُّ والمَجْـ — ـد عَلِيلَيْن وٱحتذى الإعظامُ
عجبا كيف يَشْتَكى مَن فَداهُ الـ — ـدَّهْرُ وٱستعصَمتْ به الأيّام
وأطاعتْه عاصياتُ الرّزايا — وصِعابُ الأُمورِ حتّى الحِمامُ
مَلِكٌ فيه جَوهرُ النورِ والقُدْ — سِ وإن ظَلَّ تدعيه الأنام
كيف تَضنَى يَدٌ بِها يُمطِر الجو — د وكفّ بها يَصولُ الحُسامُ
وجبينٌ به تُنير نُجوم الـ — ـسعدِ فِينا ويَستضِيء الظّلام
كيف تصفرّ غُرّةٌ لك لولا — ها لَمَا كان للزّمان ٱبتسام
إنّما الدهر أنت يا بن مَعَدٍّ — فَعلَى الدهر إن سَقِمتَ السَّلام
لا أَرانى الإلٰه فيكَ مُهِمًّا (٢) — لا ولا عَرَّجتْ بك الآلام
يا إمامَ الهُدَى الّذى بِيَدَيْهِ — حُسِمَ الكُفْرُ وٱنجلى الإعْدام
ليتنى والكرام نَفْديه طرًّا — وقليلٌ له أنا والكِرام

(١) فى ه « مسعد فيكما » والمعنى عليه يستقيم أيضا .
(٢) كذا فى ه . وفى باقى الأصول « فيك الإله » .

كيف يَضْنَى مَلْكٌ له الله جارٌ — ومُجِـيرٌ ممّـا يريد السَّــقام
إنمـا زارك التشــكّى طَـلُوبا — منكَ سِلْما كَيْلا بخَسفٍ يُسامُ
ما تراه آســتقلّ عنـكَ سريعا — وبه عنـــك ذِلّة وآنهِـــزام (١)
ثِقْ بأنّ الإله يُبْقِيك حـتى — تَمـلِك الأرض قادِرا لا تُرَام
وتعِيش العمرَ الّذى هو تِسعو — ن وعشر مُســلَّما لا تُضـام
فبِـــذا جاءتِ الرّواية قِدْما — وبهـــذا جرتْ لك الأقلام
فعلينـا لله فيـــك صـــلاةٌ — وزكاةٌ زكـيّةٌ وصِـــيامُ
حين عُوفيتَ للخـــلافة والمُلْـ — ـك وصحّت بك الأُمورُ الجِسام
شَرِبَتْ مُهجتى وِدادَك صِرْفا — شُرْبَ من لا يَثْنِيه عنك مَلام
فعسى أن يكون لى بك فيما — أقتضِيه على الزمان ذِمام (٢)
أنتَ سُؤْلِى الذى آقترحتُ وهل بعـ — ـدَكَ لى فى البَرِيَّة آستعصام
فابقَ مستعلِيـا لمُلْكِك مشتـ — ـدًّا بك النقْضُ فيه والإبرام

وقال يهنئ الخليفةَ العزيزَ بالله بشهر رمضان :

لِيَهْنِك أنّ الصـــومَ فرضٌ مؤكَّدٌ — من الله مفروضٌ على كلّ مسلِم
وأنّك مفروضُ المحبّـــة مِثـله — علينا بحـــقٍّ قلتُ لا بالتّـــوهّم
فَهُنِّئْتَه يا مَــنْ به الله قابِلٌ — من الخَلْق فيـه كلَّ نُسْكٍ مقدَّمِ
ولا زلتَ منصورًا على فَرْض صَوْمِه — ومعتصِما بالله مِــن كلّ مَحْرَم
فأنتَ نصرتَ العــدلَ ثم نشرتَه — وجُزْت ببَذْل العُرْف حدَّ التـكرّم

(١) ما تراه أى أما تراه .

(٢) الذمام : الحق والحرمة والعهد .

ولست براضٍ بذلك(١) الجودَ أوّلا ... إذا لم تُعِـدْه ثانيا وتُتمِّ
إلى أن رأيتَ الجودَ فَدَاك ناطقا ... ونادتْ بك العَلْيـاءُ وهى بلا فَمِ
وصلّى عليك اللهُ يا من تجاوزَتْ ... بدولتـه الأيّام عن كلّ مُعْـدِمِ

وقال يصف بازا ويفتخر :

إذا استخدمتْنى فى طِلابِ العُلا هِمَمْ ... فمـاءُ المعالى فى فمى باردٌ شَـبِمْ
ولستُ لعَلْيـاء الجُـدود بمُـدَّعٍ ... إذا لم أشيِّد ما بَنَى المجدُ فى القِـدَمْ
لكلّ امرئٍ أفعالُه وغَنـاؤه ... ومن لم يَسُـدْ بالفعل يوما فمـا حَلُمْ
وقد أغتدى والليـلُ بالصُّبح أشمطٌ(٢) ... وللرَّوض كافورٌ يَفُـوحُ به النَّسَمْ
بأزرقَ يَرمى الطـيرَ منـه بمُقْلَةٍ ... تكاد تَرَى ما يَسـتُرُ الثوبُ فى الظُّلَمْ
وليس يَعيبُ البـازُ راحةَ ماجـدٍ ... تعوَّدَ حَمْلَ البـازِ والسَّيفِ والقَـلَمْ
يدٌ للنَّـدى والجُـودِ طَـوْرًا وتارةً ... تُقَبَّـلُ فى وَسْط النَّـدِىّ وتُلْتَثَمْ
إذا ركب البـازى يسارى وأثرت ... له لحَظـاتٌ كالذُّبالة تضطـرم
ذعرتُ به شمْـلًا من الطـير جامعا ... وضَرَّجْتُهـا فى كلّ ناحيـة بـدَمْ
إذا لم أصِـدْها لم يَطِبْ لى مَذاقُها ... ولستُ لِلَحْمٍ لَمْ أصِـدْهُ بذى قَـرَمْ(٣)

وقال :

مَزجتُ ماءَ الكُرومِ ... بصـفوِ ماءِ الغُيُـومِ
حَتّى إذا لاحَ فيهـا ... كاللُّؤلؤ المنظـومِ

(١) كذا فى ه . وفى باقى الأصـول « ذلك » . (٢) أشمط : صـفة من الشمط ، وهو بياض شعر الرأس يخالط سواده . (٣) القرم : شدّة الشهوة للحم .

حمّلتها كفّ ظبى ... رَطْبِ البَنانِ رخيم
كأنّه بدرُ تِمٍّ ... فى جُنحِ ليلٍ بهيم
فقام يَسعَى علينا ... بأكؤسٍ كالنُّجومِ
والراحُ فيها ارتياحٌ ... ومدفَعٌ للهُموم

وقال مُتَغَزِّلا :

خذوا بدمى لؤلؤَ المبتسمْ ... وسحرَ العُيون ونظمَ الكَلِمْ
ودونَكمُ شادِنًا وجهُه ... كشَمْس النهار وبدرِ الظُّلَم
له صَوْلجانٌ كلَوْن الظَّلام ... على وَجْنةٍ مثلِ لونِ العَنَمْ

وقال أيضا :

اِشرَبْ فما لَؤُمَ الزَّمان وإنّما ... أبناؤه : نَسخُوا المكارمَ لُوما
قومٌ تَناهَى الجَهْلُ فيهم : وانتهى(١) ... بهمُ وعوَّجَ منهم التّقويما
عاشوا وهم كالميّتين جَهالةً ... وعَمايةً لم يَعلَموا معلوما
ظَهَروا فكانوا للعيونِ مَدامعًا ... وخَفُوا فكانوا للنّفوس هُموما
فلذاك(٢) آثرتُ التفرّد والنوى ... وغَدوتُ للراح المُدامِ نديما
لا خَيْرَ عندى فى الغِنى ما لم يكن ... متنبّها فيه الغَنِىُّ كريما

---

(١) كذا فى ت ، ه . وفى باقى الأصول «وانثنى» .
(٢) كذا فى ت ، ه . وفى باقى الأصول «فهناك آثرت التفرد» .

وكتب إلى الخليفة المعزّ لدين الله من المنصورية (١) وهو بسردانية :

لیس لِی فِطنـةٌ تُتَرجم عنّی ... لَم تدعْ لی نَواكَ فِطْنـة فَهْمِ
إنّمـا تفهم القـلوبُ وقد بِنْـ ... ـتَ بِقلبِي وكيف يَفهَم جِسمى
عجبـا فی تخلّفِی عنـك أنّی ... فيـه كالمبتدِی بِتَجْرِيبِ سُمّ
كيف أحيا إذا بَعُدْتَ ومن نُعْـ ... ـماك عِندی دَمِی ولَحمِی وعظمی (٢)
إنّمـا هوّنَ الرزيّةَ أنی ... منــذ خلّفتَنی أراك بِوَهْمی

وقال يفتخر :

عَلِّلْ فؤادَكَ بالمُنَى إنّ المنى ... فيهـا لأفئِــدةِ الهُمومِ سِهـامُ
وإذا جَمَحْنَ بك الخطوبُ فما لَهَا ... إلّا التجــلّد والثبات لِجـامُ
قد تُحْسِنُ الأحداثُ بعد عُقوقها ... وتَحُول عن مكروههـا الأيّام
أتضيقُ بِی الأرضُ العريضةُ ساعةً ... والأرضُ فيهـا قَيْنةٌ ومُـدامُ
ويفـوتُنی حَظّی وتَحتِی سـابحٌ (٣) ... رَحْبُ اللَّبـانِ (٤) وفی يَدَیّ حُسامُ

---

(١) المنصورية : مدينة قرب القيروان من نواحى إفريقية ، استحدثها المنصور بن القاسم بن المهدى الخارج بالمغرب سنة ٣٣٧ وعمر أسواقها واستوطنها ، ثم صارت منزلا للملوك بنى باديس ، نخربها العرب بعيد سنة ٤٤٣ . و (سردانية) جزيرة كبيرة بالبحر الأبيض ليس هناك بعد الأندلس وصقلية وأقريطش أكبر منها ، وقد غزاها المسلمون وملكوها فى سنة ٩٢ فى عسكر موسى بن نصير ، قال ياقوت : وهى الآن بيد الإفرنج .

(٢) روايته فى ت : ... ومن نعمـ ... ـماك عنـد دمى وجلدى ولحمى

(٣) فرس سابح : حسن مد اليدين فى الجرى ، والسوابح : الخيل لسبحها بيديها فى سيرها ، وهى صفة غالبة ، وسبح الفرس جريه .

(٤) اللبان : الصدر أو وسطه ، أو ما بين الثديين ، أو هو ما جرى عليه اللبب من الصدر .

تالله لا أُغضِى على مَضَضٍ ولا | يَغتــالُنى المتغصّــب الظَّـــلّامُ
حتّى توارَى فى الكُلَى سُمْرُ القنــا | طَعْنا وتُحْصَــدَ بالسيوف الهــامُ
حُبًّا علىّ الكأسَ وحــدى إنّنى | ممّــن غدا ولَهَــا عليــه ذِمامُ
[وإن آسـتوى لكما نديم ماجد | مثــلى فحسبى قهــوةٌ ومُدام](١)
ودَعَا اللّئيمَ لِمثــلهِ ولِجنسِـــه | إنَّ المـــدام على اللّئــام حَرامُ

وقال أيضا :

مَتَى سَــالَمَ الأيّامَ قَبْــلِى مُسالِمٌ | فَــرقّت له حتّى أُســالِمَ أيّامى
صَرَمْتُكِ يا أيّامَ دَهْرى فصارِمى | ستَدْرِين إنْ نازلتِنى كيف إقدامى
أَرَى كلَّ حُرٍّ فيك غيرَ مكــرَّمٍ | وكلَّ وَضيع فى سُــعودٍ وإكرام
وهل كلُّ ما يُلهَى به فيك مِنْ غِنًى | ومن دولةٍ إلّا كأضغاث أحلام
سأُكرِم نفسى عنكِ بالصَّبْرِ عالمــا | بأنكِ ممّن ســوف يُقتَلُ قُــدّامى
وأنّكِ من نُورِى ضُحاكِ ومِنْ يَدى | قُواكِ ومِنْ سيفى ضِرابُكِ لِلهــامِ
سأَستَلّ مِنْ عزمى لحَرْبِكِ صارِماً | وإن كنَّ أمضَى من سُيوفكِ أقلامى
تعالَى علوَّ النجم مجدِى ومَفخَرى | وسار مسيرَ الرِّيح جُودى وإنعامى
فلا تُنكِرِى أنْ رحتُ وحدىَ مفردا | وأن بِتّ يَقظانَ الحِجَــا غَيْرَ نَوّام
فجُنْدِىَ تدبيرى وســيفى عزيمتى | وقلبى إذا نازلتُ فى الحرب ضِرْغامى

(١) زيادة عن ت ، ه .

وقال يصف الكَرْم وحَمْلَه :

سَقِّيانى على العناقيد ممّا   عَصَرَتْه الأكُفّ منها قديمَا
ما ترى الكرمَ كيف نَضَّدَ ياقو   تا وأَبدَى زُمرّذا منظوما
يَتبدَّى للعَينِ حَبًّا ويُخفِى   عَسَلًا فى ظُروفه مختوما
كَنواصى القِيانِ نَظْمًا وكالشَّهْـ   ـد مَذاقًا وكالعبيرِ نسيما
غلِطوا حين سَمَّوا الكَرْمَ كَرْمًا   لو أَصابوا القياسَ قالوا الكريما
فآسقنى يا نديمُ وآشرب بكأسى   وآقسم اللّهوَ بيننا والنعيما
لا شربتُ المدامَ إن لم أُعظِّم   فوق نفسى على المُدام النَّديما

وقال يصف الورد ويتغزل :

وردُ الخدود أرقُّ مِنْ   وَرْدِ الرِّياض وأَنعَمُ
هذا تَنَشَّقُه الأنو   فُ وذا يُقبِّلُه الفَمُ
وإذا عَدَلْت فأفضلُ الـ   ـوَرْدَين وردٌ يُلْثَم
لا وردَ إلّا ما تَوَلَّى صَبْغ حُمرتِه الدّمُ
هذا يُشَمُّ ولا يُضَـ   ـمّ وذا يُضَمّ ويَشمَمُ(١)
سبحان من خلق الخُدو   دَ شقائقًا تُتنسَّمُ
« وأعارَها الأَصداغَ فهـ   ـىَ بها شقيقٌ مُعلَم »(٢)
وآستنطق الأجفانَ فهـ   ـىَ بلحظِها تتكلّم

(١) نراه فك الإدغام فى يشمم ، وهذا لا ينقاس .   (٢) هذا البيت ساقط من ت .

وتُبِين للمحبوب عن ... سِرِّ المُحِبّ فيفهمُ
وتشير إنْ رأت الرّقيـ ... ـب بلحظها فتُسلِّمُ
وأعارها مَرَضًا تَصِـ ... ـح به القلوبُ وتَسقَمُ
فِتَنُ العيون أجلُّ مِنْ ... فتن الخدود وأعظمُ

وقال :

ما حَلَّ فى الحُبّ لَوْمُ ... ولا حَلا فيه نَوْمُ
بالعين عن كلِّ وجهٍ ... سواكَ مذ غبتَ صَوْمُ
صبرًا فللحُزْنِ يومٌ ... وللمسرّة يوم

وقال وكتب بها إلى بعض أصحابه :

لو تقصّيتَ وصفَ شوقى وتَوْقِى ... فَرَغَ اللفظُ دونَه والكلامُ
غير أنّى كتمتُه وهو بادٍ ... مِثلَ ما تكتمُ البُروقَ الغمامُ
كلّما صُنْتُه آكتتامًا بقلبى ... شَفَّ عن مَحْض سرِّه الاكتتامُ
فهوَ كالراحِ فى الزُّجاجِ، وهل تخـ ... ـفى عن اللحظ فى الزُّجاجِ المُدامُ ؟
لكَ منّى محبّةُ الطّبعِ والفِطْـ ... ـرة ، والطبعُ ليس منه آنصرامُ
خُلّة لا تَحُولُ غدرًا ولا تطْـ ... ـمع فى حَلِّ عَقْدِها الأيّامُ
وإذا صحّت الحقائقُ فى الأنْـ ... ـفُس صحّ المرادُ والاعتزام
لِىَ قلبٌ أمضى من الدهر فى الدهـ ... ـر إذا كَعَّت (١) القلوبَ الطَّغامُ

(١) كعّه : جبّنه وخوّفه . والطغام : أوغاد الناس .

ففؤادى إذا صَمَتُّ نَطُوقٌ ... ولسانِى إذا نَطقتُ حُسامُ

وُدُّ غَيْرِى تَصَنُّعٌ ورِياءٌ ... وهَواه بَشاشةٌ وسَلامُ

وأَنا الشمسُ لا تُسِترِ سِوى النو ... رِ ولا فى ضِيائِها إظلامُ

وركب الخليفةُ العزيزُ بالله فى يوم عيد الفطر سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وولده فى حِجره، فدفعه إلى الأمير تميم بحضرة الناس، فقال فى ذلك(١) :

صَبْرُ المحبّ أحقُّ بالإحجامِ ... والشوقُ أَولَى منه بالإقدامِ

مَنَعَ الكَرَى دمعٌ يفيض كأنما ... نَثرتْ به العينان سِلْكَ نِظامِ

وصبابةٌ مِلءُ الفؤاد يَزيدُها ... لَهَبًا علىَّ مَلامةُ اللُّوّامِ

إنّ الظعائنَ يومَ رَمْلةِ عالجٍ(٢) ... مَلّكن كلَّ حَشًى لكلِّ غَرامِ

أَبْرزْنَ من خَلَلِ السُّتُورِ مَحاجِرًا(٣) ... مكحولةً بمَلاحةٍ وسَقامِ

وأَردن تسليمًا وخِفْنَ مُراقِبًا ... فبعثْنَه بإشارةِ الإبهامِ

وبَسَمْن عن كالدُّرّ أَلْعَسَ أَشْنَبٍ(٤) ... وسَفَرْنَ عن كالشمس تحتَ ظلامِ

---

(١) هذه القطعة ساقطة من « ل » .

(٢) عالج : رملة بالبادية كان ينزلها بنو بحتر من طيئ ، وهى متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها ولا يقدر عليهم أحد فيه ، وفيه برك إذا سالت الأودية امتلأت (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) محاجر جمع محجر : ومحجر العين ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين : أو هو ما يظهر من نقابها ، أو هو ما دار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن .

(٤) ألعس صفة من اللعس ، وهو سمرة قليلة مستحسنة فى الشفة ، أو هو سواد فى حمرة . وأشنب صفة من الشنب : وهو ماء ورقّة تجرى على الثغر مع برد وعذوبة فى الفم وصفاء الأسنان ونقائها وطيب نكهتها .

غِيـدٌ كَحُمْرِ الشَّقِيقِ خُدُودُها   وعيونُهـا كَمَطافِــلِ (١) الآرامِ
أَذهَلْنَـــنى حـــتَّى ظَلِلتُ كأنّنى   ـ وأنا صريعُ هوًى ـ صريعُ مُدامِ
لو كنتُ أَقضِى بالتَّناسُخ فى الورى   لحسبتُ أنّى عروةُ بنُ (٢) حِزامِ
وَمجُودةٍ (٣) بالغيثِ صَــفَّفَ نَوْرَها   دَمْعُ السَّــحائبِ فارِداً (٤) لِتُــؤامِ
باكرتُ فيهـا الخَنْدَرِيسَ بفِتْيــةٍ   مِــن هاشمٍ شُمِّ الأُنوفِ كِرامِ
لا يهتدون إلى السِّبابِ ولا الخَنَى   بل للنَّـــدَى ورواجِحِ الأحـلامِ
يَتنازعونَ جَنَى الحديثِ ونَصَّــه (٥)   بألــذِّ تأديَةٍ وطيبِ كَلامِ
جِـــدّا وهَزْلا مُمْتِــعا وتصرُّفا   فى كلِّ مَا فَـــنٍّ وحُسْنِ نِـدامِ
فُرسانُ أبكارِ الكلامِ إذا آمتطَوا   رتبَ الخطابِ فـوارسُ الأقلامِ
عاطيتُهـــم كأساتِهـا مذ فَرَّقَت   كفُّ الصبـاحِ دُجُنَّــةَ الإظلامِ
حتى رأيت الشمس جانحــةً وقد   مالت تَميــلَ خريدةٍ لِلثامِ
والنجمُ يحتثُّ الهـــلالَ كراحــةٍ   أوما إليـــه بَنانُهـا بســلامِ

(١) المطافل : جمع مطفل ، وهى ذات الطفل من الإنس والوحش والظباء . والآرام : جمع رئم ، وهو الظبى الخالص البياض .

(٢) عروة بن حزام بن مالك بن حزام العــذرى صاحب ابنة عمه عفراء ، توفى فى خلافة عثمان سنة ٣٠ هـ .

(٣) جيدت الأرض والروضــة فهى مجودة أصابها مطر جود ، وهــو المطر الواسع الغزير الذى يروى كل شىء ، وجادها الغيث يجودها جودا .

(٤) الفارد : المتفرّد . والتؤام : جمع توأم ، وهو الشبيه والنظير .

(٥) نص الحديث نصا : رفعه وأسنده وأظهره .

من كلّ شيء قد قضيتُ لُبانةً (١) ... إلا الحنى وقبائحَ الآثامِ
يا صاح قد عاد الزمان بحُسنِه ... وارتدّ لينُ بشاشة الأيّام
وأرى الخلافة مذ حَمَى ساحاتِها ... سيفُ العزيز عزيزةَ الأعلام
ملك تفرّد بالعُلا وتوحّدت ... كفّاه بالإفضال والإنعام
لا بالنّؤوم عن العدا ترَفا ، ولا ... بمعرِّج عن نُصرة الإسلام
أبدا تراه عن الخلافة ذائدا (٢) ... ما تتّقِى وعن الولىّ يُحامى
أخليفةَ اللهِ الّذى ظهر الهدى ... فى عصره والعدلُ فى الأحكام
حقّقتَ آمالى ورِشْتَ سِهامِى (٣) ... وشددتَ أزرى (٤) وانتضيتَ حُسامى
بولىّ عهد المسلمين محمد (٥) ... والمرتجَى للنّقض والإبرام
ناولتَنيه رافعا قدرى به ... ومبيّنا للناس عقد ذمامى
فحملتُ منه ليثَ غاب باسلا ... شهمَ العزيمة ماضىَ الإقدام
وفطانةٌ نبويّةٌ وحَزامةً ... عَلَويّة لم تتّفق لإمام
ما كنت أحسب قبل هذا أننى ... أسعى بشمس ضحى وبدرِ تمام
حمّلتَنى العلياءَ حين حملتُه ... حتى عَظُمتُ به على الإعظام
الآن لاقيت الخطوب محاربا ... وعلمت أنى أفضل الأعمام
شكرى لفضلك شكرُ من أوليتَه ... محضَ الوداد وغاية الإكرام

(١) اللبانة : الحاجة من غير فاقة .
(٢) ذاد عنه : دفع وحامى .
(٣) راش السهم يريشه : ألزق عليه الريش .
(٤) الأزر : القوة والشدّة والتقوية والظهر .
(٥) محمد بن العزيز بالله ، هو المعروف بالحاكم بأمر الله الفاطمى .

ولِمثلِك استعلى بكلّ فضيلة … ورأى الحنوّ على ذوى الأرحامِ
ولئن أصابنىَ اختيارُك إننى … من دونهمْ لأَرى بك استعصامى
صلَّى عليك اللهُ من متعصّب … للدين راعٍ للوفاء همام

وقال متغزّلا :

إن لم تكن عينى بكم … لدمعها متّهمه
فلا عَدانى سَقَمٌ … ولوعة ملتزمه
علامَ يا مالكتى … كفران حبّى ، ولِمَه؟
وسلوتى ساكنةٌ … وزفرتى مغتلمه
وكيف لا يظلمنى … ظلّام بدر الظُّلُمه

وقال يتغزل :

بما بعينيك من سَقامٍ … وما بخدّيك من مدامِ
رفقا بمن قد رمتْه جَوْرا … جفونُ عينيك بالسهام
لا تحقِرى ذمَّةَ التصابى … إنّ ذمام الهوى ذِمامى

وقال أيضا :

ما كنت أحسبنى أَبقَى بلا جَلَدٍ … حتى سمعتُ خفِىَّ السحرِ فى النَّغم
من قينةٍ مَا بَرا الرحمانُ مَنطِقَها … إلّا لِيشفِىَ بِه المرضَى من السَّقَم

ورأى فى النوم رجلا يسأله عن علمه بالنجوم ، فلم يجاوبه بشىء ، فإذا بهاتف يقول له : قل يا مولاى :

عِندى أعاجيبُ من عِلم النجومِ فلو … بيّنتُها لتناهَى دونَها الكَلِمُ
لِى فى العلومِ وفى الإفضالِ سابقةٌ … وكلّ مَعْلُوَةٍ مأثورةٍ قدمُ

فأنتبه وحفظ البيتين وقال :

ونَاعِـمِ النبتِ أنيقِ الرسم ... خَضَّرَ حتّى هَضَبات الأكم
جاد عليـه كلّ غادى الوَسْم ... منهتنِ الشُّؤبوبِ هامى السَّجم (١)
حتى غدت قِيعانُه كالـيَمّ ... فهى طَـوامٍ (٢) بالحَباب ترمى
إذا بدت فى بحـرِها الخِضَمّ (٣) ... واكتتبتْ فيـه كميات آسمى
ريحُ الصَّـبا بدَجْنِها (٤) الأحَمّ ... صاغت له دِرْعا بغيرِ كُمّ
كأنما عاصِـفُها من عَزْمى ... حتى إذا عادت كمِثل حِلْمى
وٱنجاب عنهـا كلّ مُدْلَهِـمّ (٥) ... من مكفهِرّات (٦) الغُيوم السُّجْم
قابلتِ النجـمَ بمثـل النّجـم ... نادمتُ فيهَا كلَّ قَـرْمٍ (٧) شَهم
مقبّل الخدّ رقيـق الفَهْـم ... كلّهـمُ صِـنْوى وٱبنُ عمّى
من نسـل أبنـاء البتول أُمّى ... العـلويّين العِـذاب الطُّعْم
والهاشميّين الـكرام الهُضْم (٨) ... كلّ حسيبٍ ماجـدٍ أشمّ

---

(١) الوسمى : مطر الربيع الأوّل لأنه يسم الأرض بالنبات فيصير فيها أثرا فى أوّل السنة ، والأرض موسومة : أصابها الوسمىّ ، والشؤبوب : الدفعة من المطر . والسجم : مصدر سجم الماء ، والغيث : سال .

(٢) طوامى : جمع طام ، من طما الماء إذا علا وٱرتفع وملأ النهر .

(٣) الخضمّ : كثير الماء .

(٤) الدجن : إلباس الغيم الأرض . وأحمّ : صفة من الحمة ، وهى لون بين الدهمة والكمتة ، والأحمّ : الأسود من كل شىء .

(٥) انجاب : انكشف وزال . ومدلهمّ من ٱدلهمّ الظلام : كثف . وكذلك الليل إذا ٱسودّ .

(٦) المكفهرّ : السحاب الغليظ الأسود الراكب بعضه على بعض ، والسجم : جمع سجوم .

(٧) القرم : السيد المعظم . (٨) الهضم : مخفف هضم جمع هضوم وهو الجواد المنفق لماله .

يجتنِب اللـؤم اجتنابَ الإثمِ ومسقم الطرف بغـير سـقمِ
مستطرَف النخوة عذب الظّلم فى العدل والجور مطاع الحُكم
يفـترّ عن أبيض مثـل الظَّلْمِ كأنه حَبّ جُمانِ النظم
عذب جنَى الريق لذيذ اللـثم داوى بحثّ الراح داءَ همِّى
حتّى تضجّعت ـ بغيرِ علمى ـ سكرا وفى النشـوة كل غـنم
والـكَرَم المحض لبِنت الـكرمِ وزارنِى فى الليل طيفُ نُعْـمِ
بعـد التنائى وليـالى الصرمِ يا عجبـِي للطائف المـلِمّ
هيّـج جدّ لوعةٍ من حلمِى حتى لقد ضاق بِسِرّى كتمِى
وشاب صبرِى بشـباب غمّى وناعمِ الريش خفيف اللّحـمِ
أعجـمَ من طيرٍ فصاحٍ عُجْـمِ أَمضَى من العارِض(١) حين يهمِى
منَ الحَمامِ الحُخْولِ المُعِمّ يمـرّ فى الجـوّ مرورَ السهمِ
أو مثلَ لمع البرق حين يهمِى أو لحـظِ عينٍ غيرِ مسـتتِمّ
يـكاد فى تفتيحه والضـمّ يفرق بين لحمـه والعظـم
حتى إذا جازَ مكانَ النَّجم وصـار فى الأُفْق كمِثل الوَهْم
صوّب(٢) تصويب نجـوم الرَّجْمِ كـأنّه مستنهَضٌ بحـزمِ
قـل لبنِى المستردَفات(٣) العُقْمِ إنِّى أنا الصِّلّ(٤) نَفُوثُ السُّمّ

* واللهِ لا يهنئ خلقا ظلمِى *

(١) العارض : السحاب . (٢) صوّب : انصب .
(٣) استردفه : سأله أن يردفه : أى يركب خلفه ، والمستردفة أيضا ، الأسيرة يركبها أسيرها خلفه .
(٤) الصل : الحية التى تصل من ساعتها إذا نهشت ، أو هى الدقيقة الصفراء لا تنفع فيها الرقية .

وقال يفتخر :

ما بال عينك تَقوَى كلّما ضعفتْ ... وما للحظك يسطو وهو ذو سَقَمِ
وما لخدّيك قد زاد احمرارُهما ... حتى كأنّهما قد ضُرِّجا بدمِ
وما لثغرك دُرًّا غيرَ منتثرٍ ... وما للفظك درًّا غيرَ منتظِمِ
حُسْنا تحيَّر فيه الناظرون كما ... تحيّرتْ فِكَر الألباب فى كرمى
ما أبعد الغيثَ من تشبيهه بِيَدى ... وأقربَ الشمسَ من أن تقتفى شيمى
مانام يوما فؤادى عن تنبُّهه ... ولا تَلعْثَمَ فى مجهوله فَهَمى
إذا اكتحلت بنومى استيقظت فِطَنِى ... حتى كأنى إذا مانمتُ لم أنم
فما السيوف سوى ما أرهفت فِطَنى ... ولا الرياضُ سوى ما نمّقتْ حِكَمى
تجرّدوا البيض من رأيى ومن فِكَرى ... للضرب والتقطوا الياقوتَ من كَلِمى
كأنما الناس حولى ظُلمة وأنا ... بدرٌ وكيف يقاس البدرُ بالظُّلَمِ
قوم كأنّ الزمانَ المستقيمَ لهمْ ... هجا بهم نفسَه أو عابَها بِهِمِ

وقال وقد تُوُفِّيَ لبعض اصحابه ولد ورُزق ولدا غيرَه فى أثر موت أخيه ، فكتب اليه :

رمتْك الليالى بأرزائها ... ولم تعتمدْك ولم تعلمِ
فلمّا درت أن أحداثَها ... عَظُمن على غير مستعظِمِ
وأنّ مخاذمَها (١) نازلتْك ... فلاقتك أمضى من المِخْذَمِ

(١) مخاذم : جمع مخذم ، وهو السيف القاطع .

وأجــلدَ فى الرّزء مِنْ خَطْبها　　وأشجَــعَ فى الرَّوع من ضَيغم
أعادتْ إسـاءتَها مِنّــةً　　لديك مجــلّلة الأنعُم
وأعطتْك أضعافَ ما أفقـدتْكَ　　وجـاءتْك فى زِىٍّ مستسلِم
وما غــدرتْ بك بل غدرُها　　بمُهجتِهـا (١) وهىَ لم تَفهَم
ليهنِـك يابدرَ أفقِ العُـلا　　وِلادةُ شمسِـك للأنجـم
أتتك (٢) به خـيرَ من يعتزِى (٣)　　لمجـد وأكرمَ من يَنتمِى
يزينُ العُـلا ويَبثّ النَّـدَى　　ويجــلو سوادَ الدّجى المظلِم
فهنّيتَــه مَطلَعَ الفرقَدين　　ومُلِّيتَــه مــدّةَ الأزلِم (٤)
ولا زلت فى شرف المكرمات　　مكانَ السِّوار من المِعصَم
اكافيكَ بالمدح قبــلَ الفعال　　عــلى ودّك الأطيب الأكرم

وكتب الى الحسين بن إبراهيم الرّسّىّ جوابا عن أبيات انفذها اليه على وزنها ورويِّها :

أيّها الفاضل الّذى فَضَــل العا　　لَمَ فى فهمــه (٥) فليس يرامُ
أنت فى الفضــل (٦) والمكارم سَبّا　　قٌ وفى القول شاعرٌ مِقــدام
وُصــل النثرُ مِن كلامك بالسِّحـ　　ـر ووافَى بالمعجـز الانتظام
فقضينـا فيــه ذِمامَك إذ ليـ　　ـس لخَــلق سواك عنـدى ذمام

(١) فى ت « ببهجتها » .　　(٢) كذا فى ت وفى باقى النسخ «أتيت» .
(٣) ينتمى وينتسب .　　(٤) مليته : متعت به دهرا طويلا . والأزلم : اسم للدهر .
(٥) فى ت : « فضله » .　　(٦) فى ت : « الفعل » .

وتورّدتُ منــكَ بحرا نبتْ عن … نيــلِ تيّار فضــلِه الأوهامُ

من مَعــانٍ كأنّهنّ الغوانى[(١)] … تحت لفــظٍ كأنّه بسّامُ

تَرجَمَ اللّفــظُ عن سَناه كما تَر … جَم عن واضح النهـار الظلامُ

عجبـا إنه يقـوم مقـام الـ … ـرّاح فى الارتيـاح وهـو كلام

ليت شعرى أعاره الروض حَلْيا … أم كستْـه سعودَها الأيّام

أم غـــدا مَذهبُ التّنـاسُخ حقّا … فرمى فيــك روحَــه النَّظّام[(٢)]

أم تنـاولت للبلاغة بعــدى … خــطّةً نام عنــك فيها الأنام

إنْ يكن للوفاء والفضل والفهـ … ـم حُسـامٌ فأنت ذاك الحسام

وأمر أن يكتب على طِرازِ سِتر .

أنا أظرف الحجّاب شخصا وموقعا … وأكتَمهُم سرّا عــلى المتكلّمِ

وإن هَمَّ محبوبٌ بوصــلِ حبيبِه … وقيتُهما من كل واشٍ ومبرِمِ[(٣)]

وقال :

قد يزيد المــدامَ للمرء طيبا … حسنُ مسموعه وظَرفُ نديمهْ

فدع الفكر فى الزمانــ وخذها … مُزّةَ الطّعم من قِطافِ كرومهْ

أشرقت تحت ظلمة الليل حتى … خلت أقــداحها بوادى نجومــه[(٤)]

(١) فى ت « العوالى » .

(٢) هو ابراهيم بن سيار النظام من رءوس المعتزلة وفرسان الكلام .

(٣) المبرم : الثقيل .

(٤) كذا فى ت . وفى باقى الأصول :

أشرقت فى الدجى إلى أن حسبنا … أنـ أقداحها فرادى نجومه

وغنـاءٍ عذب غَنِينَا به عن حِذْق إسحـاقِه وإبراهيمهْ[1]
صَدْحةٌ بعد صَدْحَةٍ فهو كاللؤ لؤ فى نثره وفى منظومه
ونسيم أرقّ من خَصر من أهـ ـوى وأحلى فى النفس من ملثومه
ربِّ سَقِّ دَيْرَ القصير فإنى نلتُ لذّاته وطيبَ نسيمه

وقال يفتخر :

قد علوتَ النجم من شرف وفضلتَ العُـرْب والعَجما
كم سَقيتَ السُّمْر من عَطَشٍ ثم أَنهلتَ السيوفَ دما
وأجبتَ الجـودَ مبتـدئا فتركتَ المـال مقتسَما
ما رآك الجـود مبتسما قطّ إلا افـترّ وابتسما
« هـكذا تسمو مكارم من لم يزل يستخـدم الهمما »[2]

وقال فى الغزل :

أأن ناح قُمرىٌّ بغصنِ بَشامةٍ[3] وغرّد فى أعلى الأراك حَمـامُ؟
أهاج لك التذكار شوقا كأنمـا له بين أحنـاء الضلوع ضرام
خليلى هل بعد الفراق تواصـل وهل بعـد توديع الحبيب مُقامُ؟
دهتنى النـوى حتى كأن أحبّتى ـ على القربِ منى ـ والدنو حرام

---

(١) يريد اسحاق بن ابراهيم الموصلى وكان ابراهيم أشهر المغنين فى عصره ولد سنة ١٢٥ وتوفى ببغداد سنة ١٨٨ وابنه اسحاق كان من ندماء الخلفاء، وله الظرف المشهور والغناء الذى تفرد به، وكان من العلماء باللغة والأدب وغيرهما ولد سنة ١٥٠ وتوفى سنة ٢٣٥ . (٢) ساقط من « ت » .

(٣) البشام : شجر عطر الرائحة طيب الطعم ، ويستاك بقضبانه .

وممّا ٱستهام القلبَ وهو مصدَّع — وأوهَى جُمانَ الدمع وهو سِجامُ
مطوَّقةٌ ورقاءُ تندُب شجوهَا — وتسهَر فيه الليلَ وهو تمامُ
تنوح بِلا دمع وللحزن آية — على نوحها مشهورة وغرام
ألا يا حمام الأيك مالَكَ والهًا — كأنك ممّن أسكرتْه مُدامُ
كِلانا محِبٌّ صدّع البين شَملَه — وكل مُحِبّ بالفِراقِ يضام
سلام على من حجّبتْ شخصَه النوى — وإن كان لا يغنِى المحبَّ سلامُ

وقال أيضا :

أما والذِى لا يملِك الأمرَ غيره — ومن هو بالسر المكتّم أعلمُ
لئِن كان كِتمان المصائِب مؤلِما — لَإعلانُها عِندِى أشدّ وآلم
صبرت عن الشكوى حياء وعفّة — وهل يشتكى لدغَ الأراقم أرقم
وبى كلّ ما يبكى العيون أقلّه — وإن كنت منه دائما أتبسم

وقال أيضا يتغزّل :

وَيْلِى على مَن كلُّ عيـ — ـن أبصرته تُعظِمُهْ
ويضره لبس الغلا — ئِلِ والشنوفِ(١) ويؤلِمه
لو لامَسَ الوَهْمُ الخفِى — ىُّ أديمَه لجرى دَمُهُ
أو زارنى لم أستطع — خوفا عليه ألثِمُه
ظبي يعذّب مهجتى — ظلما وقلبِى يرحَمُه

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب . والشنوف : جمع شنف ، القرط الأعلى .

بأبى رضـاه وسخطُه   وصـــدوده وتبرُّمُــهْ
لمّا آستقل من الهـوى   ما لم أزل أستعظمُه
ناديتُـــه لم يَبْــقَ حـ ـبٌّ فـوق حبّــك أعلمُــه

وقال أيضا :

لمن آشكو تظلّمى   منـــك يا ذا التجرُّمِ (١)
أبجفنيـــك ؟ لا ، همـا   نَذَرا فى الهـــوى دمى
أم لخـــدّيك إذ بدا   فيهمـا وردُ ملثمى
ليس لى عنـــك مَهربٌ   فأنصـــفى أو تحكّمى
فقتِ كلّ الورى بلحـ   ـظٍ ولفـــظٍ ومبســـم

وأمر أن يكتب على طرازِ شقّة :

خُلِقْتُ لأعلو وجـــوهَ المَهـا   وأستر لِينَ خـــدودِ الدمى (٢)
فلم تَرَ قَبْـــلى عيـــونُ الورى   على الغانيـات ضُحًى مُعلَمـا

---

(١) تجرم عليه : ادعى عليـه الجرم وإن لم يجرم وادعى عليـه ذنبا لم يفعـله وتجنى عليـه ما لم يجنـه .

(٢) الدمى : جمع دمية : الصـورة المنقشة من الرخام والعـاج ونحوهما من كل شىء مستحسن فى البياض ، أو هى الصـورة المصورة يتأنق فى صنعها ويبالغ فى تحسينها ونقشها وتزيينها ، سميت دميـة لأنها كانت أولا تصور بالحمرة ، فكأنها أخذت من الدم ، تشبه بها المليحة الجميلة .

وكتب إلى الخليفة العزيز بالله :

أأُظهِر(١) أم أخفِى الّذى بى من السّقْم ... وكم أدفع الأيّامَ بالصــبر والحِلم
أعلّل(٢) نفسى بالأمانى تجــلُّدا ... وأُوهِمُها أن النّزاهة فى العُــدم
صبرتُ على الأحداث حتى أذبْنَنى ... وحتى انتهت سِكّينهُنّ إلى العظم
ولم يَلق مخلوقٌ من الدهر مِثل ما ... لقيتُ من الأرْزاء والجور فى الحكم
فما عنّفت غيرى الخطوب بجورها ... ولا ظلمت أحداثها أحدا ظلمى
أرُونى مريضَ القلب مثلَى والمُنَى ... عليلَ الغنى والحالِ والحظّ والجسم
وما خذلتْنى همّـــتى فألومها ... وما ضاق بى مذ كنتُ فى محفِلٍ علمِى
وأنفذُ من رمح الشّجاع سياسـتى ... وأبصَرُ من عين البصير ضيا فهمى
فلِمْ أختفِى تحت التراب مضيّعا ... وقد نوهت(٣) فى الخافقين العلا باسمى
وما لىَ أخطو فى الحضيض تخلّفا ... وقد عُقِدتْ كفّى على كاهِل النجم
أيا ابنَ معزّ الدين، والفضلُ كلُّه ... إليك انتهى دون الأعارِب والعُجْم
أناديك أم أشكو إليك ظُـلامتى ... أم آشكوك أم أكنى عن الأمر أم أسمِى
أتغدو ظُنونى فى معاليك ظُلّمـا ... وتصبِـحُ آمالى مبـدّدة النّظـم؟
وأشربُ إذ أصبحتُ ضيفَك من دمى ... وآكل ـ إذ أخلصتُ ودَّك ـ من لحمى
وأُبخَس حظّا أنت كنت ابتدأته ... وأنت أحقّ الناس بالعدل فى القَسْم
إذا كنت أنت الحاكم المرتضَى به ... فما لك تغدو دون حكمك لى خَصْمى

(١) فى ت : « أأنطق » . (٢) فى ت : « أسوّف » ، وفى هـ : « أصرّف » .
(٣) نوه به : رفعه وأذاعه وقوّاه وشهره وعرفه .

أجِزْنى على مقــدار ما أنا محسنٌ ولا تعطـنى ما ليس يبلغُـه سَهْمى
فإنى على إنكار مجْـدك أتّقى وعنك إذا رامت عُلاك العدا أرمى
وما كان حقّى منـك ذا غيرَ أننى رجوتُ وراءَ الحروب عاقبةَ السِّـلْمِ
فـكم من محبّ راحَ بالحظ قانعـا إذا راح ممنوعا من الضّمّ واللّـثْمِ
فإن كنتُ محبوبا فكن خيرَ واصل لحبـلى فإنّى فيـك مجتمع الهَـمِّ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله أيضا و يسأله الأمر باستعجال فراغ مَرَمّة الدار الجديدة :

يا أكرمَ الناسِ كلِّ الناس فى الشِّيَمِ وأفضلَ الخلق من عُرْب ومن عَجَمِ
بل لا أَقيسُك بالدنيـا وساكنهـا وهل يُقاس ضيـاءُ الصبح بالظُّلَمِ
ما أحسنَ الدهرَ إذ أصبحتَ مالكَهُ أفديك من ملِكٍ بَرٍّ ومن حَكَمِ
قـد كنتَ أسَّسْتَ يا مولاى مبتدئًا مَرَمّتى بالغـا فيها مَـدَى الكَرمِ
ولَم تَـتِمَّ فتمِّمْها فأحسَنُ ما فى المجـد تتميمُ ما تُسدِى من النعم
وأمُرْ بتعجيلها حـتّى أعيشَ وقـد أقررْتَ عيـنى وقد بَلَّغْـتَنى هِمَمى

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

السّقْم فى اللحظ السقيم والبرءُ فى اللفظ الرخيمِ
وقيامــةُ العشّاق بيـ ـن الخدّ والقدّ القويم
قمــر تفرّع غُصن با نٍ فى نَقـا كَفَلٍ عميم
أغنت لواحظ طرفِهِ فى السكر عن كأس النديم

أشكو إلى متظلّم الـ ـوَجَنات ذى نظرٍ ظَلوم
ولقد شكوت هواه لو أشكو هواه إلى رحيم
قدُّ القضيب وطلعةُ الـ ـبدر المنير وعينُ ريم
قل للإمام ابن الإما مِ نزارٍ المَلِكِ الكريم
يا بانىَ الشرف الحديـ ـث ووارثَ الشرف القديم
لك همّةٌ ما همُّها إلّا إلى الأمر الجسيم
فلو ارتقيتَ إلى النجو مِ لنلت ما فوق النجوم
وكذاك لو تبغى التُّخو مَ لنلتَ ما تحت التُّخومِ
أنت الحكيمُ إذا نَبَا عن حكمة ذهنُ الحكيم
أنت العليم بكلّ ما تعيا به فِطَنُ العليم
نحن السَّوام وأنت أر فَقُ من رعى شاءَ المُسيم(١)
يأيها المَلِك الوسيـ ـمُ جَلَلْتَ عن حُسْنِ الوسيم
ما البدرُ أبهَجُ منك نو را فى دجى الليل البهيم
كلّا ولا(٢) للغَيثِ جُو دُ يديك بالجود السَّجوم
وجمعتَ مفترق العلو م فأنت مجتمعُ العلوم
يُغنى النَّدامىَ طِيبُ ذكـ ـرِك عَنْ مُجاجاتِ الكُروم(٣)

---

(١) سامت الراعية والماشية والغنم : رعت حيث شاءت فهى سائمة ، والسوام والسائمة : الإبل الراعية . والمسيم : من أسامها إذا أرعاها وأخرجها إلى المرعى .

(٢) فى ت : « لا لا » . (٣) مجاجات الكروم : الخمر .

وعن المثــانِى رنّمتْ نــبرَات منطقِها الرخـــيمِ
يا قَــرْمَ آلِ محمّـــدٍ والقَرْمُ مِن نَسْل القُرومِ
أنت الصراط المســتقيـ ـمُ من الصراط المستقيمِ
يأيّهــا الفَــرْع الّذى قد طابَ من طيبِ الأُروم (١)
عــوّدتَنى نِعَمـّـا كست عِطْــفَىَّ أثوابَ النــعيم

وقال متغزّلا :

خـــذوا بدمى لؤلؤَ المبتَسم وسحرَ العيون ونَظْمَ الكَلِمْ (٢)
ودونكُم شــادِنًا وجهُـــه كشمس النهــار و بدر الظُّلَمْ
له صَوْلجَان كلون الظلامِ على وجنة مثلِ لون العنَم
وقولوا لمن سَفكتْ مهجتِى بوهم الظُّنون وسوء التُّهَم
أحَلْتِ على الصُّدغ قتلَ المحبِّ وعينــاك ضرّجتــاه بدَم
نعَمْ عقربُ الصُّـــدغ لدّاغةٌ وليس لهــا غيرَ عينيــك سَمْ

وقال متغزّلا :

جحدتْ قتلى وقالت : كيف لى قتــلُ إنسانٍ ومالى من حُسامْ
و بعينيها حُســامٌ مرهَفٌ حدُّه الكُحلُ وتفتيرُ السَّقام
هَبْكِ قد أخفيتِ سهميك (٣) فمــا لكِ أن تُخفِى دمى تحتَ اللِّثامْ

(١) الأروم : جمع أرومة ، وهى الأصل .

(٢) كذا فى ه ، وفى باقى الأصول « وعقد العنم » وقد وردت القصيدة فى ٣٨٣ ناقصة .

(٣) فى جميع الأصول « سيفيك » وما أثبتناه عن « ه » .

هـاكِ عينى وفؤادى فهُمَا   عرّضانى لكِ يابدرَ التّمامْ

فحلال لكِ فى الحبّ دمى   وهو يا حسناء للنـاس حرامْ

وقال فى ذلك :

هذا الغزالُ الّذى يَرمى بمقلتِه   فما يبالى بمَن أردَى من الأُمَمِ

رمى فلم يُخْطِ قلبى سهمُ مقلتِه   تلك الكَحيلة بالتفتير والسَّقَمِ

فكيف يَجْحَدُ قتلى أو يكذّبنى   فيه وراحتُه مخضوبةٌ بدمِى

بالله لا تطلبوه إنّه هِبَـــةٌ   منّى لذاك اللّمَى واللّحـظ والعَنَمِ

وقال فى الغزل :

جسدى ناقصٌ وحبُّـك نامٍ   مذ غدَا سُقم مقلتيـك سقامِى

بِأبِى تلك من جفون مِراضٍ   مرض فيـه صحّـــة للوَسام

أتُراهـا مَشوبةً بسَـــقامٍ   أم تراها كحيــلةً بمنـام

أم ترى ذِلّةَ الهـوى خالطتْها   فهى تشكو ذلّ المحبّ المُضام

ما على الشادن الذى سَكِرتْ عيـ   ـناه ممّـا بخـدّه من مدام

لو رأى غفلةَ المراقب يوما   فأشارت ألحاظُه بالســلامِ

هاك قلبى أسيرَ حبّك عَبْـدا   أو بخــدّيْ كُلُومَه بالكلام

قد تملّكت مذ تَمَلّكْتَنى النـا   سَ جميعا فأنت مولى الأنامِ

أنت مولاى دونهــمْ وهمُ طُـرًّا عَبيدى والصَّبُّ عبدُ الغرام

وقال فى الغزل :

والله لولم يكن فى الدمع يومَ نأَوا ... واشٍ علىّ لكفكفتُ الدموعَ دما
كتمت حبّكُم عن كلّ جارحة ... منّى فلم تشتكِ الأوصاب والسّقَما
ثمّ استنمتُ إلى قلبى بسرِّكُم ... فكان فيـه كَكَاسٍ كلّ ما عَلِما
يا ربّةَ الكِلّة الحمراءِ مُنجِدةً ... إن تقتلينى قتلتِ الجودَ والكرما
جودى ولو بسلام منكِ يصحبُه ... من لحظك الكحل أو من كفّك العنا (١)
تأزّرَ الغصنُ دِعْصا (٢) فى ثيابكِ أم ... تعمّم البدرُ فى أزرارك الظُّلَما
ياليت شعرى متى هام الفؤاد بها ... وللحبِّ أمانٍ كلّما اهتُضِما (٣)
متى أقبّلُ ذاك الوردَ منضرجا ... وأجتنِى نظمَ ذاك الدرِّ منتظِما
ويجمع الجَـدُّ منّا فى مُلاءته ... ليثًا هَصورا (٤) وظَبيًا تمّ واحتَشما
ضمًّا يذيب حصا الياقوتِ أيسرُه ... حتى تراه على اللّبّاتِ منسجِما
وجَولةً عَبِثت بالفَرْش وانتثرت ... فيها السُّموطُ (٥) وظلّ الحِجْل منقسما
فلى بكلّ مكان من مجرَّدها (٦) ... أثرٌ يـدلّ عليـه أنه لُثِما
كأنّما رشحتْ أصداغُها سَبَجًا (٧) ... وذاب كُحل مآقيها إذا ازدَحما
فصار فى خدّها مِسكا وفى فمها ... لَمًى يـلوح وفى لَبّاتها حُمَما (٨)

---

(١) كذا فى الأصل . (٢) الدعص : الكثيب المجتمع من الرمل .
(٣) اهتضمه وهضمه : ظلمه . (٤) الجد : الحظ . هصر الفريسة : أمالها إليه وكسرها .
(٥) السموط : العقود ، والحجل : الخلخال . (٦) مجردها : جسمها .
(٧) السبج : خرز أسود . (٨) الحمة : لون بين الدهمة والكمتة يقال : شفة حماء ولثة حماء .

وقال فى الهامة :

لا تَرَدَّى بالسَّلامَهْ ... كلُّ مَن سَمّاكِ هامَهْ
يا محَلًّا حلَّه الوحـ ... ـشُ وأعطاه زِمامَه
يا عذابَ الصَّدِّ والهجـ ... ـر ويا ثِقْلَ الغَرامه
يا عزاءً لحبيب ... واهتماما بالندامه

وقال : يرثى جاريةً له توفِّيتْ فى سنة أربع وسبعين :

كلُّ سُيوفِ الموت عضبٌ حسامْ ... إذا غدَا كلُّ حُسامٍ كَهامْ
وللرَّدَى داعٍ إذا مادعا ... جَدَّ ولَم يَرعَ لخَلْقٍ ذِمام
لله ما بانَ به يومُها ... من رِقّة الظَّرف وحُسْن الوَسام
كانت رضا النفس ونَيْلَ المنى ... ولذّةَ العيش وطِيبَ المدام
ريحانَ سمعى وسَنا مقلتى ... وسُؤلَ قلبى من جميع الأنام
لهفى على ما فات من قربها ... لهفًا له فى كلّ عضو سَقام
لهفى على تلك الطِّباع التى ... قد خُلِّصت من كلِّ عيب وذَام
لهفى وقلَّ اللهفُ منّى لمَن ... كان سلوّى عنه كلّ اهتمام
لم أدرِ فى حبّى لها ما الأسى ... ولا تطعّمتُ أليمَ الغرام
وكلّ محبوب له ضَجْرةٌ ... يطول فيها العذل والإختصام
وما تجنّتْ قطّ مذ أيقنتْ ... أنّى بها ذو كَلَف مستهام
ولا دعاها التِّيهُ يوما إلى ... أن تُظهِر الدَّلَّ وتُبدِى المَلام

خلائقٌ كالشّهد معسولةٌ ... وعشرةٌ كالروض غِبَّ الغَمام
أَنعَى إلى الإطراب أخلاقها ... ولذّةَ الإينـاس يومَ النِّـدام
أَنعَى إلى العُــودِ وأوتارِه ... ذاك الغِـنَا الجائز حدَّ التّمامْ
أنعَى إلى الإحسانِ إحسانَهَا ... وشَدْوَها العذبَ كسَجْعِ الحَمام
يا حبّذا وَصــلُكِ لو لم يَبِن ... وحبّذا قُرْبُك لو كان دام
ما كنتِ إلّا كبِدى قُطِّعتْ ... ومقــلتى بانت وقلبى آستهامْ
وكنت قد دافعتُ عنها العِـدا ... فكيف لى عنـك بدفع الحِمام
لو كان غيرُ المـوتِ لم يستطِع ... رميــكِ دونى بجليل العِظام

وقال :

لاتأمن الدهرَ الغيُــورَ وإن صفا ... لك سِلْمُه بعـد الوغَى وتَحلَّمـا
وإذا جرى لك بالسعود فـدارِه ... وآحذر تقلبه وإن هوَ أبرَما
وإذا أصابك من زمانٍ نبوةٌ ... فآلبس لها الخلُقَ الحميدَ الأكرما
وإذا قـدَرْت على العـدوّ فأَبقِه ... إبقاءَ مَن وَجَد الإقالة أحزَما
وارفع ضعيفَك لا يَحُرْبِكَ ضعفه ... يوماً فتدركُه العواقبُ قـد نَمـا (١)
فيهيض عظمَك مثل ما قد هضتَه ... وتــروح فى إغرائه لا ترغمـا

(١) كذا فى هـ . ولم ترد هــذه المقطوعة فى باقى الأصول . وقوله : « ارفع ضعيفك » الخ البيت نسبه فى الأغانى جـ ٣ ص ١٣ طبعة الساسى للسموءل بن عادياء اليهودى ؛ وقيل : لابنه شعبة بن غريض ؛ وقيل : ليزيد بن عمرو بن نفيل وقيل : غير ذلك .

قافيـــة النون

وقال يمدح الخليفة العَزيز بالله :

اَلآن قَدَّ الفـؤاد نِصفَين   فيــه وأَجرى الدموعَ نوعَين

لمـا انحنتْ نونُ صُدْغِهِ فرمى[1]   عن قوسِها وآتَّقى بعَيْنين

وانتصَبتْ نِصفُ صادِ شاربه   وخطّ مِن عارِضَـيهِ لامَيْن

ومَدَّ صُدْغيــهِ فى بياضِهما   ليلَـينِ صُبَّـا على نهـارين

وردّ رأسَ العِذار منحـرِفا   عن لدغ جفنين بابليَّين

ضرّجَ خدّيه ثم جَــرّد عن   غنْـجِ ضـنَى مقلتيهِ سيفين

فآهِ للـدنَف المعــذَّبِ مِن   هــذين حسنا وآهِ مِن ذين

يحمــل دِعْصَين من روادِفه   قـوامُه فى ذُبولِ خَصْرين

لام عِذارٍ فما أُمَيْلِحَــه[2]   أخاف عينى عليـه مِن عينى

يا صـارِمَى لحظِهِ فديتـكما   لا تُسلمانى إلى العِــذارين

ويا عــذارَيه ما أُحَيسِنَ ما   برزتمـا فيــه لى بعُــذْرَين

كأنّ خدّيه فى ســوادِكما   صُبْحان قــد طُرِّزا بليلين

أعادَ شمسَ النهـار شمسين   به وبدرَ الظــلامِ بدرين

أرقّ جــلدا إذا تأمّل مِن   شكوَى بدت بين سَفْك دَمْعَين

---

(١) كذا فى معظم الأصول . والذى فى ت ، ه : « قاف » .

(٢) كذا فى معظم الأصول . والذى فى ت : « لاهم غفرا » .

حسبُك عينٌ يَلَذّ مؤلِمُها … دأبا وقلبٌ يَحِنّ للحَين [1]
والحبّ عذبٌ ما قلّ منه فإن … زاد دعا للشَّقاءِ والشَّين
إن الإمام العزيزَ أكرمُ من … بثّ الندى مرّة وثِنْتَين
المخجِلُ الغيثَ راحتاه إذا … جاد بِغيثين مِرزميَّين [2]
لِيهنِ مِصرَ العُلا وما جَمَعتْ … بِه من المكرُماتِ والزَّينِ
فاض ندَى بحرِ جُودِ راحتِه … وبحرُها فهيَ بين بحرين
لوطاولت أرضها النجوم علت … به على النَّسْرِ والسِماكينِ
يا بن نبيِّ الهدى وأفضلَ من … يسمو بجدَّينِ هاشِميَّين
من ذا كمنصورِك المباركِ أم … مُعِزِّك الرافعَينِ هذينِ
أم من يدانيك فى أبوّتهِ … مِن عَلَويّينِ فاطِميّين
من لم يَدِنْ رَبَّه بطاعتِكمْ … كان كغاوٍ يدين بِاْثنين
إنّيَ لم أغد مِنك منقبِضا … ولم أَرُحْ فِيك ذا مُرادَين
ألقاك دون الجميع منبسطا … أُدِلّ كالمقتضِى لحقَّين
ليس لأنّى ابنُ والدٍ وأخٌ … يَجمع مِنّا النِّصابُ غُصْنَين
لكن لِوُدّى وطاعتى لك إذ … وجدْتنى أنصحَ الولِيَّين

(١) الحين : الهلاك ، وفى ل (للبين) والذى فى ه « لى فيه عين يلذ مؤلمها » .

(٢) المرزمان : نجمان مع الشعريين ، فالذراع المقبوضة هى إحدى المرزمين . وفى الصحاح : مرزما الشعريين : نجمان أحدهما فى الشعرى والآخر فى الذراع ، وهما من نجوم المطر . والمرزم من الغيث أو السحاب : الذى لا ينقطع رعده .

أَعُدُّ شانيكَ(١) مِن ذوِى رَحِمى ... ولُحْمَتِى أكبرَ العَدُوَّين

متى لبِسْنا لك الوفاءَ فلم ... أُصبِحْ ولِى وافرُ النّصيبين

لا فسَحَ اللهُ لِى مدى عُمُرى ... وأَشْمَت اللهُ بى الحسودينِ

إن كنتُ لا أشتهِى بقاءكَ لِى ... بالصِدقِ لا بالرِّياء والمَينِ(٢)

وأغتدِى فِى عُلاكَ مِن شَفَقٍ ... عَيْنَين أرعى العِدا وأُذْنينِ

وأبذُلُ النُّصحَ غيرَ مُتَّهَمٍ ... دونَ النَّصوحَيْن والمحبَّين

ولستُ كالمُظهِرينِ من حَذَرٍ ... وُدَّيْن واستشعرا(٣) نِفاقَين

ويُبدِيانِ الرضا وقد طَوَيَا ... على القِلَى والشِقاقِ كَشْحينِ

تخبِرُنا عنهما عيونهُما ... أنّهما يحملان حِقْدَين

هاذاك يسعَى يكشف سِرك للـ ... ـزّارى(٤) وهذا يريك وجهينِ

كم كَفَرا بالإلهِ إذ منعَا ... مُلْكَكَ كالطالبيّه دَيْنَين

كم شَنَّعا عنّىَ القبيحَ وكم ... سَلَّا حُسامينِ مَشْرَفيَّيْنِ

كى يستفِزّاك أو لِتقطَع ما ... بينكَ من لُحْمَةٍ وما بينى

أو يَلحَقا رُتبتِى لديك وهل ... يَلحق حافٍ بِذى جَناحين

وأنتَ لا تجعلُ المشاركَ فى ... حُلْوِك والمُرِّ كالغَوِيَّيْنِ

(١) شانيك : مخفف عن شانئك ، أى كارهك ومبغضك .

(٢) المين : الكذب .

(٣) أى جعلا النفاق شعارا . وأصل الشعار ما تحت الدثار من الملابس ، وهو يلى شعر الجسد دون ما سواه من الثياب . واستشعر الخوف أو النفاق : أضمره .

(٤) الزارى : العائب والساخط غير الراضى الذى لا يعدّ المرء شيئا وينكر عليه فعله .

عَضًّا على الكفِّ وأهلكَا أَسَفًا   بَغْيًا ومُـوتَا كذا بِدَاءَيْنِ

إنّ الإمامَ العــزيزَ بانَ لَه   وبانَ ما تحت كلِّ حِسَّــين (١)

فلعنـــةُ اللهِ غـــيرُ مقلِعـــةٍ   تَتْرى على أَغْـدَرِ الفـرِيقين

وهـل أنا غيرُ راحةٍ برزتْ   منـــكَ وكفَّـاك للذراعـين

وما رأينا وإن وَشَتْ عُصَبٌ (٢)   أبقَ عـلى الودّ من شـقِيقين

هَنَّتك أعيـادُك التي بك قـد   هُنِّــئن يا أوحـدَ الزمانين

نحن مِن العيدِ إذ سلِمتَ لنـا   ومنـك فى تهنئاتِ عيـدينِ

برزتَ كالشمس يومَ أسعدها   بل زدت نورا على المنـيرَين

كأنّ فى السَّرْج منك منتصِبا   بدرَ سمـاءٍ وليثَ شِـبْلين (٣)

فى جَحفل جَرَّ مِن فوارسِـه ...   كتائبـا تمــلأ الفضــاءين

فمن مشــيرٍ براحــة صُرفتْ   إليـــك أو ناظـرٍ بلحظـين

تأمّـلوا مِن نبيهِّــم خُلُقـا   فيـــك وخَلْقـا محمَّـــديين

حـتى إذا ما علوتَ منـبرَهم   وقمتَ للحمــد فى اللّـواءَين

خوّفتَ بالله ثمّ جئتَ به   مبشِّرا مُنْهِبَ الطّريقَـين (٤)

تَضُمّ تحميـــدةً إلى عِظـــةٍ   لهمْ ووعدا إلى وعِيدَين

أنت الإمام المبينُ حكمتَه   والعـالمُ الفـردُ ذو اللّسانين

(١) زيادة عن ه . وليس فى بقية النسخ .   (٢) فى ل : « مشت » .

(٣) فى ع : بدر سماء ونور شمسين .

(٤) فى ع :   خوفت بالله من جنيت به * مبينـا أوضح الطـــريقين

صلّى عليك الإلٰه من مَلِكٍ ... عَدَّ يديه النَّدَى يمينَين
وها كَهَا كالعروس باقيةً ... غرّاء تختال بين حُسْنين
أحَرُّ من وَقْفة الوَداع ومن ... دمع تقاضتْه روعة البَيْن
تُزرِى بألفاظها العذابِ على ... صَوْلَجِ(١) لامَيْن فى عِذارَيْن
وتختفى قِلّةً إذا ذُكرتْ ... فى ذَهبيّين جوهريّين
وذاكَ أن الذى مَدحتُ بها ... أحق الأثنين بالثناءَيْن
وأنّ مَن صاغَ تلك ضِمْنَها ... إفكَين فى إفكٍ(٢) وزُورَين

وقال مهنئا له بسنة سبعين وثلاثمائة :

هنتْـكَ أميرَ المؤمنين سعادةٌ ... وإقبالُ عِزّ جاء بالنُّجح مقرونَا
أتاك به حَـوْلٌ سعيدٌ مبشِّرٌ ... بأنك فيه تملِكُ الهندَ والصِّينا
وتعلو ملوكَ الأرضِ طُرًّا مظفَّرا ... بعزّ يُعِزُّ الملكَ سَيفُك والدِّينا
تفاءلتُ بالسَّبْعِين أَنَّك خالدٌ ... مُبقًّى على الأَيَّام والمُلك سَبْعينا
ولو كان لى حُكْمٌ لأهديتُ صِحّتى ... إليكَ وعمرِى ثُمَّ ما كنتُ مغبونا
فلا زال من يَنوِى لك السوءَ ناقصا ... يَروحُ ويَغدو راغِمَ الأنفِ مَلْعونا
وصلّى عليك اللهُ يابنَ نبيّه ... وزادك مِن نُعماه آمينَ آمينا

---

(١) لعله يريد أعوجاج اللام وانحناءها من آخرها وهم يشبهون العذار باللام وتقدّم مثل هذا التشبيه وقال الشاعر : كأن عذاره فى الخد لام ... ومبسمه الشهىّ العذب صاد

(٢) هذا العجز غير مستقيم الوزن . فلعل الأصل (إفكين فى إفكه وزورين) والقصيدة من بحر المنسرح . والإفك : الكذب

وقال أيضا يمدحه :

قالت وقـد رأت النّـدى ... والمجـد جاءا فى قرن (١)
وتنزّهـت أجفانُها ... باللّحـظ فى وجـه حسن
بالله قـومى وآسألى ... من ذا المعظّم وآبن من ؟
فأجبتُها هـذا العـزيـ ... ـز المصـطفى ملك الزّمن
وآبنُ الإمام المجتبى (٢) ... وآبنُ النـبىّ المؤتمن
قالت كذا يعـطى الإلـ ... ـه وليّـه كلّ المنن

وقال يمدحه ويهنّيه بعيد الفطر :

ما تقاضت منّا ليالى الزّمان ... ما تقاضى شـوّالُ من رمضان
ما ترى بـدره عـلاه سقامٌ ... كسقام المحبّ فى الهجران
كسفتْ نوره مخافةُ شـوّا ... لٍ كسوف الصّيام للألوان
فعلتْ فى آخـترامه (٣) وضناه ... فعله فى النّفـوس والأبدان
فبدت فيـه ذلّةٌ حين ولّت ... منـه عشرون كُمّلٌ وثمانى
يا لشـوّال من معين عـلى اللّـ ... ـذة والقصف تحت خير أوان
حين طاب النسيمُ وآنصرم القيـ ... ـظُ وطلّت أزاهـر الألوان
وتغنّت أعاجمُ الطّير فى الأغـ ... ـصان مسـرورةً بكلّ بيان

(١) القرن : حبل يجمع بين البعيرين ونحوهما ؛ وفى حديث ابن عباس : الحياء والإيمان فى قرن .

(٢) فى ل و هـ : « وابن المعز المصطفى » . والمجتبى : المختار .

(٣) اخترمهم : استأصلهم وقطعهم .

ما ترى الفطر(١) كيف أقبل يسمو ظاهرَ الحُسْنِ شامخَ السلطانِ
يتاقى العزيزَ بالسعد والإقـ ـبالِ والفتح والعُلا والأمانِ
بشَّرتنا بذلك الطيرُ والزجـ ـرُ وطَرقُ الحصا وفألُ اللسانِ(٢)
يا إمامَ الهدى الذى حُبُّه فَرْ ضٌ علينا كواجب الإيمانِ
زادك الله بَسْطةً وعُلوًّا واقتدارا على ذوى العصيانِ
أنت نورُ الأنام(٣) عَدْلا وفضلا ويمينُ الهدى وعَيْنُ الزمانِ
وشقيقُ العُلا الذى بَشَّر اللـ ـهُ بِهِ فى تلاوةِ القرآنِ
لك كفٌّ تُجاوِدُ الغيثَ بَذلاً وجبينٌ كأنَّه القمرانِ
وسجايا كالشَّهْد طَعْما وخُبرًا مُشْبهات الإسرارِ بالإعلانِ
أنا من بعض ما تأنقتَ فيه بضُروب الجميلِ والإحسانِ
لم أزل منك بين برٍّ وقُربٍ وأيادٍ تَترَى بغيرِ امتنانِ
فإذا رمتُ أن أكافيك بالمدْ حِ وبالشُّكر كلَّ عنك لِسانِى

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله [فى الطَّرد(٤)] :

يا رُبَّ ليلٍ عَطِرِ الأرْدانِ(٥) مِنْ نسمِ النرجسِ والسُّوسانِ(٦)
كأنما أنجمُه الدوانى فى أُفقِهِ رَوضةُ أقحُوان

(١) فى هـ ، ل : « القطر » . (٢) زجر الطير : تفاءل بإطارتها والنظر إلى توجهها يمنة أو يسرة ، وقد نهى عن الطيرة . (٣) فى ت ، هـ : « الزمان » . (٤) عن هـ .
(٥) الأردان : جمع ردن ، وهو الكم ، قال قيس بن الخطيم :
وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك أردانها
(٦) السوسان : السوسن ، زهر طيّب الريح .

باتت بـــه ساقِيَـــتى نَـدْمانى وبات رَيَّا رِيحِها رَيْحانى
حتّى إذا آمتدّت يدُ الإدجانِ (١) والْتَحَفَ الجـو بطَيْلَسان
وأَشْبَهَ الهـلالُ نِصفَ جان (٢) قامت كما قام قضيبُ بانِ
ظاهِرةَ المِنْدِيل والخفتان (٣) فى هيئةِ المُرْدِ من الغِلْمانِ
شاطِرة (٤) ساحرة اللِّسان ترفّعتْ عن شَبَهِ النِّسْوان
وعن خِضابِ الكفّ والبَنان وآعتقلتْ عَوالىَ المرّانِ (٥)
زِىَّ شُجاعٍ ولِقَا جبانِ حتّى إذا ما دارتِ الكأْسانِ
وآرتفَع المَثْلَثُ والمَثانى (٦) وحُثَّت الأَقداحُ بالأَغانى
وشيّعتْها نَغَمُ القيانِ والتفتَ النَّشْوانُ للنَّشْوانِ
بتنا ضَجِيعَين على مكانِ ومالتِ السَّكْرَى على السَّكْرانِ
وآختَلَطا بالضّمّ والتّدانى لَفَّ الصَّبا الأَغصانَ بالأَغصان
يالك من نَوْمَى ومن نَوْمانِ عُلَّا بِصِرْفٍ من دَم الدِّنانِ
فآضطَجَعا مَيْتَيْن فى أَوانِ وآندَرجا للوَرْدِ فى أكفانِ

(١) أدجن اليوم : صار ذا دجن ، وهو انتشار الغيم والضباب حتى يظلم .

(٢) كذا بالأصل . ولعله يريد نصف جام ، وهو إناء من فضة . والهلال يشبه بنصف الجام ، ونصف السوار ونصف الطوق .

(٣) الخفتان : ضرب من الأكسية (فارسية) .

(٤) الشاطر فى الأصل من أعيا أهله ومؤدّبه خبثا ومكرا ، ثم استعمله المتأخرون فى معنى النشيط حسن التصرف .

(٥) المرّان جمع مرّانة ، وهو الرمح الصلب اللدن .

(٦) المثالث والمثانى : من أوتار عود الغناء . وفى ه « وحقت » .

لو نُبِّها قاما يحدِّثانِ ... عن عَجَبِ الفِرْدَوْس والجِنان
وكم سَبقتُ الصبحَ غيرَ وانِ ... عند تَميل الجَدْيِ والمِيزانِ
والفجرُ يَحكى ذَنَبَ السِّرْحان[1] ... بِأكلُبٍ تَمرَحُ فى الأَشْطَان[2]
صَوادقِ الألحاظ والأجفان ... تَجمع فى العَدْوِ مِن الإمعان
بين شَبَا[3] الأظفار والآذانِ ... مختلفاتِ الصِّبْغ فِى الألوان
مِن فاقع الصُّفرة كالعِقْيان ... وأَبلَقٍ[4] يَجمعُه لَوْنان
وحالكٍ نُقْبَتُه[5] يَقْظانِ ... كأنّما الساعدُ منه آثنانِ
خالى الحَشا مجتمع الجُثْمانِ ... سامى الجِرِشَّى[6] يَقِظِ الجَنانِ
كأنّ فى فيه من الأسنانِ ... كلَّ حُسامٍ صارمٍ يَمانى
يَختالُ فى المَشْيِ آختيالَ الرّانى[7] ... لاتَسِمُ[8] التُّربَ له رِجْلانِ
كأنّما يَخطو على صَوّانِ ... يَملك ما يُدرِكُ بالعِيانِ
كأنّه نادرةُ الزّمانِ ... حتى إذا أَصْحَرَ[9] فى المَيْدانِ
عَنَّ له عَشْرٌ من الغِزْلانِ ... بين الرُّبا والكُثْبِ والقِيعانِ

(١) السرحان : الذئب . (٢) الأشطان : جمع شطن ، وهو الحبل الطويل الشديد الفتل .
(٣) الشباة : حدّ كل شيء وطرفه .
(٤) الأبلق : الذى فيه سواد و بياض . وهو وصف من البلقة والبلق .
(٥) النقبة : اللون ، والوجه ، أو ما أحاط بالوجه من دوائره .
(٦) الجرشّى : النفس .
(٧) الرانى : الطرب الوله مع شغل قلب و بصر وغلبة هوى . وفى نسخة (الزان) وأراد به الرمح ، والزان فى الأصل : شجر تتخذ الرماح من أغصانه . (٨) أى لاتترك فى التراب أثرا لسرعته البالغة وخفة وطئه . (٩) أصحر : برز ، ووصل إلى فضاء واسع لا يواريه شيء .

فانسابَ يبغي فُرصةَ الإمكان كالـبرْق فى مُغْلَوْلِبٍ(١) جِنّـان
أَسرَعَ فى التَّحريك والإسْكان من أَنمُلِ الحُسّاب فى الدّيوان
كأنّه حِــدّةُ أُفْعُــوانِ وأَرْسَــلَ الصَّقْرَيْن فانصـانِ
فحلَّقَـا فى الجَــوِّ يعْــلُوانِ حــتى إذا ساواهمـا كلبـانِ
صوّب هٰــذان وكـرّ ذانِ كما ٱلتــقَى فى الزّحْف فيلقانِ
وٱرتفَــع القَسْطَلُ(٢) كالدُّخانِ وٱرتجّت الأصــواتُ بالإرنانِ(٣)
وحانَ حَــيْنُ الظّبْىِ والأَتانِ واهًــا له مِنْ طَـرَدٍ(٤) مُعانِ
بكلّ طــرْفٍ سابحٍ حِصـانِ يخْـطو على أربعَــةٍ مِتـانِ
متّسِــعِ المَنْخِر واللَّبانِ ممزوجةٍ كُمْتتُــهُ(٥) بثانِ
مِنَ البيّاض اليَقَق(٦) الهِجان فٱحمــرّ أعلاه إلى السِّــيقان
وٱبيضّت اليَــدان والرِّجْلان والــوجهُ ثمّ ٱســودّت العَيْنان
فهــو رِياضُ الحَــدَق الرَّواني(٧) شَــعْرٌ صَقيلٌ وأَديمٌ(٨) قاني

---

(١) مغلولب : من اغلولبت الأرض إذا التف عشبها . وجنان : من جنت الأرض جنـونا : إذا أخرجت زهرها ونورها وجاءت بشيء معجب من النبت ، وجنّ النبت : طال والتف وغلظ واكتمل وخرج زهره . وأرض مجنونة ومتجننة : كثر عشبها حتى ذهب كل مذهب .

(٢) القسطل : الغبار الساطع . (٣) الإرنان : الصياح الشديد ، والصوت العالى المرتفع .

(٤) الطرد : مزاولة الصيد . وطردت الكلاب الصيد طردا : نحته وأرهقته .

(٥) اللبان : الصدر ، والكمتة : لون بين الأسود والأحمر .

(٦) أبيض يقق : شديد البياض ناصعه ؛ والهجان : الكريم الخالص من كل شيء .

(٧) الروانى : جمع رانية ، من رنا يرنو رنوا ، والرنو : إدامة النظر بسكون الطرف .

(٨) الأديم : الجلد ، والقانى : الشديد الحمرة .

كأن فيـــه لهَبَ النّـــيرانِ مُقابلٌ[1] يَمْـرَح فى العِنـانِ

أَوثقَ فى التّركيب من بُنْيـان كأنّمـا يـداه طائران

مرتبــط الحافر بالظِّلْمان[2] وبالمَهَـا والأُتْن فى الغيطـانِ

مثـلَ ٱرتباط اللّفظ بالمعـانى طِرْفُ[3] العزيزِ الملِك المَنّـان

وخَيْـلُه السُّبّق للـرِّهان كلُّ جَــوادٍ ثابت الأركان

أذْكَى إذا حُرِّك من إنســـانِ[4] ضَــوامِنٌ فى الرَّوْع للفُرْسان

تَرْكَ الأَقاصى كالقريب الدّانى كأنهــم منهـا على عِقْبانِ[5]

يابن معــزِّ الدِّين والإيمـان وٱبنَ المـلوك الشُّمِّ مِن عَدْنان

والهـاشميِّين العظامِ الشانِ ذوى المعالى وذوى السلطان

وٱبن الهدى والـبِرّ والفُرْقان كم مَرَّ بين الضَّرْب والطِّعان

من يـومِ حربٍ لك أرْوَنانِ[6] آثرْتَ فيــه طاعةَ الرّحمـان

---

(١) مقابل : كريم النسب من قبل أبو يه .

(٢) الظلمان : جمع ظليم وهو الذكر من النعام . والمهاة : البقرة الوحشية . والأتن جمع أتان ، يريد أنثى حمر الوحش . والغيطان : جمع غوط أو غائط ، وهو الواسع المطمئن من الأرض .

(٣) الطرف : الجواد الكريم من الخيل .

(٤) فى بعض النسخ (أسنان) ولعله محرف عن (سنان) يعنى أنه أحدّ وأحمى من السنان .

(٥) عقبان : جمع عقاب ، وهو طائر معروف من الجوارح وعِتاق الطير .

(٦) يوم أرونان : صعب شديد ، قال النابغة الجعدى :

فظل لنســـوة النعمان منا على ســـفوان يوم أرونان

فأردفنـا حليــلته وجئنا بمـا قد كان جمع من هجان

أراد أرونانى ، فحذف ياء النسب ، وهو من الرونة وهى الشدة ، يقال كشف الله عنك رونة هــذا الأمر ، أى شدته وغمته .

حتى نصرتَ شِرْعةَ القرآن   نصرَ علىٍّ جَـدِّك الدَّيّان[1]
للـدِّين فى بَدْرٍ على الأوثان   لولاك كان الناسُ كالعُمْيان
وأصبح الإسلامُ كالمُهانِ   وارتجع المعروفُ كالبهتان[2]
وعُذِّب العافُون بالحِرْمان   ياغايةَ العافِى وفَكّ العانى[3]
وكوكبَ السارى وغَوْثَ الجانى   عادت بك الأيّامُ كالغَوانى
يَخْطِرْن بين الحُسْن والإحسان   وأصبح المُلْكُ قليلَ الشانى[4]
رَحْبَ المَغانى[5] مُشْرِفَ المَبانى   عَفَوْتَ حتّى عن ذوى العِصْيان
ولِنْتَ حتّى لذوى العُدْوان   سياسةً بيّنةَ الرُّجحان
مخلوطة الشِّدّة باللِّيان   والخَلق من عدلك فى أمانِ
منعتَهم مِن إِحَن[6] الأضْغان   بسيرةٍ راجحة الميزانِ
وحكمةٍ واضحةِ البُرْهان   فكلُّ من والاك فى غُنْيانِ
وكلُّ مَن عاداك فى خُسْران   يامن به أَدفعُ ما دَهانى

---

(١) الديان : القاضى . وفى الأثر : كان علىّ ديان هـذه الأمة بعد نبيها : أى قاضيها ، وقال الأعشى الحرمازىّ يمدح النبى صلى الله عليه وسلم من رجز حسن :

* يا سيد النـاس وديان العرب *

(٢) زيادة عن ت ، ه .

(٣) العانى : قاصد المعروف . والعانى : الأسير .

(٤) الشانى : مخفف الشانئ أى المبغض الكاره .

(٥) المغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل ، من غنى بالمكان ، أى أقام به .

(٦) الإحن : جمع أحنة ، وهى الغضب والحقد .

ومَن به طُلْتُ على كيوانِ   متى أؤدّى شكرَ من كفانى[1]
وخصّنِى بالودِّ واصطفانى   ومن بنُعْمى فضلِه حَبانى
ومن بعين حِفظِه يرعانِى   فى السِّرِّ مِن نجْواه والإعلانِ
ومن إذا أبصَرَنى أدْنانى   ومَن إذا سألتُه أرضانى
كأنّه أبٌ علىَّ حانى   ومَن به سعادتِى تَغْشانِى
لولاه ما نِلْتُ مَدَى الأمانِى   ولا احتلَبْتُ دِرّةَ الزّمانِ[2]
يا خيرَ مَرْجُوٍّ ومستعانِ   عليكَ فى كلِّ ثأًى تُكَلانى[3]
وأنت سؤلى وبك ازديانى   وهاكَها واضحةَ التِّبْيانِ
بِكرًا بدت فى هيئةِ الغوانى   معدومةً معجِزةَ الكيانِ
* تَضيق عنها سَعَةُ الأذهان *

وقال متغزّلا وذكر بيتا لابن المعتزّ :

بادِرْ فإنّ الصِّبا جِنانُ   وللصِّبا أوجُهٌ حِسانُ
وللصَّبا فى الرُّبا نسيمٌ   كأنّه عنبرٌ وبانُ
وبيننا جدولٌ لطيفٌ   كأنّ أمواجَه جُمانُ

---

(١) كيوان : اسم لزحل .

(٢) الدرّة : اللبن وكثرته وسيلانه .

(٣) الثأى : الأمر العظيم يقع بين القوم . والثأى : الإفساد ، ومنه حديث السيدة عائشة تصف أباها : ورأب الثأى أى أصلح الفساد ؛ ويروى :

* عينك فى كل ثأى تكلانى *

مخفف من تكلؤنى ، أى تحفظنى وترعانى . والتكلان : التوكل والاعتماد .

ما قال عبـــدُ الإلٰه حقًّا   إلّا مَقالا هـــو البيانُ
(بادِرْ فإنّ الزمانَ غِـــرٌّ (١)   من قَبلِ أنْ يَفْطِن الزّمان)

وآجتاز يوما بموضع يعرف بالبُوهات، فرأى جَبّانةً تعمَل جُبْنا، فقال:

وزَوْلةٍ (٢) مُقْـــرَبةٍ مُسِـــنّهْ   رِيفيّـــةٍ تَقـــذِفُ بالجُبُنّـــه (٣)
فى قالِبٍ أســـفلُه مِشَـــنّهْ (٤)   ثم بدت بيضـــاءُ مُقْبَئِنّـــه (٥)
كالبَدْرِ لمّـــا لاحَ فى الدُّجُنّـــه (٦)   أعذَبَ مِن رِيق حبيب بُنّـــه (٧)
وحـــولَها غيـــدٌ كأنّهنّـــهْ   بَرَزْنَ (٨) مِنْ حُورِ نِساءِ الجَنّـــهْ
يرمِين عن كُحْـــلِ عيُـــونِهِنّه   لواحظا أمضَى مِن الأَسِـــنّه
أرهفْن حـــتّى صِرن كالأعِنّه   يَمِسْن والأردافُ مرْجَحِنّـــه (٩)
ياليتنى بـــين نهودِهنّـــه   أَرشُـــفُ من خَمْـــرِ ثُغورِهِنّه
* وأجتنِي وردَ خدودِهِنّـــه *

---

(١) غِر: لا تجربة له.

(٢) امرأة زولة: برزة للرجال ذات فطنة وظرف. وأصـــل المقربة الفـــرس التى تدنى وتقرب وتكرم، وإنما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحل لئيم. وفى ت «ربعية».

(٣) يقال جبن، وجبن وجبنّ قال الشاعر:

وإن الجبـــنّ على أنه   ثقيـــل ووخم يشهّى الطعاما

(٤) المشنة كالمكتل، والمكتل: زنبيل يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين، وهو يسع خمسة عشر صاعا، والشن والشنة القربة الخلق الصغيرة، ولبن شنين: صب عليه ماء بارد.

(٥) مقبئنة: منقبضـــة عن الناس منخنسة. وفى ت، ه «مقسئنة» من اقسأن الرجل: إذا كبر أوكان فى آخر شبابه وأوّل كبره، فليس به ضعف كبر ولا قوّة شباب. ومنه قول الشاعر:

إن تك لدنا لينا فإنى   ما شئت من أشمط مقسئن

(٦) الدجنة: الظلمة.   (٧) البنة: الرائحة العطرة.   (٨) فى ه «فررن».

(٩) ارجحن: مال واهتز وثقل، وامرأة مرجحنة: سمينة إذا مشت تفيأت فى مشيتها.

وقال يخاطب رجلا يُعرف بآبن الأنبارىّ من أهل بغـداد وقد أراد الوصول من مصر إليها :

يأيّهـا الراحلُ المَشُـوقُ إذا   أزعجَـه شـوقُه إلى الوَطنِ
أو دَعْتُك القول ، والأَمانةُ لا   تُـودَعُ إلّا لِكلّ مـؤتمَن
بلّغ لبغـدادَ إن حللتَ بهـا   عـنّى بلاغَ المبلّغ الفَطِـن
بأنّهـا السُّـؤلُ والمُـرادُ و إن   أَصـبحَ فى غيرِ أرضِها بدنِى
وأنّه قـد دنا البعيـدُ لنـا   وحانَ منـه ماكان لم يَحِنِ
واحَرَّ شَـوْقاه لِلحُـلولِ بِهـا   وقد بَلَغْتُ المـرادَ مِن زمنِى

وقال فى أوّل يوم ركب فيه الخليفة المعـزّ لدين الله بمصرَ إلى بستان كافور(١)، وكان يوم النُّوروز للقبْط :

لو كان للنُّـوروزِ لمـّا أتى   فمٌ ولفظٌ مُعـرِبٌ أو لِسانْ
ناداك : أنت العِيد ياعِيدَ مَن   عَيَّـد والنَّوْرور والمِهْرجان
لو جَلَّ(٢) عن قَـدْرِ العِيانِ امرُؤٌ   لِلفضلِ ما نالك مِنّـا العِيان

---

(١) بستان كافور : كان بستانا كبيرا فسيح الرقعة ، يشغل المنطقة التى تحـد اليوم من الشمال بشارع أمير الجيوش البرانى ، ومن الغرب بشارع الخليج المصرى ، ومن الجنوب بشارع السكة الجديدة ، ومن الشرق بشارع الخردجية و بين القصرين والنحاسين ، فمكانه اليوم فى شرقىّ الخليج فيما بين جامع الشعرانى والسكة الجديدة قريبا من الموسكى ممتدا فى الجهة الشرقية إلى النحاسين ، وكانت مساحته تبلغ ٣٦ فدانا بمقياسنا اليوم ، و به كان ينزل الإخشيد إذا قدم إلى مصر من سفر ، وقد بنيت القاهرة عنده ، ولم يزل ماثلا إلى سنة ٦٥١ ، وفى دولة الملك المعز أيبك هدم البستان لمـا خربت القصور والميدان و بنى موضعه إصطبلات ودور ومساكن ، وأزيلت أشجاره ، ثم اختطت المماليك البحرية والعزيزية به إصطبلات كذلك (انظر خطط المقريزى ص ٢٥ ج ٢ ، والنجوم الزاهرة ص ٤٨ ج ٤ ، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ص ٢ ج ١

(٢) فى الأصول «حل» وهو تصحيف .

أوتيتَ فى المَهدِ العُلا والنَّدَى وخصّـــك اللهُ بحسْنِ البيانْ
فمـا عسى يُحصِيهِ فيـك الثنا وأنتَ عالِى القَدْرِ عن كلِّ شان
يا حُسنَ ما أَصـبحَ يسمو بِهِ ـ ياصفوةَ الرّحمانِ ـ منكَ الحَنان
قد سافرتْ فيك بمَدْحِى الورى وغـرّدتْ فيك بشِعرى القِيانْ
وسالمتْنِى منـذ نَـوَّهْت بِى سودُ الرّزايا وخُطوبُ الزمان
لا زلتَ تَبـقَى قاهِرا لِلعِـدا بالغَ ما أمّلتَ عالِى المكان

وقال يفتخر :

أَلقَى الكَمِىَّ(١) ولا أَهابُ لِقاءَهُ ويُقَلِّلُ إقدامِى شَبَا الحَدَثانِ
وأَكُرُّ فى صَدْرِ الخَمِيس(٢) معانقا لِلموتِ حِين يفرّ كلُّ جَبانِ
ويزيدنى ذلُّ الخطوبِ تعظُّما وتسـلُّطُ الأيّامِ عِزَّ مكانِ
وعلمتُ أخلاق الزمانِ فلم أَضِقْ ذَرْعا بأَيّامى وغَـدْرِ زمانِى
فكما يَمَلُّ الدهرُ مِن إعطائِهِ فكذا مَلالتُـه مِن الحِرْمانِ
وكما يَكُرّ لمَعشرٍ بسـعادةٍ فكـذا يكُرّ لِمعشرٍ بِهوانِ
فإذا رماك بِشدّةٍ فاصبِر لهـا فلسوف يأتِى بعـدها بِليانِ
ولقد رضِيتُ من الزّمانِ بجَوْرِه متحمِّلا وشرِبتُ ما أَسْقانى
فى حادثٍ نُدَمائِىَ الأَشجانُ فى غمَـراته وتفـكُّرِى رَيْحانى
فسَلِ الليالِى عن نَفاذِ عزيمتى وسَلِ الحوادثَ عن ثباتِ جَنانى

(١) الكمىّ : الشجاع الجرىء . وكمى نفسه بالسلاح : ستر بدنه به من درع و بيضة وغيرهما .

(٢) الخميس : الجيش الجرار ، لأنه خمس فرق : المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساق .

تُخْـــبِرْك عَنِّى أنّنى لم أَلْقهَـا ... هَـيِّنَ العَزائِمِ واهِىَ الأرْكانِ
أَصبحتُ لا أشتاق إلاّ للنَّدَى ... إلْفا ، ولا أَهْوَى سِوَى الإحسانِ
أَقْوَى على مَضَضِ الشّدائِدِ والوَغَى ... وأَذُوبُ عند مَعاتِبِ الإخوانِ
وإذا السيوفُ قَطعْنَ كلَّ ضَرِيبةٍ ... قَطَعَ السيوفَ القاطِعاتِ لِسانِى

وقال يصف الناعورة :

وناطقـــةٍ كلّمـا حُـرّكتْ ... وليستْ بنـاطقةٍ فى السكونِ
تئِنّ إذا دارَ دُولابُهـــا ... فتُطـــرِبُ سامعَها بالأَنِينِ
وتَبْـكِى وليست بمحـزونةٍ ... بكاءَ المحبِّ الكئيبِ الحزينِ
فتَنطِـق بالصوتِ لا مِن فـمٍ ... وتَقذِف بالدَّمْعِ لا مِن جفون
كأنّ لهـا ميّتا فى الثَّرَى ... فأدمُعُها هُمَّـعٌ(١) كلَّ حِـينِ
إذا زَمَرتْ أطـرَبتْ نفسَها ... فغنّت بمختلِفـاتِ اللُّحـونِ
غِنـاءً يُـرقِّص كِيزانَهـا ... ويُظهِر فِيهنّ وثبَ المجُونِ
فتَهـــوِى فَوارِغَ فى بِــئْرِها ... وتصعَدُ مِنهـا مِلاءَ العيـونِ
كأنّ مَدامِعَهـا فِضّـةٌ ... مـذوّبةٌ لونُهـا أَسْمَجُـونِى

وقال متغزّلا :

ناشدتُكِ اللهَ فى ظُلْمِى فما قتلتْ ... عيناكِ أَنصفَ مِنّى فى المحِبِّينا
سَلِى صَمِيمَ فؤادِى هل شَرَعْتُ له ... سِوى هَواكِ وإنْ عذّبتِنِى دِينا

(١) همع جمع هامع ، من همعت عينه : إذا سالت دموعها .

إنْ لم أفزْ منكِ يا من حبُّها تلفِي بمـا أُريد فعِندى ما تريدينا
فٱستوهِبِي لىَ من عينيكِ مرحمةً ومِن قَساوةِ ما أَوليتِنِى لِينا
و إن لحَوْكِ فقولى : إنّه رجل وجدتُه فاتكَ الأَلحاظِ عِنِّينا
لا تطلبوا بِدمِى من قاتِلٍ قَوَدًا ودونكمْ فٱطلبوه الخُرَّدَ(١) العِينا

وقال يعاتِب بعضَ أصحابه :

إنْ تكن قد سلوتَ عمّـا عهِدنا وٱطّـرحْتَ السؤالَ لمـا بَعُـدْنا
فأنا حافــظٌ لِعهــدِك راعٍ لك ما عشتُ إن حضرنا وغِبنـا
ما تعــرّفتَ حالَنـا بِكِتابٍ مِثـلَ ما يفعـلُ المحبُّ المعنَّى
لا ولا رحتَ حينَ غِبْنا ثلاثاً تشـتكى وحشةَ التفـرّق مِنّـا
خيرُ أهـلِ الوفاءِ ذو الحفْظ بالأَ فعالِ لا مَن يقـول إنّا وإنّا

وقال فى وصف أسودَ خَصِىّ :

وأسـوَدَ يحكِى الليـلَ نُقْبـةُ(٢) لونِهِ حَكَى أمَّــه فى كلّ تركيبِهـا لِينا
ويَبلُغ أقصى عمْــرِه وهــو أمْرَدٌ وتحسَب باقى أيْرِه عِقدَ عِشرينـا

وقال يهنّئ الخليفة العزيز بالله بالنوروز :

لِيهنِك يا مـاءَ عينِ الزّمانِ دوامُ السّـرورِ ونيـلُ الأمانى
وأنّــك أنت الإمامُ الّذى أَبان له الفضـلَ نصُّ القُـرانِ

---

(١) الخرد : جمع خريدة ، وهى الفتاة الحيية . والعين : جمع عيناء ، وهى التى عظم سواد عينيها مع اتساعهما . (٢) النقبة : اللون ، والنقبة : الصدأ ؛ يريد الشاعر سواد لونه .

فيا مُلبِسى النِعَـمَ السابِغات ... وموجِبَ حـقٍّ ومُعْـلِى مكانى
ملكتَ ثنـائى ببـذلِ الجميـل ... ووصلِ الأيادِى وقربِ التّـدانى
فأصبحتُ عنك حَسِيرَ(١) الجفـون ... إذا رمتُ شكرا كَلِيـلَ اللّسانِ
فـرُحْ عالمـا أنّنى شاكـرٌ ... سليمُ السّـريرةِ صافِى الجَنـانِ
ذكرتُكَ ما بين كرِّ الكئوس ... وقد أقبَـلَ اللّهوُ مُرْخَى العِنـانِ
وقـد جاوَبَ الزِّيرُ(٢) فى جَـذْبِه ... مع البَمِّ(٣) ترجيعَ صوتِ المَثانى
وجـاوَبَ قُمْـرِيَّةٌ(٤) فاخِتٌ ... وعالتْهمـا نَغَماتُ القِيـانِ
ونحن نقسِّم وَسْطَ الكئوس ... نُضـارا له حَبَبٌ كالجُمـانِ
ولمّـا تبـدّت مَراجيحُنـا(٥) ... تحرِّكها بالغَـوالِى(٦) الغَـوانى
ونحن من المـاءِ فى وابلٍ ... مَشُـوبٍ بخمـرٍ ومسـكٍ وبانِ
فمِن مُعْمِـلٍ رَشَّ زَرّافـةٍ(٧) ... ومن قاذِفٍ بسُلاف القِنـانِ(٨)

---

(١) حسر البصر يحسر حسورا : كل وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك ، فهو حسير ومحسور.

(٢) فى ت « جاوز » والزير : الدقيق من أوتار العود ، أو أحدّها وأحكمها فتلا .

(٣) البمّ : أحد أوتار العود ، وهو الوتر الغليظ .

(٤) القمـرية : ضرب من الحمام حسن الصوت ، والذكر منه يسمى ساق حرّ ؛ والفاختة : ضرب من الحمام المطوق ، وهو طير عراقى حسن الصوت .

(٥) المراجيح : جمع مرجوحة ، وهى الأرجوحة .

(٦) الغوالى : جمع غالية ، وهى نوع من الطيب الجيّـد يغلى على النار مؤلف من مسك وعنبر ودهن بان . وفى ت ، « بالغوانى » .

(٧) الزرّافة : المنزفة التى ينزف بها الماء للزرع وما أشبه ذلك .

(٨) القنان : جمع قنّينة ، وهو إناء من زجاج للشراب .

وقــد مَــدّ فى النّيــلِ بدرُ الدُّجَى صفيحةَ[١] سَيْفٍ صَقيــلٍ يمــانِ
فــلا زلتَ تبــقى لِقهــرِ العــدا وتمــلِك ما بــقِىَ الفرْقدانِ
فأنت الّذى بك نلنــا المــنى على كلّ حالٍ وفى كلّ شانِ

وقال يذمّ الزمان :

أقول لِسربٍ مِن حَمامٍ عَرَضْن لِى يُغرِّدن فى أعلى الغصونِ ويَندُبْنا
ويسكنَّ فِى خضراءَ ناعمــةِ الرُّبا أَنيقةِ رَوْض النّبْتِ آنِسةِ المَغْنى
بَوارِحَ لا يخشَيْن بَيْنًا ولا نوًى رواتِــعَ لا يعــرِفن همًّا ولا حُزْنا
فقلتُ هنيئًا للحَمــامِ أمانُــه وإن كانتِ الأيّامُ لم تُعطنى أَمْنا
أسِربَ الحَمــامِ لو لقِيتُنّ بعضَ ما أُلاقى لأَصبحتُنّ أوّلَ من يَضْنَى
ولو قــد علِمتُنّ الّذى أنا عالمٌ لمــا ناح منكمْ هاتِفٌ، لا ولا غَنّى
ومَن جــرّب الأيّامَ تجرِبتِى لهــا دَرَى أنّها ليست تدومُ على معْنَى
فحسبُكَ يا دهرُ اصطلَيتُ[٢] بنارِ من لــو انّك سُمٌّ فى تَراقِيــهِ[٣] ما أَنّا
وأكثرُ ما أهجُــوك يا زمنِى به من الفِعل أَنّى لم أُحسِّنْ بك الظّنّا
ذمَمْناك يا صَرْفَ الحوادثِ فانتصِرْ وسُؤْناك يا ريبَ الزمانِ فخذ مِنّــا
فإنّا أُناس لا نَــذِلّ لنَكْبةٍ وأخلاقنا لا تَعرِف الخوفَ والجُبْنا

(١) صفيحة السيف : عرضه ووجهه .

(٢) اصطلى بالنار : احترق وقاسى حرّها .

(٣) التراقى : جمع ترقوة وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان .

وكَتَب إلى بعض أصحابه وقد أهدى إليه خُشْكَنَانا(1) وكَعْكا :

بعثتَ بخُشْكَنَانٍ كالأمانى وكَعْكٍ كالخواتمِ فى البَنانِ
وأقراصٍ مطاولَةٍ عِذابٍ كلَثْمِ الخدِّ أو مَصِّ اللِّسانِ
ألذَّ مِن الخلاعةِ فى التّصابى وأطيَبَ من مُفاكَهةِ القِيانِ
وألطَفَ فى حَناجِرِ آكِليها مَساغًا مِن مُجاوَبَةِ الأغانى

وقال متغزِّلا :

تَرَى عِذارَيه ما(2) قاما بمَعْذِرَتى عند العذولِ فيغدو وهو يَعذِرُنى
رِيمٌ كأنّ له فى كلّ جارِحةٍ عِقدا من الحُسنِ أو نوعا مِن الفِتَنِ
أَخفَى مِن السِّرّ لكنْ حُسنُ صورتِه إذا تأمّلتَه أَبْدَى(3) مِن العَلَنِ
كأنّ جوهَره من لطفِه عَرَضٌ فليس تحويه إلا أعينُ الفِطنِ
واللهِ ما فَتَنَتْ عَينى محاسنُه إلّا وقد سحَرَتْ ألفاظه أذنى
ما تُصْدِر العينُ عنه لحظَها مَلَلًا كأنّه كلّ شيءٍ مُرْتضًى حَسَنِ
يا منتهَى أملِى لا تُدْنِ لِى أَجَلِى ولا تُعَذِّب ظُنونِى فيكَ بالظِّنَنِ(4)
إن كان وجهُك وجهًا صِيغَ من قَمَرٍ فإنّ قَدَّك قَدٌّ قُدَّ من غُصُنِ

(١) الخشكنان : كلمة فارسية ومعناها الخبز القديد (بقسماط) .
(٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « قد » .
(٣) أبدى : أظهر وأوضح .
(٤) الظنن : جمع ظنة ، وهى التهمة .

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

نَعَتْ بالبــينِ غِرْبانُ ... فأحبــابُكَ أَظْعانُ
نَأَوا وضَمائرُ الأحــدا (١) ... جِ آرامٌ وغِزْلانُ
وسِــربٌ تُشرِق الأقمــا ... رُ فيــهِ وينثنِي البانُ
وتعبَث بالخُصــورِ الهيـ ... ـفِ والأَغصان كُثْبانُ (٢)
ولمّــا سارتِ البُزْلُ (٣) ... بِهِــمْ والليــلُ نَوْمانُ
وحَثَّ بهــنّ سَــوّاقٌ ... وحَفَّ بِهِــنّ غــيرانُ
وقــد برزَتْ مُخالِسةً ... لنــا باللّحْـظِ أجفــانُ
فلمّــا لَمْ يساعِـــدهنّ لِلتــوديعِ إمــكانُ
بكَيْنَ بِجَالٍ فى وَرْدِ الـ ... ـخدودِ لهنّ عِقيــانُ (٤)
سَــقَى صَبْرةَ فالقَصْـ (٥) ... ـرَ فَــرَقّادةَ (٦) تَهْتانُ

(١) الأحداج : جمع حدج ، وهو مركب للنساء كالمحفة ليس برحل ولا هودج ، ولكنه مثلهما . وأراد بضمائر الأحداج داخلها . (٢) يريد بالأغصان : القــدود والقامات . وبالكثبان : الأرداف . والهيف : جمع أهيف ، صفة من الهيف ، وهو ضمر البطن ورقة الخاصرة .

(٣) البزل : جمع بازل : وهو الجمــل قد بزل نابه أى فطر وطلع ، وذلك فى نحو التاسعة من سنيه أو قبل ذلك . (٤) العقيان : الذهب الخالص . (٥) القصر : مدينة كبيرة بالمغرب .

(٦) رقّادة : بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال ، وأكثرها بساتين ، ولم يكن بإفريقية (تونس) أطيب منها هواء ولا أعدل نسيا ولا أرق تربة . قال ياقوت : والمعروف أن الذى بناها إبراهيم بن أحمد بن الأغلب سنة ٢٦٣ وانتقل إليها من مدينة القصر القديم ، وبنى بها قصورا عجيبة وجامعا وأسواقا وحمامات وفنادق ، ولم تزل بعد ذلك عامرة ودارا لملك بنى الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله ابن أبى عبــد الله الشيعى ، وسكنها عبيد الله المهدى إلى أن انتقل إلى المهدية ســنة ٣٠٨ فدخلها الوهن وانتقل عنها ساكنوها ، ولم تزل تخرب شيئا بعد شىء إلى أن ولى معدّ بن إسماعيل فخرب ما بقى من آثارها ولم يبق شىء غير بساتينها ، وكان تغلب عبيد الله المهــدىّ على رقادة ، وطرد عنهــا فى شهر ربيع الأوّل من سنة ٢٩٧ واستقر بها ملكه .

ولا زال الحِمَى وقــرا   م والرمْــلُ ووَدّانُ (١)
بمخمَــرٍّ ومصــفَرٍّ   مِن الأنوار تَزْدانُ
مَنــازلُ لم تزل فيهن آياتٌ وبُرهــانُ
ولِلمُــلكِ تعــايـذٌ   ولِلمَنْعـةِ سُــلطانُ
وأرضٌ لِلهُــدى فيهـا   ولِلمعــروف أعــوانُ
ولِلمهــديّ والقــائـ   ـم والمنصـورِ أوطانُ
وأوّلُ مَوْضــعٍ أضحَى   لِلَهْــوِى فِيـه مَيْـدانُ
به طابت من اللّــذّا   تِ لِي والعَيْش ألــوانُ
وأصْــفَى لِي به الدهرُ   هـوًى ما فيـه أضْــغانُ
ورقّت لِيَ مِن ماء   شَــبابى فِيـه أغصـان (٢)

(١) ودّان : بلد بالمغرب (تونس) فى جنوبيّها كان لها قلعة حصينة ودروب مختلفة ، وكان بها قبيلتان من العرب سهميّون وحضرميّون ، وكان بين القبيلتين تنازع وشقاق أدى بهم إلى الحرب غير مرة ، وكان بها أدباء وفقهاء وشعراء وأكثر معيشتهم من التمر ، وبها زرع يسير يسقونه بالنضح ، وقد افتتحها عقبة بن عامر فى سنة ٤٦ أيام معاوية بن أبى سفيان : وممن ينسب إليها أبو الحسن على بن اسحاق ابن الودّانىّ الأديب الشاعر صاحب الديوان بصقلية ومن شعره :

من يشترى منى النهار بليلة   لا فرق بين نجومها وصحابى
دارت على فلك السماء ونحن قد   درنا على فلك من الآداب
وأتى الصباح ولا أتى وكأنه   شيب أطل على سواد شباب

(٢) فى ل ، ه :

ورقت فيه من ماء الشباب علىّ أغصان

وقد يجوز أن تكون (رقت) مصحفا عن (رفت) بالفاء ، أى تمايلت ، يقال : رف النبات إذا اهتز واضطربت أغصانه . وروضة رفافة : تهتز نضارة . وشجر أحوى الظلال رفاف الورق . ورف الأقحوان رفيفا : اهتز نضارة وتلألأ وبريقا .

بـــلادٌ يقتضِى قلــبِى   لهـــا شـــوقٌ وتَحنـــانُ
كريمُ الأهـــلِ ما فِيــه   من الإخوانِ خَوّانُ
وشرّ الأرضِ أرضٌ ليـ   ـس فِيهـــا لك إخْـــوانُ
عسى الأيّامُ أن تَرجِـ   ـع لى صَحْـبِى كما كانوا
فيستشـــفِى من اللّوْعا   تِ أحبـــابٌ وجِـــيرانُ
وراحٍ طَعْمُهـــا شَهْـــدٌ   ورَيّا رِيحِهـــا بانُ
كأنّ إناءهـــا منهـــا   خَـــلاءٌ وهـــوَ مَـــلآنُ(١)
لهـــا رُوح وليس لهـــا   كما لِلـــرُّوحِ جُثْمانُ
إذا شُجّتْ بدت فى رأ   سِهـــا للنّمْـــلِ كِرْعانُ(٢)
يطوف بهـــا عليـــك أغنُّ ساجِى الطَّـرْفِ مَيسانُ(٣)
إذا ما الليـــلُ لاقاه   تبـــدّى وهوَ عُرْيانُ
لنـــا مِن وجهِـــه قمـــرٌ   ومِن نَجـــواه نَدْمانُ
ومِنْ رِيقَتِـــهِ خَمْـــرٌ   ومِن خَـــدَّيهِ رَيْحانُ

---

(١) مثله قول أبى الحسين بن جعفر بن عثمان :

خفيت على شرّابهـــا فكأنهم   يجـــدون ريّا من إناء فارغ

(٢) كرعان : جمع كراع (مثـــل غلام وغلمـــان وغُراب وغِرْبان) وشج الخمر : مزجها بالمـــاء ، وهى إذا مزجت ظهرفوق الـــكأس حبب وتجعدات وغضون دقيقة رقيقة يشبهونها بأكرعة النمل كما يشبهون بها مايعلو سطح المـــاء الراكد إذا صافحه النسيم ، قال الشاعر :

و إذا الصـــبا مرت به رقمت   فى المـــاء مثل أكارع النمـــل

(٣) الطرف الساجى : الساكن فاتر النظر . وماس يميس : تبختر واختال وتهادى كما تميس العروس .

سقانى والهلالُ كما ... بدا وكأنّه جانٌ[1]

وجُنْحُ اللّيلِ قد مُدّتْ ... له فى الأفْقِ سِيجان[2]

كأنّ نجومَه دُرَرٌ ... تُشيرُ بِهِنّ سُودان

فما زالت مصلّيةً ... على الأذْقان أذقانُ

إلى أن مال للغَرِ ... بِ جَدْىٌ ثم مِيزانُ

ولاحت غُرّة الفجرِ ... كما بَصْبَصَ[3] سِرْحان

ومُغْبَرّ تَشابَهُ منـ ... ـه أعلامٌ وقيعانُ

يَبابٌ[4] تَفَرّقُ الظُّلما ... نُ منه وتَرْهَبُ الجانُ

كأنّ رءوسَ يَرْمَعِهِ[5] ... لِواطئهنّ نيرانُ

تَئِطُّ[6] به من القَيْظِ[7] الْـ ... ـحَصَى وتَئِنّ غيطانُ

كأنّ الماءَ فيه إلى ... وُرودِ الماءِ ظمآنُ

ترامتْ فيه بى قَوْدا[8] ... ءُ تحت الرَّحْلِ مِذْعانُ

إذا أمستْ بعُسْفانٍ[9] ... فمَغْداها سِجِسْتانُ[10]

---

(١) أى جام كما سبق . (٢) سيجان : جمع ساج ، وهو : الطيلسان الأسود .

(٣) بصبص بذنبه : حرّكه وضرب به ، والسرحان : الذئب . وذنب السرحان هو الفجر الكاذب ، أى الأوّل . (٤) يباب : خراب خال من الأنيس ولا شىء به . تفرق : تخاف وتفزع .

(٥) اليرمع : حجارة رخوة إذا فتتت انفتت ، وهى ليّنة رقاق بيض تلمع وتتلألأ فى الشمس .

(٦) أط يئط أطيطا : صوّت صوتا يشبه صوت الرحل الجديد . (٧) فى الأصل : « الغيظ » وهو تصحيف . (٨) فرس أقود ، وناقة قوداء : سلسة ذلول منقادة .

(٩) عسفان : من مناهل الطريق بين الجحفة ومكّة ، وهى على مرحلتين من مكّة .

(١٠) سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة من خراسان ، وهى جنوبى هراة ، وبينهما ثمانون فرسخا .

نؤمُّ أعزَّ من عزّت بـــه دُوَلٌ وأذيانُ
إمامٌ حُبُّـــه فَـــرْضٌ مِن اللهِ وإِيمـانُ
قليـــلُ النَّـــومِ فى نُصْرةِ دِينِ اللهِ يَقْظـانُ
مقـيمٌ فى حِمى الإسـلامِ والحـقِّ وظَعّـانُ
بَدَا لِنَـــداه فى صـــفحـةِ وجهِ الدهرِ عنُـوانُ
وأَضحَى سـيفهُ ولَـهُ على الأَسـيافِ سلطان
ونُزِّل فِيـــه بالتفضِيـلِ والتعظّـيم قـــرآن
من النفـرِ الّذين هُمُ ضُحًى والنـاسُ أَدْجان
وهـــمْ لِلعِـــزّ أَلــوِيَةٌ وهم لِلمُـلك أَشْـطان
وهم شَرحوا الهدى وهُدُوا بِـهِ والنـاسُ عميـان
وهم فى السِّـلم أجـوادٌ وهم فى الحــربِ فُرْسان
ولـولاهمْ لكان الخَـلـقُ ضُـــلّالا كما كانوا
رَسَتْ لهـمُ بأَرض الوحْيِ[1] أَعْـراقٌ وعِيـــدان
وحازوا الفضـــلَ أَجمعَه وهـــمْ شِيبٌ وشُـبّان
فهـــم لَمنـارِ دينِ اللّـهِ أَعــلامٌ وأَركان
أبا المنصـورِ[2] إنّ النـاس طُرًّا لك قـد دانوا

(١) فى ت « الحق » .

(٢) يريد بالمنصور أبا علىّ منصور بن العزيز بالله ، وهو الملقب الحاكم بأمر الله — ولد بالقاهرة فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٧٥ ، وبويع بالخلافة يوم موت أبيه فى أواخر شهر رمضان سنة ٣٨٦ وتوفى فى شوّال سنة ٤١١

وقد ناداك بالطاعـ … ـةِ والإخلاص بغدانُ (١)

ولو ملّكَ المُنَى بلدٌ … لطاعتْكَ (٢) خُراسانُ

وناداك الصَّفا (٣) والحِجْـ … ـرُ شوقًا وهو لهفان

يُرَجّى منك بذّالٌ … ويُخْشَى منك غضبانُ

ويعفو منك وهّابٌ (٤) … بما تحويه منّان

وما أصبحَ في قدر … ةِ عاصٍ لك عِصيان

لأنّك في الوغى بالمو … تِ ضرّابٌ وطعّان

ولولا سَعةُ الأزما … نِ ضاقت بك أزمان

لأنّك مالكٌ عظُمتْ … بك الأفعال والشان

وأنّك للعلا حُسْنٌ … ولِلعافين إحسان

وللرزقِ مفاتيحٌ … وللرحمان قُرْبانُ

أرى مالكَ للجدوى … مُباحًا ليس ينْصان

كأن البذل والجودَ … على مالكَ أعوان

(١) بغدان : لغة فى بغداد . وربما قصد الشاعر هنا المكاتبات التى كانت بين العزيز بالله الفاطمى وبين البويهيين ببغداد .

(٢) فى ل وت « لجاءتك » .

(٣) الصفا : مكان مرتفع من جبل أبى قبيس ، بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادى الذى هو طريق وسوق ، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود ، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة . والحجر : حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش فى بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة .

(٤) كذا فى ل ، ه ، ت . وفى باقى الأصول * لأنك فى الورى ملك *

فيـا أكـرَمَ من أمّتْـ ـه لِلمعـروفِ رُكْبانُ
ويا أحلمَ مَن يُرجَى لَدَيهِ منـه غُفْـران
بقـاؤك لِلنـدى عُمْـرٌ وللأيّـامِ عُمْـران
وحُبُّـك للعُـلا طَبْعٌ وسِـرُّك فيـه إعلان
وحـظُّ جميـعِ من عادا ك تنكيلٌ وخُسْران
فعِش ما شِئْت[1] مسـرورا ومجدُك منك جَذْلان
فيوسُفُ أنتَ فى الحُسْنِ[2] وفى المُـلْكِ سـليمان
عليـك صـلاةُ ربّك ما رسـا وأقامَ ثَهْـلان[3]

وأمر أن يُكتَبَ على عِصابة جارية :

ألبسَنِي حُسْنك ـ ياحُسْنه ـ ! ما لم يَخَـلْ وهمٌ ولا ظَنْ[4]
أُعطِيتُ ما لَمَ تَرَه مُقْـلَةٌ مِنـكِ وما لَمْ تَسمعِ الأُذُنُ
أَقَـلُّ ما خَوَّلْتَـه[5] أنّنى يَعبُـد وجهِى الإنسُ والجِنُّ
لو حمَلَتْنِى مُقْـلةٌ لم يكن يَألَمُ مِنْ حَمْلِى لهـا جَفْنُ

---

(١) فى ه : « مادت » . (٢) فى ت : « فيا يوسف فى الحسن » .

(٣) ثهلان : جبـل ضخم بالعالية بنجد كان لبنى نمـير بن عامر بن صعصعة به ماء ونخيل (معجم البلدان لياقوت) .

(٤) كان هذا البيت فى الأصول هكذا :

ألبسنى حسنك يا حسـن ما لم يخـل وهم ولا ظـن

وهو غير مستقيم الوزن . والأبيات من وزن السريع .

(٥) خوّله : أعطاه ومنحه .

وقال فى الغَزَل :

كم حَنَّ شوقاً وأنّا … ولم ينَلْ ما تمنَّى
يا من إذا سِيلَ وَصْلاً … أو سِيمَ[1] عَطْفا تجنَّى
إن كنتَ أعرضتَ لمَّا … ملكتَ دَلًّا وحُسْنا
فكيف عَلَّمتَ عَيْنَيْـ … ـكَ قتلَ هذا المُعَنَّى

وقال فى الغزل :

ياعَذبَةَ الوَصْلِ والصدودِ ويا … أَعْبَقَ[2] ثغرا مِن آبنةِ الدَّنِّ[3]
ولَم أَذُقْه ولا سَمِعتُ بمَنْ … ذاقَ ولكنّه كذا ظَنِّى
بَلَى تعشَّقتُها بلا حَرَجٍ … كان وقبّلتُها ولا أَكْنِى
ولم تكن قُبلتِى موافقةً … بل خِلْسةً نِلتُها بِلا إذنِ
يا دَجْنَ ليلٍ بدا على قَمَرٍ … وبدرَ تِمٍّ يغيب فى دَجْنِ[4]
وغصنَ بانٍ يميس فوقَ نقًا … أُعجِبْ بِهِ من نقا ومن غُصْنِ
ياحَسَنا كامِلَ الصّفاتِ إذا … لَم يُضْحِ خَلْقٌ بِكامِلِ الحُسْنِ

---

(١) سام فلانا الأمر يسومه سوما : كلفه إياه وألزمه ، وأولاه إياه وأراده عليه ، وأ كثر ما يستعمل فى العذاب والشر والظلم ، ومنه قوله تعالى : (يسومونكم سوء العذاب) وكأنه يشير إلى أن سؤال المحبوب العطف فيه مشقة عليه أو عذاب له .

(٢) عبق به الطيب : لزق به وبقى وفاح وانتشر ، ورجل عبق وامرأة عبقة : إذا تطيبا بأدنى طيب لم يذهب عنهما أياما .

(٣) الدّنّ : الإناء العظيم من آنية الخمر . وابنة الدّنّ : كناية عن الخمر .

(٤) يريد بالدجن الشعر ، وبالقمر وبدر التم : الوجه .

حَسْبُكِ حُسْنٌ غدت بدائعهُ   أوسعَ مِن فِطنتِى ومِن ذِهْنى
كم ذا التجنِّى علىَّ ظالمـــةً   وكم على حَتْفِ مهجتِى أَجْنى
أتَسْتَحِلِّيـــن فى الجفا سَقَمى   أم تستطيبين فى الهـــوى غَبْنى
مالكِ لا تَهـــدِمين مُنعِمةً   مِن ظُلمِكِ المستطيلِ ما يَبْنى
وَيْلاه وَيلاه يا ظَـلومُ أما   يكفيكِ ما قــد سـلبتِهِ مِنّى
تَـلوُّنا فى الهـــوى ومَعْتِبــةً   كذاكِ حَقًّـا تلوُّنُ الجِنِّ (١)
مُـنِّى ولو بالسّـــلامِ منعمةً   ثم آخلِطى ما مَنَنْت بالمَنِّ (٢)

وأكل يوما رُطَبا، فجاءه بعضُ جواريه برمّان يدفع به ضرر الرُّطَب، فقال :

بأَبِى مَنْ سَـعَى يبرِّد عـنِّى   حَرَّ بعضِ الغِـــذاءِ بالرُّمّانِ
ليتَه يطفِئ الّذِى بِى من الشّو   قِ إلى وجهِه بِقُرْبِ التّـدانى
أنا أشـتاقُه إذا بات قُـرْبِى   مِثْل شوقِى إليــه فى الهجران

وقال أيضا :

ومظهِـــرةٍ عَقْـدَ هِميانِهـا (٣)   تَـــدِينُ بطاعـــةِ رُهْبانِهـا
تراءت لنـا يومَ دَيْرِ القُصَيْرِ   وقــدْ فوّقتْ سهـمَ أجفانها

(١) شبهها بالجنّ كقول الشاعر :

ويحـك يا جنىّ هـل بدا لك   أن ترجعى عقلى فقـد أنى لك

إنما أراد آمرأة كالجنية إما لجمالها أو فى تلوّنها وابتذالها (تاج العروس) وفى بعض الأصول « الحسن » .

(٢) المنّ هنـا من منّ فلان على فلان إذا عظّم صنيعه عنـده ونخر بمعروفه لديه وأبدأ فيه وأعاد حتى يفسده و يبغضه ، ومنه قوله تعالى : (لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى) .

(٣) الهميان : وعاء للدراهم ، والمنطقة كن يشدّدن بها أحقيهن (جمع حقو) وهو الكشح والخصر .

فلمّا قضت حقَّ قُرْبانها ... وأدّت فريضةَ صُلْبانها
رمتْنا بلحظٍ يقُدُّ القلوب ... ويجرَحُها قبلَ أبْدانها
فلَم أَرَ ذُلًّا كذُلّى لها ... ولم أَرَ عِزًّا كسُلْطانها
محبّبةٌ أبدا لِلنفوس ... وإن قطّعتْها بهجْرانها
ألا بِأبِى جَوْرُ إدلالِها ... علىَّ وإفراطُ عُدْوانها

وحضر جماعة من الأصحاب إلى المعشوق — وهو بستانٌ ببركة الحَبَش — للقَصْف به، وكان معهم أبو الحسن علىّ بن الحسين القيروانىّ الشاعر، فكتب عن الجماعة أبياتا، وهى :

قل للأميرِ ابنِ الإمامِ الّذى ... أمّننا من نائباتِ الزمانْ
لو صُوِّرتْ أفعالُك الغُرُّ ما ... أصبحنَ إلّا أوْجُهًا لِلحسانْ
نحن من المَعْشوقِ فى لَذّةٍ ... زادت على لَذّة طِيبِ الأَمان
فأىّ شىءٍ أبتدِى وَصْفَه ... منه وقد أفرطَ فى كل شان
أماءه العَذْبَ القليلَ القَذَى ... أم ظِلَّه الدانِىَ من كلِّ دان
رُحْتُ به لِلّهوِ فى فِتيةٍ ... كلّهمُ حُرٌّ كريمٌ هِجان
نَلقَى الصَّبا فيه بِحَرِّ الصِّبا ... ونطرد الهمّ بِبِنت الدِّنان
صفراءُ لولا طِيبُ أنفاسِها ... غابت عن الحسّ ولُطْفِ العِيان
نَشربُها مَزْجا وصِرْفا وما ... لنا سِوى المَثْلَثِ من تَرْجُمان

والـبَمُّ يَهْـــدِينا لِطُرْقِ الصِّبا　　إذا تبارتْ فيــهِ أيدى القِيانْ
كأنّمـا رِقّـــةُ مَسْـــموعِهِ　　رِقّة ما يلفِظ مِنـــك اللّسان

فأجاب الأمير :

لا تُقتَـــلِ الأحزانُ إلّا بمـا　　أودَعه الإبريق دمـــعُ الدِّنان
صفراءُ فى الكأس خَلُو قيـــةٌ (١)　　مخلوقةٌ من قَبْـــلِ خَلْقِ الزَّمان
أدقّ محســـوسا إذا صُرِّفتْ　　مِن دِقّةِ الفهمِ ولطفِ البيان
يَقتَصُّ مِنــ أقدامِنا ثأرُها (٢)　　وتَعقِــد اللّفْظ وتَلْوِى اللسان
ينظِـــم فيهـا ماؤهـا لؤلؤا　　كأنّه نَظـمُ ثغُـــورِ القِيـان
كأنّمـا الكأسُ بهـا تُلْجــةٌ (٣)　　يَكيلُ ساقِيها بهـا زَعْفَرانْ
أو دُرّةٌ ضُمّت على عَسْجدٍ　　أو عَسجَدٌ قد ذاب فى أُقْحُوان
دونَكُمُـــوها فاشربوا صِرْفَهـا　　هَنا كُمُ القَصْفُ وطِيبُ المكان
وأنصِـــتوا ما بين أقداحِها　　إلى الأغانى مِن حُلوق الغوان
حـــتّى إذا هَزّتكمُ نَشْـــوةٌ　　هَزَّ الشُّجاع المتّقِى للجبـان

(١) خلوقية : نسبة إلى الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة ، وتغلب عليه الصفرة والحمرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران .

(٢) فى معناه قول صفىّ الدين الحلى :

أمست تحـاول منـا ثأر والدها　　ودوســه تحت أقدام المعاصــير

وقول ابن نباتة المصرى :

تذكرت عند قوم دوس أرجلهم　　فاسترجعت من رءوس القوم ثارات

(٣) فى ه : « بلجة » .

فادَّرِعوا أخلاقَكم واطرَبوا ... بين تَناغِى زِيرِكُمْ والمَثان

وإن أَغِبْ عنكمْ فإنّى كمن ... يراكُمُ فى القربِ رأىَ العِيان

هَنّاكُمُ اللهُ ومَلّاكُمُ ... وعاشَ من عاداكُمُ فى هوان

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

أسِربُ مَهًا عَنَّ أم سِربُ جِنّهْ ... حَكَيْتُنّهُنّ ولَسْتُنّ هُنّهْ

أأنتُنّ أنجمُ ذا الجوِّ أمْ ... بُروجُ النجومِ جلابيبُكُنّهْ

فضحتُنّ بالكُحْلِ أُدْمَ الظِّباءْ ... وعِبْتُنّهُنّ بأَجْيادِكُنّهْ(١)

أَلَسْتُنّ كنتنّ قلتُنّ لى(٢) ... بألا تَحوَّلْنَ عن عهدِكُنّه

ولم أر غِيدًا سِواكُنَّ مِسْنَ ... فأشبهْنَ فى(٣) لِينِهِنّ الأعِنّه

غصون تقسَّمن شمسَ الضُّحا ... وكُثْبانَ خَبْتٍ(٤) وصِبغَ الدُّجنّه

حَمَلْنَ محاجِرَ عِينِ المَهَا ... وأبدَيْن ألحاظَ أطلائِهِنّه(٥)

فيا ما أُعَيْذِبَ ألفاظَهنّ ... ويا ما أُمَيْلِحَ ألحاظَهنّه

إذا رُمْنَ ظُلْمًا فسلطانُهُنّ ... علينا مَلاحَةُ أحداقِهِنّه

---

(١) كذا فى ل ، والدمية . وفى باقى الأصول : وعبتن ألباثكنه .

(٢) زيادة عن : « ت » .

(٣) كذا فى دمية القصر للباخرزى . والذى فى جميع الأصول : « من » .

(٤) الخبت : ما اتسع من الأرض واطمأن وفيه رمل .

(٥) عين : جمع أعين وعيناء ، وهو الذى عظم سواد عينه فى سعة ، والعين : بقر الوحش . وأطلاء ، جمع طلا : وهو ولد الظبى ساعة يولد ، فهو طلا ثم خشف .

بَرَزْن لنـا عاطِراتِ الجُيوبْ بسَـفْحِ الكَثِيبِ بِوادِى بونَه (١)
فَعطَّرْن مِن طِيبِهِنّ النَّسيمْ (٢) وأبدَيْن مِن لَوْعتى المستكِنه
ولمّا سَفَرْن صَبغْنَ الضُّحا بمـاءِ الخُـدودِ وتَوْرِيدِهِنّه
فلِلّهِ هاتا غَـدَاة انقضَتْ بطاعتِنـا وبِعِصْيانِهِنَّـهْ
وصَهْباءَ تغْـدو لِشُرّابِهـا إذا ابتكروها مِن الهَمِّ جُنَّـهْ (٣)
تَطُوف علينـا بأقداحِهـا حِسانٌ حكتْهُنّ فى نَشْرِهنه (٤)
نَواعمُ لا يستطِعن النُّهوضْ إذا قُمْن مِنْ ثِقْل أردافِهِنّه
حِسنَّ كَحُسْنِ ليالى العزِيزِ (٥) وجِئْن ببهجةِ أيّامِهِنَّـه
إمامٌ يَضنّ على عِرْضِـه ولا يَعْتَرِيه على المالِ ضِـنّه (٦)
فسَلْ هل غَدَتْ قـطُّ أموالُه وأمْسَيْن مِن جُودِه مطمئِنّه
وهـل أبصَرتْ قطُّ أرماحَهُ عُيونُ الورى غيرَ حُمْرِ الأسِنّه
سحائِبُ كفَّيْهِ مُنْهَـلَّةٌ علينـا بمعروفِها مُرْجَحِنّـه (٧)
معـالِى نِزارٍ علَوْنَ النُّجـوم ونِلْنَ مِن المجـدِ ما لم يَنَلْنَـهْ

(١) فى الدمية : « العراق ووادى » . ووادى بونّه قد يكون هو المعروف بتلّ بونّى ، وهى قرية بالكوفة .

(٢) فى الدمية : « من ريحهن » .

(٣) جنة : وقاية وسترا .

(٤) النشر : طيب الرائحة وذكاؤها .

(٥) كذا فى ت وفى باقى الأصول : « حسان » .

(٦) الضنة والمضنة : البخل الشديد .

(٧) أرجحنّ السحاب بعد تبسقه : أى ثقل ومال بعد علوه . يريد أن عطاياه ومنحه واسعة كثيرة ثقيلة .

كذا يَكسِب الفضلَ من قد سَعى   إليــهِ ويَبنِى العُــلا إنَّ إنّه (١)
كِلا راحتَيْــك نَدًى أو ردًى   كأنّـك للنـاسِ نارٌ وجَنّــه
فلولاك لم يَغـدُ فينـا الهُــدَى   مُنِــيرا ولم يُصبِـح العفوُ سُـنّه
إذا قال أَتْبَـعَــهُ بالفِعـال   وإن جاد لم يُتْبِـع الجُودَ مِنّه
منعتَ الخــلافةَ مَنْعَ الأسـودِ   إذا ما غَضِبنَ لأشْــبالهِنّه
وأَمضَيتَ عزمكَ حتّى أَخَفْتَ   به فى بطونِ النِّسـاءِ الأَجِنّه
يَليــقُ بك المُــلْكُ حُسْــنا كما   تَليــق المَعـالِى بأَربابِهِنّــه
وإنّى وإن كنتُ نَجْلَ المُعِــزّ   لَعَبْــدُك والحقُّ ما إنْ أُكِنّه (٢)
رأى الخيرَ مَن أَضْمَر الخيرَ فِيكْ   وجُوزِىَ بالشرِّ مَن قـد أَجَنّه (٣)

وقال فى الغَزَل :

يا مَن رَعَى وُدّى وأَدْنانى   وَصْــلًا ولم يَهْمُمْ بهِجْرانى
متى أُجازِيهِ على بعضِ ما   أَخْلَصَ مِن حُبِّى وأولانى
أَمْ كيف أَسْطِيعُ مكافاةَ مَنْ   أَسْخَـطَ حُسّـادِى وأَرضانِى
واللهِ لا زِلتُ لــه باذِلًا   قــلبِىَ فى الحُبِّ وجُثْمانى

(١) لعله يريد أن يستعمل إنّ حرف جواب بمعنى نعم ، ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

بكرت علىّ عـــواذلى   يلحيننى وألومهنـــه
ويقلن شيب قـد علا   ك وقد كبرت فقلت إنه

(٢) أكنه : ستره وأخفاه وكتمه . « اكنه » حكمه الرفع ، فقد ارتكب الاقواء . ولو قال : « مالن أكنه » لسلم من هذا .

(٣) أجنه : ستره .

لا نِلْتُ سؤلِي منه إن لم يكن سِرِّى فيــه مِثْلَ إعـلانى
بــدرُ دُجًى يُشرِقُ لألاؤه رُكِّب فى غُصْنٍ من البانِ
ما زالَ يعصِى فِيَّ مَن قد غَدَا يلحَـاه فى الحُبّ ويلحـانى
فلستُ فيــه قائلا قولَ مَن يَرضَى من الحُبّ بألْوانِ
فَدَيتُ مَن أعرَضَ حتّى إذا خاف عَــلَى قلبى ترضّـانى

وقال :

قَصرْتُ على دَيْرِ القُصيرِ مُجُونى ورُحتُ ومالِى فيـه غيرُ مَصُونِ
وكانت به للرّاح عِنـدِى وللصِّبا دُيونٌ ، فلم أَمطُلْ قضـاءَ دُيونى
إذا بكّر الناقوسُ باكَرْتُ شُرْبَها وخالفَ أديانَ النَّـواقِسِ دِينِى
ورحتُ صَرِيعاً بين كأسِ مُدامةٍ وترجيعِ أوتارٍ ولحظِ عُيونِ
وَلم تَهتِكِ اللّذاتُ سِــترَ مُرُوءتى ولا أفسدتْ فيــه الذنوبُ يَقِينِى

وبعث إلى بعض الأصحاب لينوفرا أصفر، وكتب إليه :

بَعَثْتُــهُ يحكيكَ فى بعضِ ما أَلبَسَــكَ الشـــوقُ لرؤيانا
لكنّه يُهــدِى بأرْواحِه إليـــك مَغْـــدانا ومُمْسَـانا
نَبِّئْ أيـا نيـلُوفَرَ النَّبْتِ عَنْ وُدّى بتَضْوِيعِـــكَ(١) إنْسـانا
وقل لـــه لَا صاحتْ حالةٌ تَنْهـاكَ عن أن تتلقّانا
ما جَمّـــلَ الأيّامَ خَـلْقٌ كما جمّلتَهـا حُسْـــنا وإحسـانا

(١) ضاع المسك يضوع . تحرك فانتشرت رائحته ونفحت .

لو طُوِىَ الجُود إذًا أصبحتْ لِطيِّــهِ كفُّك عُنْـوانا
كأنَّمـا أنتَ رأيتَ النَّـــدى والنـاسُ أمْسَوا عنه عُمْيـانا
قَفَـوْتَ[1] فى المعروف أَخلاقنَا وسُمْتَ[2] فى هَــدْيك مَهـدانا
لا كان مَن فــرّق ما بيننَـا فى جمــلة الأَحيـاءِ لا كانا

وقال :

اشربْ فهٰــذى ليــلةٌ ممكِنَهْ قـــد نَفَخَ اللَّهْوُ بهـا أُرغُنَهْ[3]
والنِّيلُ قد حاربَ رِيحَ الصَّـبا ثمّ تبَــدَّى لابِساً جَوْشَــنَهْ[4]
قمْ نَغْــبِنِ الدهــرَ فإنّى آمرؤٌ آليتُ بالنَّشْـــوةِ أَنْ أَغْبِنَــهْ
فســقِّنى صِرْفا وممـــزوجَةً وغنّـــنِى بالله يا جنْجنَـــهْ

وقال فى الغَزَل :

وَيْلِى من الرَّشأ الّذى سُــلْطانُه فى المقْلتــين
لم تَســتَطِعْه مَـلافِظى فشكَتْ إلى عينيـهِ عينى
فاعتــلّ عِــلّةَ خائفٍ وشــكا مَلامَ العـاذِلَين
ثم آســتهلّت عينُـــه فى وجنتَيــهِ بِدَمْعتَــين
فكأنّمـا فى خـــدّه ذهبٌ يَذوبُ عـلى لُجَـين
فضممتُــه ولثمتُــه وأخذتُ من خـدّيه دَيْنى

(١) قفاه يقفوه : تبعه . (٢) سامه يسومه : لزمه ولم يبرح عنه .
(٣) الأرغن : المزمار . (٤) الجوشن : الدرع .

وقال أيضا :

ولقـد سألتُ مُعــذِّبِي يومَ التفــرُّقِ قُبْلَتَــين
وكَنَنْتُها فى عينِــه خوفَ الرَّقيبِ بلَحْظِ عَيني
فأجابني إنْ شئتَ أن تَحظَى بقَطْفِ الوَجْنَتَين
فاقطِفهُما بينَ الرَّقِيــبِ وبين لحظِ الحاسِدَين

وقال يصف عُودَ الغِنــاء :

لسانُ العُودِ أفصحُ مِن لسانى وحُسنُ بيـانِه فوقَ البيَـانِ
إذا شَــدَّتْ مَثالثَه المَـلاوِى وجاوبَتِ البُمُــومَ به المثَـانِى
ودارت أكؤسُ الصَّهْباءِ صِرْفا وحُرِّكَتِ الغَــوانِى لِلأغانى
فيـالكِ من مُنـادمةٍ وقَصْفٍ تزول (١) بهـا مُلِمّـاتُ الزَّمانِ

وقال وكتب بها إلى بعض إخوانه :

لنـا أبَرِميس (٢) كَنَيْلِ المُـنَى حَبِيبٌ إلينـا نأى أم دَنَا
يُحِبُّ إدامَتَــه الآكلـون ويُصـبِى بلَذَّتِهِ الألْسُــنا
تَدرَّج (٣) منــه مُتون الظهورِ كما دَرَّجَتْ راحةٌ جَوْشَنا
وضَرَّجَه القَـلْىُ مِنْ حَرِّهِ بوَرْدٍ وقَــلَّده سَوْسَــنا

(١) كذا فى هـ وفى باقى الأصول : « تذل لها » .

(٢) هو ضرب من السمك . وانظر معجم البلدان لياقوت فى ترجمة « تنيس » .

(٣) التدريج : لف الشىء فى الشىء وطيه . والجوشن : الدرع . ومتنا الظهر : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم ، أو المتن ما اتصل بالظهر إلى العجز .

كأنّ الأحبّة مِن طَعْمِه ... يُقبّلننا فيُزِلْن الضَّنَى
أَكلْناه والماءُ يحكِى لنا ... حريرُ جداولِه أرْغُنا
وليس لنا يا شقيقَ الفؤادِ ... نبيذٌ نُتمّ به أمرَنا
فرأيك فى السَّمَك المستطابِ ... إذا غابت الراح أن يَحسُنا
وقد طالعتْنا نجومُ المجُونِ ... ولا بُدّ واللهِ أن نَمْجُنا

[فائت نسخة الأعظمى من قافية النون مما وجدناه فى نسخة ل]

وقال :

ومعشوقِ اللّمَى خنِثِ الجفونِ ... كَذوب الوعد معتلّ اليمينِ
مريضِ الطرفِ منخنِثِ السجايا ... يكاد يذوب من ترفٍ ولِينِ
كأنّ لحاظَه فتَكات عزمى ... وصحّة حسنه تصحيحُ دِينى
أتانى والدّجى حَلِكُ المبانى ... كأنّ نجومَه زُرْقُ العيون
فلمّا تَوّج اليسرى بكأس ... وصار الرطل قُرْطا لليمين
سقانى مثلَ خدّيه مُداما ... تُلين جوانحَ الظبىِ الحَرونِ
كأنّ الراح وَردةُ جُلّنارٍ ... تبدّت فى غِلالةِ ياسَمِين

وقال :

صامتةٌ فوقَ صامت أبدا ... يَضمَن ما يَضمن الحياةَ لنَا
نَرشُف من بَرْد ريقِها دُفَعًا ... أعذب من مجتنَى أحبّتِنا

وقال :

مهفهَف القَــدِّ ينثنى لِينَـا قد حكّم السُقمَ والضَّنى فِينَـا (١)
سَلَّ حُساما مِن لحظه فبــه يقتُلنــا تارةً ويُحيينــا
ومرَّ يُهـدِى إلى لواحظنــا ممّـا حَمت عقــرَباه نِسْرِينــا

وقال فى الغزل :

عانقتُها يومَ النَّـوَى ولدمعِهـا متحدِّرٌ ولقلبِهـا خفقانُ
ولِسانُها خَرِس ولكن للهوى فى دمعِ مقلتهـا فـمٌ ولِسانُ
حتى إذا احترّ الوَداع (٢) وأَحرقتْ أكبادَنا بلهيبهـا الأشجانُ
لاحت بدورُ التِّمّ تحت بَراقِـع ثم انثنى تحتَ المُروطِ البـان
وأَفضْنَ ماءَ عيونِهِنّ بخال فى تلك الخدودِ كأنّه عِقيان

وقال :

ما تمَنّـاك جعفــرٌ يا مُنَى جعـ ـفرَ إلّا و بئس ما قــد تمنّى
أمغانٍ لشَعْبِه (٣) لا سَــقَى الغيـ ـثُ ولا جادَ من مغانيك مَغْنى
يا قذًى فى العيون يا لوعةً فى الـ ـصدر يا زفرةً تولِّد حُــزنا
وَحّش الناسَ قربُ أرضك حتّى أصبحوا للعيون هاماً وجِنّـا

---

(١) فى الأصل : « والثنا » .

(٢) كذا فى الأصــل . ولم نقف على هــذه الصيغة فى كتب اللغــة : التى بين أيدينا .

(٣) فى الأصــل : « أمغاشعبة » . وقــد يكون : « أمنى شعبة » . وعلى هذا يضبط « مغانيك » بفتح الكاف .

وقال فى الغزل :

لعلّك ناظرٌ فى أمر من قد ... ملكتَ قيادَه مِلْكَ العِنانِ
وكيف ملكتَ من قد جَلّ عن أن ... يُرَى مَلِكَ البريّة والزمان
شهدتُ بأن ردّ الحُبّ أمضى ... وأنفذ فى القلوب من السِّنانِ
أئن مرضتْ جفونُك واستدارت ... على تفّاح وجهك عقْرَبانِ
ولُحتَ كما يلوح فَتِيقُ صبح ... ومِستَ كما يميس قضيبُ بانِ
وفاحَ المسكُ مِن ريّاك حتّى ... كأن الأُفْقَ روضةُ زعفران
وَهْبك سفرتَ عن كالصبح حُسْنا ... فكيف بَسَمت عن كالأقْحُوان
وكيف حملتَ رِدْفَك وهو دِعْصٌ ... على قَدم أرقّ من اللّسانِ
فيا من حلّ فيه الحُسن حتّى ... تَقطّع دونَه لطفُ البيان
مَنعتَ من الكَرى عينِى فأطلقْ ... لقلبى أن يزورَك بالأمانى
وكان دَمِى بخدّك ليس يَخفى ... فها هو فوقَ خدِّك والبنانِ

وقال :

شهدتُ بأنّ [هَجْرَ][(1)] الحبِّ حَيْنُ ... وأن صَبابة العشّاق زَيْنُ
بُليتُ بمن كأنّ الشمس زورٌ ... — إذا عاينت غُرّته — ومَيْنُ
له من قامة الغصن اعتدالٌ ... ومن ظبى الفَلا جِيدٌ وعَيْنُ
كأنّ غِلالتَى خدّيهِ تبرٌ ... مُذابٌ حولَ حُمرته لُجَيْنُ
فيا من وصلُه هجرٌ وصدٌّ ... وأكبرُ قربِه بعدٌ وبَيْنُ

(١) مكان هذه الكلمة ساقط من الأصل ، وقد أثبتناها هكذا أخذا من سياق الكلام .

أَرقتَ دمى ومالَكَ فيـه حَـقٌّ ... [تَصُول به] (١) وليس عليـه دين

كأنـــك فى إراقتِـــه يَزيـــدٌ ... بَغَى وكأنّنى جـدّى الحسينُ

وقال أيضا يمدح العزيز :

دعانى فليس الرأىُ ما تَرَيَانِ ... نهانى الحِجَـا عن كلِّ ما تَصِفانِ

فما المجد فى راحٍ تَطوفُ بكأسهـا ... رَداحٌ ولا فى مَثْلثٍ ومَثـانى

أرقتُ وعاد القلبَ طائفُ فِكرةٍ ... نَأَى بالكرى عن مقلتى وشَجـانى

وقد كَمَنتْ فيـه النُّهَى لا يَسرّه ... نعـــيم ولا يرتاع للحَدَثان

أَرَى إرْثَنَـا فى معشرٍ يملكونه ... ولم يُعطِهم إيّاه فَـرْضُ قُرانِ

يُدافِعنـا عن حقّنـا كلّ غاصبٍ ... ويُعـــدَى علينا فيـه كلَّ زمانِ

ألسنا بنى بنتِ النـــبىّ الّذى به ... تخلَّص من زَيْغِ العمى الثقلانِ

أليس أبونا خِدْنَه ووصـــيه ... وفارســـه فى كلّ يومِ طِعـانِ

فكفّوا بنى العبّـاس عنا جِماحَكمْ ... فقـــد آن أن نغزو بكلّ مكان

متى لم تكونوا دُونَنَـا وتَسابقوا ... لِصـالحنـا فى كلّ يـومِ رِهان

بمن نُصِر الإسلام فى يَوْمِ خـيبرٍ ... ويومِ حُنـينٍ والقَنـا مُتـــدان

أليس علىٌّ كان كاشـفَ غَمِّهـا ... وما كان للعبّـاس ثَمَّ يـدانِ

ومَن فَرجَ الغَمّاء عن وجه أحمدٍ ... بمكّةَ لمّـا رِيـــع كلُّ جَنـان

فبات على ظَهـرِ الفِراش بَديلَه ... يقيـــه ردى الأعداء غيرَ جَبـانِ

(١) فى الأصل : « وليس ته عليه دين » وهو لا يستقيم فى الوزن والمعنى . وقد أثبتناه هكذا ليستقيم وزنا ومعنى .

وكم مثلها من مفخـــرٍ وفضيـلةٍ ... حـــواها علىٌّ وهـوَ ليس بوان
فإن قلـــتمُ إنا جميعا لهـاشم ... فـا يسـتوى فى الجثة العَضُدان
فكم تدفعون الحقَّ والحقُّ واضحٌ ... دنا منـكمُ ما كان ليس بِـدانِ
أميّة كانت قبلَكمْ فى آغتصابهـا ... أحـقَّ فبارت وآرتدت بهـوانِ
أخذتمْ بغَصبٍ إرثَنا وصـعِدتمُ ... مَنـابَر ما كـنتم لهـا بأمانى
وجئـتمْ بأسمـاءٍ يَروقُ آستماعُهـا ... وألفـاظِ حُسنٍ ما لهنّ معـانِ
رشيدٌ ولم يَرْشُـد وهادٍ وما هَدَى ... بحـقّ ومأمـــونٌ بغـــير أمان
ومعتِصمٌ لم يعتصمْ بإلٰهــــه ... ومقتـــدِر لَم يقتـــدر ببيـانِ
ومعتضِد بالإفك خابَ آعتضاده ... ومنتصرٌ بالبـغي غـــيرُ مُعـانِ
أَصيخوا فقد قام العزيز [الّذى](١) به ... تدين خطوبُ الدهر بعـدَ حِرانِ
كأنّ رواقَ المُلك من نور وجهِه ... سمـاءٌ بدا فى أُفقِهـا القَمـــران
أغرّ كَنصْل السيف يُمضى اعتزامَه ... بكلّ رقيـق الشَّـفْرتين يمـانِ
كأنّ العطـايا والمنـايا نوافـــلٌ ... يجـود بها مِنْ مُنصُل وبَنان
حويتَ أبا المنصـور كلَّ فضيلةٍ ... وأمسكتَها دون الورى بعِنـان
كأنّ جميعَ الخلقِ جسمٌ مركَّبٌ ... وأنت عليــه الرأسُ والكَتِفانِ
يهنّيك بالعيـد الّذى أنتَ عيـدُه ... وعيـدُ الورى المحمودُ كلَّ أوانِ
كأنّك فى سيماكَ إذ قمتَ خاطِبـا ... وأعيننا طـرّا إليـــك روانِ

---

(١) زيادة يقتضيها الوزن والسياق .

شـــبيه نبيِّ الله جدِّك أحمَـــدٍ ... ويشــبِه فرعَ البانة الغُصُنان
وكم عَلَوىٍّ فاطمىٍّ مفضَّـل ... ولكنّهــمْ ما فيهــمُ لك ثانِ
ومَن يدّعى منهمْ مكانَك فى العلا ... فقــد جاء بالبهتــان والهَـذَيان
إذا ما كفاك الله ما أنت متّقٍ ... شـفانىَ ممّـا أتّقى وكفانى
وإنّى لسهمٌ مِن سِهامِكَ ماطِرٌ ... على كلّ من عاداك سَهم سِـنان
أراك بعين النصح فى كلّ حالة ... على كل ما فيـك اعتقدت ترانى
ومن ذا الّذى يرعاك عـنّى بودّه ... على كلّ غيب أو بكلّ عِيـان
أخٌ وولىٌّ مشـفِقٌ وابنُ والدٍ ... شـقيقٍ ومـدّاحٌ بكلّ لِسـانِ (١)

(١) هذا آخر ما وجد ساقطا من نسخة الأعظمى (قافية النون) وقد أثبتناه عن (ل) .

قافيـــة الهـاء

وقال فى الشكوى :

لَمْ يُرضِـنِى دهرِى كما أَرضَى سِواىَ فأَرتَضِيه
لكنّه أَنْحَـى(١) علىَّ بِجَـدِّه وبمـا يليـه
أكْلا وشُرْبًا من دمِى والدهرُ يأكل مِنْ بنِيه
دهرٌ يقِـلّ به السرو رُ كقِلّة الإخوانِ فيه
يا نفس قـد جار الزما نُ علىَّ فاصطبِرِى وتِيهى
وتحلّمِى عن جَهْلِه حِلْمَ الأديبِ على السفِيه
لو كان حُرًّا ما سَطَا يوما على حُرٍّ وَجيـه

وقال فى مَلّاح رآه يجذّف فى قارب :

تعلّقتُه ظالمـا غـيرَ ساهِى تَناهَى به الحُسْن كلَّ التّناهى
وتَفعل ألحاظُه فى القلوب فِعـالَ مجاذِيفه فى الميـاهِ

وقال متغزّلا :

إنّمـا العيشُ بـلوغُ الـ سُّؤْلِ ممّـا تشـتهيه
ومُـدامٌ تصـطفيهـا ونـديمٌ ترتضـيه
ورَخِـيمٌ سـاحرُ المُقْـ ـلةِ معـدومُ الشَّـبيه

---

(١) أنحى عليه : مال .

جَمــعَ التّفــاحَ والرا ح بِخــدّيه وفيــه
نَزِقٌ عن عاذِليــه صَلِفٌ فى عاشــقيه

وقال فى الغَزَل :

ما هجرتُ المُــدامَ والوَرْدَ والبَد ر بطَــوْعٍ لكن بصُغْرٍ وكُرْهِ (١)
منعتْنِي من الثــلاثة من لــو قتلتْنِي لم أَحلِك واللهِ مَنْ هِى
قالتِ : الورد والمدامةُ والبــد رُ رُضابِى (٢) ولونُ خــدّى ووَجْهى
قلتُ : بُخْــلا بِكلّ شيءٍ فقالت : لا ولكن بَخِلتُ بِى وبِشِبهِى
قلتُ : يا ليتنى شَــبِيهك قالت : إنّمــا يَقتُــل المحبَّ التشهِّى

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

لَم يَسمعِ القلبُ فِيهِ للنّــاهِى نَهْياً ولا راحَ عنــه بالسّاهِى
يلهو إذا ما شكوتُ ، مشتغِلا عنّى وما القلبُ عنــه بِاللّاهى
واللهِ لا قلتُ فى هــواىَ له آهـًـا لكى أستريح فى آه
فلــيزْهُ (٣) وليَسْــتَطِلْ (٤) علىَّ فمــا أعشَــق إلّا الظَّلومَ والزّاهى
كأنّمــا عينُــه مجــرّدةٌ عــلىَّ سيفَ العــزيز بالله
المــلِك الوارث الإمامةَ عن كلّ إمامٍ أغــرَّ أوّاهِ (٥)

---

(١) الصغر : الذل والهوان . (٢) الرضاب : الريق يرشف ، وكثرة ماء الأسنان .
(٣) الزهو : الكبر والتيه .
(٤) استطال عليه : رفع نفسه وتطاول ورأى أن له عليه فضلا فى القدر .
(٥) الأواه : الرحيم الرقيق القلب ، والكثير الدعاء الموقن بالإجابة .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

أمّا الزمانُ فقد لانت حَواشيه (١) وقام يدعو إلى اللذّاتِ داعيه
ولاحَ مجدُ معَدٍّ فوقَ غُرّتِه حتّى أنارت به حُسْنا لياليه
فالدهرُ غَضٌّ (٢) نَؤُوم عن حوادِثه كأنّما عاد معنًى مِن معانيه
رقّت طِباعُ الليالِي منذُ عَنَّ لها رقيقُ طَبْعِك فاقتادتْ (٣) لِما فيه
إنّى وإن فُتُّ مَنْ يَجْرِى إلى أمدٍ (٤) معى برقّةِ تبيينِي وتشبيهى
ما عاجَ (٥) شِعْرِى على علياكَ يَنظِمُها إلّا أنثنَى وعُلاكَ الغُرّ تُعْيِيه (٦)
إنّى أُحِبُّكَ حُبَّ المستفِيد به إصابة الرُّشْدِ لا حُبًّا أُداجِيه (٧)
وذاكَ أنّك أنت المستحِقّ له بالفضلِ لا بِنَدًى أصبحتَ تولِيه
أضحتْ قلوبُ جميعِ الناسِ كلِّهم تُسِرُّ حُبَّك والرحمانُ يُبْدِيه
سأجهد النفسَ حتى أَغْتدِى وأُرَى عبدًا لمولاىَ يَرضاه ويُرْضِيه

---

(١) رجل لين الحواشى ورقيق الحواشى : إذا كان لطيف الصحبة ؛ وعيش رقيق الحواشى : ناعم فى دعة ؛ وهو مجاز .

(٢) غض : ناضر . (٣) اقتادت : انقادت وخضعت . (٤) أمد : غاية .

(٥) عاج بالمكان وعليه : أقام به ووقف عليه . (٦) أعياه : أتعبه وأعجزه .

(٧) المداجاة : المداراة ؛ يقال داجاه إذا داراه كأنه يساتره العداوة . قال قعنب بن أم صاحب :

كل يداجى على البغضاء صاحبه ولن أعالنهم إلا بما علنوا

قافيـــة اليـاء

وقال يَرثِي أهلَه :

الحُــرُّ لا يأتِي الدنيّهْ والمجـدُ للنَّفسِ الأبيّـهْ
ومِن المكارمِ والتُّقَى حسْنُ السَّريرةِ والطَّويّه
والمـرءُ يَسـتُرُ بالسـخا ءِ معايبَ النَّفسِ السخِيّه
والحِـلمُ أعظمُ ما يكو ن إذا تعاظَمت الخطِيّه
والعقلُ أجمــلُ زينةٍ لأخى النَّباهةِ والرَّويّه
والظُّلمُ من لُـؤمِ الطِّبا عِ وعادَة النفسِ الرديّه
والبغيُ يؤذِن بالبَـوا رِ وبالدَّمار وبالمَنِـيّه
أوَ ما تَرى بِالبَغى ما أفضَتْ إليـه بنو أميّهْ
النا كِبين(١) عنِ الهــدى والجـائرين على الرَّعِيّـهْ
والقاسِطين(٢) الــواثبيـ ـن على آبنِ فاطمةَ الزكيّه
كفروا بِربّ محمـدٍ بَغْيا فمـا حَفِظوا نبيَّـه(٣)
وشــفَوا بِسِبْطيهِ الحقُو دَ وحارَبوا ظُلْما وصِيّه
ونَسُـوا مقـالَ نبيِّهــم وهو المعدَّل فِي القضِيّه

---

(١) نكب عن الأمر : حاد عنه ومال وانصرف .

(٢) قسط يقسط قسطا وقسوطا : جار وعدل عن الحـق ، قال تعالى : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) .

(٣) فى الأصل (بنيه) .

من كنتُ مولاه فقد أضحَى أبو حَسَنٍ وليّه
جاءتْ بسَفْك دم الحُسيـ ـنِ وقتلِه عِندى الرزيّه
ماذا أبِيح بِكَرْبَلا ءَ من النفوس الهاشِمِيّه
ماذا تخطّفتِ الصوا رِمُ منهمُ والسَّمهرِيّه (١)
بكتِ السماءُ لفقدِهمْ والأرضُ وآحتذَتِ البريّه
أهلُ الفضائلِ والمكا رِم والنَّدى والأريَحيّه (٢)
وذووا النّبوّةِ والهدا يةِ والعُلا واللَّوْذَعيّه (٣)
قَتلتْ أميّةُ هاشما أَعظِمْ بِذلك مِن بليّه
بحُقودِ بَدْرٍ طالَبو هم والدّماءِ المشرِكيّه
خذلوا النبيَّ بقتلِهمْ وتَعصّبوا للجاهِليّهْ
هدموا الشريعةَ ، والشريـ ـعةُ غَضّةُ المَبْدا طريّه
لم تَخْفَ عن ربِّ البريّـ ـةِ من فِعالِهِمُ خَفِيّه
ما عُذرهمْ يومَ النّشو رِ إذا تحاكمتِ البريّه
وأتى النبيُّ مطالِبا بدمِ آبنِ فاطمةَ الرضِيّه
ودمُ الحسين على البتو لِ وعينُها منه بكيّه
نحروه غيرَ مُذمَّم نَحْرَ الهدايا للضّحيّه

---

(١) السمهرى : الرمح الصلب ، منسوب إلى سمهر ، اسم رجل ، وهو زوج ردينة ، وكانا مثقفين للرماح ومقومين لها .

(٢) الأريحية : الارتياح للمعروف . (٣) اللوذع واللوذعى : الذكى الحديد الفؤاد .

فى كَرْبَلاءَ يجــود بالـنـ ـفسِ المعطَّشــةِ الصَّــدِيه[1]
حــتّى آنثنى لسيوفِهِـــمْ وسِهامِهِـــم فيهــا دَرِيّه[2]
أَعزِزْ عــلىّ مجــالَهُ ظَمآنَ فى تلك الثَّنِيّــه[3]
وبنـــو أبيـــه حَـوْلَه بين العُــداةِ النـاصِــبِيه[4]
قــد جَرّدوا بيــضَ المنا صِلِ وآسـتعدّوا للمنيـــه
حــتى تفـانوا حــولَه وسُقوا المنيَّــةَ بِالسَّـــوِيّه
والفاسِـــقُ آبنُ زِيادٍ[5] الـ ـملعونُ يطابِهِـمْ بِنِيَّـــه
لا يأتــلِى[6] فى قَتْــلِ أَبـ ـناءِ النــبِىِّ على حَمِيَّـــهْ
حــتّى إذا ما عَفّــرو هُ على ثَرَى الأرض الثرِيه[7]
حَثُّـــوا المَطَـايا للشـآ مِ بِكلّ طاهِرة حَيِيّـــه

---

(١) الصدى : العطش وشدّته ، وفعله صدى يصدى فهو صد ، وهى صدية (بتخفيف الياء) كفرحة . وشدّد الشاعر ياءها للوزن .

(٢) يريد (دريئة) وهى فى الأصل الحلقة يتعلم الرامى الطعن والرمى عليها ؛ قال عمرو بن معديكرب الزبيدى رضى الله عنه :

ظللت كأنى للرماح دريئـــة أقاتل عن أبنـاء جرم وفرّت

(٣) فى ل و ه « فى تلك العشية » .

(٤) الناصبية : فرقة نصبوا لعلىّ العداء ودانوا ببغضته .

(٥) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه (أبى سفيان) قتل سنة ٦٧ ﻫ فى واقعة المختار بن أبى عبيد الثقفى الذى بعث برأس عبيدالله إلى المدينة فى نحو سبعين ألف رأس ، وشاهدهم نساء أهل البيت ، وكانت ملحمة عظيمة انتقم الله فيها من أهل الحرم ، ونصبت رءوسهم حيث نصب رأس الحسين رضى الله عنه .

(٦) لا يأتلى : لا يقصر ولا يبطئ ولا يفتر .

(٧) الثرى : التراب الندىّ ، وثريت الأرض تثرى فهى ثرية ، نديت ولانت بعد الجدوبة واليبس .

شَهَــروا نِسـاءَ نبيِّهِــمْ   وتَقاسَمــوا بِالبَغْى فَيَّــه (١)

أَسرَى يُسَقْن كما تُسا   قُ المشركاتُ بلا تَقِيّـــه (٢)

حــتّى إذا جاءوا يزيــ   ـدَ بهنّ وٱحتَضَروا نَـدِيه (٣)

أَبْــدَى الشَّماتَ وقال ثا   راتُ الرِجالِ العَبْشَــمِيه (٤)

أَعزِز عــلىَّ وقُــوفُهـ   ـنّ ثَـوا كِلا فوق المطِيّـــه

والرأسُ مُلــقًى وهــو يَقـ   ـرَع بالقضِيبِ على الثَّنِيـه (٥)

يا عينِ جــودِى بالدّمو   ع على مُصابِ الفاطِمِيّـه

آليتُ لا ذقتُ المنــا   مَ ولا ٱضطجعتُ على حَشِيّه (٦)

ولأَهجُــرنّ لذيذ كـ   ـلّ معِيشَــةٍ عنـدى هَنِيّـه

حــتّى أزورَ أميّــةً   فى كلّ بَلْقَعــةٍ (٧) قَصِــيّه

وأذيقَهــمْ كأسَ المنِــ   ـيّةِ بالغُــدُوِّ وبالعَشِــيّه

حــتى أقــوم بثــأر آ   بائى من العُصَبِ الشَّــقِيه

إنْ لم أَذُدْ طعمَ الكَرَى   عن أعيُنٍ منهــمْ عَمِيّـــه (٨)

---

(١) فيه : مخفف عن فيئه : والفيء : الغنيمة .

(٢) أى بلا حفظ ولا صيانة ولا حماية ، واتقى الشيء تقى وتقية : حذره .

(٣) الندىّ : مجلس القوم ومتحدثهم ماداموا حاضرين ومجتمعين فيه كالنادى .

(٤) عبشمى : نسبة إلى عبد شمس جدّ بنى أمية .

(٥) الثنية من الأضراس : الأربعة التى فى مقدم الفم ، ثنتان من فوق ، وثنتان من أسفل .

(٦) الحشية : الفراش المحشو .

(٧) البلقع والبلقعة : الأرض القفر التى لا شىء بها . وقصيّة : بعيدة .

(٨) ذاد يذود : منع وصرف وطرد .

حــتّى تروحَ أميّـــةٌ ... لِسِوَى أُمَيَّـــةَ مدّعِيّـــه
فبرئتُ من نَســبِ الوصِـ ... ـىِّ ومِن وِلادَتِهِ العليّـــه
لهْـفِى على النفــرِ الّذيـ ... ـن مضوْا ولَم يُبقُوا بقيّـــه
تاللهِ لا برِحــتْ لهـــمْ ... نفسِى مــولّهـــةً شَجِيّـــه (١)
حتّى أُكـدِّر عيشَ تِلـ ... ـكَ الأنفسِ الصُّغْرى الغبيّه
وتروح ثارات الحسيـ ... ـن أبى بسَـيْفِى مُحْتَمِيـــه (٢)
إنّى وآبـائى وقـــو ... مِى والكِرام الأحمـــدِيّه
ذاقــوا الرّدى وتُخُــرِّمُوا (٣) ... بِيَــدِ الدعىِّ ابنِ الدعيّه (٤)
بِيَــدِ الغَوىِّ ابنِ الغَـــوِ (٥) ... ىِّ ابنِ الغَــوِىِّ ابنِ الغَــوِيّه
الناقِـضِـــين النــا كِثِيـ ... ـن على الشريعــةِ والبرِيّه
البــائِعين صـــوابَهَمْ ... فى كلّ أمرٍ بالخطيّـــه

وقال متغزّلا :

بِأبِي من شَرِبتُ مِن راحتَيْه ... مِثْلَ ما قد شَرِبتُ مِنْ مُقلتَيْه
وسَــقَتْنِى تحت العِناق ثَنـايا ... ه رحيقَ السُّـــلافِ مِن شفتَيهِ

(١) الوله : الحزن وذهاب العقل لفقدان الأحبة ، وفعـله وله يوله ، وقد وله الحزن والجزع ، وأوله . وشجاه يشجوه شجوا : أحزنه ، والشجو : الهم والحزن .

(٢) يريد محتمية بتخفيف اليـاء ، غير أن الشاعر شـدّد الياء للضرورة هنا ، وفى غير موضع كقوله (مدعيّة) فى (مدعيَة) و (عميّة) فى (عمية) و (صديّة) فى (صدية) .

(٣) تخرمتهم المنية : استأصلتهم واقتلعتهم .

(٤) يريد عبيد الله بن زياد بن أبيه أبى سفيان .

(٥) غوى الرجل يغوى غيا وغواية : انهمك فى الباطل .

كلّما عَلّني ثَنــاياه حيّــا ... نِى بوَرْدِ الشَّقيق مِن وجْنتيهْ
وبِرُمّانتَىْ قضِــيبِ لُجَــيْنٍ ... بهما قامَ مِثْــلُ رادِفتَيْــه
فهوكالدِّعصِ كالقضيبِ كبدرِ التّـ ... ـمّ لــولا ظــلامُ سالفتيْه(١)
ضاقتِ القُمْصُ أن تُحيط بِردفيْـ ... ـهِ ونهْــدَيه فانشققْنَ عليــه
يا عذولى عليه جَهْلاً أتسْتحْـ ... ـسِنُ عَذْلَ الهَـوِىِّ فى قمَــريْه
كيف أسلو عنه وعَيْنِى وقلبى ... قائدًا صَبْوَتِى وشـــوقى إليــه

وقال أيضا :

بَرِّدْ غليــلَ فؤادِى ... بِبَرْدِ تلك الثنــايا
وشِمْ(٢) سيوفَ لحاظٍ ... جــرَّدْتَهــا للمنــايا
يا من بجفْنيه سِحْــرٌ ... مُكَمَّنٌ للبــلايا

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

ولمّــا رأيت قصورَ العزيز ... وزِينتَهــا والمحَــلَّ السَّنِيّا
وقد نُضِّدتْ بضُروبِ الحَرِير ... وقابَلَ منهــا البهِىُّ البَهِيّــا
حسِبتُ مقاصِــيرَه جنّــةً ... وخِلتُ العزيزَ بِهنّ الرّضِــيّا
إمامٌ تكفَّلَ نصرَ الهُدَى ... فأرضَى الإلهَ وسَرَّ النبيّــا

---

(١) السالفة : تطلق على خصل الشعر المرسلة على الخد ، وأصل السالفة صفحة العنق ، وهما سالفتان من جانبيه .

(٢) شام سيفه بشيمه : وضعه فى غمده .

وقال :

سَقِّ أبا جعفرِ الدِّمَشْـقِيّا صِرْفًا كلونِ الخدودِ ورديًّا

أما ترى السُّكرَ كيف نازَعه عقــلا يُرِيه صَوابَه غيّــا

كأنّه والكؤوس تَحفِـزُه ظبيٌ رأى خَلْفَه سَـــلُوقِيّا (١)

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله ويهنّيه بعيد الأضحى :

ولمّــا رأيتُ النّــاسَ سَنُّوا التّهانيَا بعثتُ به منّى إليــكَ القَوافيــا

إذا هُنِّئَ الأَمْلاكُ بالعِيدِ لم نَقُلْ غَدا لك هذا الدهرُ بالسّعد هانيا

ولكن نُهنِّى عِيـدَنا بك والورى كما بِك هنّانا النّـدَى والمعَاليـا

فلو لم تكن فى الأرض كانت بِلا سَنًا وأشبهَتِ الأيّامُ فيهـا اللّياليـا

إذا ما آمرؤ سامَى بِجَـدٍّ ووالدٍ سَمَـوْتَ بأخلاقٍ جَمَعْنَ المعَاليـا

ولو لم تكن مِن معشرٍ فيهم الهُدَى لكنتَ هُدًى للناس وحدَكَ باقِيا

كأنّك ماءُ الغَيثِ يسـتَنْبِت الرُّبَا ويَكسُو الثَّرَى حُسْنا ويُرْوِى الصَّوادِيا (٢)

وقال فى الغزل :

شكوتُ إليها ــ لا شكوتُ ــ صَبابتى فقالت سـقيمُ الحُبِّ من بات شاكِيا

فلمّــا منعت الشَّــكْوَ مِـنّى تَجلُّدا وأدْمَنْتُــه حـــتّى غدا القلبُ سالِيـا

أَماطَتْ (٣) عنِ الخدَّيْن فضـلَ قِناعِها وقالت أَنِسـياناً لنــا أم تَناســيَا

---

(١) سلوقيا ، أى كلبا سلوقيا ، منسوبا إلى سلوق : بلدة باليمن .

(٢) الصوادى : جمع صاد ، وهو شديد العطش .

(٣) أماط : رفع وأزال وأبعد .

فقلتُ لها وآستعجلتْنِى بوادِرٌ … من الشوقِ ما أَبْقَتْ علىَّ ولا لِيَا
شهادةَ حقٍّ أُشْهِدُ اللهَ أنّنى … سَلَوْتُ ولكن قد أرانى بَدَا لِيَا (١)

وقال أيضا :

يا من غَدَتْ لعُلاهُ … زُهْرُ النجومِ مَطايَا
محلُّ قَدْرِك عِنْدِى … يجوزُ حَدَّ التَّحايا
لكنّ أَهلَ المعالى … والظَّرْفِ سَنُّوا الهَدايا
وقد بعثتُ وِدادِى … وأَبْرَميسًا وَرَايا (٢)
يلتذُّه كلُّ ذَوْقٍ … وتَصْطَفِيه الحَوايا (٣)
لا زلتَ تسمو وتَسْقِى … عِداكَ كأسَ المَنايا
وسالمَتْك الليالى … وجانبَتْك الرَّزايا

وقال أيضا :

وما أُمُّ خِشْفٍ ظَلَّ يوما وليلةً … بِبَلْقعةٍ بَيْداءَ ظَمآنَ صادِيَا
تَهِيمُ فلا تَدْرِى إلى أين تنتهِى … مولَّهةً حَيْرَى تَجُوبُ الفَيافِيا
أَضَرَّ بها حَرُّ الهَجِير فلَمْ تَجِدْ … لِغُلّتِها مِنْ باردِ الماءِ شافِيا
فلمّا دنتْ من خِشْفِها آنعطفتْ له … فألفَتْه ملهوفَ الجَوانحِ طاوِيا
بأَوْجَعَ مِنِّى يومَ شَدُّوا رِحالَهَمْ … ونادَى منادِى الحىِّ أن لا تَلاقِيا

(١) بدا لى ، أى نشأ لى رأى جديد ، وتغير رأيي عما كان عليه ، يريد الشاعر أنه رجع عن سلوه وعاد إلى هواه وغرامه . وفى ت « شكوت » مكان « سلوت » .
(٢) الأبرميس والراى : ضربان من السمك . (انظر معجم البلدان مادة تنيس) .
(٣) حوايا : جمع حوية أو حاوية أو حاوياء ، وهى ما تحوى من الأمعاء .

وله فى الغزل[1] :

فَـتَرتُه من فتــورِ عَيْنَيْــهِ ... وحَرُّه من لهيب خَدَّيْهِ
أسـكرنى لحظُ مقلتيه كما ... أسكر عينيه لدغُ صُدْغيهِ
يا صَوْلجَـانيهِ مَن أعارَكما ... شـقيقتَيْهِ وليـلَ فرعَيـهِ
حـتى تعبّدتما القـلوبَ له ... وقمتما فى الهوى بعُـذْرَيه

وقال فى الغزل[1] :

يا شادِنا جَرّدَ من لحظِـهِ ... سـيفا فلم يُبـقِ به حَيَّـا
أُرددْعلىَّ القلبَ من قبلِ أن ... يَعــلمَ خَلْقٌ بيننا شَــيّا
وقـل لعينيْـك تَرُدُّ الّذى ... قد سَرقتْ من نومِ عَيْنَيّا

قطعتان ممـا فات أصول الأعظمى عثرنا عليهما فى نسخة (ل) بعـد طبع قافية البـاء

وقال يفتخر :

أقِـرّوا لنـا يا آل عبّاسَ بالعُـلا ... فلسـتمْ لهـا يا آلَ عبّاسَ أكسَبا
سـبقناكُم للدِّين والهجـرةِ التى ... تأخَّرَ عنهـا جدُّكـمْ وتَحَجَّبـا
وكنـــتم بنى عمِّ النـــبىّ محمّـــدٍ ... وكـنّا بنيه وهــو كان لنـا أبا
وليس بنو أعمامِهـــم فى دنوِّهم ... كمِثـــل أخيــه خُطّةً وتنسُّبا
ولو لم نكن إلّا بنى العمّ مثـلكمْ ... لكنتم لنـا وَهْدا وكنّا لكم رُبَا
وما يسـتوى الْعَمّان هـذا مقرَّب ... محبّ وهـذا بعـــد بُعْدٍ تقـرّبا
نَبَـا جدُّكم عن نَصرِه يومَ بَعثِـه ... وجَـدُّ علىٍّ جـدِّنا عنـه ما نَبـا

(١) هذه القطعة لم ترد فى أصول الأعظمى . وقد أثبتناها عن نسخة (ل) .

وقال وكتب بها إلى الحسن بن إبراهيم ليستعير منه كتاب القيان والمغنّين

عند أهــلِ العــلومِ والآدابِ ... تُبتغَى كُتْبُ جــوهرِ الآدابِ

فتفضّلْ يا من حَوَى قَصَباتِ الـ ... ـسّبْقِ فى كلّ جَيْئَــةٍ وذَهابِ

بكتابِ القِيــانِ إنّى إليــه ... ذو غَليــلٍ ولوعةٍ واكتئابِ

مســتعيرا له لأَنســخَ ما فيـ ... ـه فيغـدو مســتودَعا فى كتابى

ثم يأتيــك بعــد ذاك سريعــا ... ولك الشــكر وهــو خيرُ ثوابِ

وقال فى الغزل (١) :

ما بانَ عُذرِى فيه حتى عَذّرا ... ومَشَى الدُّجى فى خدّه فتحيرا (٢)

همّت تقبِّــله عقاربُ صُدغِهِ ... فاستلّ ناظره عليهــا خِنجَرا

والله لولا أن يقــال تغــيّرا ... وصَبا وإن كان التصابى أجدرا

لأعدتُ تفّاحَ الخدودِ بنفسَجا ... لَثْما وكافــورَ الترائب عَنْــبَرا

[تم الديوان بحمــد الله ومِنّتِــه]

---

(١) وجدت هــذه القطعة فى كتاب نسـمة السحر صفحة ٢٥٥ من النســخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٣١٨ أدب و يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٥٣ طبع الصاوى ودمية القصر صفحة ٥٨ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩١٤٦ أدب ، ولم ترد فى جميع الأصول التى بين أيدينا للديوان .

(٢) فى الدمية « فتبخترا » .

فهرس القوافى

الكاف

اللام

(م)

*

(ن)

بعــون الله وجميل توفيقه قــد تم طبع "ديوان الأمــير تميم"
بمطبعــة دار الكتب المصــرية فى شهــر ربيع الأول ســنة ١٣٧٧ ﻫ
(أكتوبر سنة ١٩٥٧ م)

محمد حمدى على جنيدى

رئيس المطبعة بدار الكتب المصرية
(بالنيابة)

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٧٨/١٩٤٩/٢٠٠٠)